

















دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

# كتاب الألفاظ

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

الجزء العاشر

المطبعة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م



الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية



## بيان

بحمد الله وحسن توفيقه ، وفي عهد مليكنا المعظم نصير العلم ورافع مناره ، وحامل  
لواء الأدب وحامي ذماره ، حضرة صاحب الجلالة "فاروق الأول" أدام الله على  
البلاذ ظله ، وأعلى بعنايته العلم وأهله ، تمّ هذا الجزء بعد مقابلته بأصوله  
المخطوطة والمطبوعة ، وبعد تصحيح ما وقّنا له ، وضبط ما ينبغي ضبطه من لغة  
وأسماء ، وتحري وجه الصواب جهد الطاقة فيما وضعناه من شروح وتعليقات .

والأصول التي اعتمدنا عليها في المراجعة هي الأصول التي اعتمدنا عليها في مراجعة  
الأجزاء السابقة ، وقد تقدّم وصف هذه الأصول جميعا في تصدير الجزء الأول .  
وتقدّم في هذا التصدير أن النسخة التي اصطّلحنا على أن نرمز لها بحرف « ا »  
مكتوبة بخطوط مختلفة .

والمجلد الذي راجعنا عليه في هذا الموضع من هذه النسخة مكتوب بالخط المغربي ،  
كتبه - كما هو وارد في آخر صفحة منه - بشعر الجزائر محمد بن محمد المدعو السلاوي  
الحسني الفاسي المنشأ والدار في أواخر جمادى الثانية من سنة ست وتسعين ومائة  
وألف هجرية . وهو أكبر حجما من سائر مجلدات هذه النسخة ؛ إذ يبلغ طول  
صفحه ٣١ سنتيمترا ، وعرضها ٢٠ وطول ما رسم من الكتابة في الصحف ٢٢  
بعرض ١٣ وفي كل صفحة ٢٩ سطرا . أما سائر الأجزاء فهي دونه في الحجم .  
وفي عدد السطور . وأول هذا المجلد محلي ومجدول بالذهب ، ويقع في ٣٠٣ ورقة  
وباقى الصحف مجدول بالمداد الأحمر .

ويتبدى هذا المجلد بأخبار عنتر بن شداد العبسي التي تقع في أول صفحة ٢٣٧  
من الجزء الثامن من هذه الطبعة ، وينتهي بأخبار أبي زيد وتقع في الجزء الثاني عشر  
من هذه الطبعة .



## بيان

وهذا الاختلاف بين هذا المجلد وسائر المجلدات يدل على أنه ليس من أسفار  
النسخة التي في دار الكتب المصرية والمرقومة برقم ١٣١٨ أدب، وإنما جمع معها  
وسلك في رقمها . وفي آخره ما يدل على ذلك صراحة إذ ورد فيه : « تم السفر  
الثالث من كتاب الأغاني ... » وهذا السفر يصل إلى قريب من نصف الكتاب  
مع أن هذه النسخة تقع في أربعة عشر مجلدا كما قلنا في وصفها في تصدير الكتاب .  
وواضح من هذا أن هذا المجلد لا بد أن يكون جزءا من نسخة أخرى لا تعدو  
أسفارها ستة أو سبعة على الأكثر .

وقد اطلع على هذا المجلد كما اطلع على سائر مجلدات هذه النسخة الأستاذ الكبير  
شيخ الأزهر الشيخ حسن بن محمد العطار من مجلة العلماء والأدباء في القرن  
الثالث عشر الهجري .

وقد وضعت لهذا الجزء فهرس كاملة كالأجزاء السابقة ، غير أننا توسعنا  
في فهرس هذا الجزء عند ذكر أسماء رجال السند؛ إذ لم نكتف بذكر رقم أوراقين  
لكل رجل بل أثبتنا كل أرقام الراوى إذا اختلف من روى عنهم أو من روى عنه ،  
ليكون ذلك مرجعا للرجال الذين روى عنهم أبو الفرج أخباره التي ذكرها في كتابه .  
وإننا نعتذر إلى القراء من التأخر في صدور الأجزاء؛ فإن العمل شاق، والأصول  
التي بين أيدينا، على قلتها، كثيرة التحريف، والأمانة ثقيلة .

وفي هذا المقام نرى اعترافا بالجميل وتقديرا لجهود العاملين أن نسدى جميل  
الثناء والحمد لحضرة الأستاذ الكبير الدكتور "منصور فهمى بك" المدير العام  
لدار الكتب المصرية على ما كان، ولا يزال، يوالينا به من حسن التوجيه والإرشاد .  
والله أسأل أن يوفقنا للخير والسداد في القول والعمل ما

أحمد زكي العروى

رئيس القسم الأدبي بدار الكتب المصرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء العاشر

### من كتاب الأغاني

٢  
٩

### أخبار دريد بن الصمة ونسبه

هو دريد بن الصمة . وأسم الصمة ، فيما ذكر أبو عمرو ، معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة ، وقيل علقمة ، بن خزيمة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . وأما أبو عبيدة فقال : هو دريد بن الصمة ، وأسمه معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية . وقال ابن سلام : الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة .

ودريد بن الصمة فارس شجاع فحل ، وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان . وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً ، وأبعدهم أثراً ، وأكثرهم ظفراً ، وأيمنهم نقيبة عند العرب ، وأشعرهم دريد بن الصمة .

وقال أبو عبيدة : كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائلهم ، وكان مظفراً ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك

(١) يلاحظ بأدنى تأمل أن سياق الكلام مستغن عن ذكر هذا الاسم .



الإسلام فلم يُسلم، وخرج مع قومه في يوم حنينٍ مظاهراً للمشركين، ولا فضل فيه للحرب، وإنما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه، فمنعهم مالك بن عوف من قتل يوم حنين، وخالفه لئلا يكون له ذكر، فقتل دريد يومئذ على شركه. وخبره يأتي بعد هذا.

وكان لدريد إخوة وهم عبد الله الذي قتلته غطفان، وعبد يغوث قتله بنو مرة، وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب، أمهم جميعاً ريحانة بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو بن معد يكرب كان الصمة سبها ثم تزوجها فأولدها بنيه. وإياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ \* يورثني وأصحابي هُجُوعُ  
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعَهُ \* وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وكان لدريد ابن يقال له سلمة، وكان شاعراً وهو الذي رمى أبا عامر الأشعري<sup>(٢)</sup> بهم فأصاب ركبته فقتله وأرتجز فقال:

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ \* ابْنُ سَمَادِيرَ لِمَنْ تَوَسَّمَةٌ  
\* أَضْرِبْ بِالسَّيْفِ رُءُوسَ الْمُسَلِمَةِ \*

وكانت لدريد أيضاً بنت يقال لها عمرة<sup>(٤)</sup> [وكانت] شاعرة، ولها فيه مراثٍ كثيرة.

أخبرني بخبره هاشم بن محمد الخزازي قال: حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، وأخبرني بأخبار

(١) في ١، ٢، ٣، ٤: «أمرأ». (٢) أبو عامر الأشعري هو ابن عم أبي موسى الأشعري، وقد كان هذا الحادث يوم حنين. (٣) سمادير اسم أم سلمة امرأة دريد بن الصمة. (٤) الزيادة عن ح.



له مجموعة ومتفرقة جماعة من شيوخنا أذكركم في مواضعهم ، وأخبرني أيضا بنجره محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن أبي عمرو الشيباني وقد بينت رواية كل واحد منهم في موضعها ، قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة حيث يقول :

تقول ألا تبكي أخاك ! وقد أرى \* مكان البكا لكن بينت على الصبر  
لمقتل عبد الله والمالك الذي \* على الشرف الأعلى قتيل أبي بكر  
وعبد يغوث أو خليلي خالد \* وعز مصابا حثو قبر<sup>(١)</sup> على قبر  
أبي القتل إلا آل صمة إنهم \* أبوا غيره والقدر يجري إلى القدر  
فإما ترينا ما تزال دماؤنا \* لدى وائر يشق بها آخر الدهر  
فإننا للحم السيف غير نكيرة \* ونلحمه حيا وليس بذى نكر<sup>(٢)</sup>  
يغار علينا وائر ينشقى \* بنا إن أصبنا ، أو نغير على وئر  
بذلك قسمنا الدهر شطرين قسمة \* فما ينقضي إلا ونحن على شطر

وأخبرني ابن عمار قال : حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثني محمد بن القاسم الأسدي عن صاعد مولى الكيث بن زيد يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة ، وذكر هذه الأبيات .

يوم اللوى ومقتل  
أخيه عبد الله  
وما رثاه به من  
الشعر

قال أبو عبيدة : فأما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله إنه كان غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها . ولما كان منهم غير بعيد قال : انزلوا بنا ، فقال له

(١) في أ : « حتى قبر » يقال : حثوت عليه التراب أحثوه حثوا وحثيته أحثيه حثيا ، والياء أعلى .

(٢) لجه (من باب فتح) : أطعمه اللحم . وفي الصحاح : « ولا تقل ألجه والأصمعي بقوله » .



- أخوه دُرَيْدُ : يا أبا فُرْعَانَ — وكانت لعبد الله ثلاثُ كُنَى : أبو فُرْعَانَ ، وأبو ذُفَّافَةَ ، وأبو طَوْفٍ ، وكلُّها قد ذكرها دُرَيْدُ في شعره — : نَسَدْتُكَ اللهُ أَلَّا تَنْزِلَ فَإِنَّ غَطْفَانَ ليست بغافلةٍ عن أموالها ، فَأَقْسَمَ لَا يَرِيْمُ حَتَّى يَأْخُذَ مِرْبَاعَهُ وَيَنْقَعَ تَقِيْعَهُ <sup>(١)</sup> ، فَيَأْكُلَ وَيُطْعِمَ وَيَقْسِمَ الْبَقِيَّةَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَدْ سَطَعَتِ الدَّوَاحِخُ ، إِذَا بُغَارَ قَدْ أَرْتَفَعَ أَشَدُّ مِنْ دُخَانِهِمْ ، وَإِذَا عَبَسَ وَفَزَارَهُ وَأَشْجَعُ قَدْ أَقْبَلَتْ فَقَالُوا لِرَبِيْعَتِهِمْ : انْظُرْ مَاذَا تَرَى ؟ فَقَالَ أَرَى قَوْمًا جَعَادًا كَأَنَّ سَرَابِيلَهُمْ قَدْ غُمِسَتْ فِي الْجَادِي <sup>(٢)</sup> . قَالَ : تِلْكَ أَشْجَعُ ، لَيْسَتْ بِشَيْءٍ . ثُمَّ نَظَرَ فَقَالَ : أَرَى قَوْمًا كَأَنَّهُمُ الصَّبِيَّانِ ، أَسْتَتُّهُمُ عِنْدَ آذَانِ خَيْلِهِمْ . قَالَ : تِلْكَ فَزَارَةٌ . ثُمَّ نَظَرَ فَقَالَ : أَرَى قَوْمًا أَذْمَانًا كَأَنَّمَا يَحْمِلُونَ الْجِبَلَ بِسَوَادِهِمْ ، يَخْدُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ خَدًّا ، وَيَحْمُرُّونَ رِمَاحَهُمْ جَرًّا ، قَالَ : تِلْكَ عَبَسَ وَالْمَوْتُ مَعَهُمْ ! فَتَلَا حَقُّو بِالْمُنْعَرَجِ مِنْ رُمَيْلَةِ اللَّوَى فَأَقْتَلُوا فَقَتَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَارِبٍ وَهُمْ مِنْ بَنِي عَبَسَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ فَتَنَادَوْا : قُتِلَ أَبُو ذُفَّافَةَ ! فَعَطَفَ دُرَيْدُ فَدَبَّ عَنْهُ فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا وَجُرِحَ دُرَيْدُ فَسَقَطَ فَكَفُّوا عَنْهُ وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ قُتِلَ ، وَاسْتَنْقَذُوا الْمَالَ وَنَجَا مَنْ هَرَبَ . فَمَرَّ الزُّهْدَمَانِ وَهُمَا مِنْ بَنِي عَبَسَ ، وَهُمَا زَهْدَمٌ وَقَيْسُ ابْنَا حَزْنِ بْنِ وَهَبِ بْنِ رَوَاحَةَ وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمُ الزُّهْدَمَانِ تَغْلِيًّا لِأَشْهُرِ الْأَسْمِينِ عَلَيْهِمَا ، كَمَا قِيلَ الْعُمَرَانِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَالْقَمَرَانِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . قَالَ دُرَيْدُ : فَسَمِعْتُ زَهْدَمًا الْعَبْرِيَّ يَقُولُ لَكَرْدَمِ الْفَزَارِيَّ إِنِّي لَا أَحْسِبُ دُرَيْدًا حَيًّا

٤  
٩

- (١) المربع بكسر أوله : ربع الغنيمة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية .  
(٢) نقع الشيء في الماء وغيره ينقعه (من باب فتح) فهو نقيع ، ومثله أقمعه . نبذه : أى اتخذ منه النبيذ . (٣) الربيعة : الطليعة . (٤) الجادى : الزعفران .  
(٥) الأذمان : جمع آدم على مثال سودان وجران . والآدم من الناس : الأسمر .  
(٦) في ج ، م : « الأرض » . (٧) يخدون : يشقون .



فَأَنْزَلَ فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ مَاتَ ، قَالَ : أَنْزِلْ فَأَنْظُرْ إِلَى سُبْتِهِ هَلْ تَرْمِزُ؟ قَالَ دُرَيْدٌ :  
 فَسَدَدْتُ مِنْ حِثَارِهَا أَيْ مِنْ شَرَجِهَا ، قَالَ فَنَظَرُ فَقَالَ : هِيَ مَاتَ ، أَيْ قَدْ مَاتَ ، فَوَلَّى  
 عَنِّي ، قَالَ وَمَالٌ بِالزَّجِّ فِي شَرَجِ دُرَيْدٍ فَطَعَنَهُ فِيهِ فَسَالَ دَمٌ كَانَ قَدْ أَحْتَقَنَ فِي جَوْفِهِ ،  
 قَالَ دُرَيْدٌ فَعَرَفْتُ الْحَقَّةَ حِينَئِذٍ فَأَمْهَلْتُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ مَشَيْتُ وَأَنَا ضَعِيفٌ  
 قَدْ تَزَفَى الدَّمُ حَتَّى مَا أَكَادُ أَبْصُرَ ، فَخِزْتُ بِجَمَاعَةٍ تَسِيرُ فَدَخَلْتُ فِيهِمْ ، فَوَقَعْتُ بَيْنَ  
 عُرْقُوبِي بَعِيرٍ ظَعِينَةٍ ، فَتَفَرَّ البَعِيرُ فَتَادَتْ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، فَأَنْتَسَبْتُ لَهَا فَأَعْلَمَتِ  
 الْحَيَّ بِمَكَانِي ، فَغَسَلَ عَنِّي الدَّمُ وَزُوْدَتْ زَادًا وَسِقَاءً فَنَجَوْتُ ، وَزَعَمَ بَعْضُ  
 الْغَطَفَانِيِّينَ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ فَزَارِيَّةً وَأَنَّ الْحَيَّ كَانُوا عَلَيْهِمْ بِمَكَانِهِ فَتَرَكَوهُ فِدَاوَتَهُ الْمَرْأَةُ  
 حَتَّى بَرَأَ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، قَالَ : ثُمَّ حَجَّ كَرْدَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي نَقْرِ مِنْ بَنِي حَبَسَ ، فَلَمَّا  
 قَارَبُوا دِيَارَ دُرَيْدٍ تَسَكَّرُوا خَوْفًا ، وَمَرَّ بِهِمْ فَأَنْكَرَهُمْ ، فَبَعَلَ يَمْشِي فِيهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ  
 مِنْ هَمٍّ؟ فَقَالَ لَهُ كَرْدَمٌ : عَمَّنْ تَسْأَلُ؟ فَدَفَعَهُ دُرَيْدٌ ، وَقَالَ : أَمَّا عَنْكَ وَعَمَّنْ مَعَكَ  
 فَلَا أَسْأَلُ أَبَدًا ، وَعَانَقَهُ ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ فَرَسًا وَسِلَاحًا ، وَقَالَ لَهُ : هَذَا بِمَا فَعَلْتَ بِي  
 يَوْمَ اللَّوَى .

وقال دُرَيْدٌ يَرْتِي أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ :

أَرْتِ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمَّ مَعْبِدٍ \* بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدٍ  
 وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ جَوَارَهَا \* وَلَمْ تَرْجُ مَنَّا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْغِدِ

(١) السبة بالضم : الاست . وترمز (بجذف إحدى تائيهما) : تضطرب وتتحرك .

(٢) الحثار بالكسر : ما أحاط بالشيء كحثار الغراب والمنخل .

(٣) يقال : نزف الدم فلانا فهو منزوف ونزيف أي سال منه دم كثير حتى يضمف .

(٤) في أ ، م : « قيس » .

(٥) بعاقبة أي بأخرة .



وهي طويلة وفيها يقول :

أعاذلتى كلَّ امرئٍ وابنِ أمِّه \* متاعُ كرادِ الرَّاكِبِ المسترودِّ  
أعاذل ابنَ الرُّزءِ أمثالُ خالِدٍ<sup>(١)</sup> \* ولا رُزءَ تما أهلكَ المرءُ عن يدِ  
نصحتُ لعارضٍ وأصحابِ عارض \* ورهطُ بنى السُّوداءِ والقومُ شُهَدَى<sup>(٢)</sup>  
فقلتُ لهم ظنُّوا بالقي مدجج \* سرائهم في الفارسي المَسرودِ  
أمرتهمُ امرئٍ بمنعرج اللّوى \* فلم يستبينوا الرُّشدَ إلَّا هُجَى الغدِ  
فلما عَصَوْنِي كنتُ منهم وقد أرى \* غوايتهم وأننى غيرُ مهتدِ<sup>(٣)</sup>  
وهل أنا إلَّا من غَزِيَّةٍ إن غَوَتْ<sup>(٤)</sup> \* غَوَيْتُ، وإن ترُشدَ غَزِيَّةٌ أرُشدِ  
دعاني أنى والخيلُ بينى وبينه \* فلما دعاني لم يجِدْنِي بقُعدِ<sup>(٥)</sup>  
تنادوا فقالوا أرَدَّتِ الخيلُ فارسًا \* فقلتُ أعبُدُ اللهَ ذلِكُم الرَّدَى  
فإن يَكُ عبدُ اللهَ خَلَى مكانه \* فبِمَ يَكُ وقافًا ولا طائشَ اليَدِ<sup>(٦)</sup>

٥  
٩

- (١) ذكر المؤلف فيما مر إخوة دريد وذكر منهم خالدًا وعبد الله . والنصريح بهذا الاسم في هذا الشعر الذي قاله دريد في رثاء أخيه عبد الله خاصة يدل على أن عبد الله وخالدًا وعارضًا ( المذكور في البيت التالي ) ثلاثة أسماء لشخص واحد وقد صرح بذلك شارح الحماسة ج ٢ ص ١٥٦ حيث قال : « عارض هو أخو دريد وكانت له ثلاثة أسماء عارض وعبد الله وخالد ، وثلاث كنى كان يكنى أبا أوفى وأبا ذقاة وأبا فرغان أو أبا فرغان » .
- (٢) رهط بنى السوداء يعني بهم أصحاب أخيه عبد الله . والقوم شهدى أى شهودى .
- (٣) ظنوا أى أيقنوا أو معناه ما ظنكم بالفين من الأعداء واصدين لكم برفبونكم . والمدجج : التام السلاح ، من الدجة وهي شدة الظلمة لأن الظلمة تستر كل شئ . والمدجج يستتر نفسه بالسلاح . وسرائهم : أشراهم وسادتهم . والفارسي المَسرود عني به الدروع المتتابعة الخلق في نسجها .
- (٤) كذا في ح والحماسة . وفي سائر الأصول : « أو » . (٥) غزيرة : قبيلة من هوازن . وهي رهط الشاعر .
- (٦) القعد كقنغد : الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .



ولا برماً إذا الرياحُ تناوحتُ \* برطبِ العِضاهِ والهشيمِ المعضدِ<sup>(١)</sup>  
 نظرتُ إليه والرماحُ تنوشُه \* كوقع الصيَّاصي في النسيجِ الممددِ<sup>(٢)</sup>  
 فطاعنتُ عنه الخيلَ حتى تبددتُ \* وحتى علاني أشقرُ اللونِ مزبدُ<sup>(٣)</sup>  
 فما رمتُ حتى خرقتني رماحهم \* وغودرتُ أكبوا في القنا المتقصدِ<sup>(٤)</sup>  
 قتالَ أمري وأسَى أخاه بنفسه \* وأيقن أن المرءَ غيرُ مخلدٍ  
 صبور على وقع المصائبِ حافظ \* من اليوم أعقابَ الأحاديثِ في غدٍ

في بعض هذه الأبيات غناء وهو :

### صوت

تمثل على طيبه  
السلام بشعره

أمرتهمُ أمري بمنعرج اللوى \* فلم يستبينوا الرشدَ إلا ضحى الغدِ  
 فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى \* غوايتهم وأتني غير مهتدٍ  
 وهل أنا إلا من غزيرة إن غوث \* غويث وإن ترشد غزيرة أرشد

الغناء ليحيى المكي ثانياً ثقيلاً بالسبابة في مجرى البصر من رواية ابنه أحمد، وذكره  
 إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحمد . وهذه الأبيات تمثل بها أمير المؤمنين  
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند منصرفه من صفين .

- ١٥ (١) البرم : الضجر . وتناوحت الرياح هبت صبا مرة وشمالاً مرة وجنوباً مرة ، وذلك آية  
 الجذب . والعضاه : كل شجرة عظم وله شوك . والهشيم : النبت اليابس المتكسر . والمعضد : المقطع  
 بالمعضد . (٢) تنوشه : تناوله . والصيَّاصي : جمع صبيصة وهي شوكة الخائف التي يسوى بها  
 السداة واللحمة . (٣) هذه رواية الأصول وفيه إقواء . ورواية الحماسة ،  
 فطاعنت عنه الخيل حتى تنفست \* وحتى علاني حالك اللون أسودى  
 ٢٠ قال التبريزي : ويروى أسود على الإقواء . وأسودى يريد أسودياً كما قيل في الأحمر أحمراً وفي الدوار  
 دقاراً ثم خففت ياء النسب بحذف إحداهما . (٤) المتقصد : المتكسر .



حدَّثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجليّ قال حدَّثنا حسين بن نصر بن  
مُزَاحِم قال حدَّثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف عن رجاله أن عليّاً عليه السلام لما  
اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له أرجع عن أمر  
الحكمين وتبّ وأعترف بأنك كفرت إذ حكمت ، ولم يقبل ذلك منهم ، وخالفوه  
وفارقوه تمثّل بقول دُرَيْد :

أمرتهمُ أمرى بمنعرج اللّوى \* فلم يستبينوا الرُّشدَ إلّا ضحى الغد  
الأيّات :

قال أبو عبيدة : كانت لعبد الله بن الصّمة ثلاثة أسماء وثلاث كُنَى : عبد الله  
ومعبد وخالد ، ويكنى أبا ذُفافة وأبا فرعان وأبا أوفى . أخوه عبد الله  
وأسماءه ركناه

وقال دُرَيْد :

أبا ذُفافة من الخيل إذ طردت \* فأضطرها الطعن في وعث وإيجاف<sup>(١)</sup>  
يا فارس الخيل في الهيجاء إذ شغلت \* كلتا اليدين درورا غير وقاف

أخبرني مجاهد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن  
يونس أنه كان يقول : أفضل بيت قاله العرب في الصبر على النوائب قول دُرَيْد  
ابن الصّمة : له أفضل بيت  
في الصبر على  
النوائب

قليل التشكى للصّبيات حافظ \* من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء عن الزبير عن أبي المهاجر ، وذكر مثله أبو عمرو  
الشّيبانيّ ، أن أمّ معبد التي ذكرها دُرَيْد في شعره هذا كانت امرأته فطلقها ، لأنها  
ماتت زوجه  
أم معبد على بكائه  
أخاه فطلقها وقال  
شعرا

(١) الوعث هنا : الطريق الخشن الغليظ العسر . والايجاف : سرعة السير .



رأته شديد الجزع على أخيه، فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته، فطلقها وقال فيها :

أرث جديد الحبل من أم معبد \* بعاقبة وأخلفت كل موعِد  
وبانت ولم أحمد اليك جوارها \* ولم ترج منا رقة اليوم أو غد

٦  
٩

فقلت له أم معبد : بئس والله ما أثبتت على يا أبا قرّة ! لقد أطعمتك مأدومي، وبثنتك مكتومي، وأثنتك بأهلاً غير ذات صرار وما استقرمت قبلك إلا من حيض.

وقال أبو عبيدة في خبره : بلغ دريد بن الصمة أن زوجته سبت أخاه فطلقها وألحقها بأهلها وقال في ذلك :

أعبد الله إن سبتك عرسى \* تقدم بعض لحى قبل بعض  
إذا عرس أمرئ شمت أخاه \* فليس فؤاد شائمه بمحض<sup>(٣)</sup>  
معاذ الله أن يشتمن رهطى \* وأن يملكن إبرامى ونقضى

١٠

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال :

حارب غطفان يوم  
القدير طابا بنار  
أخيه وقال شعرا

أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه، فاستقراهم<sup>(٤)</sup>  
حيّاً حياً، وقتل من بنى عبس ساعدة بن مرّ، وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب،  
أسره مرة بن عوف الجشمي. فقالت بنو جشم : لو فاديناها ! فأبى ذلك دريد عليهم،  
وقتل بأخيه عبد الله، وقتل من بنى فزارة رجلاً يقال له حزام وإخوة له، وأصاب

١٥

(١) الباهل في الأصل : الذاقة لاصرار عليها، تريد أنها أباحت نفسها . (٢) كذا في حـ،  
واستقرمت المرأة : تضيقت بالقرم (بفتح أوله واسكان ثانيه) أى عابحت ذلك الموضع منها ليضيق  
ويستحصف، وربما تتعالج بحب الزيب ونحوه تضيق به متاعها . (٣) فؤاد حمض : فاسد  
متغير . (٤) استقراهم : تتبعهم . (٥) فاداه : أطلقه وقبل فديته . وفي القرآن الكريم  
(وإن يأتوك أسارى فادوهم وهو محرم عليكم إنراجهم) .

٢٠



جماعة من بني مُرَّة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن أحياء غطفان ، وذلك في يوم  
الغدِير . وفي هذا اليوم وفي مَنْ قُتِل فيه منهم يقول :

تأبَّد من أهله معشر \* بخوسويقة فالأصفر<sup>(١)</sup>  
فجزع الحليف إلى واسط<sup>(٢)</sup> \* فذلك مبدى وذا محضر  
فأبلغ سليمى وألفافها<sup>(٣)</sup> \* وقد يعطف النسب الأكبر  
بأنى تأرت بإخوانكم \* وكنت كأتى بهم مخفر<sup>(٤)</sup>  
صبحنا فزاره سمر القنا \* فهلا فزاره لا تضجروا  
وأبلغ لديك بنى مازن \* فكيف الوعيد ولم تقرروا  
فإن تقتلوا فتية أفردوا \* أصابهم الحين أو تظفروا  
فإن حزاما لدى معري \* وإخوته حولهم أنسر  
ويوم يزيد بنى ناشب \* وقبل يزيدكم الأكبر  
أثرنا صريح بنى ناشب \* ورهط لقيط فلا تفخروا  
تحت الضائع بأوصالهم<sup>(٥)</sup> \* ويلقحن منهم ولم يقبروا

(١) تأبَّد : أنفر . ومعشرو وجوسويقة والأصفر أسماء مواضع .

(٢) الجزع : منعطف الوادى . والحليف وواسط : موضعان .

(٣) ألفافها : قومها المجتمعون حولها ، مفردة لف بالكسر .

(٤) أخفروه : نقض عهده وغدره . والهمزة فيه للإزالة أى أزال خفاريته كاشكاه إذا أزال شكواه .

(٥) يشير إلى ما هو معروف عن الضبع من أنها إذا لقيت قتيلا بالعراء وورم وانتفخ غرموله تأتبه  
فتركه وتنفى حاجتها منه ثم تأكله (راجع نهاية الأرب ج ٩ ص ٢٧٤ طبع دار الكتب المصرية  
والحيوان لملاحظ طبع مصر ج ٥ ص ٤٠) .



ويقول في ذلك أيضا دريد بن الصمة في قصيدة له أخرى :

جَزِينَا بَنَى عَبَسَ جَزَاءً مَوْفَرًا \* بِمَقْتَلِ عَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ الذَّنَائِبِ<sup>(١)</sup>  
وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكْضُنَا \* بَذَى الرَّمْثِ وَالْأَرْطَى عِيَاضُ بَنِ نَاشِبِ<sup>(٢)</sup>  
قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ دَاثِهِ \* ذُوَابَ بَنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدٍ بِنِ قَارِبِ

قال أبو عبيدة : أنشد عبد الملك بن مروان شعر دريد بن الصمة هذا فقال : كاد

دريد أن ينسب ذؤاب بن أسماء إلى آدم . فلما بلغ المنشد قوله :

وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكْضُنَا \* بَذَى الرَّمْثِ وَالْأَرْطَى عِيَاضُ بَنِ نَاشِبِ

قال عبد الملك : ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتى يدركه .

قال أبو عبيدة وقال دريد أيضا في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاثِهِ \* وَخَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ لَوْضَمِّ أَجْمَعَا  
ذُوَابَ بَنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدٍ بِنِ قَارِبِ \* مَنِيَّتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا وَأَوْضَعَا<sup>(٣)</sup>  
فَتَى مِثْلَ مَتْنِ السِّيفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى \* كَعَالِيَةِ الرُّمَحِ الرَّدِيئِ أَرْوَعَا

وقال ابن الكلبي : قالت ربيعة بنت معد يكرب لدريد بن الصمة بعد حويل من

مقتل أخيه : يا بني إن كنت عجزت عن طلب النار بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته .

من زبيد ، فإنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدنه ولا يمس طيبا ولا ياكل

لحما ولا يشرب حمرا حتى يدرك ناره ، فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتله

بفنائها ، وقال : هل بلغت ما في نفسك ؟ قالت : نعم متعت بك ! وروى عن ابن

الكلبي لبيعة في هذا المعنى أبيات لم تحضر وقد كتبت خبرها .

أغرته أمه  
بالاستعانة بأخواله  
في نار أخيه فابي  
وقتل ذؤاب بن  
أسماء

(١) الذنائب يوم من أيام العرب المشهورة (راجع الأغاني ج ٥ ص ٣٥ - ٦٣ طبع دار الكتب

المصرية) . (٢) ذو الرمث : موضع . والرمث والأرطى نباتان . (٣) أجرى إليها : قصد إليها .



أخوه قيس بن  
الصمة ومقتله

وأما قتيل أبي بكر الذي ذكره دُرَيْد فإنه أخوه قَيْس بن الصَّمَّة، قتله بنو أبي بكر  
أبنِ كَلاب . وكان السببُ في ذلك، فيما أخبرني به هاشم بن محمد عن دَمَاز عن  
أبي عُبَيْدَةَ، أنه غزا في قومه بني خُرَاعة من بني جُشَم، فأغاروا على إبلِ لبني كَعْب  
ابن أبي بكر بن كَلاب، فأنطلقوا بها . وخرج بنو أبي بكر بن كَلاب في طلبها حتى  
إذا دنوا منهم قال عمرو بن سُفْيَان الكِلَابِي، وكان حازماً عاقلاً، امكثوا، ومضى  
هو متنكراً حتى لقي رجلاً من بني خُرَاعة فسلم عليه وأستسقاء فسقاه وأنتسب له هِلالياً،  
فسأله عن قومه وأين مرعى إبلهم، وأعلمه أنه جاء رائداً لقومه يريد مجاورتهم،  
فخبره الرجل بكل ما أراد، فرجع إلى قومه وقد عرف بُغْيَتَهُ، فصبح القوم فظفرت بهم  
بنو كَلاب وقتلوا قيس بن الصَّمَّة، وذهبوا بإبل بني خُرَاعة وأرتجعوا إبلهم . وكان  
يقال لعمرو بن سُفْيَان ذو السيفين، لأنه كان يلقي الحربَ ومعه سيفان خوفاً من  
أن يخنونه أحدهما . وإياه عني دُرَيْدُ بن الصَّمَّة بقوله :

إِنَّ أَمْرًا بَاتَ عَمْرُو بَيْنَ صِرْمَتَيْهِ \* عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ذُو السَّيْفَيْنِ مَغْرُورٌ  
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُو \* هَلْ تَتَّهِنُونَ وَبَاقِي الْقَوْلِ مَأْثُورٌ؟  
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُو \* أَتَمَّ كَبِيرٌ فِي الْأَحْلَامِ عُصْفُورٌ  
هَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ سَفَاهَتِهِ \* إِذْ تَتَّهِنُونَ وَغَاوِي الْخَمْرِ مَدْحُورٌ؟  
لَا أُغْرِقَنَّ لِمَّةَ سَوْدَاءَ دَاجِيَةً \* تَدْعُو كِلَابًا وَفِيهَا الرِّيحُ مَكْسُورٌ  
لَنْ تَسْبِقُونِي وَلَوْ أَمَهْلُكُمْ شَرَفًا \* عُقْبَى إِذَا أَبْطَأَ الْفُحْجُ الْخَصَائِرُ<sup>(٦)</sup>

(١) في ب، س، ح : « زائراً » وهو تحريف . (٢) في ب، س : « أموالهم » .

(٣) الصرمة بكسر الصاد : القطيع من الأبل والغنم اختلف في عدده .

(٤) في ب، س : « أمهلكم » . (٥) الفحج بضم الفاء وسكون الحاء : جمع أخرج أو غلباء،

وصف من الفحج بفتح الفاء والحاء وهو تباعد ما بين أوساط الساقين من الرجل والدابة .

(٦) الخصائص : جمع مخصور وهو الذي يشتكي خصره .



خبر الحرب بين  
بنى عامر وبنى  
جشم وبين أسد  
وغطفان

وأخبرنا بنجر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال :

أغار بنو عامر بن صَعَصَعَة وبنو جُشَم بن معاوية على أسد وغطفان، وكان دريد بن الصمة وعمرو بن سفيان بن ذى اللحية متساندين<sup>(١)</sup>، فدريد على بنى جُشَم ابن معاوية ، وعمرو بن سفيان على بنى عامر . فقال عبد الله بن الصمة لأخيه :

إني غير مُعْطِيكَ الرِّياسَةَ، ولكن لي في هذا اليوم شأنًا. ثم أشترك عبد الله وشراحيلُ ابن سفيان ، فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نَعَم بنى أسد ستين وأصاب القوم ما شاءوا . وأدرك رجل من بنى جَذِيمة عبد الله بن الصمة فقال له عبد الله بن الصمة : أرجع فلاني كنتُ شاركتُ شراحيلَ بن سفيان ، فإن استطاع دريد

فليأته وليأخذ مالي منه . وأقام دريد في أواخر الحى فقال له عمرو : آرتحل بالناس

قبل أن يأتيك الصراخ<sup>(٢)</sup>، فقال : إني أنتظر أخى عبد الله . حتى إذا أطال عليه قال

له : إن أخاك قد أدرك فوارس من الحليفيين يسوقون بطنهم فقتلوه . فأنطلقوا

حتى إذا كانوا بحيث يفترقون قال دريد لشراحيل<sup>(٣)</sup> : إن عبد الله أنبأني ولم يكذبني

قط أن له شركة مع شراحيل فادوا إلينا شركته . فقالوا له : ما شركاه قط .

فقال دريد : ما أنا ببارككم حتى أستحلفكم عند ذى الخلصة (وثن من أوثانهم) .

فاجابوه إلى ذلك وحلقوا، ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة فجاءوه ينشدونه الشرك .

فقال لهم دريد : ألم أحلفكم حين ظننتم أن عبد الله قد قُتل . فقالوا : ما حلقنا

وجعلوا ينشدون عبد الله أن يعطيهم، فقال : لا ، حتى يرضى دريد ، فأبى

أن يرضى فتوعدوه أن يسرقوا إبله . فقال دريد في ذلك :

(١) التساند : التعاضد . (٢) الصراخ : صوت الاستغاثة .

(٣) بالتأمل في سياق هذه القصة يلاحظ أن هذه الكلمة زائدة .



هل مثلُ قلبك في الأهواء معذورٌ \* والحبُّ بعد مَشِيْبِ المرءِ مغرورٌ  
وذكر الأبيات التي تقدّمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها :

إذا غلبتم صديقًا تَبْطِشون به \* كما تهْدَم في الماء الجَماهير<sup>(١)</sup>  
وأتمَّ معشرٌ في عِرْقِكُم شَنْجٌ<sup>(٢)</sup> \* بُزْخُ الظهورِ وفي الأستاهِ تأخيرٌ  
قد علم القومُ أنّي من سرّاتهم \* إذا تَقَبَّض في البطن المذاكيرُ<sup>(٣)</sup>  
وقد أروغُ سوامِ القوم ضاحيةً \* بالجُرْدِ يَرْكُضُها الشُعْثُ المَغاويرُ<sup>(٤)</sup>  
يَحْمِلُن كُلَّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكْرٍ<sup>(٥)</sup> \* وتحتهم شُرْبٌ قُبُّ مَضَامِيرٍ<sup>(٦)</sup>  
أَوْعَدْتُمُو إِبِلِي كَلًّا سَمِينُهَا \* بنو غَزِيَّةَ لَا مِيلَ وَلَا صُورُ<sup>(٧)</sup>

وأما عبد يعقوب بن الصّمة وخبرُ مقتلِه فإنه كان يتزل بين أظهرِ بني الصّادر  
فقتلوه . قال أبو عبيدة في خبره : قتلَه مُجَمِّع بن مُزَارِح أخو شُجْنَةَ بنِ مُزَارِح وهو  
من بني يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرَّة . فقال دُرَيْد بن الصّمة :  
أَخُوهُ عَبْدِ يَعْقُوبَ وَمَقْتَلُهُ

أَبْلَغُ نَعْيًا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيْتَهُمَا \* إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعَيْهِمَا صَمٌّ  
فَمَا أَخْبَى بِأَخَى سَوْءٍ فَيَنْقُصُهُ \* إِذَا تَقَارَبَ بِأَبْنِ الصّادِرِ الْقِسَمُ

- (١) الجماهير : الرمال الكثيرة المتراكمة .  
(٢) العرق : الأصل . والشنج : التقبض والتقلص ، والبزخ : تقاعس الظهر عن البطن ، وقيل  
هو خروج الصدر ودخول الظهر يريد أنهم مشوهو الأجسام خيرا أهل للرياسة . (٣) الجرد : جمع  
أجرد وهو القرم القصير الشعر . والشعث جمع أشعث وهو المنبر الرأس المتلبد الشعر . والمغاوير جمع مغوار  
وهو المقاتل الكثير الغارات . (٤) الهجان : الكريم . (٥) كذا في ح . وفي سائر  
الأصول : « كرم » . (٦) الشرب : جمع شارب ، وهو الضامر اليابس ، والقب : جمع أقب  
وهو من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن . (٧) الصور : جمع أصور وهو المائل .  
وفي ح ، أ ، م « ولا هور »



ولن يزال شهاباً يُستضاء به \* يَهْدِي الْمَقَانِبَ<sup>(١)</sup> ما لم تَهْلِكِ الصَّمَمُ<sup>(٢)</sup>  
عاري الأشاجع<sup>(٣)</sup> معصوبٌ بِلَيْتِهِ \* أمرُ الزَّعَامَةِ ، في عِرْنَيْنِهِ شَمَمٌ

قال أبو عبيدة : أما قوله "أو نديمي خالد" ، فإنه يعني خالد بن الصمة ؛ فإن  
بنى الحارث بن كعب غزرت بنى جشم بن معاوية ، فخرجوا إليهم فقاتلوهم فقتلت  
بنو الحارث خالد بن الصمة ، وإياه عني . وقال غير أبي عبيدة : خالد بن الحارث الذي<sup>(٤)</sup>  
عناه دريد هو عمه خالد بن الحارث أخو الصمة بن الحارث قتلته أحمس (بطن من  
شؤة) ، وكان دريد بن الصمة أغار عليهم في قومه فظفروهم وأساق لبثهم وأموالهم  
وسبي نساءهم وملا يديه وأيدي أصحابه ، ولم يُصَبَّ أحدٌ ممن كان معه إلا خالد بن  
الحارث عمه ، رماه رجل منهم بسهم فقتله ؛ فقال دريد بن الصمة يرثيه :  
يا خالداً خالد الأيسار والتأدي \* وخالد الرّيح إذ هبّت بصراد<sup>(٥)</sup>  
وخالد القول والفعل المعيش به \* وخالد الحرب إذ عصّت بأزراد<sup>(٦)</sup>  
وخالد الرّكب إذ جدّ السفار بهم \* وخالد الحى لما ضنّ بالزاد

(١) المقانب : جمع مقنب وهو الجماعة من الخيل تجتمع للغارة .

(٢) الصمم : جمع صمة وهو الشجاع . ولعله عني قومه .

(٣) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ، وقيل هي عروق ظاهر الكف  
واحدما أشجع . والعرين : الأنف .

(٤) كذا في الأصول . ولعله : « خالد الذي عناه دريد هو عمه خالد بن الحارث ... الخ » .

(٥) الصراد : الغيم الرقيق لأماء فيه .

(٦) كذا في ١ ، م . والأزراد : جمع زرد وهي الدرع المزرودة ؛ سميت بذلك لأنها وتداخل  
بعضها في بعض . وفي سائر الأصول : « غصت بأوراد » . والأوراد : جمع ورد . والورد من معانيه  
القطيع من الطير والجيش على التشبيه به .



هل مثل قلبك فى الأهواء معذور \* والحب بعد مَشِيْب المرء مغرور  
وذكر الأبيات التى تقدمت فى الخبر قبل هذا وزاد فيها :

إذا غلبتم صديقًا تَبْطِشون به \* كما تهْدَم فى الماء الجَـهـاير<sup>(١)</sup>  
وأتمَّ معشَرٌ فى عِرْقِكُم شَنْجٌ<sup>(٢)</sup> \* بَزَخَ الظهور وفى الأستاء تأخير  
قد علم القوم أنى من سَرَاتهم \* إذا تَقَبَّضَ فى البطن المَذَاكير<sup>(٣)</sup>  
وقد أروغ سَوَامَ القوم ضاحية<sup>(٤)</sup> \* بالجُردِ يَرْكُضُهَا الشُعْتُ المَغَاوِير<sup>(٥)</sup>  
يَتَجَلَن كُلُّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكْرِ \* وتحتهم شَرْبٌ قُبُّ مَضَامِير<sup>(٦)</sup>  
أَوْعَدْتُمُو إِيْلَى كَلَّا سَمِينُهَا \* بنو غَزِيَّةَ لَا مِيلَ وَلَا صُور<sup>(٧)</sup>

وأما عبد يغوث بن الصَّمة وخبر مقتلَه فإنه كان يترل بين أظهر بنى الصَّادر  
فقتلوه . قال أبو عبيدة فى خبره : قتله مُجَمِّع بن مُزَاهِم أخو شَجَنَةَ بنِ مُزَاهِم وهو  
من بنى يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرَّة . فقال دُرَيْد بن الصَّمة :

أخوه عبد يغوث  
ومقتله وما رثاه  
به

أَبْلَغُ نَعِيًّا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيْتَهُمَا \* إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِى مَمَعِيْهُمَا صَمٌّ  
فَمَا أَخَى بَأَخَى سَوْءٍ فَيَنْقُصُهُ \* إِذَا تَقَارَبَ بَابُنِ الصَّادِرِ الْقِسَمِ

(١) الجاهير : الرمال الكثيرة المتراكمة .

(٢) العرق : الأصل . والشنج : التقبض والتقلص ، والبزخ : تقاعس الظهر عن البطن ، وقيل  
هو خروج الصدر ودخول الظهر يريد أنهم مشوهو الأجسام غير أهل للرياسة . (٣) الجرد : جمع  
أجرد وهو القرس القصير الشعر . والشعْبُ جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبد الشعر . والمغاوير جمع مغوار  
وهو المقاتل الكثير الغارات . (٤) الهجان : الكريم . (٥) كذا فى هـ . وفى سائر  
الأصول : « كرم » . (٦) الشرب : جمع شارب ، وهو الضامر اليابس ، والقب : جمع أقب  
وهو من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن . (٧) الصور : جمع أجور وهو المائل .  
وفى هـ ، أ ، م « ولا مور » .



ولن يزال شهاباً يُستضاء به \* يَهْدِي الْمَقَانِبَ مالم تَهْلِك الصِّمَمُ<sup>(٢)</sup>  
عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلَيْتِهِ \* أَمْرُ الزَّعَامَةِ ، فِي عِرْنَيْنِهِ شَمَمٌ<sup>(٣)</sup>

قال أبو عبيدة : أما قوله " أو نديي خالد " ، فإنه يعني خالد بن الصمة ؛ فإن  
بنى الحارث بن كعب غزرت بنى جشم بن معاوية ، فخرجوا إليهم فقاتلوهم فقتلت  
بنو الحارث خالد بن الصمة ، وإياه عني . وقال غير أبي عبيدة : خالد بن الحارث الذي<sup>(٤)</sup>  
عناه دريد هو عمه خالد بن الحارث أخو الصمة بن الحارث قتلته أمّس ( بطن من  
شؤنة ) ، وكان دريد بن الصمة أغار عليهم في قومه فظفر بهم وأستاق إبلهم وأموالهم  
وسبي نساءهم وملأ يديه وأيدي أصحابه ، ولم يصب أحد ممن كان معه إلا خالد بن  
الحارث عمه ، رماه رجل منهم بسهم فقتله ؛ فقال دريد بن الصمة يرثيه :  
يا خالدًا خالد الأيسار والنّادي \* وخالد الرّيح إذ هبّت بصراد<sup>(٥)</sup>  
وخالد القول والفعل الميعش به \* وخالد الحرب إذ عصّت بأزرد<sup>(٦)</sup>  
وخالد الركب إذ جدّ السفار بهم \* وخالد الحى لما ضنّ بالزاد

(١) المقانب : جمع مقنب وهو الجماعة من الخيل تجتمع للغارة .

(٢) الصمم : جمع صمة وهو الشجاع . ولعله عني قومه .

(٣) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ، وقيل هي عروق ظاهر الكف  
واحدًا أشجع . والعرين : الأنف .

(٤) كذا في الأصول . ولعله : « خالد الذي عناه دريد هو عمه خالد بن الحارث ... الخ » .

(٥) الصراد : الغيم الرقيق لا ماء فيه .

(٦) كذا في ١ ، م . والأزرد : جمع زرد وهي الدرع المزرودة ؛ سميت بذلك لأنها وتداخل

بعضها في بعض . وفي سائر الأصول : « غصت بأوراد » . والأوراد : جمع ورد . والورد من معانيه  
القطيع من الطير والجيش على التشبيه به .



وقال أبو عبيدة: قال دُرَيْدُ يَرِي أخاه خالدا :

أُمِّمَ أَجْدَى عَافِي الرُّزْءِ وَأَجْشَمِي \* وَشُدِّي عَلَى رُزْءِ ضُلُوعِكَ وَأَبَايِي  
حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا \* كَثِيلٌ أَبِي جَعْدٍ فَعُودِي أَوْ أَجْلِسِي  
أَعْفَ وَأَجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ \* وَأَكْرَمَ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسِ<sup>(١)</sup>  
وَأَلَيْنَ مِنْهُ صَفْحَةً لِعَشِيرَةٍ \* وَخَيْرًا أَبَا ضَيْفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسِ  
تَقُولُ هَلَالٌ خَارِجٌ مِنْ عَمَامَةٍ \* إِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي شَلِيلٍ وَقَوْنَسِ<sup>(٢)</sup>  
يُسْتَدُّ مَتَوْنِ الْأَقْرَبِينَ بِهَائِهِ \* وَيُخَبِّثُ نَفْسَ الشَّائِي الْمُتَعَبَسِ  
وَلَيْسَ بِمَكْجَابٍ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ \* تَوَوِّمٌ إِذَا مَا أَدْبَلُوا فِي الْمَعْرَسِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنَّهُ مِذْلَاجٌ لَيْلٍ إِذَا سَرَى \* يُنْدُ سُرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمْلَسِ<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

هذه رواية أبي عبيدة .

١٠

وأخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ عن عمِّه عن العباس بن هشام عن أبيه أن  
خالد بن الصَّمَّةَ قُتِلَ فِي غَارَةٍ أَغَارَتْهَا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عَلَى بَنِي نَصْرٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ  
فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ يَوْمُ ثَيْلٍ، فَأَصَابُوا نَاسًا مِنْ بَنِي نَصْرٍ. وَبَلَغَ الْخَبْرُ بَنِي جُشَمَ فَلِحَقُّوهُمْ،  
وَرَأَى بَنِي جُشَمَ يَوْمَئِذٍ مَالِكُ بْنُ حَزْنٍ، فَاسْتَنْقَذُوا مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ غَنَائِمَ بَنِي  
نَصْرٍ، فَأَصَابُوا ذَا الْقُرْنِ الْحَارِثِيَّ أَسِيرًا وَفَقَّوْا حِينَ شَهَابِ بْنِ أَبَانَ الْحَارِثِيَّ بِسَهْمٍ،

يوم ثيل

١٥

(١) كذا في الأصول . (٢) الشليل : الغلالة تلبس تحت الدرع . والقونس  
أعلى بيضة الحديد، وقيل مقدم البيضة . (٣) المكجاب : الكثير النظر إلى الأرض .  
(٤) يند : يشرد وينفر . (٥) كذا في الأصول . والظاهر أنها محرفة عن « عملس » وهو  
القوى الشديد على السفر أو القوى على السير السريع ، ومثله « العمرس » .

٢٠

(٦) لم نجد يوما بهذا اللفظ فيما راجعنا من مصادر . وفي ياقوت : « ثيل بالفتح ثم السكون ماء  
قرب النجاج كانت به وقعة مشهورة » .



وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ الصَّمَّةِ وَكَانَ مَعَ مَالِكِ بْنِ حَزْنٍ، وَأَصَابَتْ بَنُو جُشَمَ مِنْهُمْ نَاسًا، وَكَانَ رَئِيسُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ يَوْمَئِذٍ شِهَابُ بْنُ أَبَانَ، وَلَمْ يَشْهَدْ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمَ؛ فَلَمَّا رَجَعُوا قَتَلُوا ذَا الْقَرْنِ بِخَالِدِ بْنِ الصَّمَّةِ، وَلَمَّا قَدَّمَ لِنُضْرَبِ عُنُقِهِ، صَاحَ بَأُوسُ بْنُ الصَّمَّةِ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا، وَلَمْ يَكُنْ أَوْسُ حَاضِرًا، فَلَمْ يَنْفَعِهِ ذَلِكَ وَقُتِلَ. فَلَمَّا قَدَّمَ أَوْسُ غَضِبَ وَقَالَ: أَقْتَلْتُمْ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِأَسْمَى! فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَعَاوِيَةَ فِي ذَلِكَ:

(١)  
نُبِّئْتُ أَوْسًا بِكَى ذَا الْقَرْنِ إِذْ شَرِبَا \* عَلَى عُكَاظٍ بِكَاءٍ غَالٍ مَجْهُودَى  
إِنِّى حَلَقْتُ بِمَا جَمَعْتُ مِنْ نَسَبٍ \* وَمَا ذَبَحْتُ عَلَى أَنْصَابِكَ السُّودِ  
لَتَبْكِيَنَّ قَتِيلًا مِنْكَ مُقْتَرِبًا \* إِنِّى رَأَيْتُكَ تَبْكِي لِلْأَبَاعِيدِ

١٠ أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ دِمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قِصَّةُ زَوَاجِهِ  
وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَبِيهِ  
بِامْرَأَةٍ وَجَدَهَا  
بِهَا  
الْأَعْرَابِيُّ قَالَ:

تَزَوَّجَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ أَمْرَأَةً وَجَدَهَا ثِيْبًا، وَكَانُوا قَالُوا لَهُ إِنَّهَا بَكْرٌ، فَقَامَ عَنْهَا  
قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا، وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَأَقْبَلَ بِهَا إِلَيْهَا لِيَضْرِبَهَا، فَتَلَقَّتهُ أُمُّهَا لِتُدْفَعَهُ عَنْهَا،  
فَوَقَّفَ يَدَيْهَا (أَيَّ حَزَمَهَا وَلَمْ يَقْطَعْهُمَا)، فَنَظَرَ إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَهِيَ مَعْصُوبَةٌ فَقَالَ:

أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنْ عَصَبَتْ يَدَيْهَا \* وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ  
فَأَبْقَاهُنَّ أَنْ لَهْنٍ جَدًّا \* وَوَاقِيَةٌ كَوَاقِيَةِ الْكَلَابِ  
قَالُوا: يَرِيدُ أَنْ الْكَلْبُ يُصْبِيهِ الْجُرْحُ فَيَلْحَسَ نَفْسَهُ فَيَبْرَأَ.



ما جرى بينه وبين  
عياض الثعلبي

قال أبو عبيدة وابن الأعرابي جميعاً في هذه الرواية : أسردريد بن الصمة  
عيلضاً الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليه . ثم إن دريدا أتاه بعد  
ذلك يستثنيه . فقال له : إيت رحلك حتى أبعث إليك بثوابك ؛ فأنصرف دريد .  
فبعث إليه بوطين نصفه لبن ونصفه بول . فغضب دريد ولم يلبث إلا قليلاً حتى  
أغار على بني ثعلبة ، وأستاق إبل عياض ، وأفلت عياض منه جريحاً ؛ فقال دريد  
في ذلك من قصيدة :

فإن تنج يدي عارضاك فإننا \* تركنا بينك للضبايع وللرخم<sup>(٣)</sup>  
جزيت عياضاً كفره وعقوقه \* وأخرجته من المدفأة<sup>(٤)</sup> الدهم  
ألا هل أتاه ماركنا سراتهم \* وما قد عقرنا من صفي<sup>(٥)</sup> ومن قرم

هجا عبد الله بن  
جديمان ثم مدحه

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :  
هجا دريد بن الصمة عبد الله بن جُدعان التيمي تيم قریش فقال :  
هل بالحوادث والأيام من نجب \* أم بأبن جُدعان عبد الله من كلب  
است<sup>(٦)</sup> حميت وهي في عكم ربته \* في يوم حر شديد الشر والهرب  
إذا لقيت بني حرب وإخوتهم \* لا يا كلون عطين<sup>(٧)</sup> الجلد والأهـب  
لا ينكلون ولا تشوي<sup>(٨)</sup> رماحهم \* من الكمة ذوى الأبدان والجلب<sup>(٩)</sup>

- (١) أنعم عليه : أطلقه . (٢) الوطب : سقاء اللبن يتخذ من جلد . (٣) الرخم .  
(بضم الراء وسكون الخاء) : جمع رنحة (بفتح الراء والخاء) . وهي طائر أبيض على شكل النسر خلقة إلا أنه  
مبقع بسواد وبياض يقال له الأنوق . (٤) المدفأة : الإبل الكثيرة الأوبار والشحوم .  
(٥) الصفي : الناقة الغزيرة اللبن . والقرم : الفحل . (٦) الحميت : المتين . والعكم (بكسر  
العين وسكون الكاف) : العدل يجعل فيه المتاع ويشد عليه بالعمام أى الحبل . ويلاحظ أن هذا الشطر  
غير واضح . (٧) العطين : الجلد المدبوغ . (٨) تشوي : تصيب الشوى ولا تقتل . والشوى :  
الأطراف . (٩) الأبدان : جمع بدن وهو هنا الدرع القصيرة . والجلب : جمع جبة وهي هنا الدرع أيضاً .



فَأَقْعُدْ بَطِينًا مَعَ الْأَقْوَامِ مَا قَعَدُوا \* وَإِنْ غَزَوْتَ فَلَا تُبْعِدْ مِنَ النَّصَبِ  
فَلَوْ تَقَفْتُكَ وَسَطَ الْقَوْمِ تَرَصَّدُنِي \* إِذَا تَلَبَّسَ مِنْكَ الْعِرْضُ بِالْحَقِيبِ  
وَمَا سَمِعْتُ بِصَقِيرٍ ظَلَّ يَرِصُّدُهُ \* مِنْ قَبْلِ هَذَا يَجْنِبُ الْمَرْجَ مِنْ حَرْبِ

قال : فلقية عبد الله بن جُدعان بُعَظَ غِيَاهُ وقال له : هل تعرفني يا دُرَيْد ؟ قال  
لا . قال : فلم هجوتني ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا عبد الله بن جُدعان . قال : هجوتك  
لأنك كنتَ امرأً كريماً ، فأحببتُ أن أضع شعري موضعه . فقال له عبد الله : لئن  
كنتَ هجوتَ لقد مدحتَ ؛ وكساه وحمله على ناقة برحليها . فقال دُرَيْدُ يمدحه :

إِلَيْكَ ابْنُ جُدْعَانَ أَعْمَلْتُهَا \* مَخْفَفَةً لِلْسَرَى وَالنَّصَبِ  
فَلَا خَفَضَ حَتَّى تُتَلَقَى أَمْرًا \* جَوَادَ الرِّضَا وَحَلِيمَ الْغَضَبِ  
وَجَلَدًا إِذَا الْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ \* يُعِينُ عَلَيْهَا بِجَزْلِ الْحَطَبِ  
رَحَلْتُ الْبِلَادَ فَمَا إِنْ أَرَى \* شَبِيهَ ابْنِ جُدْعَانَ وَسَطَ الْعَرَبِ  
سِوَى مَلِكٍ شَاخٍ مَلِكُهُ \* لَهُ الْبَحْرُ يُجْرِي وَعَيْنُ الذَّهَبِ

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفاً عليه لم يتجاوزهُ الى غيره ،  
وحدثني حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالاً حدثنا عمر بن  
شبة عن الأصمعي وأبي عبيدة ، وأخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا  
أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة ، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن  
بكر قال حدثني علي بن المغيرة عن أبي عبيدة ، وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان

تنزل في الخنساء  
وخطبها فأمنت  
وتهاجيا

(١) ثقفه : صادفه . (٢) العرض هنا : الجسد ، والحقب شيء يتخذ المرأة تعلق به

معاليق الحلى تشده على وسطها . يريد اذا صادفتك وسط القوم لبست لبسة النساء واستخفيت .

(٣) كذا في الأصول . ولعله « المرخ » وهو شجر سريع الوري يقتدح به . (٤) الحرب : ذكر  
الخباري ، وقيل الخبري كلها .

١١  
٩

١٥

٢٠



قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني ابن نوبة<sup>(١)</sup> عن أبي عمرو الشيباني، وأخبرني  
عمن قال حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي<sup>(٢)</sup>، وقد جمعت أخبارهم على اختلاف الفاظهم  
في هذا الموضع، أن دريد بن الصمة مر بالحنساء بليت عمرو بن الشريد، وهي  
تهنأ بعيراً لها وقد تبدلت حتى فرغت منه، ثم قصت عنها ثيابها فأغتسلت ودريد بن  
الصمة يراها وهي لا تشعر به فأعجبته، فأنصرف إلى رَحْله وأنشأ يقول :

حيوا مَاضِرَ وآرَبَعَا صَحْبِي \* وَقِفُوا إِنِ وَقَفَكُمْ حَسْبِي

أَخْنَأْسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ \* وَأَصَابَهُ تَبَلُّ مِنْ الْحُبِّ

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ \* كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْنُقِي جُرْبِ

مَبْدَلًا تَبْدُو مُحَاسِنُهُ \* يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقَبِ<sup>(٣)</sup>

مَتَحَسِّرًا نَضَحَ الْهِنَاءُ بِهِ \* نَضَحَ الْعَبِيرَ بِرِيطَةِ الْعَصَبِ<sup>(٤)</sup>

فَسَلِيمٌ عَنِّي خُنَاسٌ إِذَا \* عَصَّ الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

— قالوا: وَمُتَمَاضِرُ اسْمُهَا. والحنساء تُقَبُّ غَلَبَ عَلَيْهَا — فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها<sup>(٥)</sup>

إليه. فقال له أبوها: مرحباً بك أبا قرة! إنك للكريم لا يطعن في حسبه، والسيد لا يردُّ

عن حاجته، والفحل لا يُقَرَّعُ أنفه. — وقال أبو عبيدة خاصة مكان "لا يطعن في حسبه"

"لا يطعن في عيبه"<sup>(٦)</sup> — ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها، وأنا ذا كرك لها

(١) الذي في ج ١، ٤ : « ... وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو نوبة ... الخ » .

(٢) في ١، ٤ م هنا زيادة، هي : « وأخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري عن ابن الأعرابي » .

(٣) الهناء : القطران . والنقب ( بضم النون وتسكين القاف أو فتحها ) : القطع المنفردة من الحرب .

والواحدة نقبة، وقيل هي أول ما يبدو من الحرب . (٤) في ب، س : « العطب » . والعطب ( بالضم

وبضمين ) : القطن . (٥) في الأما لي ج ٢ ص ١٦١ طبع دار الكتب المصرية أنه خطبها إلى

أخيها معاوية . (٦) كذا في الأصول . ولعلها : « في غيبه » بالغين المعجمة .



وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : يا خنساء ، أتاك فارس هوازن وسيد بني جشم  
 دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين ، ودريد يسمع قولها . فقالت : يا أبت ،  
 أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غدا .  
 فخرج اليه أبوها فقال : يا أبا قرّة قد أمتنعت ، ولعلها أن تجيب فيما بعد . فقال :  
 قد سمعت قولكما ، وأنصرف . هذه رواية من ذكرت . وقال ابن الكلبي : قالت  
 لأبيها : أنظرنى حتى أشاور نفسي ، ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها :  
 انظري دريدا إذا بال ، فإن وجدت بوله قد نحرق الأرض ففيه بقية ، وإن وجدته  
 قد ساح على وجهها فلا فضل فيه . فأتبعته وليدتها ثم عادت اليها فقالت : وجدت  
 بوله قد ساح على وجه الأرض ، فأمسكت . وعاود دريد أباه فعاودها فقالت له  
 هذه المقالة المذكورة ، ثم أنشأت تقول :

أنخطبني ، هبّلت ، على دريد \* وقد أطرّدت سيد آل بدر<sup>(٢)</sup> !  
 معاذ الله ينكحني حبركي<sup>(٣)</sup> \* يقال أبوه من جشم بن بكر  
 ولو أمسيت في جشم هديا<sup>(٤)</sup> \* لقد أمسيت في دنس وفقر

١٢  
٩

فغضب دريد من قولها وقال يهجوها :

وقاك الله يا بنّة آل عمرو \* من الفتيان أمثالي ونفسي  
 فلا تلدي ولا ينكحك مثلي \* اذا ما ليلّة طرقت بنحس

(١) يقال : فلان هامة اليوم أو غدا ؛ اذا شاخ وأشرف على الموت .

(٢) أطرّدت : أمرت بطرده . (٣) الحبركي : الغليظ الطويل الظهر القصير الرجلين ،

والأنثى منه حبركة . وقد ورد هذا البيت في اللسان هكذا :

ولست بمرضع ثديي حبركي \* قصير الشبر من جشم بن بكر

(٤) الهدي : العروس .



لقد علم المراضع في جمادى \* إذا استعجلن عن حز بنهس<sup>(١)</sup>  
 بأنى لا أبيت بغير لحم \* وأبدأ بالأرامل حين أمسى  
 وأنى لا ينال الحى ضيفي<sup>(٢)</sup> \* ولا جارى يبيت خبيث نفس  
 إذا عقب القدور تكن مالا<sup>(٣)</sup> \* تحت حلائل الأبرام عرسى  
 وأصفر من قدها النبع صلب \* خفى الوشم في ضرس<sup>(٤)</sup> ولمس  
 دفعت<sup>(٥)</sup> الى المفيض اذا استقلوا<sup>(٦)</sup> \* على الركبات مطلع كل شمس  
 فان أكدى فتامكة<sup>(٧)</sup> تؤدى<sup>(٨)</sup> \* وإن أربى فإنى غير نكس  
 وتزعم أنى شيخ كبير \* وهل خبرتها أنى ابن أميس

(١) الحز: القطع. والنهس: تعرق ما على العظم وانتزاعه بمقدم الأسنان. (٢) رواية الأماي:

١٠ \* وأنى لا يهر الضيف كلبى \*

أى لا ينبع في وجهه لأنسه به. (٣) كذا في ح. وفي سائر الأصول: «تكن ملاي»

وهو تحريف. ورواية هذا الشطر في الأماي واللسان (في مادة برم): «إذا عقب القدور عددن مالا».

وعقبه القدر: ما التزق بأسفلها من قابل وغيره. وتحت: تعجل، يقال حته دراهمه إذا عجل له النقد.

وقد وردت هذه الكلمة في الأصول «تجب» والتصويب عن اللسان. يريد أنه إذا اشتد القحط وعدت

١٥ عقب القدور مالا عجلت زوجته العطاء لزوجات الأبرام. والأبرام: اللثام، الواحد: برم، وهو

في الأصل الذى لا يدخل مع القوم في الميسر. (٤) ضرس السهم: بجحه. (٥) المفيض:

الضارب بالقدها. (٦) في الأصول: «الركبان» والتصويب عن الأماي؛ ويروى فيه:

دفعت الى النجى وقد تجاثوا \* على الركبات مطلع كل شمس

قال أبو علي قال لنبا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعي: هذا غلط؛ إنما هو مغرب كل شمس،

٢٠ لأن الأيسار إنما يتيامرون بالعشيات. (٧) أكدى: أخفق ولم يصب.

(٨) كذلك في الأصول. ويلاحظ أنه لم يرد في كتب اللغة إلا التامك بدون هاء التانيث.

والتامك: الناقة العظيمة السنام أو السنام نفسه. والنكس: الرجل الضعيف لا خير فيه.



تريد شربث<sup>(١)</sup> القدمين شتئا \* يُبَادِرُ بِالْجَدَائِرِ كُلِّ كَرَسٍ  
وما قَصُرَتْ يَدِي عَنْ عَظِيمِ أَمْرٍ \* أُمُّهُ بِهِ وَلَا سَهْمِي بِنَكْسِ  
وما أنا بِالْمُزْجِيِّ حِينَ يَسْمُو<sup>(٢)</sup> \* عَظِيمٌ فِي الْأُمُورِ وَلَا بَوَهْسِ  
قال : فقيل للخنساء : ألا تُجِيبِيَنَّهُ؟ فقالت : لا أَجْمَعُ عَلَيْهِ أَنْ أُرْدَهُ وَأَهْجُوهُ .

٥ أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دَمَاز عن أبي عبيدة قال : لما أَسَنَ دُرَيْدٌ جعل له قومه بيتاً مفرداً عن البيوت ، ووكّلوا به أمةً تخدمه ، فكانت إذا أرادت أن تُتَبَّعَ في حاجة قَبِدَتْهُ بقيد الفرس . فدخل إليه رجل من قومه فقال له : كيف أنت يا دُرَيْدُ ؟ فأنشأ يقول :

أصبحتُ أقذفُ أهدافَ المنونِ كما<sup>(٣)</sup> \* يَرْمِي الدَّرِيثَةَ أَدْنَى فُوقَةِ الْوَتَرِ<sup>(٤)</sup>  
في مَنْصَفٍ مِنْ مَدَى تَسْعِينَ مِنْ مِائَةٍ \* كَرْمِيَةِ الْكَاعِبِ الْعَذْرَاءِ بِالْجَحْرِ<sup>(٥)</sup>  
في مَنَزِلٍ نَازِحٍ مِ الْحَيِّ مُنْتَبِذٍ \* كَمَرْبُطِ الْعَيْرِ لَا أَدْعِي إِلَى خَبَرِ<sup>(٦)</sup>

(١) الشربث : الغليظ . والشثن : الغليظ أيضا . والكرس : ما تكرر أي صار بعضه فوق بعض .  
والجدائر : جمع جديرة وهي الحظيرة . وقد رواه أبو علي في الأما لي :  
تريد أفيحج الرجلين شتئا \* يقطع بالجديرة كل كرس

وقال : ويروى :

تريد شربث الكفين شتئا \* يقطع بالجدائر كل كرس

(٢) المزجي من القوم : المزيج وهو الملتصق بالقوم وليس منهم ، والرجل الناقص المروءة ، والدون من كل شيء . والبخيل . والوهس : الذليل الموطوء . (٣) في ا ، م : « السنين » . وفي هـ : « المثين » . (٤) الدريثة : حلقة يتعلم عليها الراعي الرمي ؛ قال عمرو بن معد يكرب :

ظللت كَأَنِّي لِلرَّمَا حِ دَرِيثَةٌ \* أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَزْمٍ وَفَزَتْ

(٥) في اللسان : « الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . وحرفاء : زعماء . وهذيل تسبي

الزمنين فوقتين . (٦) منصف الشيء : وسطه

آخر أيامه وشعره  
بعد أن أسن  
وضعف جسمه



- (١) كَأَنِّي نَحْرَبُ قُصَّةَ قَوَادِمِهِ \* أَوْ جُنَّةً مِنْ بُغَاثٍ فِي يَدَيَّ خِصَرِ  
يُمَضُّونَ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا فَقَدُوا \* مَنِّي عَزِيمَةً أَمِيرٍ مَا خَلَا كِبَرِي  
وَنَوْمَةً لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ مَتَّعْتُ \* وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوَى وَمِنْ عُمْرِي  
وَأَنِّي رَأَيْتُ فَيْدُ حُبْسْتُ بِهِ \* وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمَشِّي عَلَى أَثَرِي  
إِنْ السَّيِّئِينَ إِذَا قَرَّبَنَ مِنْ مَائَةٍ \* لَوْ يَنْ مِرَّةً <sup>(٤)</sup> أَحْوَالٍ عَلَى مَرَرِ
- أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دَمَاز عن أبي عُبَيْدَةَ قال : قالت امرأة  
دريد له : قد أَسَنَنْتَ وَضَعُفَ جِسْمِكَ وَقُتِلَ أَهْلُكَ وَقَفِيَ شَبَابُكَ ، وَلَا مَالُ لَكَ  
وَلَا عُدَّةٌ ، فَعَلَى أَيْ شَيْءٍ تَعُولُ إِنْ طَالَ بِكَ الْعُمْرُ أَوْ عَلَى أَيْ شَيْءٍ تُخَلِّفُ أَهْلَكَ إِنْ  
قُتِلْتَ ؟ فَقَالَ دُرَيْدُ :

## صوت

١٠

أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي \* رَكُوبِي فِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي  
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كُلِّ جِسْمِي \* وَأَقْرَحُ طَائِقِي حَمْلُ النِّجَادِ  
أَعَاذَلُ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ \* أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَاءِ تِلَادِ  
أَعَاذَلُ عُدَّتِي بِدَنِي وَرُغِي <sup>(٥)</sup> \* وَكُلُّ مَقْلَصٍ شَكْسُ الْقِيَادِ  
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي \* وَيَقْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

١٥

هذا الشعر رواه أبو عُبَيْدَةَ لُدْرَيْدُ، وغيره يرويه لعمر بن معد يكرب، وقول  
أبي عُبَيْدَةَ أَصَحُّ . لابن محرز في هذه الأبيات ثاني ثَقِيلٍ بِالْخِنْصَرِ فِي مَجْرَى الْبِنْصَرِ <sup>(٦)</sup>

(١) الخرب : ذكر الحباري . (٢) كذا في الأصول . ولعلها « هصر » . ويقال ليث هصور  
وهصر (ككتف) وهصر (كصرد) . (٣) متعت : طابت . (٤) المرة : طاقة الحبل .  
(٥) البدن هنا : الدرع . وفرس مقلص (بكسر اللام) : طويل القوائم منضم البطن .  
(٦) في الأصول هنا . « ولابن محرز... الخ » .

٢٠



عن إسحاق . وذكر عمرو بن بانه أن لابن سُرَيْج فيها ثانی ثقیل بالبنصر . وخط  
المغنون بهذا الشعر قول عمرو بن معديكرب في هذين اللحنين :

أريد حياته <sup>(١)</sup> ويريد قتلى \* عذيرك من خليلك من مراد

ولو لا قيتني ومعى سلاحى \* تكشف شحم قلبك عن سواد

وقال أبو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنه : قتلت بنو ربوع الصمة أبا دريد  
غذرا ، وأسروا ابن عم له ؛ فغزاهم دريد بنى نصر فأوقع بنى ربوع وبنى سعد جميعا ،  
فقتل فيهم . وكان فيمن قتل عمار بن كعب ؛ وقال فيهم :

دعوت الحى نصرا فاستهلوا \* بشبان ذوى كرم وشيب

على جرد كأمثال السعالى \* ورجل مثل أهية الكتيب <sup>(٢)</sup>

فما جبنوا ولكنا نصبنا \* صدور الشرعية للقلوب <sup>(٣)</sup>

فكم فادرن من كاب صريع \* يمجج نجيع جائف ذئب <sup>(٤)</sup>

وتلكم عادة لبني رباب \* إذا ما كان موت من قريب

فأجلوا والسوام لنا مباح \* وكل كريمة خو عروب

وقد ترك ابن كعب فى مكر \* حيسا بين ضبعان وذيب

قال أبو عبيدة : وكان الصمة أبو دريد شاعرا ، وهو الذى يقول فى حرب الفجار كان أبوه شاعرا  
التي كانت بينهم وبين قريش :

(١) فى ب ، م : « جاءه » . (٢) كذا فى أكثر الأصول . وفى م ، ن : « أهية »

ولا معنى لها . فلعن الصواب « أهية » جمع هيال وهو ما أنهال من الرمال .

(٣) الشرعية : الطويلة ، يريد الرماح . (٤) الجائفة : الطعنة التي تنفذ الى الجوف .

٢٠ وذئوب : طويلة الشر والأذى ؛ ومثله قولهم : يوم ذئوب إذا كان طويل الشر لا يتقضي .



لَا قِتْ قُرَيْشٌ غَدَاةَ الْعَقِي \* بَقِي أَمْرًا لَهَا وَجَدَتْهُ وَبَيْلًا  
 وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ كَهَوَجِ الْأَقْبِ \* <sup>(١)</sup> يعلو النِّجَادَ وَيَمْلَأُ الْمَسِيلَا  
 وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ خَيْفَانَةً \* <sup>(٢)</sup> وَرَمَحَا طَوِيلَا وَسَيْفَا صَقِيلَا  
 وَمُحْكَمَةً مِنْ دُرُوعِ الْقُبُورِ \* نَ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلَا

وقال : وكان أخوه مالك بن الصِّمَّة شاعرا ؛ وهو القائل يرثي أخاه خالدا : وكان أخوه مالك شاعرا

أَبْنِي غَزِيَّةَ إِنِّ شِلَوَا مَاجِدًا \* <sup>(٣)</sup> وَسَطَ الْبُيُوتِ السُّودِ مَدْفَعَ كَرَكِ <sup>(٤)</sup>  
 لَا تَسْقِنِي بِيَدَيْكَ إِن لَمْ أَلْتَمِسْ \* <sup>(٥)</sup> بِالْخَيْلِ بَيْنَ هَبُولَةٍ وَالْقَرْقَرِ

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دَمَاز عن أبي عُبَيْدة قال : تحالف مع معاوية ابن عمرو بن الشريد ورناء

تَحَالَفَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ وَتَوَاتَقَا إِنْ هَلَكَ أَحَدُهُمَا أَنْ  
 يَرِثِيَهُ الْبَاقِي بَعْدَهُ ، وَإِنْ قُتِلَ أَنْ يُطْلَبَ بِثَأْرِهِ . فَقُتِلَ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ،  
 قَتَلَهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ بْنِ الْأَشْعَرِ الْمُرِّي . فَرَنَاءُ دُرَيْدٍ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :  
 أَلَا هَبَيْتُ تَلُومَ بَغِيرِ قَدْرِ \* وَقَدْ أَحْفَظْتَنِي وَدَخَلْتَ سِتْرِي  
 وَإِلَّا تَتْرَكِي لَوَمِي سَفَاهَا \* تَلُمُكَ عَلَيْهِ نَفْسُكَ غَيْرَ عَصْرِ  
 وفيها يقول :

فَإِنَّ الرُّزَاةَ يَوْمَ وَقَفْتُ أَدْعُو \* فَلَمْ أَسْمَعْ مَعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرِو ١٥  
 وَلَوْ أَسْمَعْتَهُ لَأَتَاكَ يَسْعَى \* حَيْثُ السَّعْيِ أَوْلَا تَاكَ يَجْرِي  
 بِشِكَّةٍ حَازِمٍ لَا غَمَزَ فِيهِ \* إِذَا لَيْسَ الْكُفَاةُ جُلُودَ نَمْرٍ <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>

(١) الأقبى : السيل لا يدرى من أين أتى . (٢) الخيفانة : القرس .

(٣) الشلو : بالكسر هنا : الجسد . (٤) كركر : علم على عدة مواضع .

(٥) هبولة والقرقر : موضعان . (٦) الشكة : السلاح . (٧) يقال : لبست

فلان لفلان جلد النمر إذا تنكر له . وكانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود النمر ثم أمرت  
 بقتل من تريد قتله .



عرفت مكانه فعطفت زوراً<sup>(١)</sup> \* وأين مكان زور يا بن بكر  
على إريم وأحجار تقال<sup>(٢)</sup> \* وأغصان من السلمات سمر  
وبنيان القبور آتى عليها \* طوال الدهر شهراً بعد شهر

أخبرني عبدالله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال :  
حدث عارض الجشمي عنه وقد عرف

وقف عارض الجشمي على دريد وقد عرف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء<sup>(٣)</sup>  
بين رجله يلعب بذلك ؛ بفعل عارض يتعجب مما صار إليه دريد . فرفع رأسه  
دريد إليه وقال :

كأنتي رأس حصن<sup>(٤)</sup> \* في يوم غيم ودجن<sup>(٥)</sup>  
يا ليتني عهد زمن \* أنقض رأسي وذقن  
كأنتي قل حصن \* أرسل في جبل عن  
أرسل كالظبي الأرنب<sup>(٦)</sup> \* ألصق أذننا بأذن

قال : ثم سقط ؛ فقال له عارض : انقض دريد ! فقال :

لا نهض في مثل زمانى الأول<sup>(٧)</sup> \* محنّب الساق شديداً الأعصل<sup>(٨)</sup>  
ضخم الكراديس<sup>(٩)</sup> نخيص الأشكل<sup>(١٠)</sup> \* ذى حنجرة رجب وصيل أغدل

(١) الزور في اللغة : الجمل القوى ، ولعله هنا اسم جملة . (٢) الإرم : حجارة تنصب عليها في المفازة .

(٣) البطحاء هنا : الحصى الصغار . (٤) حصن : اسم جبل . (٥) الدجن : جمع دجنة وهي الظلمة .

(٦) الأرنب : النشيط . (٧) التحنّب : الحديداب في وظيفي يدي القوس ، وهو عما يوصف صاحبه بالشدة . والأعصل : المعوج الصلب من كل شيء ، ومنه ناب أعصل أى معوج شديد ؛ قال أوس بن حجر :

\* رأيت لها ناباً من الشرا أعصلا \* وفي الأصول : « أعصل » بالضاد وهو تصحيف .

(٨) الكراديس : جمع كردوس وهو كل عظم تام ضخيم . (٩) ليس في كتب اللغة إلا الشاكلة بمعنى الخاصرة وهي المرادة في هذا الشعر . (١٠) كذا في جميع الأصول ؛ والمراد به ليس راحقاً .

نرج في حرب  
حنين وهو شيخ  
ونصح مالك بن  
عوف نفاذه

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال :

- لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر<sup>(١)</sup>، وكان فتحها في عشر ليالٍ بَقِينَ من شهر رمضان . قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لما سمعتُ به هوازنُ جمعها مالك بن عوف<sup>٥</sup> النَّصْرِيّ ، فأجتمعتُ إليه ثَقِيفٌ مع هوازن ، ولم يجتمع إليه من قَيْسٍ إلا هوازنُ وناسٌ قليلٌ من بني هلال ، وغابت عنها كَعْبٌ وِكْلَابٌ ، فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثَقِيفٌ واحتشدت ، وفي بني جشم دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ شيخٌ كبيرٌ فإن ليس فيه شيء إلا التَّيْمَنُ برأيه ومعرفة بالحرب ، وكان شيخًا مجربًا ، وفي ثَقِيفٍ في الأحلاف قَارِبُ بن الأسود بن مسعود ، وفي بني مالك ذو الحجار سَبِيعُ بن الحارث ، وجماعُ أمر<sup>١٠</sup> الناس إلى مالك بن عوف . فلما أجمع مالكُ المسيرَ حَطَّ مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم . فلما نزلوا بأوطاس<sup>(٢)</sup> اجتمع إليه الناس وفيهم دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ في شجارٍ له يُقَادُ به . فقال لهم دُرَيْدُ : بأيِّ وادٍ أتم؟ قالوا : بأوطاس . قال : نعم مجال الخيل ، ليس بالْحَزْنِ الضَّرْسِ ولا السَّهْلِ الدَّهْسِ<sup>(٤)</sup> . مالي أسمع رُغَاءَ الإبل ونَهيقَ الحمير وبكاء الصَّغِيرِ ونُغَاءَ الشَّاءِ؟ قالوا : ساق مالكُ بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم<sup>١٥</sup> . فقال : أين مالكُ؟ فدُعي له به . فقال له : يا مالك ، إنك قد أصبحتَ رئيسَ قومك ، وإن هذا اليوم كائن له ما بعده من الأيام ! . مالي أسمع رُغَاءَ البعير ونَهيقَ الحمير وبكاء الصَّبْيَانِ ونُغَاءَ الشَّاءِ؟ قال : سُقْتُ مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم . قال :

١٥  
٩

(١) قصر الصلاة : أن يترك من ذوات الأربع ركعتين ويصلي ركعتين .

(٢) أوطاس : وادٍ بذياب هوازن . (٣) الشجار : مركب أصغر من الهودج .

(٤) الضرس : الصعب . (٥) الدهس : اللين السهل .



ولم ؟ قال : أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم . قال : فانقض به ووبخه ولامه ، ثم قال : راعي ضاني والله (أى أحق) ! وهل يرد المنهزم شيء ! إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك . ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قال : لم يشهدا أحدهما . قال : غاب الحد والحد ! لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ! ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا . فمن شهدا منهم ؟ قالوا : بنو عمرو ابن عامر وبنو عوف بن عامر . قال : ذاك الحدان من عامر لا ينفعان ولا يضران . ثم قال : يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نحر الخيل شيئاً . (١) أرفعهم إلى أعلى بلادهم وعليا قومهم ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل ، فإن كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح في حريمك . قال : لا والله ما أفعل ذلك أبداً ! إنك قد خرفت ونحرف رأيك وعلبك ، والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا الله فحتى يخرج من وراء ظهري — فنفس على دريد أن يكون له في ذلك اليوم ذكر ورأى — فقالوا له : أطعناك وخالفنا دريداً . فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه . ثم قال : (٢)

يَالَيْتَنِي فِيهَا جَدْع \* أَخْبُ فِيهَا وَأَضْع  
أَقُودَ وَطَفَاءَ الزَّمْع \* كَأَنهَا شَاةٌ صَدْع

قال : فلما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهما مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة<sup>(٤)</sup> ، وتبعته خيل

٢٠ (١) الجدع : الشاب الحدث . (٢) بيضة القوم : أصلهم ومجتمعهم . (٣) في السيرة : « تمتنع بلادهم » . (٤) نخلة : المواد هنا نخلة اليمانية ، وهي واد يصب فيه يدعان ( اسم واد ) وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه عسكرت هوازن يوم حنين ( معجم البلدان لياقوت ) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة، فأدرك ربيعة بن ربيع السلمي أخذ  
 بخي، يربوع بن سمأل بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة،  
 وذلك أنه كان في شجار له، فأناخ به فإذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام.  
 فقال له دريد : ماذا تريد ؟ قال : أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة  
 ابن ربيع السلمي . فأنشأ دريد يقول :

ويح ابن التكة<sup>(٣)</sup> ماذا يريد \* من المرعش الذاهب الأدرد  
 فأقسم لو أنت بي قوة \* لوكت فرائصه تُرعد  
 ويالهف نفسي ألا تكون \* معي قوة الشارخ<sup>(٤)</sup> الأمرد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغني شيئاً . فقال له : بئس ما سلحتك أمك ! خذ سيفي  
 هذا من مؤنحر حلي في القراب فأضرب به وأرفع عن العظام وأخفِض عن الدماغ،  
 فإني كذلك كنتُ أفعل بالرجال ، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد  
 ابن الصمة، فرب يوم قد منعت فيه نساءك ! . فزعمت بنو سليم أن ربيعة قال :  
 لما ضربته بالسيف سقط فانكشف ، فاذا عجائه<sup>(٥)</sup> وبطن فخذه مثل القراطيس  
 من ركوب الخيل أعماء<sup>(٦)</sup> . فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت له :  
 لقد أعتق قتيلك ثلاثاً من أمهاتك . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار  
 من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري ابن عم أبي موسى الأشعري، فهزمهم

١٦  
٩

(١) في الأصول : « سمالك » والتصويب من السيرة لابن هشام والقاموس . (٢) كذا  
 في السيرة . وفي الأصول : « أنها » . (٣) كذا في الأصول . وفي مختصر الأغاني : « تكة » .  
 وقد جاء في سيرة ابن هشام ( ج ٢ ص ٨٥٢ ) أن ربيعة بن ربيع هذا يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت  
 على اسمه ، ويقال : ابن لدغة . (٤) كذا في مختصر الأغاني . وفي سائر الأصول : « الشاخ »  
 والشارخ : الشاب . (٥) العجان : الدبر، وقيل هو ما بين الدبر والقبل . (٦) فرس  
 عري : غير مسرج، وصف بالمصدر ، ثم جعل اسماً بجمع فليل خيل أعماء . ولا يقال فرس عريان  
 كما لا يقال رجل عري .



الله جل وعزّ وفتح عليه . فيزعمون أنّ سلمة بن دريد بن الصمة رماه بسهم فأصاب  
رُكْبَتَهُ فقتله (يعني أبا عامر) .

فقالَت عَمْرُو بنتُ دريد ترثيه :

بَحْرَى عَنَّا إِلَهُ بَنِي سُلَيْمٍ \* وَأَعْقَبَهُمْ بِمَا فَعَلُوا عَقَاقٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْقَانَا إِذَا سَرْنَا إِلَيْهِمْ \* دِمَاءَ خِيَارِهِمْ يَوْمَ التَّلَاقِ  
فُرُبَّ مَنَوِيَّهِ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ \* أَجِيبَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا زِمَاقٍ<sup>(٢)</sup>  
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقْتَ مِنْهُمْ \* وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتَ مِنَ الْوَثَاقِ

وقالَت عَمْرُو ترثيه أيضا :

قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا \* وَظَلَّ دُمُعَى عَلَى الْخَدَّيْنِ يَتَدَرُّ<sup>(٣)</sup>  
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ \* رَأَتْ سُلَيْمٌ وَكَعْبٌ كَيْفَ تَأْمَرُ  
إِذَا لَصَبَحَهُمْ غَيْبًا وَظَاهِرَةً<sup>(٤)</sup> \* حَيْثُ أَسْتَقَرَّ نَوَاهِمُ بِجَحْفَلٍ ذِفَرٍ<sup>(٥)</sup>

١٠

ونسخت من كتاب مترجم بأنه نُسخ من نسخة عمرو بن أبي عمرو الشيباني يَأْثُرُهُ  
عن أبيه قال قال محمد بن السائب الكلبي :

كان دريد بن الصمة يوما يشرب مع نفرٍ من قومه ، فقالوا له : يا أبا ذُفَافَةَ —  
وكان يُكنى بأبي ذُفَافَةَ وبأبي قُزَّة — أينجو بنو الحارث بن كعب منك وقد قتلوا

١٥

استحنه قومه على  
الأخذ بنار أخيه  
خالد من بني  
الحارث فقال شعرا  
وأجابه عبد الله  
ابن عبد المदान

(١) في لسان العرب والسيرة لابن هشام : «وعقبتهم» بدل «وأعقبتهم» . وعقاق (بالبناء على الكسر) :  
العقوق . (٢) الرماق من العيش : البلغة والقليل يمسك الرمق . (٣) في ١ ، م : «ينحدر» .  
وفي سيرة ابن هشام : « فظل دُمُعَى على المر بال ينحدر » . (٤) كذا في السيرة لابن هشام . وقد جاء  
في لسان العرب (في مادة «غيب») : «ومن كلامهم لأضربنك غب الحمار وظاهرة القرس ؛ فغيب الحمار  
أن يرعى يوما ويشرب يوما ، وظاهرة القرس أن يشرب كل يوم نصف النهار» . وفي الأصول :  
«عناظا هرههم» وهو تحريف . (٥) كذا في السيرة . والذفر : المتغير الرائحة ؛ يقال : كتيبة  
ذفراء أي إنها سهكة من الحديد وصدته . وفي الأصول : «زفر» بالزاي وهو تحريف .

٢٠

أخاك خالداً!؟ فقال لهم : إن القوم بجمرة مذبح<sup>(١)</sup>، وهم أكفاء جشم، ولا يتجمل بي هجاؤهم . فأحفظوه بكثرة القول وأغضبوه، فقال :

يا بني الحارث أتم معشر \* زئدكم واري وفي الحرب بهم<sup>(٢)</sup>  
ولكم خيل عليها فتية \* كأسود الغاب يحمين الأجم  
ليس في الأرض قبيل مثلكم \* حين يرفض العدا غير جشم  
لست للصمة إن لم آتكم \* بالحناذيد تباري في اللجم<sup>(٣)</sup>  
فتقر العين منكم مرة \* بانبعث الحز نوحاً تلتدم<sup>(٤)</sup>  
وترى نجوان منكم بلقعا \* غير شمطاء وطفل قد يتم<sup>(٥)</sup>  
فأنظروها كالسعال<sup>(٥)</sup> شربا \* قبل رأس الحول إن لم أخترم

قال : فسمى قوله الى عبد الله بن عبد المدان، فقال يجيبه :

نبئت أن دريدا ظل معترضا \* يهدي الوعيد الى نجران من حصن<sup>(٦)</sup>  
كالكلب يعوي الى بيدا مقفرة \* من ذا يواعدنا بالحرب لم يحن<sup>(٧)</sup>  
إن تلقى حى بني الديان تلقهم \* شم<sup>(٨)</sup> الأنوف إليهم عزة آلمين  
ما كان في الناس للديان من شبه \* إلا رعين وإلا آل ذى يزن

١٧  
٩

- (١) يقال : بنو فلان جمرة، اذا كانوا أهل منعة وشدة . والجمرة : كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لا يحالفون أحدا ولا ينضمون الى أحد، تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لقراع القبائل، كما صبرت عبس لقبائل قيس . قال أبو عبيدة : جمرات العرب ثلاثة بنو ضبة بن أد، وبنو الحارث بن كعب، وبنو نمير بن عامر، وطفقت منهم جمرتان : طفقت ضبة لأنها حالفت الرباب، وطفقت بنو الحارث لأنها حالفت مذحج، وبقيت نمير لم تطفأ لأنها لم تحالف . (٢) بهم : جمع بهمة وهو الشجاع . (٣) الحناذيد : جياد الخيل، واحدها حنذيد . (٤) تلتدم : تضرب صدرها في النياحة . (٥) السعال : الغيلان، واحدها سعالاة . والشرب : جمع شازب وهو الضامر . (٦) حصن : جبل . (٧) لم يحن : لم يهلك . (٨) في الأصول : « غرة » بالراء المهملة وهو تصحيف .



أَغْمَضُ جَفَوْنِكَ عَمَّا لَسْتَ نَائِلَهُ \* نَحْنُ الَّذِينَ سَبَقْنَا النَّاسَ بِالْذَّمِّ  
نَحْنُ الَّذِينَ تَرَكْنَا خَالِدًا عَطْبًا \* وَسَطَ الْعَجَاجِ كَأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يَكُنْ  
إِنْ تَهْجُنَا تَهْجُ أَتْجَادًا شَرَّاحَةً <sup>(٢)</sup> \* يَبِضُّ الْوَجْوهَ مَرَّافِدًا عَلَى الزَّمَنِ  
أَوْرَى زِيَادٌ لَنَا زَنْدًا وَوَالِدُنَا \* عَبْدُ الْمَدَانِ وَأَوْرَى زَنْدَهُ قَطَنٌ <sup>(٣)</sup>

رده أسماء بن زنباع  
عن ظعينة زينب  
وطعنه فأصاب عينه

أخبرني محمد بن خلف وركيع قال حدثنا أبو بكر العامري عن ابن الأعرابي

قال :

أغار دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَمَرُّوا بِأَسْمَاءَ بِنِ زَيْنَبَ الْحَارِثِيِّ وَمَعَهُ  
ظَعِينَتُهُ زَيْنَبُ ، فَأَحَاطُوا بِهِ لِيَنْتَرِعُوهَا مِنْ يَدِهِ ، فَقَاتَلَهُمْ دُونَهَا فَقَتَلَ مِنْهُمْ وَجَرَحَ ،  
ثُمَّ اخْتَلَفَ هُوَ وَدُرَيْدُ طَعْنَتَيْنِ : فَطَعَنَهُ دُرَيْدٌ فَأَخْطَاهُ ، وَطَعَنَهُ أَسْمَاءُ فَأَصَابَ عَيْنَهُ ،  
وَأَنْهَزَمَ دُرَيْدٌ وَلَحِقَ بِأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ دُرَيْدٌ فِي ذَلِكَ :

شَلَّتْ يَمِينِي وَلَا أَشْرَبُ مَعْتَقَةً \* إِذَا أَخْطَا الْمَوْتَ أَسْمَاءُ بِنِ زَيْنَبَ

قال : وهي قصيدة .

قصته مع أنس بن  
مدركة الخثعمي  
وزيد بن عبد  
المدان وشمره  
في ذلك

ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني الذي ذكرته يأثره عن محمد بن السائب

الكلبي قال :

جَاوَرَ رَجُلٌ مِنْ ثُمَالَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ ، فَهَلَكَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَقَامَ الرَّجُلُ  
فِي جِوَارِ دُرَيْدٍ . وَأَغَارَ أَنَسُ بْنُ مُدْرِكَةَ الْخَثْعَمِيِّ عَلَى بَنِي جُشَمَ ، فَأَصَابَ مَالَ  
الْثُمَالِيِّ وَأَصَابَ نَاسًا مِنْ ثُمَالَةَ كَانُوا جِيرَانًا لِدُرَيْدٍ ، فَكَفَّ دُرَيْدٌ عَنْ طَلْبِ الْقَوْمِ  
وَشَغِلَ بِحَرْبٍ مِنْ يَلِيهِ ، وَقَالَ لِجَارِهِ ذَلِكَ : أُمَهْلِنِي عَامِي هَذَا . فَقَالَ الثُّمَالِيُّ : قَدْ  
أُمَهْلَتُكَ عَامِينَ . وَخَرَجَ دُرَيْدٌ لَيْلَةً لِحَاجَتِهِ وَقَدْ أَبْطَأَ فِي أَمْرِ الثُّمَالِيِّ ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ :

(١) كذا في الأصول ، وهو غير واضح . (٢) الشراحة : جمع شرح وهو القوى والطويل .

(٣) في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي .

كسالك دُرَيْدُ الدهرِ ثوبَ خِزَايَةٍ \* وَجَدَكَ الحَامِي حَقِيقَتَهُ أَنَسُ  
 دَعِ الخَيْلَ وَالسُّمَرَ الطَّوَالَ لِحَتَمِ \* فَمَا أَنْتَ وَالرُّحُ الطَّوِيلُ وَمَا الْفَرَسُ  
 وَمَا أَنْتَ وَالغَزْوُ الْمُتَابِعُ لِلْعِدَا \* وَهَمُّكَ سَوَى الْعَوْدِ وَالذَّلْوِ وَالْمَرْسِ<sup>(١)</sup>  
 فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ حَيًّا لَرَدَّهَا \* وَمَا أَصْبَحْتُ إِلَّا بِبَجْرَانَ تُحْتَبَسُ  
 وَلَا أَصْبَحْتُ عِرْسِي بِأَشَقِّ مَعِيشَةٍ \* وَشَيْخٌ كَبِيرٌ مِنْ ثَمَالَةٍ فِي تَعَسِ  
 يُرَاعِي نَجْمَ اللَّيْلِ مِنْ بَعْدِ هَجْمَةٍ \* إِلَى الصَّبْحِ مَحْزُونًا يُطَاوِلُهُ النَّفْسُ  
 وَكُنْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ حَيًّا وَمَا أَرَى \* أَبَالِي مِنَ الْأَعْدَاءِ مَنْ قَامَ أَوْ جَلَسَ  
 فَأَصْبَحْتُ مَهْضُومًا حَزِينًا لِفَقْدِهِ \* وَهَلْ مِنْ نَكِيرٍ بَعْدَ حَوْلَيْنِ تَلْتَمِسُ

قال : فضاق دُرَيْدُ ذَرْعًا بِقَوْلِهِ ، وشاور أُولَى الرَّأْيِ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : أَرْحَلْ  
 إِلَى يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَّانِ ، فَإِنَّ أُنْسًا قَدْ خَلَفَ الْمَالَ وَالْإِيَالَ بِبَجْرَانَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ  
 بَيْنَ خَتَمٍ ، وَإِنْ يَزِيدٌ يَرُدُّهَا عَلَيْكَ . فَقَالَ دُرَيْدٌ : بَلْ أَقْدَمَ إِلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ مِدْحَةً ثُمَّ  
 أَنْظَرَ مَا مَوْعَى مِنَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى يَزِيدٍ :

بَنَى الدِّيَّانُ رُدُّوْا مَالَ جَارِي \* وَأَسْرَى فِي كُبُورِهِمُ الثَّقَالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَرُدُّوْا السَّبِيَّ إِنْ شَتَمَ بَمَنٍّ \* وَإِنْ شَتَمَ مُفَادَاةً بِمَالِ  
 فَاتَمَّ أَهْلُ عَائِدَةٍ وَفَضِيلِ \* وَأَيَّدَ فِي مَوَاهِبِكُمْ طَوَالَ  
 مَتَى مَا تَمْنَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ \* حِبَائِلُ أَخْذِهِ غَيْرَ السُّؤَالِ  
 وَحَرْبُكُمْ بَنَى الدِّيَّانِ حَرْبٌ \* يَغْصُ الْمَرْءُ مِنْهَا بِالزُّلَالِ  
 وَجَارَتُكُمْ بَنَى الدِّيَّانِ بَسَلٌ<sup>(٣)</sup> \* وَجَارِكُمْ يُعَدُّ مَعَ الْإِيَالَ  
 حَنَا عَبْدُ الْمَدَّانِ لَكُمْ حِذَاءً \* مُحْصَرَةٌ الصَّدُورُ عَلَى مِثَالِ

(١) العود : المسن من الابل . والمرس : الحبل ، والمراد هنا حبل الاستقاء .

(٢) في ١ ، ٢ ، ٣ ، ح : « فِي كُبُورِكُمْ » . (٣) البسل : الحرام .



بني الديان انت بني زياد \* هم أهل التكرم والفعال  
فأولوني بني الديان خيراً \* أقر لكم به أخرى الليالي

قال : فلما بلغ يزيد شعره قال : وجب حق الرجل ! فبعث إليه أن يقدم علينا .  
فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه . فقال له دريد يوماً : يا أبا النضر ، إني رأيت  
منكم خصلاً لم أرها من أحد من قومكم : إني رأيت أنيتكم متفرقة ، ونتاج خيلكم  
قليلاً ، وسرحكم يحمى معتماً ، وصبيانكم يتضاغون من غير جوع . قال : أجل ! أما  
قلة نتاجنا فتناج هوأزن يكفيننا . وأما تفرق أبنتنا فللغيرة على النساء . وأما بكاء  
صبياننا فإنا نبدأ بالخليل قبل العيال . وأما تمسسينا بالنعم فإن فينا الغرائب والأرامل ،  
تخرج المرأة إلى ما لها حيث لا يراها أحد . قال : وأقبلت طلائعهم على يزيد ، فقال  
شيخ منهم :

أنتك السلامة فأرع النعم \* ولا تقل الدهر إلا نعم  
وسرح دريداً بنعمي جشم \* وإن سالك المرء إحدى القحم<sup>(٢)</sup>

فقال له دريد : من أين جاء هؤلاء ؟ فقال : هذه طلائعنا لا تسرح ولا تضطبح  
حتى يرجعوا إلينا . فقال له : ما ظلمكم من جعلكم جمرة مدحج . ورد يزيد عليه الأسارى  
من قومه وجيرانه ، ثم قال له : سئني ما شئت ، فلم يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه . فقال  
دريد في ذلك :

مدحت يزيد بن عبد المدان \* فأكرم به من فتى مُمدح  
إذا المدح زان فتى معشر \* فإن يزيد يزین المدح  
حللت به دون أصحابه \* فأورى زنادى لما قدح

٢٠ (١) تضاعى من الطوى : تضور من الجوع وصاح . (٢) القحم : جمع قحمة وهي الأمر

الشاقي لا يكاد يركبه أحد .

وردَّ النساءَ بأطهارها \* ولو كان غيرُ يزيدٍ فضَّح  
 وفكَّ الرجالَ وكلُّ امرئٍ \* إذا أصلح الله يوماً صلح  
 وقلتُ له بعد عثق النساء \* وفكَّ الرجالَ وردَّ اللقح<sup>(١)</sup>  
 أحرلى فوارس من عامرٍ \* فأكرم بنفحته إذ نفَّح  
 وما زلتُ أعرف في وجهه \* بكرى السؤالَ ظهورَ الفرح  
 رايتُ أبا النضر في مذجٍ \* بمنزلة الفجر حين أتَّضح  
 إذا قارعوا عنه لم يُقرعوا \* وإن قدّموه لكبشٍ نطح  
 وإن حضر الناس لم يُخزهم \* وإن وازنوه بقرين ربح  
 فذاك فتاها وذو فضلها \* وإن نابج بفخارٍ نبَّح

١٩  
٩

- ١٠ قال وقال ابن الكلبي : خرج دريد بن الصِّمَّة في فوارس من قومه في غزاة له ،  
 فلقبه مُسهر بن يزيد الحارثي ، الذي فقأ عين عامر بن الطفيل ، يقود بامرأته أسماء  
 بنت حزن الحارثية . فلما رآه القوم قالوا : الغنيمة ، هذا فارسٌ واحد يقود ظعينةً ،  
 وخليق أن يكون الرجل قرشياً . فقال دريد : هل منكم رجل يمضي إليه فيقتله ويأتينا  
 به وبالظعينة ؟ فانتدب إليه رجلٌ من القوم فحمل عليه ، فلقبه مُسهر فأختلفا طعنتين  
 بينهما ، فقتله مُسهر بن الحارث . ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه ، حتى  
 ١٥ قتل منهم أربعة نفر . وبقي دريد وحده فأقبل إليه ، فلما رآه ألقى الحطام من يده  
 إلى المرأة وقال : خذي خطامك ، فقد أقبل إلى فارس ليس كالفُرسان الذين  
 تقدّموه ؛ ثم قصد إليه وهو يقول :

قصته مع مسهر  
ابن يزيد الحارثي  
وشعره

أما ترى الفارس بعد الفارس \* أرداهم عاملٌ ربح يابس

(١) اللقح : جمع لقحة وهي الناقة الحلوب .



فقال له دُرَيْد : من أنت لله أبوك؟ قال : رجلٌ من بني الحارث بن كعب . قال :  
أنت الحُصَيْن ؟ قال لا . قال : فالمُجَلَّ هَوْدَة ؟ قال لا . قال : فمن أنت ؟  
قال : أنا مُسهر بن يزيد . قال : فانصرف دُرَيْد وهو يقول :

أمن ذكر سَلَمَى ماء عَيْنِكَ يَهْمِلُ \* كما أَنهَلَّ خَرَزٌ من شُعَيْبٍ مُشَلِّشٍ<sup>(١)</sup>  
وماذا تُرَجِّي بالسَّلامَةِ بعد ما \* نَأَتْ حَقَبٌ وَأَبْيَضَ مِنْكَ المُرْجَلُ<sup>(٢)</sup>  
وحالت عَوَادِي الحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* وَحَرْبٌ تَعْمَلُ المَوْتَ صِرْفًا وَتُنْهَلُ<sup>(٣)</sup>  
قِرَاهَا إِذَا بَاتَ لَدَيَّ مُفَاضَّةٌ \* وَذُو خُصَلٍ نَهْدُ المَرَآكِلِ هَيْكَلُ<sup>(٤)</sup>  
كَمِيشٍ كَتَيْسِ الرَّمْلِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ \* ضَرِيبُ الخَلَايَا والنَّقِيعُ المَعْجَلُ<sup>(٥)</sup>  
عَتِيدٌ لَأَيَّامِ الحُرُوبِ كَأَنَّهُ \* إِذَا أَنْجَابَ رِيْعَانُ العَبَاجَةِ أَجْدَلُ<sup>(٦)</sup>  
يُجَابِوْهُ جُرْدًا كَالسَّرَاحِينِ ضُمْرًا<sup>(٧)</sup> \* تُرُودُ بِأَبْوَابِ البُيُوتِ وَتَضْمَلُ<sup>(٨)</sup>  
عَلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَطْلَتْ بَغَارَةً \* وَلَا مِثْلَ مَا لَاقَى الحِمَّاسُ وَزَعْبَلُ

— الحِمَّاسُ وَزَعْبَلُ : قَبِيلَتَانِ مِنْ بَنِي الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ —

غَدَاةَ رَأُونَا بِالْغَبْرِيفِ كَأَنَّهَا<sup>(٩)</sup> \* حَيٍّ أَدْرَتْهُ الصَّبَا مَهْلَلُ<sup>(١٠)</sup>  
بِمُشْعَلَةٍ تَدْعُو هَوَازَنَ ، فَوْقَهَا \* نَسِيجٌ مِنَ المَآذِي لَامٌ مَرْفَلُ<sup>(١١)</sup>

١٥ (١) شَلِّشُ المَاءِ : قَطَرٌ . (٢) المُرْجَلُ : الشَّعْرُ ؛ يُقَالُ : رَجُلٌ الشَّعْرُ إِذَا مَرَحَهُ .

(٣) المُفَاضَّةُ هُنَا : الدَّرْعُ . وَذُو خُصَلٍ : يَرِيدُ فَرَسًا . وَالمَرَآكِلُ : جَمْعُ مَرَكَلٍ وَهُوَ حَيْثُ تُصْبِرُ رِجْلُكَ مِنْ الدَّابَّةِ ؛ يُقَالُ فَرَسٌ نَهْدَ المَرَآكِلِ أَيْ وَاسِعَ الجُوفِ . وَالهَيْكَلُ : الضَّخْمُ . (٤) الكَمِيشُ : السَّرِيعُ .

(٥) الضَّرِيبُ : اللَّبَنُ . وَالخَلَايَا : جَمْعُ خَلِيَةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الْمُخَلَّاةُ لِلْحَلَبِ . يَرِيدُ أَنَّ هَذَا الفَرَسَ مُعْنَى بِهِ .

(٦) الأَجْدَلُ : الصَّقَرُ . (٧) كَذَا فِي ح . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ « يُحَارِبُ » وَهُوَ مُحَرِّفٌ .

٢٠ (٨) السَّرَاحِينُ : الذَّنَابُ وَاحِدُهَا سَرَحَانٌ . (٩) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَلَعَلَّهَا العَزِيفُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ .

(١٠) الحَيُّ : السَّحَابُ الْمُتَرَاكِمُ . وَفِي الْأَصُولِ : « حَيٌّ » بَيَاءٌ . (١١) المَآذِي :

الدَّرُوعُ اللَّيْثَةُ السَّهْلَةُ . وَالْآثِمُ : الدَّرُوعُ ، وَاحِدُهَا لَأَمَةٌ . وَالمَرْفَلُ : المَسْبُوعُ .

لدى معركٍ فيها تركنا سراتهم \* يُنادُونَ، منهم مَوْتَقٌ ومَجْدَلٌ  
تَجْدُّ جِهَارًا بالسيفِ رءوسهم \* وأرماحنا منهم تَعِلُّ وتَهْلُ  
تَرى كُلَّ مسودِّ العذارين فارسٍ \* يُطيفُ به نَسْرٌ وعَرَفَاءُ جِيَالٍ

قال مؤلف هذا الكتاب : هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة  
كلها، والتوليد بين فيها وفي أشعارها، وما رأيت شيئا منها في ديوان دريد بن الصمة  
على سائر الروايات. وأعجب من ذلك هذا الخبر الأخير؛ فإنه ذكر فيه ما لحق دريدا  
من الهجنة والفضيحة في أصحابه وقتل من قُتل معه وأنصرافه منفردا، وشعر دريد  
هذا يفخر فيه بأنه ظفر ببني الحارث وقتل أمثالهم؛ وهذا من أكاذيب ابن الكلبي.  
وإنما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه.

٢٠  
٩

- ١٠ (١) كذا في ج. والعرفاء : الضيع؛ سميت بذلك لكثرة شعر رقبتهما. وجيال : من أسماء الضيع أيضا،  
معرفة بغير ألف ولام. وقال كراع : الجيال، فأدخل عليها الألف واللام، وشاهده قول العجاج :  
يدعن ذا الثروة كالحجبل \* وصاحب الإقمار لحم الجيال  
وفي سائر الأصول : «وغربان جيال» وهو محريف.



## أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الاغانى

— دون أخباره في غير ذلك لأنها كثيرة تخرج عن حد الكتاب —  
وشئ من أخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما هاهنا

راسل عبيد الله  
ابن عبد الله بن  
طاهر في أمر النغم  
العشر حتى فهمها  
وجمعها في صوت

حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر  
أن المعتضد بعث إليه — لما صنعت جاريته شاحي اللحن الذي يجمع النغم العشر —  
بظبي وحيب جاريته أخيه سليمان بن عبد الله بن طاهر حتى أخذتا اللحن عنه ونقلتا  
إليه وألقتا على جواريه . قال : ولم يزل يرأسني مع عبد الله بن أحمد بن حمدون في أمر  
النغم العشر ويسألني عنها وأشرحها له ، حتى فهمها جيّدا وجمعها في صوت صنعه  
في شعر دريد بن الصمة :

يا ليتني فيها جدع \* أخب فيها وأضع

وألقاه عليهما حتى أدّاه إلى مستعلبا بذلك هل هو صحيح القسمة والأجزاء أم لا ،  
فعرّفته صحته ودلّته على ذلك حتى تيقنه فسّر بذلك ، وهو لعمري من جيّد الصنعة  
ونادرها . وقد صنع المعتضد ألحانا في عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء  
والمحدثين وعارضهم بصنعتهم فأحسن وشاكل وضاهى ، فلم يعجز ولا قصر ولا أتى  
بشيء يعتذر منه . فمن ذلك أنه صنع في :

أما القطاة فإني سوف أنعتها \* نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

لحنا من الثقيل الأول بالنصر في نهاية الجودة ، سمعت إبراهيم بن القاسم بن زُرّور  
يغنيّه ، فكان من أحسن ما صنع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشتراك

القدماء والمُحدثين في صنعته مثل مَعْبَدٍ وَتَشْيِيطٍ وَمَالِكٍ وَابْنِ مُحَرِّزٍ وَسِنَانٍ وَعُمَرَ الْوَادِي  
وَأَبْنِ جَامِعٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَأَبْنَةَ إِسْحَاقَ وَعَلَوِيَّةَ . وَأُظْرَفُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ صَنَعَ فِي :

تَشَكَّى الْكُمَيْتُ الْجَرِيَّ لَمَّا جَهَدَتْهُ \* وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ

- لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوَسْطَى<sup>(١)</sup>، وَقَدْ صَنَعَ قَبْلَهُ أَبْنُ سُرَيْجٍ لَحْنًا هُوَ مِنَ الْأَلْحَانِ الثَّلَاثَةِ  
الْمُخْتَارَةِ مِنَ الْغِنَاءِ كُلِّهِ، فَمَا قَصَّرَ فِي صِنْعَتِهِ وَلَا عَجَزَ عَنْ بُلُوغِ الْغَايَةِ فِيهَا؛ هَذَا بَعْدَ أَنْ  
صَنَعَ إِسْحَاقُ فِيهَا لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي عَارِضَ أَبْنِ سُرَيْجٍ بِهِ فِي لَحْنِهِ، فَمَا آمَتَنَعَ مِنْ  
أَنْ يَتْلُو مِثْلَ هَذَيْنِ وَلَا نَظِيرَ لِهَذَا فِي الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدَّثِينَ، ثُمَّ جَوَّدَ غَايَةَ التَّجْوِيدِ فِيمَا  
اتَّبَعَهُمَا بِهِ وَعَارِضَهُمَا فِيهِ . هَذَا مَعَ أَصْوَاتٍ لَهُ صَنَعَهَا تُرَاهِي الْمَائَةِ صَوْتٍ، مَا فِيهَا<sup>(٢)</sup>  
سَاقِطٌ وَلَا مَرْدُولٌ، وَسَازُكَرٌ مِنْهَا مَا يَصْلُحُ ذِكْرُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
وَمِنْ نَادِرِ صِنْعَةِ الْمُعْتَضِدِ :

١٠

### صوت

أَنَاةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقْبَ بَعْدَهَا \* وَعِيدًا، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهُ

- الشعر لإبراهيم بن العباس، والغناء للمعتضد ثَقِيلٌ أَوَّلُ . هَذَا بَيْتٌ قَالَهُ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ  
لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ شَعْرٌ، وَإِنَّمَا كَتَبَ بِهِ فِي رِسَالَةٍ عَنِ الْمُعْتَصِمِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِ الْأَطْرَافِ<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ فِي فَصْلِ مِنْهُ : « وَإِنْ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَمْرِكَ أَنَاةٌ، فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقْبَ  
بَعْدَهَا وَعِيدًا، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهُ ». فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ رَأَى أَنَّهُ شَعْرٌ وَأَنَّهُ بَيْتٌ نَادِرٌ  
فَأَخْرَجَهُ فِي شَعْرِهِ .

٢١  
٩

(١) فِي ١، م : « الثَّانِي » . (٢) تُرَاهِي : تَضَاهَى . وَزَهَا، الشَّيْءُ : قَدْرُهُ .

(٣) فِي ج : « عَنِ الْمُعْتَضِدِ » .



## أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه

- ٥ إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول، وكان صُول رجلاً من الأتراك، ففتح يزيد ابن المهلب بلده وأسلم على يديه، ففهم موالي يزيد. ولما دعا يزيد إلى نفسه لحق به صُول لينصره فصادفه قد قُتل. وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بني أمية ويكتب على سهامه: صُول يدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه. فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فأغتاظ وجعل يقول: وَيْلِي عَلَى ابْنِ الْغَفَاءِ! وماله وللدُّعَاءِ إلى كتاب الله وسنة نبيه! ولعله لا يفقه صلاته! . وكان ابنه محمد بن صُول من رجال الدولة العباسية ودعاتها. وقد كان بعض أهلهم آذعوا أنهم عرب وأن العباس بن الأحنف خالهم. وأما صُول فإن خالد بن خدّاش ذكر عن أهله قالوا: كان صُول وفير وزُ أخوين مَلَكَا على بُرجَان، وكانا تركيين تمجّسا وتشبهاً بالفرس. فلما حضر يزيد بن المهلب بُرجَان أمتنهما، فأسلم صُول على يديه ولم يزل معه حتى قُتل يوم أنقر. وكان محمد ابن صُول يُكنى أبا عُمارة، أحد الدعاة، وقتله عبد الله بن عليّ لما خالف مع مقاتل ابن حَكِيم العنكيّ وعِدّة آخرين. وأما إبراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فإنهما كانا من وجوه الكتّاب، وكان عبد الله أسنهما وأشدّهما تقدّمًا، وكان إبراهيم أدبهما وأحسنهما شعرا، وكان يقول الشعر ثم يختاره، ويُسقط رذله، ثم يُسقط الوسط، ثم يسقط ما يُسبق إليه، فلا يدع من القصيدة إلا اليسير، وربما لم يدع منها إلا بيتًا أو بيتين؛ فمن ذلك قوله:

كان يقول الشعر  
ثم يختاره

- (١) في الأصول «خراش» بالراء. وقد تقدم خالد بن خدّاش غير مرة في الأجزاء السابقة.  
(٢) هو عقربا بل وهو موضع عند كربلاء قتل عنده يزيد بن المهلب (أنظر الحاشية رقم ١ ص ٢٢ ج ٩ من الأغاني طبع دار الكتب المصرية). (٣) كذا في الأصول. ولعله: «ويكنى أبا عمار الخ». (٤) هو أحد قواد أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية. (أنظر الكلام عليه في تاريخ الطبري ق ٢ ص ٢٠٠١ — ٢٠٠٣، ٢٠٠٥، ٢٠١٦ طبعة أوربا).

القدماء والمُحدثين في صناعته مثل مَعْبَدٍ وَنَشِيِطٍ وَمَالِكٍ وَابْنِ مُحَرِّزٍ وَسِنَانٍ وَعُمَرَ الْوَادِي  
وَأَبْنِ جَامِعٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَأَبْنَةَ إِسْحَاقَ وَعَلَوِيَّةَ . وَأُظْهِرُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ صَنَعَ فِي :

تَشَكَّى الْكُمَيْتُ الْجَرِّيَ لَمَّا جَهَدَتْهُ \* وَيَبْنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ

- لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوَسْطَى ، وَقَدْ صَنَعَ قَبْلَهُ أَبْنُ سُرَيْجٍ لَحْنًا هُوَ مِنَ الْأَلْحَانِ الثَّلَاثَةِ  
الْمُخْتَارَةِ مِنَ الْغِنَاءِ كُلِّهِ ، فَمَا قَصَّرَ فِي صَنَعَتِهِ وَلَا عَجَزَ عَنْ بُلُوغِ الْغَايَةِ فِيهَا ، هَذَا بَعْدَ أَنْ  
صَنَعَ إِسْحَاقُ فِيهَا لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي عَارِضَ أَبْنِ سُرَيْجٍ بِهِ فِي لَحْنِهِ ، فَمَا أَمْتَنَعَ مِنْ  
أَنْ يَتْلُو مِثْلَ هَذَيْنِ وَلَا نَظِيرَ لِهَذَا فِي الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدَّثِينَ ، ثُمَّ جَوَّدَ غَايَةَ التَّجْوِيدِ فِيهَا  
أَتَّبَعَهُمَا بِهِ وَعَارِضَهُمَا فِيهِ . هَذَا مَعَ أَصْوَاتٍ لَهُ صَنَعَهَا تُزَاهِي الْمِائَةَ صَوْتًا ، مَا فِيهَا  
سَاقِطٌ وَلَا مَرْدُودٌ ، وَسَازِدٌ مِنْهَا مَا يَصْلُحُ ذِكْرُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
وَمِنْ نَادِرِ صِنْعَةِ الْمُعْتَضِدِ :

### صوت

أَنَاءَةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا \* وَعِيدًا، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهُ

- الشعر لإبراهيم بن العباس ، والغناء للمعتضد ثَقِيلٌ أَوَّلٌ . هَذَا بَيْتٌ قَالَهُ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ  
لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ شَعْرٌ ، وَإِنَّمَا كَتَبَ بِهِ فِي رِسَالَةٍ عَنِ الْمُعْتَصِمِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِ الْأَطْرَافِ  
فَقَالَ فِي فَصْلِ مَنْهُ : « وَإِنْ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَمْرِكَ أَنَاءَةٌ ، فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَبَ  
بَعْدَهَا وَعِيدًا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهُ » . فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ رَأَى أَنَّهُ شَعْرٌ وَأَنَّهُ بَيْتٌ نَادِرٌ  
فَأَخْرَجَهُ فِي شَعْرِهِ .

٢١  
٩

(١) فِي ١ ، م : « الثَّانِي » . (٢) تَزَاهَى : تَضَاهَى . وَزَاهَا الشَّيْءُ : قَدَرَهُ .

(٣) فِي ب : « عَنِ الْمُعْتَضِدِ » .



## أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه

- ٥ إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، وكان صول رجلاً من الأتراك، ففتح يزيد ابن المهلب بلده وأسلم على يديه، ففهم موالي يزيد. ولما دعا يزيد إلى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قُتل. وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بني أمية ويكتب على سهامه: صول يدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه. فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فأغتاظ وجعل يقول: وَيْلِي عَلَى ابْنِ الْغُلَفَاءِ! وماله وللدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه! ولعله لا يفقه صلاته! . وكان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها. وقد كان بعض أهلهم آذعوا أنهم عرب وأن العباس بن الأحنف خالهم. وأما صول فإن خالد بن خدّاش ذكر عن أهله قالوا: كان صول وفير ورؤ أخوين ملكاً على جرجان، وكانا تركيين تمجّسا وتشبهاً بالفرس. فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمتنهما، فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قُتل يوم العقر. وكان محمد ابن صول يُكنى أبا عمارة، أحد الدعاة، وقتله عبد الله بن علي لما خالف مع مقاتل ابن حكيم العسكي وعدة آخرين. وأما إبراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فإنهما كانا من وجوه الكتاب، وكان عبد الله أسنهما وأشدّهما تقدماً، وكان إبراهيم أدبهما وأحسنهما شعراً، وكان يقول الشعر ثم يختاره، ويُسقط رذله، ثم يُسقط الوسط، ثم يسقط ما يُسبق إليه، فلا يدع من القصيدة إلا اليسير، وربما لم يدع منها إلا بيتاً أو بيتين؛ فمن ذلك قوله:

كان يقول الشعر  
ثم يختاره

(١) في الأصول «نراش» بالراء. وقد تقدم خالد بن خدّاش غير مرة في الأجزاء السابقة.  
(٢) هو عقربا بل وهو موضع عند كربلاء قتل عنده يزيد بن المهلب (أنظر الحاشية رقم ١ ص ٢٢ ج ٩ من الأغاني طبع دار الكتب المصرية). (٣) كذا في الأصول. ولعله: «ويكنى أبا عمارة الخ».  
(٤) هو أحد قواد أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية. (أنظر الكلام عليه في تاريخ الطبري ق ٢ ص ٢٠١ — ٢٠٠٣، ٢٠٠٥، ٢٠١٦ طبعة أوربا).

ولكن الجواد ابا هشام \* وفى العهد مأمون المغيب  
وهذا ابتداء يدل على أن قبله غيره؛ وقوله فى أخيه :

ولكن عبد الله لما حوى الغنى \* وصار له من بين إخوته مال

وهذا أيضا ابتداء يدل على أن قبله غيره . وكان إبراهيم وأخوه عبد الله من صنائع  
ذى الرياستين، اتصل به فرفع منهما . وتنقل إبراهيم فى الأعمال الجليلة والدواوين إلى  
أن مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى فى سنة ثلاث وأربعين  
ومائتين للنصف من شعبان .

قال محمد بن داود وحدثني أحمد بن سعيد بن حسان قال حدثني ابن إبراهيم  
قال سمعت دُعِيلاً يقول :

لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا فى غير شيء . قال : ثم أنشدنا له ،  
وكان يستحسن ذلك من قوله :

إب امرأ ضن بمعروفه \* عني لمذول له عذرى

ما أنا بالراغب فى عرفه \* إن كان لا يرغب فى شكرى

وكان إبراهيم بن العباس صديقاً لمحمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده  
وصارت بينهما شحنة عظيمة لم يمكن تلافيها ، فكان إبراهيم يهجوهم ؛ فمن قوله فيه :

أبا جعفر خف خفضة بعد رفة \* وقصر قليلاً عن مدى غلوائكا

لئن كان هذا اليوم يوماً حويته \* فإن رجلى فى غيد كرجائكا

وله فيه أيضا :

دعوتك فى بلوى الملت صروفها \* فأوقدت من ضغني على سعيها

فلاني إذا أدعوك عند مليه \* كداعية عند القبور نصيرها

(١) كذا فى ب ، س . وفى سائر الأصول : « أحمد بن داود » .

هجاؤه محمد بن  
عبد الملك الزيات  
وتشفية بموته



وقال فيه لما مات :

لما أتاني خبر الزيات \* وأنه قد صار في الأموات

\* أيقنت أن موته حياتي \*

هجره صديقه  
الحارث بن بسخر  
مرضاة لمحمد بن  
عبد الملك الزيات  
فقال في ذلك شعرا

أخبرني بحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال : لما انحرف محمد بن عبد الملك  
الزيات عن إبراهيم تحاماه الناس أن يلقوه ، وكان الحارث بن بسخر صديقا له  
مصافيا ، فهجره فيمن هجره من إخوانه ؛ فكتب إليه :

تغير لي فيمن تغير حارث \* وكم من أخ قد غيرته الحوادث

أحارث إن شورك فيك فطالما \* غنينا وما بيني وبينك ثالث

وقد قيل : إن هذه الأبيات لإسحاق بن إبراهيم الموصلي .

ومن جيد قول إبراهيم بن العباس وفيه غناء :

### صوت

خل النفاق لأهله \* وعليك فالتمس الطرية

وأذهب بنفسك أن ترى \* إلا عدوا أو صديقا

الغناء لأبي العبيس بن حمدون ، ثقیل أول .

قصة عشقه  
لقينة وانكاشه  
لتأخرها وشعره فيها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : كان إبراهيم  
ابن العباس يهوى قينة بسر من رأى ، فكان لا يكاد يفارقها . فجلس يوما للشرب  
ومعه إخوان له ، ودعا جماعة من جوارى القيان ، ودعاها فأبطأت ، فتنخص عليهم  
يومهم لما رأوا من شغل قلبه بتأخرها ، ثم وافت فسرى عنه وطابت نفسه وشرب  
وطرب ، ثم دعا بدواة فكتب :

ألم ترنا يومنا إذ نأت \* فلم تأت من بين أترابها

وقد غمرتنا دواعي السرور \* بإشعاعها وبإلهابها

٥

١٠

١٥

٢٠

وَمَدَّتْ عَلَيْنَا سَمَاءَ النِّعَمِ \* وَكُلُّ الْمُنَى تَحْتَ أَطْنَابِهَا<sup>(١)</sup>  
 وَنَحْنُ قُتُورٌ إِلَى أَنْ بَدَتْ \* وَبَدْرُ الدُّجَى بَيْنَ أَثْوَابِهَا  
 فَلَمَّا نَأَتْ كَيْفَ كُنَّا لَهَا \* وَلَمَّا دَنَتْ كَيْفَ صِرْنَا بِهَا  
 وَأَمَرَ مَنْ حَضَرَ فَقَرَأَ عَلَيْهَا الْآيَاتِ؛ فَتَجَنَّتْ وَقَالَتْ: مَا الْقِصَّةُ كَمَا وَصَفْتَ،  
 وَقَدْ كُنْتُمْ فِي قَصْفِكُمْ مَعَ مَنْ حَضَرَ، وَإِنَّمَا تَجَلَّتْ لِي لَمَّا حَضَرْتُ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا مَنْ حَنِينِي إِلَيْهِ \* وَمَنْ فَوَّادِي لَدَيْهِ  
 وَمَنْ إِذَا غَابَ مِنْ يَدِي \* نَهَمَ أَسْفَتْ عَلَيْهِ  
 إِذَا حَضَرْتُ فَمَا مِنْهُ<sup>(١)</sup> \* لَهْمٌ مَنْ أَصْبُو إِلَيْهِ  
 مَنْ غَابَ غَيْرُكَ مِنْهُمْ \* فَأَمَرُهُ فِي يَدَيْهِ

٢٣  
٩

قال: فرضيت عنه، وأتممتنا يومنا على أحسن حال.

وقال محمد بن داود حدثني محمد بن القاسم قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال  
 حدثني إبراهيم بن العباس - قال حدثني به دُعِيلٌ أيضا فكانا متفقين في الرواية - قال:  
 كُنَّا نَطْلُبُ جَمِيعًا بِالشَّعْرِ، نَخْرُجُنَا وَكُنَّا فِي نَجْمِلٍ، فَأَبْتَدَأْتُ أَقُولُ فِي الْمَطْلَبِ  
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ:

أجازه دُعِيلٌ  
في شعر

\* أَمَطِّلِبُ أَنْتَ مُسْتَعِذِبُ \*

فقال دُعِيلُ:

\* لَسَمَّ الْأَفَاعِي وَمُسْتَقْتَلُ \*

فقلت:

\* فَإِنْ أَشْفِ مِنْكَ تَكُنْ سُبَّةً \*

فقال دُعِيلُ:

\* وَإِنْ أَعْفُ عَنْكَ فَمَا تَفْعَلُ \*

(١) الأطناب: جمع طناب: وهو حبل طويل يشد به مرادق البيت.



روى له الأخفش  
أبياتا كان يفضلها  
ويستجيدها

أنشدني الأخفش لإبراهيم بن العباس وكان يفضلها ويستجيدها :  
أميل مع الذمام على ابن أمي \* وأخذ للصدّيق من الشقيق  
وإن ألفيتني حراً مطاعاً \* فإنك واجدي عبد الصديق  
أفرق بين معروفي ومنّي \* وأجمع بين مالي والحقوق

أخبرني عمي قال حدثني أبو الحسن بن أبي البغل قال حدثني عمي قال :  
جوابه لأبي أيوب

(١)  
اجتاز محمد بن عليّ برد الخيار على أبي أيوب ابن أخت الوزير وهو متولّي ديار  
مُضر فلم يتلقّه ، ونزل الرّقة فلم يصل إليه ولم يبرّه ، وخرج عنها فلم يُشيعه . فلامه إخوانه  
وقالوا : يشكوك إلى إبراهيم بن العباس . فكتب إلى إبراهيم يعتذر مما جرى بعلة .  
فكتب إليه إبراهيم على ظهر كتابه :

أبدًا مُعتَذِرٌ لا يُعذّر \* ورُكُوبٌ للتي لا تُغفّر  
ومُلَقٍّ بمساوئ كلّها \* منه تبدو وإليه تصدر  
هي من كل الوري مُنكَرٌ \* وهي منه وحده لا تُنكر

كان يهوى جارية  
اسمها « سامر »  
أهدت له جاريّتين

أخبرني عمي قال حدثني ابن برد الخيار عن أبيه قال :

كان إبراهيم بن العباس يهوى جارية لبعض المغنّين بسُرّ من رأى يقال لها  
سامر ، وشهر بها ، فكان منزله لا يخلو منها ، ثم دُعيت في وليمة لبعض أهلها فغابت عنه  
أياماً ثم جاءت معه جاريّتان لمولاتها ، وقالت له : قد أهديت صاحبتيّ اليك عوضاً من  
مغيبتي عنك ، فأنشأ يقول :

(١) كذا في الأصول وتاريخ الطبري (ق ٣ ص ١٤٩٩) . وفي معجم الادباء لياقوت في الكلام على

إبراهيم بن العباس : " محمد بن علي بن برد الخيار " بالزاي .

## صوت

أقبلن يَحْفُفْنَ مِثْلَ الشَّمْسِ طَالِعَةً \* قَدْ حَسَّنَ اللَّهُ أَوْلَاهَا وَأَنْحَرَاهَا  
مَا كُنْتَ فِيهِنَّ إِلَّا كُنْتَ وَاسِطَةً \* وَكَرَّ دُونَكَ يُنْسَاهَا وَيُسْرَاهَا

الغناء لسلسل مولى بنى هاشم، ثانی ثقیل بالوسطی مطلق . وليس لسلسل خبر يدون  
ولا هو من المشهورين ولا ممن خدم الخلفاء أو دُون له حديث . وذکر حبش أنه  
لسلسل مولاة محمد بن حرب الهلالي . وسلسل هذه كانت من أحسن الناس وجها  
وغياء، وكانت لبعض المغنين بالبصرة، وكان محمد بن حرب هذا يتعشقها ولم تكن  
مولاته . فأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا إسحاق بن محمد النخعي قال  
حدثني حماد بن إسحاق قال : أتى أبان بن عبد الحميد الشاعر رجلا بالبصرة وله  
قينة يقال لها سلسل، فصادف عندها محمد بن قطن الهلالي وعثمان بن الحكم بن صخر .  
التقى فقال :

فَنَتَّ سَلْسُلُ قَلْبِ ابْنِ قَطْنِ \* ثُمَّ نَتَّتْ بَابَنَ صَخْرٍ فَأَفْتَنَتْ  
فَاتَيْتُ الْيَوْمَ كِي أَنْقِذَهُمْ \* فَإِذَا نَحْنُ جَمِيعًا فِي قَرْنٍ

فَأَظُنُّ الْغَلَطَ وَقَعَ عَلَى حَبَشٍ مِنْ هَاهُنَا أَوْ سَمِعَ هَذَا الْخَبَرَ فَنَوَّهُمْ أَنَّهَا مَوْلَاةُ مُحَمَّدِ  
ابْنِ حَرْبٍ .

أخبرني عمي ووكيع قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عيسى  
ابن عبد الرحمن قال :

نَحْرَجُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَدُعَيْلَ بْنَ عَلِيٍّ وَأَخُوهُ رَزِينَ فِي نُظَرَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ  
الْأَدَبِ رَجَالَةً إِلَى بَعْضِ الْبَسَاتِينَ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ، فَلَقِيَهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ مِنْ  
أَصْحَابِ الشُّوكِ، فَأَعْطَوْهُمْ شَيْئًا وَرَكِبُوا تِلْكَ الْحَمِيرَ؛ فَأَنْشَأَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ :

ذهابه مع دعبيل  
ورزين ودكوبهم  
حمير أهل الشوك  
وشعرهم في ذلك



(١)  
أُعِيضَتْ بَعْدَ حَمْلِ الشَّوْ \* لِأَحْمَالٍ مِنَ الْحَرْفِ  
تَسَاوَى لَا مِنَ الصَّهْبِ \* بَلْ مِنْ شِدَّةِ الضَّعْفِ

فَقَالَ رَزِينُ :

فَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى ذَاكَ \* تَوَوَّلُونَ إِلَى قَصِيفِ  
تَسَاوَتْ حَالُكُمْ فِيهِ \* وَلَمْ تَتَّقُوا عَلَى خُسْفِ

فَقَالَ دُعَيْلُ :

وَإِذَا فَاتَ الَّذِي فَاتَ \* فَكُونُوا مِنْ بَنِي الظَّرْفِ  
وَمُرُّوا تَقْصِيفَ الْيَوْمِ \* فَإِنِّي بَائِعٌ خُسْفَى

فَانْصَرَفُوا مَعَهُ فَبَاعَ خُسْفَى وَأَنْفَقَهُ عَلَيْهِمْ .

١٠ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبٍ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْإِسْكَافِيُّ :

كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ ابْنٌ قَدْ يَفَعُ وَتَرَعَّرَعَ، وَكَانَ مُعْجَبًا بِهِ فَأَعْتَلَّ حِلَّةً لَمْ تَطُلْ وَمَاتَ؛  
فَرثَاهُ بِمِرَاثٍ كَثِيرَةٍ، وَجَزَعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا. فَمَا رثَاهُ بِهِ قَوْلُهُ :

كَنْتُ السَّوَادَ لَمُفْلَتِي \* فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاطِرُ  
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمْتُ \* فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

١٥

فِيهِ رَمْلٌ لِابْنِ الْقَصَّارِ . وَمِنْ مِرَاثِيهِ إِيَّاهُ قَوْلُهُ :

وَمَا زِلْتُ مُدْلَدٌ أُعْطِيْتُهُ \* أَدَافِعَ عَنْهُ جِهَامَ الْأَجَلِ  
أَعُوذُهُ دَائِبًا بِالْقُرْآنِ \* وَأَرْمَى بِطَرْفِي إِلَى حَيْثُ حَلَّ  
فَأَضْحَتْ يَدِي قَصْدُهَا وَاحِدٌ \* إِلَى حَيْثُ حَلَّ فَلَمْ يَرْتَحِلْ

٢٠ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ حَدَّثَنِي أَبُو وَائِلَةَ قَالَ : قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ : قَدْ أَنْحَلْتَ  
نَفْسَكَ وَرَضِيتَ أَنْ تَكُونَ تَابِعًا أَبَدًا لِأَقْصَارِكَ عَلَى الْقَصْفِ وَاللَّعِبِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

عَاتِبَهُ أَبُو وَائِلَةَ  
فِي لَهْوِهِ فَقَالَ شَعْرًا

(١) كَذَا فِي الْأُمُولِ .

إِنَّمَا الْمَرْءُ صُورَةٌ \* حَيْثُ حَلَّتْ تَنَاهَتْ  
أَنَا مَذْكَكُنْتُ فِي التَّصَرُّفِ لِي حَالُ سَاعَتِي

أخبرنا محمد بن يحيى الصُّولي قال حدثني ابن السَّخِّي قال :  
وَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ لِأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ ثُلُثَ مَالِهِ ، وَوَهَبَ لِأَخْتِهِ الثَّلَاثَ  
الْآخَرِ ، فَسَارَ مَسَاوِيًّا لَهَا فِي الْحَالِ ؛ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

وهبه أخوه عبد الله  
ثلث ماله وأخته  
الثلاث الآخر وشعره  
في ذلك

وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ لَمَّا حَوَى الْغَنَى \* وَصَارَ لَهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ مَالٌ  
رَأَى خَلَّةً مِنْهُمْ تُسَدُّ بِمَالِهِ \* فَسَاهَمَهُمْ حَتَّى أَتَوَتْ بِهِمُ الْحَالُ

وهذا مما عيبَ على إبراهيم قوله ابتداءً "ولكن عبد الله". وقد كرره في شعره فقال :

وَلَكِنْ الْجَوَادَ أَبَا هِشَامٍ \* وَفِي الْعَهْدِ مَأْمُونُ الْمَغِيبِ

٢٥  
٩

بَطِيءٌ عَنْكَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ \* وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مَعَ الْخَطُوبِ

١٠

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ اخْتِيَارُهُ شَعْرَهُ وَإِسْقَاطُهُ مَا لَمْ يَرْضَهُ مِنْهُ .

وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ : لَمَّا غَزَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنِ الْأَهْوَازِ فِي أَيَّامِ  
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ أَعْتُقِلَ بِهَا وَأُوذِيَ ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ قَبْلَ الْوِزَارَةِ صَدِيقَهُ ،  
وَكَانَ يُؤْمَلُ مِنْهُ أَنْ يُسَاحِمَهُ وَيُطْلِقَهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

عزله عن الأهواز

فَلَوْ إِذْ نَبَأَ دَهْرٌ وَأُنْكِرَ صَاحِبٌ \* وَسُلْطَ أَعْدَاءُ وَغَابَ نَصِيرٌ

١٥

تَكُونُ عَنِ الْأَهْوَازِ دَارِي بَنَجْوَةٍ \* وَلَكِنْ مَقَادِيرُ جَرَتْ وَأُمُورُ

وَمَا نِيَّ لِأَرْجُو بَعْدَ هَذَا مُحَمَّدًا \* لِأَفْضَلِ مَا يُرْجَى أَخٌ وَوَزِيرُ

فَبَاقَامَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَصِيدِهِ وَتَكَشَّفَتْهُ الْإِسَاءَةُ إِلَيْهِ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ كُلَّ مَكْرُوهٍ ، وَأَنْفَرَجَتْ الْحَالُ  
بَيْنَهُمَا عَلَى ذَلِكَ ، وَهَجَاهُ إِبْرَاهِيمَ هَجَاءً كَثِيرًا .



أرسل ابن الزيات  
أبا الجهم للنكاية به

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو عبد الله الباقي قال أو الطالقاني  
قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال :

وجه محمد بن عبد الملك بأبي الجهم أحمد بن سيف إلى الأهواز ليكشف إبراهيم  
ابن العباس ، فتحامل عليه تحاملاً شديداً . فكتب إبراهيم إلى محمد بن عبد الملك  
يعرفه ذلك ويشكوه إليه ويقول له : أبو الجهم كافر لا يُبالي ما عمل ، وهو القائل  
لما مات غلامه يخاطب ملك الموت :

وأقبلت تسعى إلى واحد \* ضراراً كأنني قتلت الرسولا  
تركت عبيد بن طاهر \* وقد ملأوا الأرض عرّضا وطولا  
فسوف أدين بترك الصلاة \* وأصطبح الخمر صرفاً شمولاً  
فكان محمد لعصبيته على إبراهيم وقصده له يقول : ليس هذا الشعر لأبي الجهم ، إنما  
إبراهيم قار ، ونسبه إليه .

مدح المتوكل ببنتين  
وغنى بهما جعفر  
ابن رفة

أخبرني أحمد بن جعفر بن رفة قال حدثني أبي قال دعاني إبراهيم بن  
العباس وقال : قد مدحت أمير المؤمنين المتوكل ببنتين ، فغنّ فيهما وأشعتهما ،  
ودعاني بطيب كثير فأعطانيه ، وخلع عليّ خلعة سريّة ، فغنّيت فيهما . والبيتان :

### صوت

ما واحد من واحد \* أولى بفضل أو مروءة  
من أبوة وجده \* بين الخلافة والنبوة  
وأشعتهما وغنى فيهما المتوكل فاستحسنهما ووصله صلاة سنية .  
لحن جعفر بن رفة في هذين البيتين رمل بالنصير

أخبرني محمد بن يونس الأنباري قال حدثني أبي :  
 أن إبراهيم بن العباس الصولي دخل على الرضا لما عقد له المأمون وولاه  
 العهد، فأنشده قوله :

مدح الرضا لما  
 عقدت ولاية العهد  
 فأجازه

أزالت عزاء القلب بعد التجلد \* مصارع أولاد النبي محمد  
 — صلى الله عليه وسلم — فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضربت باسمه . فلم  
 تزل عند إبراهيم ، وجعل منها مهور نسائه ، وخلف بعضها لكفنه وجهازه إلى قبره .

٢٦  
 ٩

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو العباس بن الفرات والباقراني قالا :  
 كان إسحاق بن إبراهيم ابن أخي زيدان صديقا لإبراهيم بن العباس ، فأنسخه  
 شعره في مدح الرضا ، ثم ولي إبراهيم بن العباس في أيام المتوكل ديوان الضياع ، فعزله  
 عن ضياع كانت بيده بخلوان ، وطالبه بمال وجب عليه ، وتباعد بينهما . فقال إسحاق  
 لبعض من يثق به : قل لإبراهيم بن العباس : والله لئن لم يكف عما يفعله في لأخرجن  
 قصيدته في الرضا يخطه إلى المتوكل . فاجم عنه إبراهيم وتلافاه ، ووجه من أرتبع القصيدة  
 منه وجعله على ثقة من أنه لا يظهرها ، ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به .

أذى إسحاق ابن  
 أخي زيدان فهدده  
 فكف عنه

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا إبراهيم بن المدبر قال :  
 راكبت إبراهيم بن العباس ، فلقيتنا رجلا كان إبراهيم يستثقله ، فسلم عليه . فلما  
 مضى قال : يا أبا إسحاق إنه بحرمتي . فقلت : ما كان عندي إلا أنه من أهل السواد .  
 فضحك وقال : إنما أردت قول الشاعر :

نادرته في ثقل

تُسائل عن أخي جرم \* ثقیل والذي خلقه

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن السخي قال حدثني الحسن بن عبد الله  
 الصولي قال :

كتابه في شفاة  
 لرجل الى بعض  
 إخوانه

٢٠

(١) كذا في جميع الأصول هنا . وقد جاء في صفحة ٥ في جميع الأصول أيضا : « أحمد بن السخي » .  
 وليس لدينا ما يرجح إحدى الروايتين .



كتب عمي إبراهيم بن العباس شفاعاً لرجل إلى بعض إخوانه : فلان ممن يزكو شكره ، ويحسن ذكره ، ويعني أمره ، والصنيعه عنده واقعة موقعها ، وسالكه طريقها .

وأفضل ما يأتيه ذو الدين والحج \* إصابة شكر لم يضع معه أجر

أخبرني عمي عن أبي العيناء قال :

مدحه عبيد الله  
ابن يحيى عند  
المتوكل

كان عبيد الله بن يحيى يقول للمتوكل : يا أمير المؤمنين ، إن إبراهيم بن العباس فضيلة خباها الله لك ، وذخيرة دخرها لدولتك .

وذكر عن علي بن يحيى :

طلب إليه المتوكل  
وصف القُدور  
الابراهيمية  
ومجونهما في ذلك

أن المتوكل بعث إلى إبراهيم بن العباس يأمره أن يصف له القُدور الإبراهيمية ، وكان أبتدعها ، فكتب له صفتها ، وكتب في آخرها في ذكر الأباير :

”ووزن داني“ ونسي أن يكتب من أي شيء . فلما وصلت إليه الصفة أغتاظ ثم قال

لعلي بن يحيى : احلف بحياتي أن تقول له ما أمرك به ، ففعل . فقال له : قل وزن

داني من أي شيء ؟ أم ينظر أمك ! قال علي بن يحيى : فدخلت إليه فقلت : إني

جئتك في رسالة عزيز علي أن أؤديها ، فقال : هاتها ، فأديتها . قال : فأرجع إليه وقل له

عني : ياسيدي ، إن علي بن يحيى أخى وصديق وقد أدى الرسالة ، فإن رأيت أن تجعل

وزن الداني من ينظر أمى وينظر أمه جميعاً تفضلت بذلك . فقلت : قبحك الله ! وأنا

أيش ذنبي ! قال : قد أدت الرسالة وهذا جوابها . فدخلت إلى المتوكل فقال : إني

ما قال لك ؟ فقلت : قبحك الله ما جئتك به ! وأخبرته بالجواب ، فضحك حتى خضم

برجله وجعل يشرب عليه بقية يومه . وإذا لقيته قال لي : يا علي ، وزن داني أيش !

فأقول : لعنة الله على إبراهيم .

داعب الحسن بن  
وهب وشعره  
في ذلك

٢٧  
٩

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال :  
« دعا الحسن بن وهب إبراهيم بن العباس ؛ فقال له : أركب وأجيئك عشياً  
فلا تنتظرنى بالغداة . فأبطأ عليه ، وأسرع الحسن في شربه فسكر ونام ، وجاء إبراهيم  
فراه على تلك الحال ، فدعا بدواة وكتب :

رُحْنَا إِلَيْكَ وَقَدْ رَاحَتْ بِكَ الرَّاحُ \* وَأَسْرَعَتْ فِيكَ أَوْتَارُ وَأَقْدَاحُ  
قال : وحدثني محمد بن موسى قال :

نظر إبراهيم بن العباس الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له :  
عَيْنَاكَ قَدْ حَكَمْنَا مَيِّدَ \* تَكْ كَيْفَ كُنْتَ وَكَيْفَ كُنَّا  
وَلَرُبَّ عَيْنٍ قَدْ أَرَدَتْ \* لَكَ مَيِّتَ صَاحِبَهَا عَيْنَانَا  
فأجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتاً وطالبه بمثلاً ؛ فكتب إليه بأربعة أبيات وطالبه  
بأربعين بيتاً . وأبيات إبراهيم :

أَبَا بَعْلَى خَيْرُ قَوْلِكَ مَا \* حَصَلَتْ أَنْجَعُهُ وَمُخْتَصَرُهُ  
مَا عِنْدَنَا فِي الْبَيْعِ مِنْ خَبَرٍ \* لَلْأُسْتَقِلَّ بِوَاحِدٍ عَشْرُهُ  
أَنَا أَهْلُ ذَلِكَ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ \* أَرْضَى الْقَدِيمَ وَأَقْتَنِي أَثَرُهُ  
هَذَا نَحْنُ وَفَيْنَاكَ أَرْبَعَةً \* وَالْأَرْبَعُونَ لَدَيْكَ مُسْتَظَرُهُ

أخبرني الصولي قال حدثني القاسم بن إسماعيل قال :  
سمعت إبراهيم بن العباس وقد ليس سواده يوماً يقول : يا غلام هاتِ ذلك السيف  
الذي ماضى الله به أحداً قط غيры .

قال : وسأل يوماً عن ابن أخيه طماس وهو أحمد بن عبد الله بن العباس ف قيل له :  
هو مشغول بطبيب ومنجم عنده ، وكان يستثقله ، فقال قل له يا غلام : والله مالك  
في الناس طبع ؛ ولا في السماء نجم ، فمالك تكلف هذا التكلف .

كان يستثقل ابن  
أخيه وحكايات  
عنه في ذلك



أخبرني الصولي قال حدثني أحمد بن السخي قال :

أمر إبراهيم بن العباس أن يجمع كل أعور يمر في الطريق ، بجمعهم ووقفهم  
ونخرج معه طماس ، فلما رأى العور مجتمعين قال لطماس : كلهم مثلك ، فترك هذا  
الصلف فإنه داعية إلى التلف .

أخبرني الصولي قال حدثني ميثون بن موسى قال :

قال الحسن بن وهب لإبراهيم بن العباس : تعال حتى نعد البغضاء ، قال : ابدأ بي  
أولاً من أجل ابن أخي طماس ثم تن بمن شئت .

أخبرني الصولي قال قال جعفر بن محمود :

أمر الحسن بن  
نخلد بأمر فأبطأ  
فيه فقال شعرا

ركبت بين يدي إبراهيم بن العباس . فأمر الحسن بن نخلد<sup>(١)</sup> بأمر فأستبطأه فيه  
فنظر إليه فقال :

مُعْجِبٌ عِنْدَ نَفْسِهِ \* وَهَوْلِي غَيْرُ مُعْجِبٍ  
إِنْ أَقْلٌ لَا يَقْلُ نَعَمْ \* عَاتِبٌ غَيْرُ مُعْتَبٍ  
مَوْلَعٌ بِالْخِلَافِ لِي \* عَامِدًا وَالتَّجَنُّبِ  
قُلْتُ فِيهِ بَضْدٌ مَا \* قِيلَ فِي أُمِّ جُنْدُبِ

يريد قول امرئ القيس :

”خَلِيلِي مُرَائِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ“

أى فأنا لا أريد أن أمر بك .

قال وأخبرني الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال :

تنادر بابن الكلبي  
عند المتوكل لما  
جاء كتابه

كان المتوكل قد ولي ابن الكلبي البريد ، وأحلفه بالطلاق ألا يكتبه شيئاً  
من أمر الناس جميعاً ولا من أمره هو في نفسه . فكتب إليه يوماً أن أمرأته

(١) - هو الحسن بن نخلد بن الجراح . تولى ديوان الضياع للمتوكل بعد موت إبراهيم بن العباس هذا . (انتظر  
الكلام عليه في تاريخ الطبري : ق ٣ ص ١٤٣٥ و ١٤٤٤ - ١٤٤٧ و ١٦٤٧ - ١٦٤٨) .

خرجت مع حُبَّتْهَا فِي نَزْهَةٍ، وَأَنْ حُبَّتْهَا عَرَبَتْ عَلَيْهَا بِفَرْحَتِهَا فِي صُدْغِهَا. فَقَرَأَهُ إِبْرَاهِيمُ  
ابْنُ الْعَبَّاسِ عَلَى الْمُتَوَكَّلِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ صَحَّفَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ، إِنَّمَا هُوَ:  
”بَجَرَحَتِهَا فِي سُرْمِهَا“<sup>(٢)</sup>، فَضَحِكَ الْمُتَوَكَّلُ وَقَالَ: صَدَقْتَ. مَا أَظُنُّ الْقِصَّةَ إِلَّا هَكَذَا. قَالَ:  
وَلَمْ يَكُنْ ابْنُ الْكَلْبِيِّ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ، إِنَّمَا كَانَ أَبُوهُ يُلَقَّبُ ”كَلْبُ الرَّحْلِ“  
فَقِيلَ لَهُ الْكَلْبِيُّ.

أَخْبَرَنِي: عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ:

استعطافه محمد بن  
عبد الملك الزيات

كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْتَعِظُفُهُ: كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَقَدْ  
بَلَغْتَ الْمُدِيَّةَ الْمُحَزَّ، وَعَدَّتِ الْأَيَّامُ بِكَ عَلَيَّ، بَعْدَ عَذْوِي بِكَ عَلَيْهَا، وَكَانَ أَسْوَأَ  
ظَنِّي وَأَكْثَرَ خَوْفِي، أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا، وَتَكُفَّ عِنْدَ أَذَاهَا، فَصَرْتَ عَلَيَّ أَضْرًّا  
مِنْهَا، وَكَفَّ الصَّدِيقُ عَنْ نُصْرَتِي خَوْفًا مِنْكَ، وَبَادَرَ إِلَى الْعَدُوِّ تَقَرُّبًا إِلَيْكَ.  
وَكَتَبْتُ تَحْتَ ذَلِكَ:

أَخُ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ \* رِصَاحَبَ أَيْنَا ظَلَبًا  
صَدِيقُ مَا آسَتْقَامُ فَإِنْ \* نَبَا دَهْرٌ عَلَيَّ نَبَا  
وَتَبَّتْ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ \* فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا  
وَأَوْعَادَ الزَّمَانُ لَنَا \* لَعَادَ بِهِ أَخَا حَادِبَا

قَالَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَمِنْتُ وَدَّكَ لَقُلْتُ؛ وَلَكِنِّي أَخَافُ مِنْكَ عَتَبَا  
لَا تُنْصِفُنِي فِيهِ، وَأَخْشَى مِنْ نَفْسِي لَا أُمَّةَ لَا تَحْتَمِلُهَا لِي. وَمَا قَدْ قُدِّرَ فَهُوَ كَائِنٌ،  
وَعَنْ كُلِّ حَادِثَةٍ أَحَدُوثَةٍ. وَمَا آسَتْبَدَلْتُ بِحَالَةٍ كُنْتُ فِيهَا مَغْتَبِطًا حَالَةً أَنَا فِي مَكْرُوهِهَا  
وَأَلَمِهَا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ أَنِّي فَرِزْتُ إِلَى نَاصِرِي عِنْدَ ظُلْمٍ لِحَقْنِي، فَوَجَدْتُ مِنْ يَظْلِمُنِي  
أَحَفَّ نِيَّةً فِي ظُلْمِي مِنْهُ، وَأَحَدُ اللَّهِ كَثِيرًا. ثُمَّ كَتَبَ فِي أَسْفَلِهَا:

(١) الحبة: المحبوبة. (٢) في الأصول: «صرمها» بالصاد. وهو تحريف.  
(٣) كذا في معجم الأدباء لياقوت. وفي الأصول: «الحزة».



وكنْتُ أنخى بإخاء الزمان \* فلما نَبَا صرتَ حرباً عَوَانَا  
وكنْتُ أذمُّ اليك الزمان \* فأصبحتُ فيك أذمُّ الزمانا  
وكنْتُ أعيدُّك للنائبات \* فأصبحتُ أطلب منك الأمانا

أخبرني الصُّوليّ قال أخبرني الحسين بن فهم قال :

هجا محمد بن  
عبد الملك وكان قد  
أغرى به الواصل

كان محمد بن عبد الملك قد أغرى الواصل إبراهيم بن العباس ، وكان إبراهيم  
يُعاتبه على ذلك ويُداريه ، ثم وقف الواصل على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر أن  
يُقبل منه ما رفعه ، وردّه الى الحضرة مَصُونًا ، فلما أحسَّ إبراهيم بذلك بسط  
لسانه في محمد ، وحسُن ما بينه وبين ابن أبي دُوَاد <sup>(١)</sup> . وهجا محمد بن عبد الملك هجاءً  
كثيراً ، منه قوله :

قَدَرْتُ فلم تَضُرُّ عدوًّا بقدرية \* وُسِّمَتْ بها إخوانك الذُّلُّ والرَّغْمَا  
وكنْتُ مليئًا بالتي قد يعافها \* من الناس من يأبى الدَّنيئة والذُّمَّا

أخبرني الصُّوليّ قال حدَّثنا ابن السَّخِيّ قال حدَّثني الحسين بن عبد الله قال : تمام هو أبو تمام  
سمعتُ إبراهيم بن العباس يقول لأبي تمام الطائي وقد أنشده شعراً له  
في المعتصم : يا أبا تمام ، أمراء الكلام رعيةٌ لإحسانك . فقال له أبو تمام : ذلك  
لأنني استضيء بك وأردُ شريعتك .

اعتذر له إبراهيم  
ابن المدبر عن أخيه  
فقال شعرا

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال سمعت إبراهيم بن المدبر يقول :  
جرى بين إبراهيم بن العباس وبين أنخى أحمد بن المدبر شيء ، وكان يودني  
دون أنخى ، فلقيناه فاعتذرتُ إليه عنه ، فقال لي : يا أبا إسحاق :

٢٩  
٩

(١) يعني بهذا أن محمد بن عبد الملك كان يعادى أحمد بن أبي دُوَاد ويهجوّه . (انظر خبر ذلك مفصلاً

في ج ٢٠ ص ٥١ من الأغاني طبع بلاق) .

## صوت

خَلَّ التَّفَاقَ لِأَهْلِهِ \* وَعَلَيْكَ فَاتِمَسَ الطَّرِيقَا

وَأَذْهَبَ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى \* إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

الغناء لأبي العيَّس .

أخبرني الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ :

احتال على المتوكل  
لينجي بعض عماله  
من العقوبة

انصرف إبراهيم بن العباس يوما من دار المتوكل فقال لنا : أنا والله مسرور  
بمغموم منه . فقلنا له : وما ذاك أعزك الله ؟ قال : كان أحمد بن المدبر رفع إلى  
ير المؤمنين أن بعض عمالي آقتطع مالا ، وصدق في الذي قاله ، وكنت قد رأيت  
هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه فدعوت له ، وضحك إلى فقال لي :  
إن أحمد قد رفع علي عاملك كذا وكذا فأصدقني عنه ، فضاقت علي الحجّة ، وخفتُ  
أن أحقق قوله إن أعترفت ، ثم لا أرجع منه إلى شيء فيعود علي الغرم ، فعدلت عن  
الحجّة إلى الحيلة فقلت : أنا في هذا يا أمير المؤمنين كما قلتُ فيك :

## صوت

رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ الْأَقْوَالَ \* وَأَطَاعَ الْوُشَاةَ وَالْعُدَّالَا

أُتْرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صَدُودٍ \* وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الْهَلَالَا

قال : لا يكون والله ذلك بحياتي يا إبراهيم ! رَوَّ هذا الشعرَ بَنَاءً حَتَّى يُغْنِيَنِي  
فيه . فقلت : نعم يا سيدي على ألا يُطَالَبَ صاحبي بقول أحمد . فقال للوزير : تقبل  
قول صاحبه في المال . فسُررتُ بالظفر ، وأغتممتُ لبطلان هذا المال وذهابه  
مثل هذه الحيلة ، ولعله قد جمع في زمن طويل وتعب شديد .



سرق ابن دريد  
وابن الرومي من  
شعره

أَنشَدْتُ عَمِّي رَحِمَهُ اللَّهُ أَبْيَاتًا لِبْنِ دُرَيْدٍ يَمْدَحُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ :  
يَا مَنْ يُقْبَلُ كَفٌّ كُلُّ مُخْرَقٍ \* هَذَا ابْنُ يَحْيَى لَيْسَ بِالْمُخْرَقِ  
قَبْلُ أَنَا مَلَهُ فَلَسْنَا أَنَا مَلَا \* لَكُنْهُمْ مَفَاتِحُ الْأَرْزَاقِ .

فَقَالَ : يَا بُنَيَّ هَذَا سَرَقَهُ هُوَ وَابْنُ الرُّومِيِّ جَمِيعًا مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ؛ قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ يَمْدَحُ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ \* تَقْصِرُ عَنْهَا الْأُمْلُ  
فَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى \* وَظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ  
وَبَسْطُهَا لِلْغِنَى \* وَسَطْوُهَا لِلْأَجْلِ

وَسَرَقَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ :

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خِصَاصِيَّةٍ وَمَذَلَّةٍ \* وَالْحُرِّ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا  
فَأَمْدُدْ إِلَى يَدَا تَعَوُّدِ بَطْنِهَا \* بَدَلِ النَّدَى وَظَهْرُهَا التَّقْيِيلَا

قال ثعلب إنه كان  
أشعر المحدثين

٣٠  
٩

أَخْبَرَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى ثَعْلَبًا يَقُولُ :  
كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَشْعَرَ الْمُحَدِّثِينَ . قَالَ : وَمَا رَوَى ثَعْلَبٌ شِعْرَ كَاتِبٍ قَطُّ  
ضَبَرَهُ . قَالَ : وَكَارَ يَسْتَحْسِنُ كَثِيرًا قَوْلَهُ :

لَنَا إِبِلٌ كُومٌ يَضِيقُ بِهَا الْفَضَا \* وَيَقْتَرُّ عَنْهَا أَرْضُهَا وَسِمَاؤُهَا  
فَإِنْ دُونَهَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُنَا \* وَمَنْ دُونَنَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُهَا  
جَمِيٌّ وَقَرِيٌّ فَالْمَوْتُ دُونَ مَرَامِهَا \* وَأَيْسَرُ خَطْبٍ يَوْمَ حَقِّ فَنَائُهَا  
ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ كَانَ هَذَا لِبَعْضِ الْأَوَائِلِ لَا سُبْحَانَ لَهُ .

(١) الكوم : الابل الضخمة العظيمة السنام ، الواحد أِكُوم والأثنى كُوماء

مدح الحسن بن سهل  
أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت الحسن  
ابن رجاء يقول :

(١) كَمَا بَقِيعُ الصُّلَحِ أَيَّامَ بَنِي الْمَأْمُونِ بِبُورَانَ بَنَاتِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ؛ فَقَدِمَ إِبْرَاهِيمُ  
ابْنَ الْعَبَّاسِ عَلَيْنَا وَدَخَلَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ فَأَنشَدَهُ :

لِيَهَيْئَكَ أَصْهَارُ أَذَلَّتْ بَعِزُّهَا \* خَدُودًا وَجَدَّعَتِ الْأَنْوَفَ الرَّاغِمَا  
جَمَعَتْ بِهَا الشَّحْلَيْنِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ \* وَحَزَّتْ بِهَا لِلْأَكْرَمِينَ الْأَكْرَامَا  
بَنُوكَ غَدَاوَا آلَ النَّبِيِّ وَوَارِثُو الْ \* خِلَافَةِ وَالْحَاوُونَ كَسَرَى وَهَاشِمَا  
فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : ” شَيْئُئِنَّهُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَنْزَمَ “ أَيْ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ تَمْدَحُنَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
أَحْسَنَ اللَّهُ عَنَّا جَزَاءَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ؛ فَمَا الْكَثِيرُ مِنْ فِعْلُنَا بِكَ بِجَزَاءٍ لِلْيَسِيرِ مِنْ حَقِّكَ .

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال :  
أنشدني إبراهيم بن العباس لنفسه في قينة أسمها سامر كان يهواها فنضبت عليه :  
وَعَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْهَوَى وَجَهْلَتِي \* وَعَلَّمْتُمْ صَبْرِي عَلَى ظُلْمِكُمْ ظُلْمِي  
وَأَعْلَمَ مَا لِي عِنْدَكُمْ فَيَرِدْنِي \* هَوَايَ إِلَى جَهْلٍ فَأَقِصِرْ عَنِّي

قال شعرا في قينة  
سمها ” سامر “  
كانت يهواها  
فنضبت عليه

أخبرني الصُّوْلِيُّ قَالَ :  
سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول : لَا يُعْلَمُ لِقْدِيمٌ وَلَا لُحْدَثٌ فِي قِصْرِ  
الَّلَّيْلِ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ :

شمره في قصر  
الليل

(١) فَمِ الصُّلَحِ : نَهْرٌ كَبِيرٌ فَوْقَ رَاسِطٍ عَلَيْهِ عِدَّةُ قُرَى وَفِيهِ كَانَتْ دَارُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ . (مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ لِيَا قُوتَ) .  
(٢) هَذَا مِثْلُ ، قَالَ أَبُو أَنْزَمٍ الطَّائِي وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ أَنْزَمُ ؛ قِيلَ : كَانَ عَاقِبَاتٍ وَتَرَكَ بَنِينَ ،  
فَوَثِّبُوا يَوْمًا عَلَى جَدِّهِمْ فَأَدْمَوْهُ ، فَقَالَ :

إِنْ بَنَى ضَرْجُونِي بِالْدَمِ \* شَنْشَةَ أَعْرِفُهَا مِنْ أَنْزَمِ  
\* مِنْ يَلْقَى آسَادَ الرِّجَالِ يَكْلَمُ \*



وليلة من الليالي الزهري \* قابلت فيها بدرها بيد  
لم تك غير شفيق وبخر<sup>(١)</sup> \* حتى تولت وهي بكر الدهر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن بشر المرتضى قال :  
كان إبراهيم بن العباس يوماً عند أحمد بن أبي دؤاد، فلما خرج من عنده لقيه محمد  
ابن عبد الملك الزيات وهو خارج من داره، فتبين إبراهيم في وجه محمد الغضب فلم  
ينخاطبه في العاجل بشيء. فلما آنصرف إلى منزله كتب إليه :

دعني أوصل من قطع \* ست يراك بي إذ لا يراكا  
إني متى أجز لهج \* رك لا أضربه سواكا  
وإذا قطعك في أخيد \* لك قطعك فيك غداً أخاكا  
حتى أرى متقسماً \* يومئذٍ لدا وغدي لذاكا

أخبرني الصولي قال حدثني أبو العيناء قال :  
كنت عند إبراهيم بن العباس وهو يكتب كتاباً، فنقط من القلم نقطة مفسدة  
فمسحها بكمه، فتمجبت من ذلك، فقال : لا تعجب، المال فرع والقلم أصل،  
ومن هذا السواد جاءت هذه الثياب، والأصل أخرج إلى المראה من الفرع.  
ثم فكر قليلاً وقال :

إذا ما الفكر ولد حسن لفظ \* وأسلمه الوجود إلى البيان  
ووشاه فتتممه مسد<sup>(٢)</sup> \* فصيح في المقال بلا لسان  
تري حلل البيان منشرات \* تجل بينها صور المعاني

(١) في ب ومنه : « وبدر » . (٢) مسد : مصيب السداد .

تنكره ابن الزيات  
لصلته بابن  
أبي دراد فاعتذر  
له بشعر

مسح المداد بكم  
ثوبه وشمره  
في ذلك  
٣١  
٩

اتهمه المأمون  
بإفشاء سر مقتل  
الفضل بن سهل  
ثم عفا عنه بشفاعه  
هشام الخطيب

- أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال :  
 لما عزم المأمون<sup>(١)</sup> على الفتك بالفضل بن سهل ، وندب له عبد العزيز بن عمران  
 الطائي ، ومؤنس البصري ، وخلقاً ميسري ، وعلى بن أبي سعد ذا القلمين ، وسراجاً  
 الخادم ، ثمى الخبر إلى الفضل ، فأظهره للمأمون وعاتبه عليه . فلما قُتل الفضل وقتل المأمون  
 قتلته ، سأل من أين سقط الخبر إلى الفضل ؟ فعرف أنه من جهة إبراهيم بن العباس ، فطلبه  
 فاستتر . وكان إبراهيم عرّف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران ، وكان الفضل  
 استكتب إبراهيم لعبد العزيز بن عمران ، فأخبر به الفضل . قال : وتمل إبراهيم بالناس  
 على المأمون ، وجرّد في أمره هشام الخطيب المعروف بالعباسي وكان جريئاً على المأمون  
 لأنه رباه ، وشخص إليه إلى نحرانسان في فتنة إبراهيم بن المهدي ، فلم يُجبه المأمون إلى  
 ما سأل . فلقية إبراهيم مستتراً وسأله عما عمل في حاجته . فقال له هشام : قد وعدني  
 في أمرك بما تُحب . فقال له إبراهيم : أظن أن الأمر على غير هذا ! قال : وما تظن ؟  
 قال : محلك عند أمير المؤمنين أجل من أن يعدك شيئاً فترضى بتأخيرته ، وهو أكرم  
 من أن يعد مثلك شيئاً فيؤخره ، ولكبك سمعت ما لا تحب في فكرهت أن تغمني  
 به فقلت لي هذا القول ، وأحسن الله على كل الأحوال جزاءك ، فمضى هشام إلى  
 المأمون فعرفه خبر إبراهيم ، فعجب من فطنته وعفا عنه . قال : وفي هشام يقول إبراهيم

ابن العباس :

مَنْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ دُخْرًا لَهُ \* فَإِنَّ دُخْرِي أَمَلِي فِي هِشَامٍ

فَتَى يَقِي الْإِلَاحَةَ عَنْ عِرْضَتِهِ \* وَأَنْهَبَ الْمَالَ قِضَاءَ الدَّيَامِ

(١) راجع الطبري في هذه القصة (ق ٣ ص ١٠٢٥ - ١٠٢٨) فيها اختلاف عما هنا .



مدح الفضل بن  
سهل

أخبرني عمي قال حدثني أبو الحسين بن أبي البغل قال :

دخل إبراهيم بن العباس على الفضل بن سهل فاستأذنه في الإنشاد ، فقال  
هايت ، فأنشده :

يُمِضِي الْأُمُورَ عَلَى بَدِيهِتِهِ \* وَتُرِيهِ فَكْرَتَهُ عَوَاقِبَهَا  
فِيظُلُّ يُصْدِرُهَا وَيُورِدُهَا \* فَيَعْمُ حَاضِرَهَا وَغَائِبَهَا  
وَإِذَا أَلْمَبْتُ صَعْبَةً عَظُمَتْ \* فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا  
الْمُسْتَقِيلَ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ \* وَلَوْثَ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا  
وَعَدَلَتْهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدَلَتْ \* وَوَسِعَتْ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا  
وَإِذَا الْحُرُوبُ غَلَّتْ بَعَثَتْهَا \* رَأْيَا تَقُلُّ بِهِ كِتَابَهَا  
رَأْيَا إِذَا نَبَتِ السِّيُوفُ مَضَى \* عَزَمُ بِهَا فَشَفَى مَضَارِبَهَا  
أَجْرَى إِلَى فِتْنَةٍ بِدَوْلَتِهَا \* وَأَقَامَ فِي أُخْرَى نَوَادِيهَا  
وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَثَّلَتْ وَرَسَتْ \* هَدَّتْ فَوَاصِلُهُ نَوَائِيهَا  
وَإِذَا جَرَتْ بِضَمِيرِهِ يَدُهُ \* أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

وأنشدني عمي لإبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء :

### صوت

فَلَوْ كَانَ لِلشَّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ \* إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاسُ ظَرُ  
لَمَثَلَتْهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ \* فَتَعْلَمُ أَنَّي أَمْرٌ شَاكِرُ

الغناء لأبي العبيس ثقل أول . وفيه لرداذ ثاني ثقل . حدثني أبو يعقوب إسحاق بن  
يعقوب النوبختي قال حدثني جماعة من عُمومتي وأهلينا أن رذاذاً صنع في هذين  
البيتين لحنا أعجب به الناس وأستحسنوه ، فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحنا  
آخر ، فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبي العبيس .

مدح المتوكل  
وولاية العهد  
فأجازوه

أخبرني حنظلة قال حدثني ميمون بن هارون قال :

لَمَّا عَقَدَ الْمُتَوَكِّلُ لَوْلَاةَ الْعَهْدِ مِنْ وَلَدِهِ رَكِبَ بُسْرٌ مِّنْ رَّأْيِ رَكْبَةٍ لَمْ يُرَ أَحْسَنُ  
مِنْهَا، وَرَكِبَ وَلَاةُ الْعَهْدِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْأَتْرَاكُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَوْلَادُهُمْ يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْ  
الْمُتَوَكِّلِ بِمَنَاطِقِ الذَّهَبِ، فِي أَيْدِيهِمُ الطَّبْرِزِيَّاتُ الْمُحَلَّلَةُ بِالذَّهَبِ، ثُمَّ نَزَلَ فِي الْمَاءِ  
بِخَاسٍ فِيهِ وَالْجَيْشُ مَعَهُ فِي الْجَوَانِحِيَّاتِ وَسَائِرِ السُّفُنِ، وَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ فِي الْقَصْرِ  
الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْعَرُوسُ، وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا إِلَيْهِ . فَلَمَّا تَكَامَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، مَثَلُ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بَيْنَ الصَّفْقَيْنِ، فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنشَادِ فَأُذِنَ لَهُ ، فَقَالَ :  
وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرٌ فِي الْحَمْدِ \* سَسَّ بَيْنَ الْمُطَلِّ وَبَيْنَ الْعَرُوسِ  
بَدَأَ لَا بَسًا بِهِمَا حُلَّةً \* أَزِيلَتْ بِهَا طَالِعَاتُ النُّحُوسِ  
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحِبَّابِهِ \* وَلَاةُ الْعَهْدِ وَعِزُّ النُّفُوسِ  
غَدَا قَمْرًا بَيْنَ أَقْمَارِهِ \* وَشَمْسًا مُكَلَّلَةً بِالشُّمُوسِ  
لَا يَنَادُ نَارٍ وَلَا طِفَاءَهَا \* وَيَوْمَ أَنْيَقِ وَيَوْمَ عَبُوسِ

ثم أقبل على ولاية العهد فقال :

أَضْحَتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ \* بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّأْيِيدِ  
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ \* كَتَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وَلَاةِ عَهْدِ  
قَمَرٌ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ \* فَحَقَّقْنَ مَطْلَعَ سَعْدِهِ بِسَعُودِ  
رَفَعَتْهُمْ الْأَيَّامُ وَآرْتَفَعُوا بِهِ \* فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجَدُودِ  
قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَأَمَرَ لَهُ وَلَاةُ الْعَهْدِ بِمِثْلِهَا .

(١) الطبرزين : آلة من السلاح تشبه الطبر (الفاوس) أو هو الطبر بعينه . وهذا أصح لأن أصل معناه  
الطبر المعلق في السرج . فالفرس كان من عادتهم أن يعلقوا الطبر في السروج . (كتاب الألفاظ الفارسية  
المعربة) . (٢) الجوانحيات : نوع من السفن كما هو ظاهر من السياق . (٣) المطل :  
اسم مكان أو قصر، كما هو ظاهر من السياق . ولم تقف عليه فيما بين أيدينا من معجمات البلدان .



فضل ابن برد الخيار  
شعره على شعر  
محمد بن عبد الملك  
الزيات

أخبرني عمي قال : اجتمعت أنا وهارون بن محمد بن عبد الملك وابن برد الخيار  
في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته ، فجعل هارون ينشد من أشعار أبيه  
محاسنها ، ويفضلها ويقدمها . فقال له ابن برد الخيار : إن كان لأبيك مثل قول  
إبراهيم بن العباس :

أسد ضار إذا هيَّجته \* وأبُّ برُّ إذا ما قدرا

يعرف الأبعد إن أثرى ولا \* يعرف الأدنى إذا ما افتقرا

أو مثل قوله :

تليج السنون بيوتهم وترى لهم \* عن جاريتهم أزورار مناكب

وتراهم بسيوفهم وشفارهم \* مستشرفين لراغب أوراها

حامين أوقارين حيث لقيتهم \* نهب العفاة ونهزة للراغب

فأذكركه وأخبرته ، وإلا فأقلل من الافتخار والتطاول بما لا طائل فيه ، فخجل هارون .  
وقال عبيد الله بن سليمان : لعمري ما في الكتاب أشعر من أبي إسحاق وأبي علي ،  
(يعني عمه الحسن بن وهب) ثم أمر بعض كتّابه بكتب المقطوعتين اللتين أنشدهما  
ابن برد الخيار .

هنا الحسن بن  
سهل بصهر المأمون

أنشدني علي بن سليمان الأخفش لإبراهيم بن العباس يهني الحسن بن سهل  
بصهر المأمون :

هتكت أكرومة جُللت نعمتها \* أعلت وليك وأجنتت أعاديكا

ما كان يحيا بها إلا الإمام<sup>(١)</sup> وما \* كانت إذا قرنت بالحق تعدوكا

هجا محمد بن عبد الملك  
الزيات

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أبو محمد الحسن  
ابن مخلد قال :

(١) كذا في جميع الأصول ولعلها « يحبو » .

أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيما وجوهرا نفيسا، وقد رأى  
تغيرا من الواثق بخافه وفزق ذلك في ثقاته من أهل الكرخ ومعايليه من التجار. وكان  
إبراهيم بن العباس يُعاديهِ ويرصد له بالمكاره لإساءته إليه، فقال أبياتا وأشاعها حتى  
بلغت الواثق يُغريه به :

٥ نصيحة شأنها وزير \* مستحفظ سارق مغير  
ودائع جمّة عظام \* قد أسبلت دونها الستور  
تسعة آلاف ألف ألف \* خلاها جوهرا خطير  
يغالب الكرخ عند قوم \* أنت بما عندهم خير  
والملك اليوم في أمور \* تحدث من بعدها أمور  
١٠ قد شغلته محقرات \* وصاحب الكارة<sup>(١)</sup> الوزير

أنشدني علي بن سليمان الأخفش لإبراهيم بن العباس يمدح المعتز وفيه غناء :

مدح المعتز بشعر

### صوت

١٥ سحور محاجر الحديقة \* مليح والذي خلقه  
سواء في رطايته \* بجانبه ومن عشقه  
لعيني في محاسنه \* رياض محاسن أنقه  
فاحيانا أترها \* وطورا في ديم غرقه

يقول فيها في مدح المعتز بالله :

٢٠ فيا قمرأ أضاء لنا \* يلا لي نوره أفقه  
يشبهه منا المعتز \* ذو مقة إذا رمقه  
أمير قلد الرحم \* من أمر عباده عنته

(١) الكارة : ما يجمع ويشد، ويعنى بها السرة التي فيها المال .



٣٤  
٩

وفضله وطيبه \* وطهر في الوري خلقة

في الأربعة الأبيات الأول رمل ذكر الهشامي أنه لأبن القصار، ووجدته في بعض الكتب لعريب .

هنا أحمد بن المدبر  
وكان يحرض عليه  
فقال شعرا

أنشدني الأخفش لإبراهيم بن العباس يقولها لأحمد بن المدبر وقد جاءه  
بعد خلاصه من النكبة مهنتا ، وكان استعان به في أمر نكبته فقعد عنه ، وبلغه أنه  
كان يحرض عليه ابن الزيات :

وكننت أخى بالدهر حتى إذا نبا \* نبوت فلما عاد عذت مع الدهر  
فلا يوم إقبال عدتكم طائلا \* ولا يوم إدبار عدتكم في وثر  
وما كنت إلا مثل أحلام نائم \* كلاً حالكك من وفاء ومن غدر

عائبه ابن المدبر  
فقال شعرا

وأنشدني الصولي له في أحمد بن المدبر أيضا وقد عائبه أحمد بن المدبر على  
شيء بلغه فقال :

هَبِ الزمانَ رمانى \* الشأنُ في الخَلانِ  
فيمَن رمانى لَمَّا \* رأى الزمانَ رمانى  
ومن ذخرت لنفسى \* فصار دُخْرُ الزمانِ  
لو قيل لى خُذْ أماناً \* من أعظم الحَدَثانِ  
لَمَّا أخذتُ أماناً \* إلا من الإخوان

ومن أخبار المعتضد بالله الجارية مجرى هذا الكتاب

المعتضد وغلظه  
بدر

حدثني عمي عن جدي رحمه الله قال قال لي عبيد الله بن سليمان ، وكان  
يأنس بي أنسا شديداً لقديم الصُحبة وأتلاف المنشأ : دعاني المعتضد يوما فقال :

أَلَا تُعَاتِبُ بَدْرًا عَلَى مَا لَا يَزَالُ يَسْتَعْمَلُهُ مِنَ التَّخَرُّقِ فِي النَّفَقَاتِ وَالْإِنَابَاتِ وَالزِّيَادَاتِ  
وَالصَّلَاتِ ! وَجَعَلَ يُوَكِّدُ الْقَوْلَ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَلَمْ أَخْرَجْ عَنْ حَضْرَتِهِ حَتَّى دَخَلَ إِلَيْهِ  
بَدْرٌ بِفَعْلٍ يَسْتَأْمُرُهُ فِي إِطْلَاقَاتٍ مُسِيرَةٍ وَنَفَقَاتٍ وَاسِعَةٍ وَصِلَاتٍ سَنِيَّةٍ وَهُوَ يَأْذَنُ لَهُ  
فِي ذَلِكَ كُلِّهِ . فَلَمَّا خَرَجَ رَأَى فِي وَجْهِهِ انْكَارًا لِمَا فَعَلَهُ بَعْدَ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ؛  
فَقَالَ لِي : يَا عُيَيْدُ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتُ مَا فِي نَفْسِكَ ، وَأَنَا وَإِيَّاهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

## صوت

فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ \* مِنْ الْقُلُوبِ مَطَاعٌ حَيْثَا شَفَعَا  
مُسْتَقْبَلٌ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ \* مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَغْفُورٌ لِمَا صَنَعَا  
وَفِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ خَفِيفُ رَمَلٍ .

١٠ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قُرَيْشِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ :  
غَنَيْتُ الْمُعْتَصِدَ :

كَانَ الْمُعْتَصِدُ  
يَطْرِبُ لِعَنَاءِ ابْنِ  
الْعَلَاءِ فِي شَعْرِ  
الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ

كَلَّلَانِي تَوَّجَانِي \* وَبَشَعْرِي غَنِيَانِي<sup>(٢)</sup>

أَطْلِقَانِي مِنْ وَثَاقِي \* وَأَشْدُدَانِي بَعْنَانِي

فَاسْتَحْسَنَهُ جَدًّا ، ثُمَّ قَالَ لِي : وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ ! أَمَا تَرَى زَهْوَ الْمُلْكِ فِي شَعْرِهِ وَقَوْلِهِ :

١٥ كَلَّلَانِي تَوَّجَانِي \* وَبَشَعْرِي غَنِيَانِي

وَأَسْتَعَادَهُ مِرَارًا ، ثُمَّ وَصَلَنِي كُلَّ مَرَّةٍ أَسْتَعَادَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَمَا وَصَلَ بِهَا مَغْنِيًّا  
قَبْلِي وَلَا بَعْدِي . قَالَ : وَأَسْتَعَادَهُ مَنِيَّ سِتِّ مَرَّاتٍ وَوَهَبَ لِي سِتِّينَ أَلْفًا . وَقَالَ  
النُّوشَجَانِيُّ : بَلْ وَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ مَرَّةً وَاحِدَةً .

٣٥  
٩

(١) كَانَ بَدْرٌ هَذَا غُلَامُ الْمُعْتَصِدِ ، وَلَاحَ الشَّرْطَةُ يَوْمَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، ثُمَّ وَلَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَارِسٌ . (انظر تاريخ  
ابن الأثير ص ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ج ٧) . قَتَلَهُ الْمَكْتَنِيُّ سَنَةَ ٢٨٩ لَأَنَّهُ أَبَى أَنْ  
يَبَايَعَهُ . (انظر سبب مقتله بأسباب في تاريخ الطبري ق ٣ ص ٢٢٠٩ — ٢٢١٦) .  
(٢) هَذَا مِنْ شَعْرِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ (انظر ج ٧ ص ٩٣ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ) .



## صنعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والإناث

(١) فأولهم وأتقنهم صنعة وأشهرهم ذكراً في الغناء إبراهيم بن المهدي، فإنه كان يتحقق به تحققاً شديداً وابتدئ نفسه ولا يستتر منه ولا يُحاشى أحداً. وكان في أول أمره لا يفعل ذلك إلا من وراء ستر وعلى حال تصون عنه وترفع، إلا أن يدعو إليه الرشيد في خلوة والأمين بعده. فلما أتمته المأمون تهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرته والخروج من عنده ثملاً ومع المغنين، خوفاً منه وإظهاراً له أنه قد خلع ربة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها حتى صار لا يصلح لها. وكان من أعلم الناس بالنغم والوتر والإيقاعات وأطبعهم في الغناء وأحسنهم صوتاً. وهو من المعدودين في طيب الصوت خاصة؛ فإن المعدودين منهم في الدولة العباسية: ابن جامع وعمرو بن أبي الككات وإبراهيم ابن المهدي، ومُخارق. وهؤلاء من الطبقة الأولى، وإن كان بعضهم يتقدم. وكان إبراهيم مع علمه وطبعه مقصراً عن أداء الغناء القديم وعن أن ينحوه في صنعته، فكان يحذف نغم الأغاني الكثيرة العمل حذفاً شديداً ويُخففها على قدر ما يصلح له ويفي بأدائه. فإذا عيب ذلك عليه قال: أنا ملك وابن ملك، أغنى كما أشتى وعلى ما ألتذ. فهو أول من أفسد الغناء القديم، وجعل للناس طريقاً إلى الجسارة على تغييره. فآل الناس إلى الآن صنفان: من كان منهم على مذهب إسحاق وأصحابه ممن كان يُنكر تغيير الغناء القديم ويُعظم الإقدام عليه ويعيب من فعله، فهو يغني الغناء القديم على جهته أو قريباً منها. ومن أخذ بمذهب إبراهيم بن المهدي أو اقتدى به مثل مُخارق وشارية وريق ومن أخذ عن هؤلاء إنما يغني الغناء القديم كما

(١) كذا في الأصول. ولعلها « يخفى به تخفياً... الخ ».

(٢) في الأصول: « ما أصلح له » وهو تحريف.

- يُشْتَهَى هَؤُلَاءِ لَا كَمَا غَنَاهُ مِنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَيَجِدُ عَلَى ذَلِكَ مُسَاعِدِينَ مِمَّنْ يَشْتَهَى أَنْ  
يَقْرُبَ عَلَيْهِ مَا اخَذَ الْغِنَاءَ وَيَكْرَهُ مَا ثَقُلَ وَثَقُلَتْ أَدْوَارُهُ، وَيَسْتَطِيلُ الزَّمَانَ فِي اخْذِ الْغِنَاءِ  
الْجَيِّدِ عَلَى جَهْتِهِ بِقَصْرِ مَعْرِفَتِهِ . وَهَذَا إِذَا أَطْرَدَ فَإِنَّمَا الصَّنْعَةُ لِمَنْ غَنَى فِي هَذَا الْوَقْتُ  
لَا لِلتَّقْدِسِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا غَيَّرُوا مَا أَخَذُوهُ كَمَا يَرُونَ وَقَدْ غَيَّرَهُ مَنْ أَخَذُوهُ عَنْهُ وَأَخَذَ  
ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ غَيْرِهِ، حَتَّى يَمُضِيَ عَلَى هَذَا خَمْسُ طَبَقَاتٍ أَوْ نَحْوُهَا، لَمْ يَتَأَذَّ إِلَى النَّاسِ<sup>(١)</sup> .  
فِي عَصْرِنَا هَذَا مِنْ جِهَةِ الطَّبَقَةِ غِنَاءٍ قَدِيمٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ الْبَتَّةِ . وَمِمَّنْ أَفْسَدَ هَذَا الْجَنَسَ  
خَاصَّةً بَنُو حَمْدُونَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فَإِنْ أَصْلَهُمْ فِيهِ مُخَارِقٌ، وَمَا نَفَعَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ بِمَا  
أَخَذَ عَنْهُ، وَزِيَارِبُ الْوَانِقِيَّةِ فَإِنَّهَا كَانَتْ بِهَذِهِ الصُّورَةِ تُغَيِّرُ الْغِنَاءَ كَمَا تَرِيدُ، وَجَوَارِي  
شَارِيَّةَ وَرَيْقٍ . فَهَذِهِ الطَّبَقَةُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ . وَمَنْ عَدَاهُمْ مِنَ الدُّوْرِ بِمِثْلِ دُورِ عَرِيبِ<sup>(٢)</sup>  
وَدُورِ جَوَارِيهَا وَالْقَاسِمِ بْنِ زُرْزُورٍ وَوَلَدِهِ وَدُورِ بَذَلِ الْكَبِيرِ وَمَنْ أَخَذَ عَنْهَا،  
وَجَوَارِي الْبَرَامِكَةِ وَآلِ هَاشِمٍ وَآلِ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ وَدُورِ آلِ الرَّبِيعِ وَمَنْ جَرَى بِجَرَاهُمْ<sup>(٣)</sup>  
مِمَّنْ تَمَسَّكَ بِالْغِنَاءِ الْقَدِيمِ وَحَمَلَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ بَقِيَ مِمَّنْ أَخَذَ بِذَلِكَ<sup>(٤)</sup>  
الْمَذْهَبَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، وَعَلَى أَنْ الْجَمِيعُ مِنَ الصَّحِيحِ وَالْمُغَيَّرِ قَدْ أَنْقَضِيَ فِي عَصْرِنَا هَذَا.

$$\frac{36}{7}$$

فَمِنْ مَشْهُورِ غِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ :

### صوت

- ١٥ هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمَهَا \* بَاكُفَّكُمْ أَوْ تَسْتُرُونَ هَلَالَهَا  
أَوْ تَدْفَعُونَ مَقَالَةً مِنْ رَبِّكُمْ \* جِبْرِيلُ بَلَغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا  
طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَنِيَّ خِيَالَهَا \* زَهْرَاءُ تَخْلِطُ بِالْذَّلَالِ جَمَالَهَا  
الشَّعْرُ لِمُرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ . وَالْغِنَاءُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ، ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبَنْصَرِ، وَذَكَرَ  
حَبَشَ أَنْ فِيهِ لِأَبْنِ جَامِعٍ لَحْنًا مَا خُورِيًا .

٢٠

(١) فِي الْأَسْوَلِ : « قَلَمٌ » . (٢) لَعَلَهُ : « مِثْلٌ » . (٣) لَعَلَهُ : « فَقَدْ » .  
(٤) لَعَلَهُ : « عَلَى » .



## أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه

نسبه وثى من  
أخبار آبائه

- هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . ويكنى أبا السَّمُط . وأسم  
أبي حفصة يزيد . وذكر التَّوَقُّلِيّ عن أبيه أنه كان يهودياً ، فأسلم على يَدَيِ مَرْوَانَ بْنِ  
الْحَكَم . وأهلُه يُنْكِرُونَ ذلك ويذكرون أنه من سَبِي إِصْطَخَرَ ، وَأَنَّ عِثَانَ اشْتَرَاهُ فَوَهَبَهُ  
لمروان بن الحكم . وأخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدثنا محمد بن إدريس بن سليمان  
ابن يحيى بن أبي حفصة بمثل ذلك . قال : وشهد أبو حفصة الدار مع مولاه مروان <sup>(١)</sup>  
ابن الحكم ، وقاتل قتالاً شديداً وقتل رجلاً من أسلم يقال له بَنَان . وجرح مروان يومئذ ،  
أصابته ضربة قطعت عِلْبَاءَهُ فسقط ، فوثب عليه أبو حفصة وأحتمله ، فجعل يحمله  
مِرَّةً على عنقه ومِرَّةً يجره ، فيتأوه ؛ فيقول له : أَسْكُتْ وَأَصْبِرْ ؛ فإنه إن علموا أنك حيٌّ  
قَتَلْت . فلم يزل به حتى أدخله دار امرأة من عَتَرَةِ فَدَاوَاهُ فيها حتى برئ ؛ فأعتقه مروان  
ونزل له عن أمٍّ ولد له يقال لها سُكَّرُكَانَتْ له منها بنت يقال لها حَفْصَةُ ؛ فحَضَنَهَا ،  
فكُنِيَ أبا حَفْصَةَ ؛ فحَفْصَةُ بنت مروان . قال : وكان مروان إذا وليَ المَدِينَةَ وَجَّهَ  
أبا حَفْصَةَ إلى اليمامة — وكانت مُضَافَةً إلى المَدِينَةِ — ليجمع ما فيها من المال ويحمله  
إليه . قال : فمَرَّ أبو حفصة بقرية من قُرَى اليمامة يقال لها العِرْضُ ، فوقف على باب  
فَأَسْتَسْقَى ماءً ، فخرجت إليه جارية مُعْصِرُ فَسَقَتَهُ فَأَعْجَبَتْهُ ؛ فَسَأَلَ عَنْهَا لِيَشْتَرِيَهَا ؛ فَقِيلَ لَهُ :  
هِيَ حُرَّةٌ ، وَهِيَ مَوْلَاةٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ حَنِيفَةَ . فمَضَى حَتَّى قَلِمَ حَجْرًا ، ثُمَّ تَبِعَتْهَا نَفْسُهُ <sup>(٢)</sup>

جده أبو حفصة  
وأخباره

(١) إِصْطَخَرُ : بلدة بفارس ، وهي من أعيان حصونها ومدنها . (٢) يريد دار عثمان بن عفان

ضى الله تعالى عنه ، وذلك أنه يوم هاجت الفتنة عليه لزم داره فحصره فيها حتى قتلوه وسمي ذلك

يوم الدار . (٣) العلباء : عصبة صفراء في صفحة العنق . (٤) أبصرت المرأة : بلغت عمر

شبابها وأدركت . (٥) حجر : حاضرة اليمامة .

فترقبها، فلم يخرج من اليمامة حتى حملت يحيى بن أبي حفصة، ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد العزيز . فلما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مروان إلى الشام .

- قال محمد بن إدريس وحدثني أبي قال كان مروان بن أبي الحنوب يقول :  
 أم يحيى بن أبي حفصة لحناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي<sup>(١)</sup>، وإن الشعر أتي  
 آل أبي حفصة بذلك السبب . قال : وشهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل وقاتل  
 قتالا شديدا . فلما ظفر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بلأ مروان إلى مالك بن  
 مسمع فدخل داره ومعه أبو حفصة، فقال لمالك : أغلق بابك . فقال له مالك :  
 إن لم أمتعك والباب مفتوح لم أمتعك والباب مغلق . فطلب علي رضي الله عنه  
 مروان منه، فلم يدفعه إليه إلا برهينة، فدفع مالك الرهينة إلى أبي حفصة، ومضى .  
 مروان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال لأبي حفصة : إن حدث  
 حدث بصاحبك فعليك بالرهينة . فلما أتى مروان عليا كساه كسوة، فكساها مروان  
 أبا حفصة، فغدا فيها أبو حفصة . وبلغ عليا رضي الله عنه ذلك فغضب وقال :  
 كسوته كسوة فكساها عبدا ! . وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راهط<sup>(٢)</sup>، وكان  
 له بلاء . وكان أبو حفصة شاعرا .

٣٧  
٩

- قال أبو أحمد قال لي محمد بن إدريس أخبرني أبي أن أبا السمت مروان بن  
 أبي الحنوب أنشده لأبي حفصة يوم الدار :  
 وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا \* أجل لا، ولا اخترت الحياة على القتل  
 ولكنني قد قلت للقوم جالدوا \* بأسيا فكم لا يُخلصن إلى الكهل

(١) في ابن خلكان (ج ٢ ص ١٣٣) : « حيا بنت ميمون » . (٢) مرج راهط :  
 في غوطة دمشق من ناحية الشرق، وفيه كانت الواقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس داعية ابن  
 الزبير، فقتل مروان فيها الضحاك وخلصت له الخلافة .



قال : وأنشدني لأبي حفصة أيضا :

لستُ على الزحام بالأصر<sup>(١)</sup> \* إني لورادُ حياض الشرِّ  
\* معاودُ للكرِّ بعد الكرِّ \*

قال يحيى وأخبرني محمد بن إدريس قال :

عُكْلٌ تدعى أنَّ أبا حفصة منهم ، يقولون : هو من كنانة بن عوف بن  
عبد مناة بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وقد كانوا استعدوا عليه مروان  
ابن الحكم ، وقالوا : إنما باعته عُمته لمجاعة ؛ فأبى هو أن يُقرَّ لهم بذلك .  
ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا ؛ فأبى إلا أنه رجل من العجم من سبي  
فارس ، نشأ في عُكْل وهو صغير . قال محمد بن إدريس : وولد السموءل بن عدياء  
يدعونه ، والسموئل من غسان . قال محمد : وزعم أهل اليمامة وعُكْلٌ وغيرهم أنَّ ثلاثة  
نَفَرٍ أتوا مروان بن الحكم وهم أبو حفصة ورجل من تميم ورجل من سليم ، فباعوا  
أنفسهم منه في مجاعة نالتهم ؛ فاستعدى أهل بيوتاتهم عليهم ، فأقرَّ أحدهم وهو السلميُّ  
أنه إنما أتى مروان فباعه نفسه وأنه من العرب ؛ فُدس إليه مروان من قتله .  
فلما رأى ذلك الأنران ثبَّتَا على أنهما مولىان لمروان . فأخبرني الحسن بن علي قال  
حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال : زعم المدائني أنه كان لأبي حفصة ابن يُقال  
له مروان سمَّاه مروان بن الحكم بأسمه ، وليس بالشاعر ، وأنه كان شجاعاً مجرباً ، وأمدَّ  
به عبد الملك بن مروان المجَّاج وقال له : قد بعثنا إليك مولاى ابن أبي حفصة  
وهو يعلى ألف رجل . فشهد معه محاربة ابن الأشعث ، فأبلى بلاء حسناً وعُقرت تحتَه  
عِدَّةٌ خيول ، فأحتسب بها المجَّاجُ عليه من عطائه . فشكاه الى عبد الملك وذمَّ المجَّاجُ  
عنده ؛ فعوضه مكان ما أغرمه المجَّاجُ . وكان يحيى جد مروان بن سليمان جواداً مُمدِّحاً .

(١) من الصرير يقال : صر الرجل اذا صاح صياحا شديدا .

أخبرنا محمد العباس اليزيدي قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال :

جرير يودع ابنه يحيى بن أبي حفصة

أراد جرير أن يوجه ابنه بلال بن جرير إلى الشام في بعض أمره ، فأتى يحيى ابن أبي حفصة فأودعه إياه ، ثم بلغ بلالاً أن بعض بني أمية يريد الخروج ، فقال لأبيه : لو كلفت هذا القرشي أمرى ! فقال له جرير :

أزاداً سوى يحيى تريد وصاحباً \* ألا لبت يحيى نعم زاد المسافر  
وما تامن الوجناء <sup>(١)</sup> وقعة سيفه \* إذا أنقضوا <sup>(١)</sup> أو قل ما في الغرائر

٣٨  
٩

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثني الحسن بن علي العتري قال :

يحيى بن أبي حفصة  
يتزوج بنت زياد  
بن هودة

تزوج يحيى بن أبي حفصة بنت زياد بن هودة بن شماس بن لاي بن أنف الناقة ؛

فاستعدى عليه عماها عبد الملك بن مروان وقالوا : أينك إبراهيم بن عدي

وهو من كنانة منك واليك بنتها ، وينكح هذا العبد هذه ! . فقال عبد الملك : بل العبد

أبن العبد والله إبراهيم بن عدي — وكان مغمور النسب في الإسلام — والله لهذا

أشرف منه ، وإن لأبيه من البلاء في الإسلام ما ليس لأبيها ولا لأبيكما ، وما أحب

أنت لي يحيى ألفاً منك . والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم ما نزعها منه . ومن

زوجه فقد زوج أبني هذا ، وأشار إلى ابنه سليمان . فخرجا وتخلف يحيى بعدهما ؛

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنهما قد أنصيا ركبهما وأخلفا ثيابهما والتزما مؤونة

في سفرهما ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعوضهما عوضاً ! فقال : أبعد ما قالا فيك ! !

قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : بل أعطيك أنت ما سألت لهما وتعطيتهما ما شئت .

فكساه ووصله وحمله . فخرج يحيى اليهما ففرق ذلك عليهما ، وزوج ابنه سليمان

بنت أحدهما ، وولدت بنت زياد منه أولادا .

(١) الوجناء : الناقة الشديدة . وأنقض القوم : أرموا ، وقيل هلكت أموالهم وفقى زادهم .



أخبرني علي بن سليمان الأقفش قال حدثنا الفضل اليزيدي قال حدثني  
إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال :

يحيى الوليد بن  
عبد الملك ويعزبه

دخل يحيى بن أبي حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بُوع له بالخلافة بعد  
أبيه ، فهناه وعزاه وأنشده :

إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَغَادِرُ وَاحِدًا \* يَمْشِي بِسِرِّتِهِ وَلَا ذَا جُنَّةٍ  
لَوْ كَانَ خَلْقٌ لِلْمَنَايَا مُقَلَّتًا \* كَانَ الْخَلِيفَةُ مُقَلَّتًا مِنْهُنَّ  
بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا \* بَكَتِ الْمَنَابِرُ فَقَدْ فَارِسُهُنَّ  
لَمَّا عَلَاهُنَّ الْوَلِيدُ خَلِيفَةً \* قَلَنَ أَبْنُهُ وَنَظِيرُهُ فَسَكَنَهُ  
لَوْ غَيْرُهُ قَرَعَ الْمَنَابِرَ بَعْدَهُ \* لَنَحْكِرَنَّهُ فَطَرَحَنَهُ عَنْهُ

٥

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا العتري قال :

زوج بنه من بنات  
مقاتل المنقري  
فهجاه القلاح فرد  
عليه

خطب يحيى بن أبي حفصة إلى مقاتل بن طلبة بن قيس بن حاصم المنقري ابنته  
وأختيه ، فأنعم له بذلك . فبعث يحيى إلى بنه سليمان وعمر وجميل ، فأتوه بالجفر  
فزوجهن بنيه ثلاثهم ، ودخلوا بهم ثم حملوهن إلى حجر . فقال القلاح بن حزن  
المنقري في ذلك :

١٠

سَلَامٌ عَلَى أَوْصَالِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ \* وَإِنْ كُنَّ رَمَسًا فِي التَّرَابِ بَوَالِيَا  
أَضِيعْتُمَا خِيَلًا عِرَابًا فَأَصْبَحْتُ \* كَوَاسِدًا لَا يَنْكِحُنِ إِلَّا الْمَوَالِيَا  
فَلَمْ أَرِ أَبْرَادًا أَجَرَّ لِحْزِيَّةٍ \* وَالْأُمَّ مَكْسُوءًا وَالْأُمَّ كَاسِيَا  
مِنَ الْحَزِّ وَاللَّائِي بِحَجْرِ عَلَيْكُمْ \* تُشْرِنُ فَكُنَّ الْمُخْزِيَاتِ الْبَوَاقِيَا

١٥

(١) أنعم له : أفضل وقال نعم .

(٢) جفر : علم على أسماء مواضع كثيرة . (أنظر معجم البلدان لياقوت في الكلام عليه) .

٢٠

فقال يحيى يرد عليه :

أَلَا قَبَّحَ اللَّهُ الْفُلَاحَ وَنِسْوَةً \* عَلَى الْبُئْرِ يَعِطُشْنَ الْكَلَابَ مِنَ النَّثَنِ  
نَكَحْنَا بَنَاتِ الْقَرَمِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ \* وَعَمَدًا رَغَبْنَا عَنْ بَنَاتِ بَنِي حَزْنٍ  
أَبَا كَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْبِكَ أَرْوَمَةً \* وَأَوْسَطَ فِي سَعْدٍ وَأَرْجَحَ فِي الْوَزْنِ  
لِبَيْتِ بَنِي حَزْنٍ مِنَ الدَّلِّ وَهَنَةً \* كَوْهِنَةَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الَّتِي تَلْبَنِي  
وَلَمْ تَرَ حَزْنِيًّا، وَلَوْ ضَمَّ أَرْبَعًا \* وَأَبْرَزَ، فِي فَرْجٍ يَعْفُ وَلَا بَطْنَ  
وَضِيفُ بَنِي حَزْنٍ يَجُوعُ وَجَارُهُمْ \* إِذَا أَمِنَ الْجِيرَانُ نَاءً مِنَ الْأَمْنِ

٣٩  
٩

أخبرنا يحيى بن علي قال أنشدني محمد بن إدريس ليحيى يذكر خروج يزيد بن  
المُهَلَّبِ ويتأسف على التجاج :

بذكر خروج ابن  
المُهَلَّبِ

لَا يُصْلِحُ النَّاسَ إِلَّا السَّيْفُ إِذْ فُتِنُوا \* لَهْفِي عَلَيْكَ وَلَا حِجَابَ لِلدِّينِ  
لَوْ كَانَ حَيًّا غَدَاةَ الْأَزْدِ إِذْ نَكثُوا \* لَمْ يُحِصْ قَتْلَاهُمْ حِسَابُ دِيرِينَ  
لَمْ تَأْتِهِ الْأَزْدُ عِنْدَ الْبَابِ تَرْبُصُهُ \* مِثْلَ الْجَرَادِ تَنْزِي فِي التَّبَايِينِ  
مِنْ كُلِّ أَنْفَجٍ ذِي حَنْفٍ مُخَالَفَةً \* أَرَفَتْ بِهِ السُّفُنُ عِلْجًا غَيْرَ مَجْنُونِ

قال أبو أحمد : وأنشدني ليحيى في سفیان بن عمرو وإلى اليمامة :

لَقَدْ عَصَانِي ابْنُ عَمْرٍو إِذْ نَصَحْتُ لَهُ \* وَلَوْ أُطِغْتُ لَمَا زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ  
لَوْ كُنْتُ أَنْفَجٌ فِي فَحِيمٍ لَقَدْ وَقَدْتُ \* نَارِي وَلَكِنْ رَمَادٍ مَالَهُ حَمَمٌ

(١) أبرز : اتخذ الأبريز وهو الذهب الخالص يريد بالتخاذ الأبريز كثرة المال .

(٢) تربصه : تنتظره . والتباين : جمع تباين ، وهو سراويل صغير ، فارسي معرب .

(٣) الأنفج : ذو الفحج ، يقال رجل أنفج وأمرأة فحجاء . والفحج هو تداني صدور القدمين وتباعده

العقبين . والحنف : اعوجاج الرجل إلى الداخل . وأرفت السفينة : دنت من الشط . وغير مجنون : غير  
مغطى ، من جنة الشيء إذا ستره يريد طلجا لا شك فيه . (٤) في الأصول : « اطلقت » بالقاف  
وظاهر أنه مصحف عما أبتناه .



بخل مروان بن  
أبي حفصة ونواد  
له في ذلك

ولبحي أشعار كثيرة؛ وإنما ذكرنا ها هنا ما ذكرنا لتعرف أعراق مروان في الشعر . وكان مروان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء، لاسيما من بني العباس، فإنه كان رستمهم أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم .

أخبرنا أحمد بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يقول : كان المهدي يعطي مروان وسلمًا الخاسر عطية واحدة ، وكان سلم يأتي باب المهدي على البردون قيمته عشرة آلاف درهم ، والسرج والجام المقدوذين ؛ ولباسه الخنز والوشى وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان ، ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه ، ويحيى مروان وعليه فرو كيش ، وقيص كرايس وعمامة كرايس ، وخفا بكيل وكساء غليظ مثنى الرائحة ، وكان لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم إليه ، فإذا قرم أرسل غلامه فأشترى له رأسا فأكله . فقيل له : نراك لا تأكل إلا الرؤوس في الصيف والشتاء ، فلم تختار ذلك ؟ قال : نعم ! الرأس أعرف سعره ، ولا يستدعي الغلام أن يغتنى فيه ، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه ، إن مس عينا أو أذنا أو خذا وقف عليه ، فأكل منه ألوانا ، آكل عيذه لونا ، وأذنيه لونا ، وغلصمته لونا ، وأكفى مؤنة طبخه ، فقد اجتمعت لي فيه مرافق .

أخبرنا يحيى بن علي قال أخبرنا أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر عن أبي العلاء المنقري قل حدثني موسى بن يحيى قال :

أوصلنا إلى مروان بن أبي حفصة في وقت من الأوقات سبعين ألف درهم ، وجمع إليها مالا حتى تمت مائة ألف وخمسين ألف درهم ، وأودعها يزيد بن مزيد .

(١) المقدوذ : المزين المدوى . (٢) الكرايس : جمع كرايس وهو هنا الثوب الحسن . (٣) الكجل : الكثير الصوف من الفراء . (٤) كذا في ١ ، ح وقرم إلى اللحم اشتدت شهوته له . وفي الأصول : « يقدم » بالذال المهملة وهو محريف . (٥) الغلصمة : اللحم بين الرأس والعنق ، وقيل رأس الخلقوم بشواره .

•

١٠

١٥

٢٠

قال : فبينما نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن مزيد ، وكانت فيه دُعابة ، فقال : يا أبا عليٍّ أودعني مروان نحسين ومائة ألف درهم وهو يشتري الخبز من البقال . قال فغضب يحيى ثم قال : عليٍّ بمروان ، فأُتِيَ به . فقال له : أخبرني أبو خالد بما أودعته من المال وما تتبناه من البقال ، والله لما يرى من أثر البخل عليك أضُر من الفقر لو كان بك .

٤٠  
٩

أخبرنا يحيى قال وحَدَّثني عمر بن شبة عن أبي العلاء المتقري عن موسى بهذا الخبر ، إلا أنه قال : فقال له يحيى : يا مروان ، والله لا البخلُ أسوأ عليك أثرًا من الفقر لو صرت إليه ، فلا تبخل .

أخبرنا يحيى قال حَدَّثني عمر بن شبة قال :

بلغني أن مروان بن أبي حفصة قال ما فَرِحْتُ بشيء قط فَرَحِي بمائة ألف وهبها لي أمير المؤمنين المهدي ، فوزَّعْتُها فزادت درهما فأشريتُ به لحماً .

أخبرنا يحيى قال حكى أبو غسان عن أبي عبيدة عن جهم بن خاف قال : أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة ، فاطعمنا تمرًا ، وأرسل غلامه بفلس وسُكَّرجة<sup>(١)</sup> ليشتري له زيتًا . فلما جاء بالزيت قال لغلامه : خُتْنِي ! قال : من فلس كيف أخونك ! قال : أخذتَ الفلس لنفسك وأستوهبت الزيت .

أخبرنا يحيى قال أخبرنا أصحاب التوزي عنه قال :

مر مروان بن أبي حفصة في بعض سفراته وهو يريد مني<sup>(٢)</sup> بامرأة من العرب فأضافته ، فقال : لله عليٍّ إن وهب لي الأمير مائة ألف أن أهب لك درهماً ، فأعطاه ستين ألف درهم ، فأعطاهما أربعة دنانق .

(١) السكرجة : الصحنه . (٢) كذا في ٢ . وفي ب ، ح ، م : « وهو يريد مني امرأة » . وفي أ : « وهو يريد مني بامرأة » وكلاهما تحريف .

أخبرنا يحيى قال أخبرني أبي عن أبي دعامة قال :

اشترى مروان لحمًا بنصف درهم ، فلما وضعه في القدر وكاد أن ينضج ،  
دعاه صديق له ، فردّه على القصاب بنقصان دانق . فشكاه القصاب وجعل ينادى :  
هذا لحم مروان ، وظنّ أنه يأتف لذلك . فبلغ الرشيد ذلك فقال : ويلك ! ما هذا !  
قال : أكره الإسراف .

نصه له مع  
أبي الشمقمق

أخبرنا يحيى قال أخبرني أبي عن أبي دعامة قال :

أنشدت لرجل من بني بكر بن وائل في مروان :  
وليس لمروان على العريس غيرة \* ولكن مروانًا يغار على القدير .

أخبرنا يحيى قال أخبرني أبو هفان قال حدثني يحيى بن الجون العبدى قال :

فرّق المهدى على الشعراء جوائز ، فأعطى مروان ثلاثين ألفاً . بجاءه أبو الشمقمق  
فقال له : أجزني من الجائزة . فقال له : أنا وأنت نأخذ ولا نُعطى . قال : فأسمع مني  
بيتين . قال : هات . فقال أبو الشمقمق :

لحبة مروان تقي عنبراً \* خالط مسكاً خالصاً أذفراً<sup>(١)</sup>  
فما يُقيمان بها ساعة \* إلا يعودان جميعاً تراً

فأمر له بدرهمين . وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر بحظّة عن أبي هفان

فذكر مثل الخبر الماضى وزاد فيه : فأعطاه عشرة دراهم ، فقال له خذ هذه  
ولا تكن راوية الصبيان .

مدح الهادى  
فداعيه في المعجل  
والمؤجل ووصله

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني

عمى مصعب عن جدّى عبد الله بن مصعب قال :

(١) الأذفر : الجيد من المسك .



دخل مروان بن أبي حفصة على موسى الهادي ، فأنشده قوله فيه :  
 تَسَابِهَ يَوْمًا بِأَسِهَ وَنَوَالِهِ \* فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لَأَيِّهِمَا الْفَضْلُ  
 فقال له الهادي : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : أَثَلَاثُونَ أَلْفًا مُعَجَّلَةً أَمْ مِائَةُ أَلْفٍ تَدُونُ  
 فِي الدَّوَاوِينِ ؟ فقال له : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تُحَسِّنُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَذَا وَلَكِنَّكَ  
 تَسِيئَتَهُ ، أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَدَّكَرَكَ ؟ قال نعم . قال : تُعَجِّلُ لِي الثَّلَاثِينَ أَلْفًا  
 وَتَدُونُ الْمِائَةَ الْأَلْفَ فِي الدَّوَاوِينِ <sup>(١)</sup> . فَضِيحَكَ وَقَالَ : بَلْ يَعْجَلَانِ جَمِيعًا ؛ فَخُمِلَ  
 الْمَالُ إِلَيْهِ أَجْمَعُ .

٤١  
٩

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه  
 قال حدثني سليمان بن جعفر قال حدثني أحمد بن عبد الأعلى قال :  
 اجتمع مروان بن أبي حفصة وأبو محمد اليزيدي عند المهدي ؛ فابتدأ مروان  
 يُنْشِدُ :

مدح المهدي فلقه  
 اليزيدي فاعترض  
 على سوء أدبه

\* طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فِي خِيَالِهَا \*  
 فقال اليزيدي : لَحْنٌ وَاللَّهِ وَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ . فقال له مروان : يَا ضَعِيفَ الرَّأْيِ  
 أَهَذَا لِي يَقَالَ ! ثُمَّ قَالَ :  
 \* بَيْضَاءُ تَخْلُطُ بِالْجَمَالِ دَلَالِهَا \*  
 فقال له بعض من حضر : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَكُنِّي فِي مَجْلِسِكَ ! ( يَعْنِي الْيَزِيدِي )  
 فقال : أَصْدِرُوا شَيْخَنَا ، فَإِنْ لَهُ حُرْمَةٌ .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق  
 الموصلي قال أخبرني مروان بن أبي حفصة قال قال لي الرشيد : هَلْ دَخَلْتَ عَلَى  
 الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ دَخَلْتُ مَعَ عَمُومَتِي إِلَيْهِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْهُ . قَالَ :

سأله الرشيد عن  
 الوليد بن يزيد  
 فأجاب

٢٠  
 (١) فِي الْأَصُولِ الْمِائَةُ أَلْفٍ . (٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ وَلَعَلَّهَا مِنْ زِيَادَاتِ النَّسَاجِ .

فذهبتُ أتَرْحُجُ. فقال لي: إنَّ أمير المؤمنين لا يكره ما تقول، فقل ما شئت. فقلت: يا أمير المؤمنين، كان من أجمل الناس وأشدَّهم وأشعرهم وأجودهم. دخلتُ عليه مع عُمومتِي ولى لَمَّةٍ فَيَنَانَةٍ، فجعل يغمز القضيْبَ فيها ويقول: وَلَدَتِكَ سُكَّرٌ؟ - وهى أُمُّ وَلَدٍ لمروان بن الحكم فوهبها بلحْدَى أبي حفصة فولدت منه - فقلت له: نعم. قال لي الرشيد: فهل تحفظ من شعره شيئا؟ قلت: نعم، سمعته يُنشد في خلافته وذكر هشامًا وتحمَّله عليه وما كان يريد من تقض أمره وولايته:

ليت هشامًا عاش حتى يرى \* ميكتله الأوفر قد أثرما  
كلنا له الصاع التي كالمها \* وما ظلمناه بها أصوَمَا  
وما أتينا ذاك عن يدعة \* أحله الفرقان لي أجمعا

فقال الرشيد: يا غلام، الدواة والقرطاس، فأتي بهما، فأمر بالأبيات فكتبت.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالَا حَدَّثَنَا  
عمر بن شبة قال حَدَّثَنِي خَلَادُ الأَرْقَط قال:

جاءنا مروان بن أبي حفصة إلى حلقة يونس، فأخذ بيد خلف الأحمر فأقامه،  
وأخذ خلف بيدي فقمنا إلى دار أبي عمير بفسلنا في الدهليز. فقال مروان لخلف:  
نشدتك الله يا أبا محرز إلا نصحتني في شعري فإن الناس يُخدعون في أشعارهم،  
وأنشده قوله:

طرقك زائرة ففى خيالها \* بيضاء تخلط بالجمال دلالها

فقال له: أنت أشعر من الأعشى في قوله:

\* رَحَلَتْ سُمَيَّةٌ غُدُوَّةً أَجْمَالًا \*

(١) كذا بالأصول ولعله « وهما ». (٢) المكمل: زيل يعمل من الخوص يحمل فيه  
التمر وغيره يسع خمسة عشر صاعا. (٣) في ج: « ابن عمير ».

فقال له مروان : أتبلغ بي الأعشى هكذا ! ولا تكلّ ذا ! قال : ويحله ! إنّ  
الأعشى قال في قصيدته هذه :

\* فأصاب حبة قلبها وطحّالها \*

والطّحال ما دخل قط في شيء إلا أفسده ، وأنت قصيدتك سليمة كلّها . فقال له  
مروان : إني إذا أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول ، أقولها في أربعة أشهر ،  
وأنت تخلصها في أربعة أشهر ، وأعير ضها في أربعة أشهر .

وأخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن  
محمد بن سلام قال أبو دلف هاشم بن محمد وحدثني به الرياشي عن الأصمعي قال :  
جاء مروان بن أبي حفصة إلى حلقة يونس ، فسلم ثم قال لنا : أيكم يونس ؟ فأومأنا

عرض شعرا له على  
يونس فدحه وفضله  
على شعر للأعشى

٤٢  
٩

إليه . فقال له : أصالحك الله ! إني أرى قوما يقولون الشعر ، لأن يكشف أحدهم سوءته  
ثم يمشي كذلك في الطريق أحسن له من أن يظهر مثل ذلك الشعر . وقد قلت  
شعرا أعير ضه عليك ، فإن كان جيّدا أظهرته ، وإن كان رديئا سترته . فأنشده قوله :  
\* طرقتك زائرة فخيّ خيالها \*

فقال له يونس : يا هذا اذهب فاعظهم هذا الشعر فانت والله فيه أشعر من الأعشى في قوله :

\* رحلت سمية غدوة أجمالها \*

فقال له مروان : سررتني وسؤتني . فأما الذي سررتني به فأرتضاؤك الشعر . وأما الذي  
ساءني فتقديمك إياي على الأعشى وأنت تعرف محله . فقال : إنما قدمتك عليه في تلك  
القصيدة لا في شعره كلّ لأنه قال فيها :

\* فأصاب حبة قلبها وطحّالها \*

والطّحال لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه .

(١) في الأصول : « أنتخلصها » بالحاء المهملة وهو تصحيف .



قال الأصمعي إنه  
مولد ولا علم له  
باللغة

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال :

سمعت الأصمعي ذكر مروان بن أبي حفصة فقال : كان مولداً ، لم يكن له  
علم باللغة .

أنشد شعر جماعة  
من الشعراء فقال  
عن كل واحد منهم  
إنه أشعر الناس

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني أحمد بن عبيد الله عن العتيبي قال مدني  
بعض أصحابنا قال :

أنشدنا مروان بن أبي حفصة يوماً شعر زهير ثم قال : زهير والله أشعر  
الناس ، ثم أنشد للأعشى فقال : الأعشى أشعر الناس ، ثم أنشد شعراً  
لامرئ القيس فقال : امرؤ القيس أشعر الناس ، ثم قال : والناس والله أشعر  
الناس . أي إن أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد أجاد ، حتى ينتقل إلى  
شعر غيره .

اشترى من أعرابي  
شعراً مدح به  
مروان بن محمد  
فدح هو به مع  
ابن زائدة فأكرمه

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني  
أبي قال :

اجتاز مروان بن أبي حفصة برجل من باهلة من أهل اليمامة وهو ينشد قوماً  
كان جالسا إليهم شعراً مدح به مروان بن محمد ، وإنه قُتل قبل أن يلقاه وينشده  
إياه ، أوله :

مروانُ يا بنَ محمدِ أنت الذي \* زيدت به شرفاً بنو مروانِ

فأعجبته القصيدة ، فأمهل الباهلي حتى قام من مجلسه ، ثم أتاه في منزله فقال له : إني  
سمعت قصيدتك وأعجبني ، ومروان قد مضى ومضى أهله وفاتك ما قدرته<sup>(١)</sup> عنده ؛  
أتبغني القصيدة حتى أنتحلها ، فإنه خير لك من أن تبقى عليك وأنت فقير؟ قال نعم .  
قال : بكم؟ قال : بثلاثمائة درهم . قال : قد آبتعتها ، فأعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق

(١) في ج : « ما قدرته » .

ثلاثاً وبالأيمان المخرجة ألا ينتحلها أبداً ولا ينسبها إلى نفسه ولا ينشسها،  
وأنه رف بها إلى منزله، فغير منها أبيتاً وزاد فيها، وجعلها في معن، وقال في ذلك البيت:  
معن بن زائدة الذي زيدت به \* شرقاً إلى شرف بنو شيبان  
ووقد بها إلى معن بن زائدة فملاً يديه، وأقام عنده مدة حتى أثرى وآسعت حاله.  
فكان معن أول من دفع ذكره ونوه به. قال: وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة  
ومرات حنة.

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني  
محمد بن نعيم البلخي أبو يونس قال حدثني مروان بن أبي حفصة وكان لي صديقاً قال:  
كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلباً شديداً، وجعل فيه مالا، فحدثني  
معن بن زائدة باليمن أنه اضطّر لشدة الطلب إلى أن أقام في الشمس حتى لوحت  
وجهه، وخفف عارضيه ولحيته، وليس جبة صوف غليظة، وركب جملاً من الجمال  
النقالة ليمضي إلى البادية فيقيم بها، وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة  
بلاء حسناً غاظ المنصور وجد في طلبه. قال معن: فلما خرجت من باب حرب  
تبعني أسود متقلداً سيفاً، حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام جملي فأناخه  
وقبض عليّ، فقلت له: مالك؟ قال: أنت طليبة أمير المؤمنين. قلت: ومن أنا حتى  
يطلبني أمير المؤمنين! قال: معن بن زائدة. فقلت: يا هذا آتق الله! وأين أنا من معن!  
قال: دغ هذا عنك فأنا والله أعرف به منك. فقلت له: فإن كانت القصّة كما تقول

نقل قصة فرار معن  
وأن عبداً أسود  
أطلقه تكراً بعد  
ما عرفه

٤٣  
٩

(١) هو يزيد بن عمر بن هبيرة أبو خالد أحد رجالات بني أمية وفرسانهم وولاتهم، أبلى مع مروان  
ابن محمد في الدعوة العباسية، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٢ هـ (انظر الكلام عليه في الطبري ق ٢  
ص ١٣٦٣، ١٣٧٢، ١٩١٣ — ١٩١٦، ق ٣ ص ٦١ — ٧٣).  
(٢) موضع بيقداد ينسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ويعرف بالراوندي أحد قواد أبي جعفر المنصور.  
(انظر معجم البلدان لياقوت في الكلام على الحربية).

فهد الجوهري حملته معي يقي بأضعاف ما بذله المنصور لمن جاءه بي ، فخذ  
ولا تسيفك دمي . قال : هاتيه فأخرجته اليه ؛ فنظر اليه ساعة وقال : صدقت في قبضته ،  
ولست قابله حتى أسألك عن شيء ، فإن صدقتني أطلقك . فقلت : قل .  
قال : إن الناس قد وصفوك بالجود ، فأخبرني هل وهبت قط مالك كله ؟  
قلت لا . قال : فنصفه ؟ قلت لا . قال : فثلثه ؟ قلت لا . حتى بلغ العشر  
فأستحييت فقلت : أظن أنني قد فعلت هذا . فقال : ما أراك فعلته ! أنا والله  
راجل ، ورزقي من أبي جعفر عشرون درهماً ، وهذا الجوهري قيمته آلاف دنانير ،  
وقد وهبته لك ، ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ، ولتعلم أن  
في الدنيا أجود منك ، فلا تعجبك نفسك وتتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ، ولا  
تتوقف عن مكرمة . ثم رمى بالعقد في حجرى وخلي خطام البعير وأنصرف . فقلت :  
يا هذا قد والله فضحتني ، ولسفك دمي أهون علي مما فعلت ، فخذ ما دفعته إليك فإنني  
غني عنه فضحك ثم قال : أردت أن تكذبني في مقامى هذا ، والله لا أخذه ولا آخذ  
بمعروف ثمناً أبداً ، ومضى . فوالله لقد ملبته بعد أن أمنت وبذلت لمن جاءني به  
ما شاء فما عرفت له خبراً ، وكأن الأرض ابتلعته .

١٥ قال : وكان سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مستتراً حتى كان يوم  
الهاشمية<sup>(١)</sup> ، فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه ، وثب معن وهو مثلم فانتضى  
سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسناً ، وذبح القوم عنه حتى نجا وهم يُحاربونه بعدد ،

سبب رضا المنصور  
عن معن بن زائدة

(١) الهاشمية : مدينة بناها السفاح بالكوفة . وذلك أنه لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة واستتم  
بناؤه وجعله مدينة وسماها الهاشمية . فلما توفي دفن بها . واستخلف المنصور فترها واستتم بناء كان بقى فيها  
وزاد فيها ما أراد . وكانت فيها وقعة بين أبي جعفر المنصور والرافدية ، وهم قوم يقولون بتناسخ الأرواح  
ويزعمون أن روح آدم حلت في أحد رجالات المنصور ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو  
أبو جعفر المنصور وأن الهيثم بن معاوية جبريل . (راجع معجم البلدان لياقوت وتاريخ الطبري ج ٣  
ص ١٢٩ ، ١٣١ ) .



ثم جاء والمنصورُ راكباً على بغلة ولجأها بيد الربيع، فقال له: تَنَحَّ فَإِنِّي أَحَقُّ بِاللَّجَامِ مِنْكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَأَعْظَمُ فِيهِ غَنَاءً. فقال له المنصور: صَدَقَ فَأَدْفَعَهُ إِلَيْهِ؛ فَأَخَذَهُ وَلَمْ يَزَلْ يِقَاتِلُ حَتَّى أَنْكَشَفَتْ تِلْكَ الْحَالُ. فقال له المنصور: مَنْ أَنْتَ اللَّهُ أَبُوكَ؟ قال: أَنَا طَلِيتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ. قال: قَدْ أَمَّنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ، وَمِثْلَكَ يُصْطَنَعُ. ثم أَخَذَهُ مَعَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَبَاهُ وَزَيَّنَهُ. ثم دَعَا بِهِ يَوْمًا وَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ أَمَلْتُكَ لِأَمْرٍ، فَكَيْفَ تَكُونُ فِيهِ؟ قال: كَمَا يَحِبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — قال: قَدْ وَلَّيْتُكَ الْيَمِينَ، فَابْسُطِ السَّيْفَ فِيهِمْ حَتَّى يُنْقَضَ حِلْفُ رِبِيعَةَ وَالْيَمِينَ — قال: أُبَلِّغُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَحِبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَوَلَّاهُ الْيَمِينَ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا فَبَسَطَ السَّيْفَ فِيهِمْ حَتَّى أَسْرَفَ.

قال مروان: وَقَدِمَ مَعْنُ بِعَقِبِ ذَلِكَ فَدَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ: قَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ شَيْءٌ لَوْلَا مَكَانُكَ عِنْدَهُ وَرَأْيُهُ فِيكَ لَغَضِبَ عَلَيْكَ. قال: وَمَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَوَاللَّهِ مَا تَعَرَّضْتُ لَكَ مِنْكَ، قال: إِعْطَاؤُكَ

عاقب المنصور معنا  
على إكرامه له  
فأجابه إنما أكرمه  
لمدحه هو

مروان بن أبي حنيفة ألف دينار لقوله فيك:

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ \* شَرْقًا إِلَى شَرْفِ بَنُو شَيْبَانَ  
إِنْ عُدَّ أَيَّامُ الْفَعَالِ فَإِنَّمَا \* يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ طَعَانُ

فقال: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أُعْطِيْتُهُ مَا بَلَغَكَ لِهَذَا الشَّعْرُ، وَإِنَّمَا أُعْطِيْتُهُ لِقَوْلِهِ:

مَا زِلْتَ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعَلِّمًا \* بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
فَمَنْعَتَ حَوَازَتَهُ وَكَنْتَ وَقَاهُ \* مِنْ وَقَعِ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ

فَأَسْتَحْيَا الْمَنْصُورَ وَقَالَ: إِنَّمَا أُعْطِيْتُهُ مَا أُعْطِيْتُهُ لِهَذَا الْقَوْلِ؟ قال: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!

وَاللَّهِ لَوْلَا مَخَافَةُ النِّقْمَةِ عِنْدَكَ لَا مَكَّتَهُ<sup>(١)</sup> مِنْ مِفَاتِيحِ بَيْوتِ الْأَمْوَالِ وَأُبَحَّتَهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ لَهُ

المنصور: اللَّهُ دُرُّكَ مِنْ أَعْرَابِيٍّ! مَا أَهْوَنَ عَلَيْكَ مَا يَعْزُّ عَلَى الرِّجَالِ وَأَهْلِ الْحَزْمِ!

(١) فِي ج: « الشُّنَّة ».

أسعبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله  
ابن محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن موسى بن حمزة قال أخبرني الفضل بن  
الربيع قال :

مدح المهدي فرده  
لمدحه معنا ثم مدحه  
العام المقبل فأجازه  
مائة ألف درهم

رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة  
في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره ، فأنشده مديحاً فيه ، فقال له : ومن  
أنت ؟ قال : شاعرك يا أمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة . فقال له  
المهدي : ألسنت القائل :

أقننا باليمامة بعد معن \* مقاماً لا نريد به زوالاً  
وقلنا أين نرحل بعد معن \* وقد ذهب النوال فلانوالاً  
قد ذهب النوال فيما زعمت ، فلم جئت تطلب نوالنا ؟ لا شيء لك عندنا ، جروا برجله ؛  
بجروا برجله حتى أخرج . قال : فلما كان من العام المقبل تلطف حتى دخل مع  
الشعراء - وإنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة - فمثل بين  
يديه وأنشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء :

طرقتك زائرة فخيالها \* بيضاء تخلط بالجمال<sup>(١)</sup> دلالها  
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها \* قاد القلوب إلى الصبا فأمالها  
قال : فأنصت الناس لها حتى بلغ إلى قوله :

هل تطيمسون من السماء نجومها \* بأكفكم أو تسترون هلالها  
أو تمجدون مقالة عن ربكم \* جبريل بلغها النبي فقالها  
شهدت من الأنفال آخر<sup>(٢)</sup> آية \* بترائهم فأردتهم إبطالها

(١) في ج في هذا الموضع : « بالحياء » .

(٢) يريد قوله تعالى : « والذين آمنوا من بعد وهابوا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا  
الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم » .

قال : فرأيت المهديّ قد زحف من صدر مُصَلَّاه حتى صار على البساط إعجاباً بما  
سمع، ثم قال : كم هي؟ قال : مائة بيت . فأمر له بمائة ألف درهم . فكانت أول  
مائة ألف درهم أُعطِيها شاعرٌ في أيام بني العباس .

قال : ومضت الأيام وولي هارون الرشيدُ الخلافةَ، فدخل إليه مروان، فرأيتُه واقفاً  
مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها . فقال له : من أنت؟ قال : شاعرُك وعبدُك  
يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصة . قال له : ألسنتُ القائل في معن بن زائدة! وأنشده  
البيتين اللذين أنشده إياهما المهديّ، ثم قال : خذوا بيده فأخرجوه، لا شيء لك عندنا،  
فأخرج . فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتى دخل، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

مدح الرشيد فردّه  
لمدحه معن ثم مدحه  
بعد أيام فأجازه  
لكل بيت ألفاً

لَعَمْرُكَ مَا أَتَى خِدَاةَ الْمُحْصَبِ \* إِشَارَةَ سَلَمَى بِالْبَنَانِ الْمُخْضَبِ

٤٥  
٩

وقد صدر الجحّاجُ إلّا أقلّهم \* مصادر شتى موكباً بعد موكب

قال : فأعجبته، فقال : كم قصيدتك من بيت؟ فقال : ستون أو سبعون . فأمر  
له بعدد أبياتها الوفا . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات .

أخبرني عمي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن إسحاق قال :

مدح المهدي في  
الرصافة فأجازه

دخل مروان بن أبي حفصة على المهديّ في أول سنة قديم عليه . قال :

فدخلتُ عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولي فيه :

أَمْرٌ وَأَحَلَّ مَا بَلََا النَّاسُ طَعْمَهُ \* عَذَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهُ

فَإِنَّ طَلِيقَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ مُطْلِقٌ \* وَإِنْ قَتِيلَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ قَاتِلُهُ

كَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا \* أَبُو جَعْفَرٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَحَاوِلُهُ

قال : فأعجب بها، وأمر لي بمال عظيم، فكانت تلك الصلة أول صلة سنية وصلت

إليّ في أيام بني هاشم .



مدح المهدي  
وذم عنده يعقوب  
ابن داود فأجازه  
من خالص ماله

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال  
حدثني محمد بن عبد الله العبدى الراوية قال حدثني حسين بن الضحالك قال حدثني  
مروان بن أبي حفصة قال :

دخلت على المهدي<sup>(١)</sup> في قصر السلام، فلما سلمت عليه، وذلك بعقب سخطه  
على يعقوب بن داود<sup>(٢)</sup>، قلت<sup>(٣)</sup> : يا أمير المؤمنين إن يعقوب رجل رافضى وإنه  
سمعى أقول في الورثة :

أنى يكون وليس ذاك بكائن \* لبني البنات ورثة الأعمام  
فذلك الذى حمله على عداوتى . ثم أنشدته :

كأن أمير المؤمنين محمدا \* لرأفته بالناس للناس والد  
على أنه من خالف الحق منهم \* سقته يد الموت الخوف الرواصد  
ثم أنشدته :

أحيا أمير المؤمنين محمد \* سنن النبي حرامها وحلالها  
قال فقال لى المهدي : والله ما أعطيك إلا من صلب مالى فأعزنى ، وأمر لى  
بثلاثين ألف درهم ، وكسانى جنة ومطرفا ، وفرض لى على أهل بيته ومواليه  
ثلاثين ألفا أخرى .

مدح معنا فأعطاه  
عطايا سننية لم  
يسكترها عليه  
ابن الأعرابي

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال  
حدثنا ابن الأعرابي أن مروان بن أبي حفصة أخبره أنه وفد على معن بن زائدة  
فأنشده قوله :

(١) كذا فى الأصول . والذى فى كتابى ما يعول عليه فى المضاف والمضاف اليه ومعجم البلدان لياقوت  
أن قصر السلام من أبنية الرشيد بن المهدي بالرقعة . والذى بناء المهدي هو قصر السلامة وهو القصر الذى بناه  
بالآجر فى عيساباذ الكبرى (انظر تاريخ الطبرى ق ٣ ص ٥٠٢ ، ٥١٧) (٢) هو يعقوب بن داود  
السلمى ، كان وزيرا للمهدي ثم غضب عليه وسجنه فى المطبق وما زال به حتى أيام هارون الرشيد . وقد ذكر ،  
أبو الفرج فى ترجمة بشار بن برد فى الأغاني (ج ٣ من هذه الطبعة) . (٣) فى الأصول : « فقلت » .

٥

١٠

١٥

٢٠

بنو مطير يوم اللقاء كأنهم \* أسود لها في بطن خفان<sup>(١)</sup> أشبن  
هم يمتعون الجار حتى كأنما \* لجارهم بين السماكين منزل  
لهم<sup>(٢)</sup> في الإسلام سادوا ولم يكن \* كأولهم في الجاهلية أول  
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا \* أجاؤوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا  
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم \* وإن أحسنوا في الناثبات وأجملوا

قال : فأمر لي بصلة سنية وخلع عليّ وحملي وزودني . قال ثم قال لنا ابن الأعرابي :  
لو أعطاه كل ما يملك آتاه فاه حقه . قال : وكان ابن الأعرابي يحنم به الشعراء ،  
وما دون لأحد بعده شعرا .

٤٦  
٩

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني أحمد بن  
موسى بن حمزة قال :

سئل عن جرير  
والفرزدق أيهما  
أشعر فأجاب بشعر

رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير ،  
فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر ، فقال لي : قد سئلت عنهما في أيام المهدي  
وعن الأخطل قبل ذلك ، فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت . فسألته عنه فأنشدني :

ذهب الفرزدق بالهجاء وإنما \* حلوا القريض ومرة لجرير  
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب \* وحوى النوى ببيانته المشهور  
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه \* وهجاؤه قد سار كل مسير  
ولقد جرئت ففت غير مهلل<sup>(٣)</sup> \* يحراء لا قريف ولا مهور<sup>(٤)</sup>  
إني لأنف أن أحبر مدحة \* أبدا لغير خليفة ووزير  
ما ضرني حسد اللئام ولم يزل \* ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

قال : فلم ير أن يقدم على نفسه غيرها . وكتبت الأبيات عن فيه .

(١) خفان كحسان : موضع كثير الفياض قرب الكوفة وهو مأسدة . (٢) اللهايم : جمع  
لهيم وهو السابق الجواد . (٣) هلال الرجل : جبن وقز . (٤) القرف : الشد يد الحجرة  
ولعله يعني به المهجين .

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدثني أبو حاتم السَّجِسْتَانِي قال حدثني العنسي قال :

مدح معنا فسأله  
عن أمه فأعطاه  
إياه واستقله له

لما قدم معن بن زائدة من اليمن ، دخل عليه مروان بن أبي حفصة والمجلس غاص بأهله ، فأخذ بعضهم<sup>(١)</sup> الباب وأنشأ يقول :

وما أَعْجَمَ الأعداءُ عنكَ بَقِيَّةُ \* عليك ولكن لم يروا فيك مَطْمَعَا

له راحتان الجود والحنف فيهما \* أبي الله إلا أنت تضرًا وتنفعًا

قال فقال له معن : احكم ، قال : عشرة آلاف درهم . فقال معن : ربحنا عليك تسعين ألفا . قال : أقلني . قال : لا أقال الله من يُقيلك .

رمى محرز معنا بالظلم  
فرد عليه بما أنجله

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبي قال :

لما قدم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس ، وتلقاه مروان بن أبي حفصة ، فأنشده قصيدة يهنته فيها بقدومه وبرأى المنصور فيه ، وتلقاه فيمن تلقاه أبو القاسم محرز<sup>(٢)</sup> بفعل يقول له : سفكت الدماء ، وظلمت الناس ، وتعديت طورك بذلك . فلما أكثر على معن ألقت إليه ثم قال له : يا محرز أخبرني بأي خفيك تضرب اليوم : أبا السباعي أم بالثماني ؟ قال : فأنقطع وسكت نَجَلًا .

ودخل معن على المنصور ، فلما سلم عليه وسأله قال له : يا معن ، أعطيت ابن حفصة مائة ألف درهم عن قوله فيك :

معن بن زائدة الذي زيدت به \* شرقًا إلى شريف بنو شيبان  
فقال له : كلاً يا أمير المؤمنين ! بل أعطيته لقوله :

ما زلت يومَ الهاشمية معلماً \* بالسيف دون خليفة الرحمن  
فاستجيا المنصور من تهجينه إياه فتبسّم وقال : أحسنت يا معن في فعلك .

(١) عضادات الباب : خشبته من جانبيه . (٢) البقية : الإبقاء .

(٣) هو أبو القاسم محرز بن إبراهيم أحد قواد أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية . انظر

الكلام عليه في الطبري (ق ٢ ص ١٩٥٥ - ١٩٥٧) .



أخبرني الحسن بن عليّ المصريّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهيويه قال  
حدثني عليّ بن ثور قال حدثني أبو العباس العدويّ قال :

ترك يحيى بن منصور  
الشعر فلما سمع بكرم  
معن مدحه وقال  
مروان في ذلك  
شعرا

لما وليّ معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهليّ قد تنسك وترك  
الشعر . فلما بلغت أفعال معن وقد إليه ومدحه ، فقال مروان بن أبي حفصة :

لا تعدّموا راحتيّ معنٍ فإنهما \* بالجود أفتتنا يحيى بن منصور  
لما رأى راحتيّ معن تدفقتا \* بنائيل من عطاء غير منزور<sup>(١)</sup>  
ألقي المسوح التي قد كان يلبسها \* وظلّ للشعر ذا رصفٍ وتجبير

٤٧  
٩

أخبرني محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني  
عبد الملك بن عبد العزيز قال :

تزوجت امرأة من  
أهله في بني مطر  
فلم يرضهم  
وقال شعرا

ورد عليّ مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة أن امرأة من أهله  
تزوجت في قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر ؛ فقال في ذلك لأخيها :  
لو كنت أشبهت يحيى في منأكه \* لما تنقيت فلا جدّه مطر  
لله درّ جياد كنت سائسها \* ضيعتها وبها التّحجيل والغرر  
نبئت خولة قالت يوم أنكحها \* قد طالما كنت منك العار أنتظر

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليّ المعروف بمحمدان<sup>(٢)</sup>  
عن محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الحنفيّ قال :

تهكم بالحنى الشاعر  
فهجاء ولم يعف  
عنه حتى حفره

مرّ مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات بن ثعلبة يعرف بالحنى ؛ فقال له  
مروان : زعموا أنك تقول الشعر . فقال له : إن شئت عرفتك ذلك ، فقال له مروان :  
ما أنت والشعر ، ما أرى ذلك من طريقك ولا مذهبك ولا تقوله ! فقال الحنّى :  
أجلس وأسمع بفلس ؛ فقال الحنّى يهجوّه :

٢٠

(١) يقال : أعطاه عطاء غير منزور : إذا لم يلح عليه فيه بل أعطاه عفوا .

(٢) سميّ بمحمدان وحمدان بضم أوله وفتح هـ .

ثَوَى اللُّؤْمُ فِي الْعَجَلَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* وَفِي دَارِ مَرْوَانَ ثَوَى آخِرَ الدَّهْرِ  
غَدَا اللُّؤْمُ يَبْغِي مَطْرَحًا لِحَالِهِ \* فَتَقَبَّ فِي بَرِّ الْبِلَادِ وَفِي الْبَحْرِ  
فَلَمَّا أَتَى مَرْوَانَ خَمِيمَ عِنْدِهِ \* وَقَالَ رَضِينَا بِالْمُقَامِ إِلَى الْحَشْرِ  
وَلَيْسَتْ لِمَرْوَانَ عَلَى الْعِرْسِ غَيْرَةٌ \* وَلَكِنْ مَرْوَانًا يَغَارُ عَلَى الْقَدْرِ  
فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : نَاشِدْتُكَ اللَّهَ إِلَّا كَفَفْتَ ، فَأَنْتَ أَشْعَرُ النَّاسِ . فَخَلَفَ الْخَنِيَّ  
بِالطَّلَاقِ ثَلَاثًا أَنَّهُ لَا يَكْفُ حَتَّى يَصِيرَ إِلَيْهِ بِنْفَرٍ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ  
بِحَضْرَتِهِمْ : قَاقَ فِي آسَتِي بَيْضَةً . فَجَلَّبَهُمْ إِلَيْهِ مَرْوَانُ وَفَعَلَ ذَلِكَ بِحَضْرَتِهِمْ ، وَكَانَ فِيهِمْ  
جَدِّي يَحْيَى بْنُ الْأَيْهَمِ ، فَأَنْصَرَفُوا وَهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ فَعْلِهِ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ  
زَيْدِ الدَّوْسِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ بْنُ قُتَيْبَةَ الْبَاهِلِيِّ  
قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ قَطَنٍ بْنُ قَيْصَةَ بْنِ مُخَارِقِ الْهَلَالِيِّ قَالَ :  
لَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ وَفَدَتِ الْعَرَبُ عَلَى مُوسَى يَهْتَنُّونَهُ بِالْخِلَافَةِ وَيَعَزُّونَهُ عَنْ  
الْمَهْدِيِّ ، فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابَ ثُمَّ قَالَ :  
لَقَدْ أَصْبَحْتُ تَحْتَالَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ \* بِقَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقَابِرِ  
وَلَوْ لَمْ تُسَكَّنْ بِأَبْنِهِ فِي مَكَانِهِ \* لَمَا بَرَحْتُ تَبْكِي عَلَيْهِ الْمَنَابِرُ  
قَالَ فَخَرَجَ النَّاسُ بِالْبَيْتَيْنِ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُويَةَ قَالَ حَدَّثَنِي  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبِّرِ قَالَ :  
مَرِضَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَقَدْ أَبْلَى مِنْ مَرَضِهِ  
فَأَنشَأَ يَقُولُ :

صَحَّ الْجِسْمُ يَا عَمْرُو \* لَكَ التَّمْجِيسُ وَالْأَجْرُ

عزى الهادى  
فى المهدي بيتين  
تناقلهما الناس

مدح عمرو بن  
مسعدة فى مرضه

٤٨  
٩

ولله علينا الحمد \* دُ والمِنَّةُ والشكر

فقد كان شكا شوقاً \* إليك النهى والأمر

قال فنحنا نحوه مُسلم بن الوليد فقال :

قالوا أبو الفضل محمومٌ فقلت لهم \* نفسى الفداء له من كل محذورٍ

يأليت عِلَّتَه بى غير أن له \* أجر العليل وأنى غير مأجور

أخبرنى حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا  
أبو حذيفة قال حدثنى رجل من بنى سُليم فى مسجد الرصافة قال أخبرنى مروان بن  
أبى حفصة قال :

راى الغول فى بعض  
سفراته ففرع

وفدت فى ركب إلى الرشيد فصرنا فى أرض موحشة فقفر ، وجن علينا الليل  
فسرنا لنقطعتها ، فلم نشعر إلا بامرأة تسوق بنا إبلنا وتحذو فى آثارنا ، فإذا هى  
الغول . فلما لاح الفجر عدلت عنا وأخذت عُرضاً وجعلت تقول :

يا كوكب الصبح إليك عني \* فلست من صبح وليس منى

قال : فما أذكر أنى فزعت من شىء قط فزعى ليلئذ .

أخبرنى الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مَهرويه قال حدثنى  
على بن الحسن الكوفى قال حدثنى محمد بن يحيى بن أبى مرة التَّغَلَبى قال :

مارضه التغلبى  
فى شعره فى وراثة  
بنى العباس

مررت بجعفر بن عَقَّان الطائى يوماً وهو على باب منزله ، فسلمت عليه ،  
فقال لى : مرحباً يا أخا تغلب ، اجلس بفلس . فقال لى : أما تعجب من  
أبن أبى حفصة لعنه الله حيث يقول :

أنى يكون وليس ذاك بكائن \* لبنى البنات وراثة الأعمام

فقلت بلى والله إنى لأتعجب منه وأكثر اللعن له ، فهل قلت فى ذلك شيئاً؟  
فقال : نعم قلت :

(١) العرض : الناحية .



لم لا يكون وإن ذاك لكائن \* لبني البنات وراثته الأعمام  
 للبنات نصف كامل من ماله \* والعم متروك بغير سهام  
 ما للطلاق وللثراث وإنما \* صلى الطليق مخافة الصمصام

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي  
 قال حدثني صالح بن عطية الأضجيم قال :  
 لما قال مروان :

أني يكون وليس ذاك بكائن \* لبني البنات وراثته الأعمام  
 لزمته وعاهدت الله أن أغتاله فأقتله أي وقت أمكنني ذلك ، وما زلت ألافه  
 وأبره وأكتب أشعاره ، حتى خيضت به ، فأنس بي جداً ، وعرفت ذلك بنو حفصة  
 جميعاً فأنسوا بي ، ولم أزل أطلب له غيرة حتى مرض من حمى أصابته ، فلم أزل  
 أظهر له الجزع عليه والألزمه والأطفه ، حتى خلا لي البيت يوماً فوثبت عليه فأخذت  
 بحلقه فما فارقت حتى مات ، فخرجت وتركته ، فخرج إليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتاً ،  
 وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت وأظهرت الجزع عليه حتى دفن ، وما فطن  
 بما فعلت أحد ولا آتهمني به .

✱ ✱

ثم نعود إلى ذكر إبراهيم بن المهدي وأمه <sup>(١)</sup> شكلة . ويكنى أبا إسحاق . وشكلة أمه  
 مولدة ، كان أبوها من أصحاب المازيار ، يقال له شاه أفرند ، فقتل مع المازيار  
 وسبيته بنته شكلة ، فحملت إلى المنصور ، فوهبها لمحيأة أم ولده فربتها وبعث بها  
 إلى الطائف فنشأت هناك وتفصحت ، فلما كبرت ردت إليها . فرآها المهدي

نشاته ونسب أمه  
 شكلة  
 ٤٩  
 ٩

(١) ضبط في القاموس بالقلم بفتح أوله . وفي الطبري بفتح أوله وكسره .

- عندها فأعجبته ، فطلبها من مُحَيَّاة فأعطته إياها ، فولدت منه إبراهيم . وكان رجلاً عاقلاً  
 فِيهِمَا دِينًا<sup>(١)</sup> أديباً شاعراً راويةً للشعر وأيام العرب خطيباً فصيحاً حسنَ العارضة .  
 وكان إسحاق الموصلي يقول : ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس :  
 رجلاً أفضل من إبراهيم بن المهدي . فقيل له : مع ما تبدل له من الغناء ؟ فقال :  
 وهل تم فضله إلا بذلك ! . حدثني بذلك محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه .  
 وكان أشد خلق الله إعظاماً للغناء ، وأحرصهم عليه ، وأشدَّهم منافسةً فيه . وكانت  
 صنعتُه لينةً ، فكان إذا صنع شيئاً نسبته إلى شارية وريق ، لثلا يقع عليه فيه طعن  
 أو تقريع ، فقلتُ صنعتُه في أيدي الناس مع كثرتها لذلك . وكان إذا قيل له فيها شيء  
 قال : إنما أصنع تطريباً لا تكسباً ، وأغنى لنفسي لا للناس فأعمل ما أشتي . وكان  
 حسنُ صوته يستر عوار ذلك كله . وكان الناس يقولون لم ير في جاهلية ولا إسلام  
 أخ وأخت أحسنُ غناء من إبراهيم بن المهدي وأخته حليّة . وكان يُماظ<sup>(٢)</sup> إسحاق  
 ويُجادله ، فلا يقوم له ولا يفي به ، ولا يزال إسحاق يغلبه ويغضبه بزيته ويغض  
 منه بما يظهر عليه من السقطات ويبيته من خطئه في وقته وعجزه عن معرفة  
 الخطأ الغامض إذا مرَّ به ؛ وقصوره عن أداء الغناء القديم فيفضحه بذلك . وقد  
 ذكرتُ قطعة من هذه الأخبار في أخبار إسحاق وأنا أذكرها هنا ما لم أذكر هناك .  
 ١٥

مدحه إسحاق  
الموصلي

كان ينسب  
ما يصنع لشارية  
وريق جاريته

كان ينازع إسحاق  
ويجادله وجرت  
بينهما مناظرات  
في الغناء

ومما خالف إبراهيم بن المهدي ومن قال بقوله على إسحاق فيه : الثَّقِيلَانِ  
 وخفيفهما ؛ فإنه سَمِيَ الثَّقِيلَ الأول وخفيفه الثَّقِيلَ الثاني وخفيفه ، وسَمِيَ الثَّقِيلَ  
 الثاني وخفيفه الثَّقِيلَ الأول وخفيفه ؛ وجرت بينهما في ذلك مناظرات ومجادلات  
 ومراسلة ومكاتبة ومشافهة ، وحضرهما الناس ، فلم يكن فيهم من يفي بفصل

(١) هذه الكلمة ليست في ج . (٢) يماظ : ينازع . (٣) في الأصول : « وقت » . ٢٠

ما بينهما! والحكم لأحدهما على صاحبه . ووضع لذلك مكاييل لتعرف بها أقدار الطرائق ، وأمسك كل واحد منهما إلى آخر أقداره ، فلم يصح شيء يعمل عليه ، إلا أن قول إبراهيم بن المهدي آضمحل وبطل وترك ، وعمل الناس على مذهب إسحاق ؛ لأنه كان أعلم الرجلين وأشهرهما . وأوضح إسحاق أيضا لذلك وجهها فقال : إنَّ الثَّقیلُ الأوَّلُ یجىءُ منه قَدْران ، الثَّقیلُ الأوَّلُ التَّامُّ ، والقَدْرُ الأوسطُ من الثَّقیلِ الأوَّلِ ، وجميعًا طریقتُهُ واحدةٌ لا تساعده والتمكُّنُ منه ، والثَّقیلُ الثَّانی لا یجىءُ هذا فيه ولا یقاربه . والثَّقیلُ الأوَّلُ یمكن الإدراجُ فی ضربِهِ لِثِقَلِهِ ، والثَّقیلُ الثَّانی لا یندرجُ لنقصِهِ عن ذلك . ولهما فی هذا كلامٌ كثيرٌ ومخاطباتٌ قد ذكرتها فی أخبارهما ، وشرحتُ العِللَ مبسوطةً فی کتابِ الفُتُیةِ فی النِّغمِ شرحًا لیس هذا مضعه ولا یصلحُ فيه . وأما التَّجزئةُ والقِسمةُ فإنَّهما أفنیاً أعمارهما فی تنازعهما فیهما ، حتی كان یمضی لهما الزمانُ الطویلُ لا تنقطعُ مناظرتُهما ومکاتبتُهما فی قسمةٍ وتجزئةٍ صوتٍ واحدٍ فيه ، وحتى كانا یخرجان إلى كلِّ قبیحٍ ، وحتى إنَّهما ماتا جميعًا وبنهما منازعةً فی هذا الصوتِ وقِسْمَتِهِ :

٥٠  
٩

حَيًّا أُمَّ يَمَمَرًا \* قَبْلَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى

لم یفصل بينهما فيها إلى أن آفترقا . ولو ذهبتُ إلى ذكر ذلك وشرح سائر أخبار إبراهيم بن المهدي وقصصه لما وليَ الخِلافةَ وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان ، وحسن البيان ، وجودة الشعر ، ورواية العلم ، والمعرفة بالحدل ، وجزالة الرأي ، والتصرف في الفقه واللغة ، وسائر الآداب الشريفة ، والعلوم النفيسة ، والأدوات الرفيعة ، لأطلت . وإنما الغرض في هذا الكتاب الأغاني أو ما جرى مجراها ، لاسيما لمن كثرت الروايات والحكايات عنه ؛ فلذلك آقتصرْتُ على ما ذكرته من أخباره دون ما يستحقه من التفضيل والتبجيل والثناء الجميل .

(١) لعله : ووضع كلاهما أو كل منهما أو نحو ذلك .



أخبرني عمي رحمه الله قال حدثني علي بن محمد بن بكر عن جدهم حماد بن  
ابن إسماعيل قال قال لي إبراهيم بن المهدي :  
كلمة لإبراهيم بن  
المهدي عن نفسه  
في صنعة الغناء .

لولا أنني أرفع نفسي عن هذه الصناعة لأظهرت فيها ما يعلم الناس معه أنهم  
لم يروا قبلي مثلي .

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم  
ابن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني أحمد بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال :  
غنى الرشيد وعنده  
ابن جامع وإبراهيم  
الموصل فاطرياه  
دخلت يوماً إلى الرشيد وفي رأسي فضلة نخمار ، وبين يديه ابن جامع وإبراهيم  
الموصل . فقال : بحياتي يا إبراهيم غنني . فأخذت العود ولم ألتفت إليهما لما في رأسي  
من الفضلة فغنيت :  
ه

أسرى بخالدة الخيال ولا أرى \* شيئاً ألد من الخيال الطارق  
فسمعت إبراهيم يقول لابن جامع : لو طلب هذا بهذا الغناء ما نطلب لما أكلنا  
خبزاً أبداً . فقال ابن جامع : صدقت . فلما فرغت من غنائي وضعت العود ثم قلت :  
خذاً في حقك ودعاً باطلنا .  
١٠

نسبة هذا الصوت

١٥

صوت

أسرى بخالدة الخيال ولا أرى \* شيئاً ألد من الخيال الطارق  
إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ حُدَيْثَهُ \* فَانْقَعْ فَوَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ  
أَهْوَاكَ فَوْقَ هَوَى النَّفُوسِ وَلَمْ يَزَلْ \* مُذْ بَنَيْتَ قَلْبِي كَالْجَنَاحِ الْخَافِقِ

(١) رواية الديوان : « أسرى لخالدة الخ » .

(٢) في ديوان جرير : « يمل » بالبناء المجهول .

طَرَبًا إِلَيْكَ وَلَمْ تُبَالِي حَاجَتِي \* لَيْسَ الْمَكَاذِبُ كَالْخَلِيلِ الصَّادِقِ<sup>(١)</sup>  
الشعر لحرير . والغناء لابن عائشة رَمَلٌ بِالْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو .

أَخْبَرَنِي بِحَفْظَةِ قَالَ أَخْبَرَنِي هِبَةُ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي ،  
وَحَدَّثَنِي الصَّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي هِبَةُ اللَّهِ — وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ  
أَبِيهِ — قَالَ : ٥٥

غنى الرشيد وعنده  
سليمان بن أبي جعفر  
وجعفر بن يحيى

كَانَ الرَّشِيدُ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ أَبِي . وَقَالَ بِحَفْظَةِ عَنْ هِبَةَ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : كَانَ  
الرَّشِيدُ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَني ، نَحْلًا بِي مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ سَمِعَنِي . ثُمَّ حَضَرَتْهُ مَرَّةً وَعِنْدَهُ  
سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ لِي : عَمَّكَ وَسَيِّدُ وَلَدِ الْمَنْصُورِ بَعْدَ أَبِيكَ وَقَدْ أَحَبَّ أَنْ  
يَسْمَعَكَ ، فَلَمْ يَتْرَكْنِي حَتَّى غَنَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ :

إِذَا أَنْتِ فِينَا لَمْ يَنْهَكَ عَاصِيَةٌ \* وَإِذَا أَجْرُ الْيَكْمِ سَادَرًا رَسَنِي ١٠

٥١  
٩

فَأَمْرٌ لِي بِأَلْفِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، ثُمَّ قَالَ لِي لَيْلَةً وَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَجْلِسِ إِلَّا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى :  
أَنَا أَحَبُّ أَنْ تَشْرَفَ جَعْفَرًا بِأَنْ تَغْنِيَهُ صَوْتًا ، فَغَنَيْتُهُ لَحْنًا صَنَعْتُهُ فِي شَعْرِ الدَّارِمِيِّ :  
كَأَنَّ صَوْرَتَهَا فِي الْوَصْفِ إِذَا وَصِفَتْ \* دِينَارٌ عَيْنٍ مِنَ الْمَصْرِفَةِ الْعُتْقِ

نَسَبُهُ هَذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ ، مِنْهُمَا :<sup>(٢)</sup>

صَوْت

١٥

سَقِيًّا لِرَبِّكَ مِنْ رَبْعِ بَذَى سَلَمٍ \* وَلِلزَّمانِ بِهِ إِذَا ذَاكَ مِنْ زَمَنِ  
إِذَا أَنْتِ فِينَا لَمْ يَنْهَكَ عَاصِيَةٌ \* وَإِذَا أَجْرُ الْيَكْمِ سَادَرًا رَسَنِي  
الشعر للأحوص . والغناء لابن سريج ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو

(١) . فِي الْأَصُولِ :

شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَمْ تَجَازِ مَوَدَّتِي \* لَيْسَ الْمَكَاذِبُ بِالْحَبِيبِ الصَّادِقِ

وَالْتَصَوُّبِ عَنِ الدِّيَوَانِ .

(٢) . لَعَلَّهُ : « الْأَوَّلُ مِنْهُمَا إِتْلُ » .

٢٠

٧

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن زهير عن مُصْعَب قال : أَنشد  
مُنشِدُ وَأَبْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ عِنْدَنَا قَوْلَ الْأَحْوَصِ :

إِذَا أَنْتَ فِينَا لَمْ يَنْهَكَ حَاصِيَةٌ \* وَإِذَا أَجْرُ إِلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِي

فَوَثَبَ، فَأَتَمَّا وَأَلْقَى طَرْفَ رِدَائِهِ وَجَعَلَ يَخْطُو إِلَى طَرْفِ الْمَجْلِسِ وَيُحَرِّهُ. ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ  
حَتَّى عَادَ إِلَيْنَا. فَقُلْنَا لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا الشَّعْرَ  
مَرَّةً فَأَطَرَبَنِي، فَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا أَسْمَعَهُ أَبَدًا إِلَّا جَرَرْتُ رَسَنِي.

وَالْآنَحْرُ مِنَ الصَّوْتَيْنِ :

صَوْت

كَأَنَّ صَوْرَتَهَا فِي الْوَصْفِ إِذْ وُصِفَتْ \* دِينَارُ عَيْنٍ مِنَ الْمِصْرِيَّةِ الْعُتْقِ  
أَوْ دُرَّةٌ أَعْيَتْ الْغَوَاصَ فِي صَدْفٍ \* أَوْ ذَهَبٌ صَاغَهُ الصَّوْأُغُ فِي وَرَقِ  
الشَّعْرِ لِلدَّارِمِيِّ. وَالْغِنَاءُ لِمَرْزُوقِ الصَّوَّافِ رَمَلٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ أَبِي الْمَكِّي. وَذَكَرَ عَمْرُو  
أَنْ هَذَا اللَّحْنُ لِلدَّارِمِيِّ أَيْضًا. وَذَكَرَ الْهَشَامِيُّ أَنَّهُ لَا بَنَ سُرَيْجٍ. وَفِي هَذَا الْخَبَرِ أَنَّهُ  
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ. وَفِيهِ خَفِيفٌ رَمَلٌ يَقَالُ إِنَّهُ لَحْنُ مَرْزُوقِ الصَّوَّافِ، وَيَقَالُ  
إِنَّهُ لِمَتِّيمٍ ثَانِي ثَقِيلٌ عَنِ الْهَشَامِيِّ وَأَبْنِ الْمُعْتَرِّ.

أخبرني يحيى بن المنجّم قال ذكر لي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن إسحاق  
بن عمر بن بزيع قال :

غنى صوتا على أربع  
طبقات

كُنْتُ أَضْرِبُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ صَوْتًا ذَكَرَهُ فَعَنَاهُ عَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ ،  
عَلَى الطَّبَقَةِ الَّتِي كَانَ الْعُودُ عَلَيْهَا ، وَعَلَى ضِعْفِهَا ، وَعَلَى إِسْبَاحِهَا ، وَعَلَى إِسْبَاحِ الْإِسْبَاحِ .  
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : وَهَذَا شَيْءٌ مَا حُكِيَ لَنَا عَنْ أَحَدٍ غَيْرِ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) كذا في ١ ، م . وفي سائر الأصول : « ضربا » .



وقد تَاطاه بعضُ الحُذَّاق بهذا الشأن، فوجده صعباً متعذراً لا يُبلَّغ إلا بالصوت القويّ وأشدّ ما في إسجاح الإسجاح؛ لأن الضَّعْف لا يُبلَّغ إلا بصوت قويّ. إئِثْل إلى الدقة، ولا يكاد ما أوسع مَحَرَّجَه يبلَّغ ذلك. فإذا دَقَّ حتى يبلَّغ الإضعاف لم يقدر على الإسجاح فضلاً عن إسجاح الإسجاح. فإذا غَلَّظ حتى يمتكّن من هذين لم يقدر على الضَّعْف.

أخبرني عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر ابن سليمان الهاشمي قال حدثني محمد بن سليمان بن موسى الهادي قال :

٥٢  
٩

دعاني إبراهيم بن المهدي يوماً فصرت إليه، وغنّي صوتاً لمعبّد :  
أفي الحق هذا أنني بك مُولَع \* وأن فؤادي نحوك الهُسر نازع

١٠ فقال لي : لمن هذا الغناء؟ فقلت : يا سيدي يقولون إنه لمعبّد، ولا غنّي والله معبّد كذا قط، ولا يمتُّ أحداً يقول كذا، لا والله ما في الدنيا كذا. قال : فضحك ثم قال : والله يا بُني ما قتُّ بنصف ما كان يقوم به معبّد.

نسبة هذا الصوت

١٥ أمّا اللحن فمن الثقل الثاني، وقد ذكر في هذا الخبر أنه لمعبّد، وما وجدته في شيء من الكتب له. وذكر الهاشمي أنه لأبن المكي.

أخبرني أحمد بن حبيد الله بن محمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نُعيم قال حدثني إسحاق بن محمد قال حدثني عيسى بن محمد القُحطبي قال حدثني محمد بن الحارث بن بُسْخُر قال :

عاب بخارفا عند المأمون

٢٠ لما قديم المأمون من خراسان لم يظهر لمغنّ بالمدينة مدينة السلام غيري، فكنتُ أناديه سرّاً، ولم يظهر للنّدماء أربع سنين، حتى ظفّر بإبراهيم بن المهدي.

فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندماء ثم جمعنا ، ووجه إلى إبراهيم فحضره رثياب  
مبتدلة . فلما رآه المأمون قال : ألقى عمى رداء الكبر عن منكبيه ، ثم أمر له بخلع  
فأخرة وقال : يا فتى <sup>(١)</sup> غد عمى ، فتغدى إبراهيم بحيث يراه المأمون ثم تحول إلينا ،  
وكان مخارق حاضراً ، فغنى مخارق :

هذا ورب مسوفين صبحهم \* من نمر بابل لذة للشارب .

فقال له إبراهيم : أسأت فأعد ، فأعاده ، فقال : قاربت ولم تُصِب . فقال له  
المأمون : إن كان أساء فأحسن أنت . فغناه إبراهيم ثم قال لمخارق : أعده فأعاده ،  
فقال : أحسنت . فقال للمأمون : كم بين الأمرين ؟ فقال : كثير . فقال لمخارق :  
إنما مثلك كمثله الثوب الفاخر إذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه ، فإذا  
نُفِض عاد إلى جوهره . ثم غنى إبراهيم :

يا صاح يا ذا الضامر العيس \* والرجل ذى الأقتاد والجلس <sup>(٣)</sup>  
أما النهار فما تقصّره \* رتكا <sup>(٤)</sup> يزيدك كلما تمبسي

قال : وكانت لي جائزة قد خرجت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تأمر سيدي بإلقاء هذا  
الصوت على مكان جائزتي فهو أحب إلى منها . فقال : يا عم ألقى هذا الصوت على  
مخارق ، فالقاه على ، حتى إذا كدت أن أخذه قال : أذهب فأنت أحذق الناس به .  
فقلت : إنه لم يصلح لي بعد . قال : فأخذ على . فغدت عليه فغناه متلوياً ، فقلت : أيها  
الأمير ، لك في الخلافة ما ليس لأحد ، أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة ،

ضيق على مخارق  
بصوت

(١) هو فتح خادم المأمون . انظر الطبري (ق ٣ ص ١٠٤١) . (٢) المسوفون : الصبر ؛  
يقال : إن فلاناً مسوف (بالبناء للفاعل) إذا كان صبوراً . (راجع لسان العرب في مادة سوف) .  
(٣) يقال جل ضامر ، وفاقة ضامن (بغير هاء) وضامرة . والعنس : الناقة الصلبة القوية . والجلس :  
كل شيء ، ولما ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والبرج . (٤) الرتك : سير اللابل سريعاً .

تجود. الرغائب وتنجّل على بصوت ! فقال : ما أحقك ! إن المأمون لم يستبقني  
 محبة في ولا صلة لرحمي ولا رياء للمعروف عندي ، ولكنه سيع من هذا الحرم<sup>(١)</sup>  
 : ما لم يسمع من غيره . قال : فأعلمت المأمون مقالته ؛ فقال : إنا لا نكدر على أبي إسحاق  
 عفونا عنه ، فدعه . فلما كانت أيام المعتصم نشط للصباح يوماً فقال : أحضروا عني .  
 بفاء في دراعة من غير طيلسان . فأعلمت المعتصم خبر الصوت سراً . فقال : يا عم غنني :  
 \* يا صباح ياذا الضامر العنيس \*

فغناه ؛ فقال : ألقه على تخارق . فقال : قد فعلت ، وقد سبق مني قول إلا أعينه<sup>٥٣</sup>  
 ٩ عليه . ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضره .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

### صوت

هذا ورب مسوفين صبحتهم \* من نحر بابل لذة للشارب  
 بكروا على بسخرة فصبحتهم \* بلقاء ذي كرم كقعب الحالب  
 بزجاجة ملء الدين كأنها \* قنديل فصيح في كنيسة راهب<sup>(٢)</sup>  
 الشعر لعدي بن زيد . والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى النضر  
 عن إسحاق .

### صوت

يا صباح ياذا الضامر العنيس \* والرحل ذي الأفتاد والخليس  
 أما النهار فما تقصره \* رتكا يزيدك كلما تمسني  
 الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد .

٢٠ . (١) الحرم هنا : الخلق أو الصوت . (٢) الفصح (بالكسر) : عيد النصارى .



وذكر أحمد بن أبي طاهر عن أبيير مولاة منصور بن المهدي عن دؤابة مولاته  
أخبرنا قالت قالت لي أسماء بنت المهدي :

طلبت اليه أخته  
أسماء سماع غنائها

قلت لأخي إبراهيم : يا أخي أشتي والله أن أسمع من غنائك شيئاً . فقال :  
إذا والله يا أختي لا تسمعين مثله ، على وعلى ، وظل في اليمين ، إن لم يكن إبليس ظهر لي  
وعلمني النقر والنغم وصالحني وقال لي : اذهب فانت مني وأنا منك .

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني هبة الله بن إبراهيم  
ابن المهدي عن أبيه قال :

غضب عليه الأمين  
ثم رضى عنه

غضب علي محمد الأمين في بعض هناته ، فسلمني إلى كوثر<sup>(١)</sup> ، فخبسني في سرداب  
وأغلقه علي فمكثت فيه ليلتي . فلما أصبحت إذا أنا بشيخ قد خرج علي من زاوية  
السرداب ، ودفع إلي وسطاً وقال : كُلْ فاكلت ، ثم أخرج قنينة شراب فقال :  
أشرب فشربت ، ثم قال لي : غن :

لي مُدَّة لا بُدَّ أبلغها \* معلومة فإذا آنقضت مُتُّ  
لو ساورتنى الأسد ضارية \* لغلَّبْتُها ما لم ينج الوقت  
فغنيته . وسمعتي كوثر فصار إلى محمد وقال : قد جنَّ عمك وهو جالس يغني بكيت  
وكيت . فأمر بإحضاري فأحضرت وأخبرته بالقصة ، فأمر لي بسبعائة ألف درهم  
ورضى عني .

أخبرني عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال سمعت ينشؤ يحدث عن أبي أحمد  
ابن الرشيد قال :

طارح أخته عليه  
فاطربا المأمون  
وأحمد بن الرشيد

كنت يوماً بحضرة المأمون وهو يشرب ، فدعا بيأسير وأدخله فساره بشيء ومضى  
وعاد . فقام المأمون وقال لي : قم ، فدخل دار الحرم ودخلت معه ، فسمعت غناءً

(١) هو كوثر خادم محمد الأمين . (انظر فقرا عليه في الطبري ق ٣ ص ٨٩٩ ، ٩٢٨ ، ٩٣٩ ، ٩٥٦ ، ٩٦٥) .  
(٢) كذا في الأصول وظاهر أنه يريد نوعاً من الطعام . (٣) في الأصول : «فسره» .

أذهل عقلي ولم أقدر أن أتقدم ولا أتناخر. وفطن المأمون لما بي فضحك ثم قال :  
هذه عمّتك عُلَيَّة تُطَارِحُ عمّك إبراهيم :

\* مالي أرى الأبصارَ بي جافية \*  
نسبة هذا الصوت

نسبة هذا الصوت

مالي أرى الأبصارَ بي جافية \* لم تلتفت مني إلى ناجية

لا ينظر الناس إلى المبتلى \* وإنما الناس مع العافية

وقد جفاني ظالماً سيدي \* فادمعي منهلةً هامية

صحبي سلوا ربكم العافية \* فقد دهنني بمدكم داهية

الشعر والغناء لعلية بنت المهدي خفيف رمل . وأخبرني ذكاء وجه الرزة أن

لغريب فيه خفيف رمل آخر مزموراً، وأن لحن عُلَيَّة مُطْلَق .

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبي عن إبراهيم بن علي بن هشام أن  
إسحاق كتب إلى إبراهيم بن المهدي بجنس صوت صناعه وإصبعيه ومجره وإجراه  
لحنه فغناه إبراهيم من غير أن يسمعه فأتى ما صناعه . والصوت :

حيياً أم يعمرأ \* قبل شحط من النوى

قلت لا تعجلوا الروا \* ح فقالوا ألا بلى

أجمع الحى رحلة \* ففؤادى كذى الأسي

نسبة هذا الصوت

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء لابن سريج، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل

الأول مطلق في بحري الوسطى . وذكر عمرو بن بانة أنه لما لك . وفيه للهذلي

خفيف ثقيل أول بالنصر عن ابن المكي، وزعم الهشامي أنه لحن مالك . وفيه

(١) في ب، س، ج : «واحدة» .

لَحْنَانٍ مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي أَحَدُهُمَا لِإِسْحَاقَ وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ بِهِ إِسْحَاقُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ .  
وَالْآخَرُ زَعَمَ الْمَشَامِيُّ أَنَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ ، وَزَعَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامُ  
أَنَّهُ لِأَبْنِ مُحَرَّرٍ .

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْجُمَّانَ : أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ  
لَمَّا صَنَعَ صَوْتَهُ :

\* قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبًا \*

اتَّصَلَ بِهِ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ فَكَتَبَ يَسْأَلُهُ عَنْهُ ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِشَعْرِهِ وَإِقَاعِهِ  
وَبَسِيطِهِ وَمَجْرَاهُ وَإِصْبَعِهِ وَتَجَزُّئِهِ وَأَقْسَامِهِ وَمَخَارِجَ نَغْمِهِ وَمَوَاضِعَ مَقَاطِعِهِ وَمَقَادِيرَ  
أَدْوَارِهِ وَأَوْزَانِهِ ، فَنَغَّاهُ . قَالَ : ثُمَّ لَقِينِي فَنَغَّانِيهِ ، فَفَضَّلَنِي فِيهِ بِحَسَنِ صَوْتِهِ .

نسبة هذا الصوت

قل لمن صدَّ عاتِبًا \* ونأى عنك جانبًا

بد بلغت الذى أرد \* ت وإن كنت لاعبا

الشعر والغناء فى هذا اللحن لإِسْحَاقَ ، ثَانِي ثَلَاثَ أَلْفٍ بِالْبَصْرِ فِى مَجْرَاهَا ، وَفِيهِ لَغِيْرُهُ أَلْحَانٌ .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ  
أَبِيهِ قَالَ :

سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ يَقُولُ : كُنْتُ أَعِيبُ الْغِنَاءَ وَأَطْعُنُ عَلَى أَهْلِهِ ،  
فَخَرَجْتُ الْمَعْتَصِمَ يَوْمًا إِلَى الشَّمَاثِيَّةِ فِى حَرَّاقَةٍ يَشْرَبُ ، وَوَجَّهْتُ فِي طَلْبِي فَصُرْتُ إِلَيْهِ ؛ فَلَمَّا  
قَرُبْتُ مِنْهُ سَمِعْتُ غِنَاءً حَيَّرَنِي وَشَغَلَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَسَقَطَ سَوْطِي مِنْ يَدِي ؛  
فَأَلْتَفْتُ إِلَى زَنْقِطَةٍ غَلَامِي أَطْلُبُ مِنْهُ سَوْطَهُ ، فَقَالَ لِي : قَدْ وَاللَّهِ سَقَطَ سَوْطِي .

فَقُلْتُ لَهُ : فَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ سَبَبَ سَقُوطِهِ ؟ قَالَ : صَوْتُ سَمْعَتِهِ شَغَلَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ  
فَسَقَطَ سَوْطِي مِنْ يَدِي ؛ فَإِذَا قِصَّتُهُ قِصَّتِي . قَالَ : وَكُنْتُ أَنْكَرُ أَمْرَ الطَّرْبِ عَلَى

سمعه أحمد بن  
أبي دراد فذهل  
عن نفسه ورجع  
عن إنكاره الغناء



الغناء ١٠٠ يستفِرّ الناس منه ويغلب على عقولهم، وأناظر المعتصم فيه . فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر، فضحك وقال : هذا عمي كان يغنيني :

إن هذا الطويل من آل حَفِص \* نشر المجد بعد ما كان ماتا

فإن ثبت مما كنت تناظرنا عليه في ذم الغناء سألته أن يعيده . ففعلت وفعل ، بلغ بي الطرب أكثر مما يبلغني عن غيري فأنكره ؛ ورجعت عن رأي منذ ذلك اليوم . وقد أخبرني بهذا الخبر أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فذكر هذه القصّة أو قريباً منها لزيادة اللفظ ونقصانه ، وذكر أن الصوت الذي غناه إبراهيم :

طَرَقَكَ زَائِرَةٌ فحَى خيالها \* بيضاء تَحِلِطُ بالجِئِءِ دلالها

هل تَطْمِسُونَ من السماء نجومها \* بأَكْفَكُم أو تَسْتُرُونَ هلالها

أخذ لنفسه حراقة  
بجذاء داره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن علي قال :

سمعت هبة الله بن إبراهيم بن المهدي يقول : أخذ أبي حراقة فأمر بشدها في الجانب الغربي بجذاء داره ، فمضيت إليها ليلة فكان أبي يُخاطبنا من داره بأمره ونهيّه ، فلنسمعه وبنينا عرض دجلة وما أجهد نفسه .

ثناء ابن أبي ظبية  
عليه

أخبرني عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدثني ابن أبي ظبية قال : كنت أسمع إبراهيم بن المهدي يتحنن فأطرب .

غنى وعنده مدّة  
من المغنين وغنى  
بعده مخارق فأعاد  
هو فأطرب

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهران قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن جبر عن عبد الله بن العباس الربيعي قال :

كنا عند إبراهيم بن المهدي ذات يوم وقد دعا كل مطربٍ مُحسِن من المغنين  
يومئذ وهو جالس يُلاعب أحدهم بالشَّطرنج<sup>(١)</sup> . فترنم بصوت فريدة :

قال لي أحمدٌ ولم يدر ما بي \* أُنحِبُّ الغداة عتبةَ حَقَّا

- وهو مُتَّكئٌ . فلما فرغ منه ترنم به مُخارق فأحسن فيه وأطربنا وزاد على إبراهيم ،  
فأعاده إبراهيم وزاد في صوته فعنى على غناء مُخارق . فلما فرغ رده مخارق وغنى فيه  
بصوته كله وتحفظ فيه ، فيكدنا نظير سروراً . وأستوى إبراهيم جالسا وكان متَّكئاً فغناه  
بصوته كله ووفاه نغمه وشُدُّوره ، ونظرتُ الى كتفيه تهتران وبدنه أجمع يتحرك حتى  
فرغ منه ، ومُخارقٌ شاخصٌ نحوه يُرمد وقد انتقع لونه وأصابه تحتاج ، نُفَّيل لي والله  
أنَّ الإيوان يسير بنا . فلما فرغ منه تقدَّم إليه مُخارق فقبل يده وقال : جعلني الله فداك  
أين أنا منك ! ثم لم ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه في غنائه ، والله لكأنما كان يتحدث .

### نسبة هذا الصوت

قال لي أحمدٌ ولم يدر ما بي \* أُنحِبُّ الغداة عتبةَ حَقَّا

فتنفسْتُ ثم قلت نعم حبٌ . ما جرى في العروق عِرْقاً فعرِقا

ما لدعوى عِدْمته ليس يرقاً<sup>(٢)</sup> \* إنما يَسْتَهِيلُ غَسَقاً فغَسَقاً<sup>(٣)</sup>

طرباً نحو ظبية تركت قلبي من الوجد قَرْحَةً ما تفقا<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في ج . وفي أ : « ترنم بعضهم » . وفي سائر الأصول : « ترنم أحدهم » وكلاهما

تحريف . وفي نهاية الأرب ( ج ٤ ص ٢٢٨ طبع دار الكتب المصرية ) : « ترنم إبراهيم » .

(٢) يرقا : يحف وينقطع ، وأصله الهمز . (٣) الغسق : الانصباب ؛ يقال :

غسقت العين تغسق ( من باب ضرب ) غسقا وغسقانا إذا دمت . (٤) تفقا : تنفلق

وتنشق ، وأصله الهمز .

٥٦  
٩

الشمر لأبي العتاهية . والغناء لفريدة خفيف رمل بالوسطى . وفيه لإبراهيم  
ابن المهديّ خفيف رمل آخر . ولفريدة أيضا لحن من الثقيل الثاني في أبيات  
من هذه القصيدة وهي :

قد لَعَمْرِي مَلَّ الطَّيِّبُ وَمَلَّ الـ \* أَهْلُ مَنَى مِمَّا أَدَاوَى وَأَرْقَى  
لَيْتَنِي مِتَّ فَأَسْتَرَحْتُ فَإِنِّي \* أَبَدًا مَا حَوَّيْتُ مِنْهَا مَلَقِي<sup>(١)</sup>

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني هبة الله بن إبراهيم غني الأمين فاطربه  
ابن المهديّ قال حدثني عمي منصور بن المهديّ :

أنه كان عند أبي في يوم كانت عليه فيه نوبةٌ لمحمد الأمين ، قشّاعل  
أبي بالشرب في بيته ولم يَمُضْ ، وأرسل إليه عدّة رُسل فتأخّر . قال منصور :  
فلما كان من غَدٍ قال : ينبغي أن تعمل على الرواح إلى لِنَمْضَى إلى أمير المؤمنين  
فترضاه ؛ فد : أَشْكُ في غضبه عليّ . ففعلتُ وَمَضَيْتُ . فسألنا عزّ خبره فأعلمنا أنه  
مشرف على حير الوحش وهو مخمور ، وكان من عادته ألا يشرب إذا لحقه الخمار .  
فدخلنا ؛ وكان طريقنا على حجرة تُصنع فيها الملاهي . فقال لي أخى : أذهب فاختر  
منها عودا ترضاه ، وأصلحها غاية الإصلاح حتى لا تحتاج إلى تغييره البتّة عند الضرب ؛  
ففعلت وجعلته في كمي . ودخلنا على الأمين وظهره إلينا . فلما بَصُرْنَا به من بعيد قال :  
أُخْرِجْ عودك فأخرجته ، وأندفع بغنى :

وَكَايَسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ \* وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا  
لَكِي يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي أَمْرُو \* آتَيْتُ الْفُتُوَّةَ مِنْ بَابِهَا

(١) الملقى : الممتحن الذي لا يزال يلقاه مكروه إثر مكروه .

(٢) الحير : الحظيرة والبستان .



(١) وشاهدنا الجُلَّ واليا سيم \* سين والمُسِمَعَاتُ بِقُصَابِهَا  
(٢) رَبِّ بَطْنِنا دَائِمًا مُعْمَلٌ \* فأىُّ الثلاثة أَرْزَى بِهَا

- فأستوى الأمين جالسًا وطرب طربًا شديدًا وقال : أحسنت والله يا عم وأحييت لي  
طربًا ، ودعا برطل فشربه على الرِّيق وامتدَّ في شربه . قال منصور : وغنى إبراهيم  
يومئذ على أشدَّ طبقة يُتَنَاهَى إليها في العود ، وما سمعتُ مثل غِنائه يومئذ قط . ولقد  
رأيتُ منه شيئًا عجيبًا لو حَدَّثْتُ به ما صَدَّقْتُ ، كان إذا ابتدأ يغنى أصغيت الوحشُ  
إليه ومدَّت أعناقها ، ولم تزل تدنو منَّا حتى تكاد أن تضع رءوسها على الدُّكَّان الذي  
كنا عليه ، فاذا سكَّت نَفَتْ وبعُدت منَّا حتى تنتهى إلى أبعد غاية يمكنها التَّباعد  
فيها عنا ، وجعل الأمين يعجبُ من ذلك ، وأنصرفنا من الجوائز بما لم ننصرف بمثله قط .

- أخبرني عمي والصُّوليُّ قالا حدَّثنا الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجُمَّان أن  
إسحاق كتب إلى إبراهيم بن المهدي بصوت صنعه في شعره وهو :

كتب له إسحاق  
بصوت صنعه فغنائه  
وأجاده

قل لمن صدَّ عاتبًا \* ونأى عنك جانبًا  
قد بلغت الذي أردت \* وإن كنت لاعبًا

- وبين له شعرة وإيقاعه وبساطه ومجره وإصبعه وتجزئته وقسمته ومخارج نغمه  
ومواضع مقاطعه ومقادير أوزانه ، فغنائه إبراهيم ، ثم لقيه بعد ذلك فغنائه إياه فما نحرَم منه  
شذرة ولا نغمة ، قال : وفاقني فيه بحسن صوته .

### نسبة هذا الصوت

قل لمن صدَّ عاتبًا \* ونأى عنك جانبًا  
قد بلغت الذي أردت \* وإن كنت لاعبًا

٥٧  
٩

(١) أنظر شرح هذا البيت مفصلاً في الأغاني ج ٦ ص ٢٩٩ من هذه الطبعة .  
(٢) البربط : العود ، فارسي معرب . وفي أ و م : « وإبريقنا دائماً معمل » .

وَأَعْتَرَفْنَا بِمَا آدَعَيْهِ \* سَتَ وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا

فَأَفْعَلِ الْآنَ مَا أَرَدَ \* تَ فَقَدْ جِئْتُ تَائِبًا

يقال : إن الشعر لإسحاق ، ولم أجده في مجموع شعره . ووجدت فيه لحنًا لحكم الوادي في ديوان أغانيه ولحنه من الماخوري ، وهو خفيف من خفيف الثقيل الثاني بالبنصر . وكذلك ذكرت دنانير أنه لحكم الوادي ، ويُسببه أن يكون الشعر لغيره . ولحن إسحاق الذي كتب به إلى إبراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها . وفيه ثقل أول مطلق في مجرى البنصر لم يقع إلى نسبته إلى صانعه ، وأظنه لحن حكم .

ففي أبادلف العجلى  
وأهداه جارية

أخبرني عمي قال حدثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدثني إبراهيم بن أبي دلف العجلى قال :

كنا مع المعتصم بالقاطول<sup>(٢)</sup> ، وكان إبراهيم بن المهدي في حراقة الجانب الغربي وأبي وإسحاق الموصلي في حراقتيهما في الجانب الشرقي ، فدعاهما يوم جمعة فعبرا إليه في زلال وأنا معهما وأنا صغير وعلى أقبية ومنطقة<sup>(٣)</sup> . فلما دنونا من حراقة إبراهيم نهض ونهضنا ونهضت بنهوضه صبيحة له يقال لها غضة ، وإذا في يديه كأسان وفي يديها كأس ، فلما صعدنا إليه أندفع فغنى :

حيا كما الله خليليا \* إن ميتا كنت وإن حيا

إن قلتما خيرا فأهل له \* أو قلتما غيا فلا غيا

ثم ناول كلا منهما كأسا وأخذ هو الكأس التي كانت في يد الجارية وقال : أشربا على ريقكما ، ثم دعا بالطعام فأكلوا وشربوا ، ثم أخذوا العيدان فغناهما ساعة

(١) في ١ و ٢ : « وهو خفيف من الثقيل الثاني ... الخ » . (٢) القاطول : اسم نهر

كانه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع ساغرا قبل أن تعمّر ، وكان الرشيد أول من حفر هذا

النهر وبنى على فوهته قصرا سماه أبا الجند . (٣) ظاهر أنه نوع من السفن ولم تقف عليه .

وغنياء ؛ وضرب وضرباً معه ، وغنت الجارية بعدهم . فقال لها أبي : أحسنت مرارا . فقال له : إن كانت أحسنت نفذها إليك ، فما أخرجتها إلا إليك .

أخبرني عمي قال حدثنا علي بن محمد بن نصر قال حدثني أبو العيس بن حمدون قال : لما صنع مخارق لحنه في شعر العتّابي :

سمع من مخارق  
لحنا فأطراه

أَخِضْنِي الْمَقَامَ الْغَمْرَ إِنْ كَانَ غَمْرِي \* سَنَا خُلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ  
غناه إبراهيم بن المهدي ؛ فقال له : أحسنت وحياتي ما شئت ! فسجد مخارق سروراً بقول إبراهيم ذلك له .

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني عن عمرو بن بانه قال : غنى إبراهيم بن المهدي يوماً :

غنى عمرو بن بانه  
لحنا وحدثه حديثه

أَدَارًا بِجُزْوَى هَجَّتِ لِلْعَيْنِ صَبْرَةً \* فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقُّ

فأستحسنته وسألته إعادته على حتى آخذه عنه ففعل . ثم قال لي : إن حديث هذا الصوت أحسن منه . قلت : وما حديثه أعزك الله ؟ قال : غنّانيه ابن جامع والصنعة فيه له ، فلما أخذته عنه غنّيته إياه ليسمعه مني ، فأستحسنه جداً وقال : كأني والله ما سمعته قط إلا منك ثم كان صوته بعد ذلك على نسبة هذا الصوت .

أخبرني علي بن إبراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة قال حدثني محمد بن الحارث بن بسخر قال :

قصته مع ابن بسخر  
وجاريته شارية  
ومخارق وعلوية

وجه إلى إبراهيم بن المهدي يوماً يدعوني ، وذلك في أول خلافة المعتصم ، فصرْتُ إليه وهو جالس وحده وشارية جاريتيه خلف الستارة ، فقال : إني قلت شعراً وغنيت فيه وطرحته على شارية فأخذته وزعمت أنها أحذق به مني ، وأنا أقول



إني أحزنك به منها، وقد تراضينا بك حكاماً بيننا لموضعك من هذه الصناعة، فأسمعه مني ومنها وأحكم ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات . فقلت نعم . فاندفع ينثني بهذا الصوت :

أَضَنُّ بِلَيْلِي وَهِيَ غَيْرُ سَخِيَّةٍ \* وَتَجَلَّ لَيْلِي بِالْهُوَى وَأَجُودُ

فأحسن وأجاد . ثم قال لها : تغني ، فغنته فبرزت فيه حتى كأنه كان معها في أيجاد، ونظر إلى فعرف أنني قد عرفت فضلها عليه، فقال : على رسلك ! وتحدثنا ساعة وشربنا . ثم اندفع فغناه ثانية فأضعف في الإحسان، ثم قال لها : تغني ، فغنت فبرعت وزادت أضعاف زيادته، وكذت أشق ثيابي طرباً . فقال لي : تثبت ولا تعجل . ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الإحكام، ثم أمرها فغنت، فكانه إنما كان يلعب . ثم قال لي : قل ، فقضيت لها؛ فقال : أصبت ، فكم تُساوي عندك ؟ فحملني الحسد له عليها والنفاسة بمثلها أن قلت : تُساوي مائة ألف درهم . فقال : أو ما تُساوي على هذا الإحسان وهذا التفضيل إلا مائة ألف ! فبح الله رأيك ! والله ما أجد شيئاً أبلغ في عقوبتك من أن أصيرك، قم فأصيرف إلى متلك مذموماً . فقلت له : ما لقولك أخرج من منزلي جواب، وقمت وأنصرفت، وقد أحفظني كلامه وأرمني<sup>(١)</sup> . فلما

خطوت خطوات التفث إليه فقلت له : يا إبراهيم ! أتطردني من منزلك ! فوالله ما تحسن أنت ولا جاريته شيئاً . وضرب الدهر ضرباً ثانياً، ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر التل<sup>(٢)</sup>، فدخلت أنا ونخارق وعلويه، وإذا أمير المؤمنين مصطريح<sup>(٣)</sup> وبين يديه ثلاث جامات : جام فضة مملوءة دنانير حمراء، وجام ذهب مملوءة دراهم جوداً، وجام قوارير مملوءة عنبراً، فظننا أنها لنا بل لم نشك في ذلك، فغنيناه وأجهدنا

٢٠ (١) في ١ ، ٢ : « وأرضني » . (٢) في ب ، س : « قصر الليل » .

أَنفُسَنَا، فلم يطرب ولم يتحرك لشيء من غنائنا. ودخل الحاجب فقال : إبراهيم بن المهدي. فَأَذِنَ لَهُ فدخل، فغناه أصواتاً أحسنَ فيها، ثم غناه بصوت من صنعته وهو :

مَا بَالُ شَمْسٍ أَبِي الْخَطَّابِ قَدِ غَرَبَتْ \* يَا صَاحِبِي أَظَنَّ السَّاعَةَ أَقْتَرَبَتْ

فَأَسْتَحْسِنُهُ الْمُعْتَصِمُ وَطَرِبَ لَهُ، وقال : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! فقال إبراهيم : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ فَهَبْ لِي إِحْدَى هَذِهِ الْجَامَاتِ ؛ فقال : خذ أَيَّتَهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذَ الَّتِي فِيهَا الدَّنَانِيرُ؛ فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ . ثُمَّ غَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ بِشَعْرِهِ وَهُوَ :

فَا مِرَّةً قَهْوَةً قَرَقِفَ \* شَمُولٌ تَرُوقُ بِرَأْوِقِهَا<sup>(١)</sup>

فقال : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ وَسَرَرْتَ. فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ فَهَبْ لِي جَآمًا أُتْرَى ؛ فقال : خذ أَيَّتَهُمَا شِئْتَ ، فَأَخَذَ الْجَآمَ الَّتِي فِيهَا الدَّرَاهِمُ ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْقَطَعَ رَجَاؤُنَا مِنْهَا . وَغَنَاهُ بَعْدَ سَاعَةٍ :

أَلَا لَيْتَ ذَاتِ الْخَالِ تَلَقَّى مِنَ الْهَوَى \* عَشِيرُ الَّذِي أَلْقَى فَيَلْتَمَّ الْحَبَّ

٥٩  
١

فَارْتَجَّ بَنُو الْمَجْلِسِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ، وَطَرِبَ الْمُعْتَصِمُ وَأَسْتَخَفَّه الطَّرِبُ فَقَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ مَا شِئْتَ ! قَالَ : فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَبْ لِي الْجَآمَ الثَّلَاثَةَ ؛ فَقَالَ : خُذْهَا فَأَخْذَهَا. وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَدَعَا إِبْرَاهِيمَ بِمَنْدِيلٍ فَغَنَاهُ طَاقَتَيْنِ وَوَضَعَ الْجَامَاتِ فِيهِ وَشَدَّهُ، وَدَعَا بِطَيْنٍ نَخْتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى غَلَامِهِ، وَنَهَضْنَا إِلَى الْإِنصَافِ، وَقُدِّمَتْ دَوَابُّنَا. فَلَمَّا رَكِبَ إِبْرَاهِيمُ التَّفْتَ إِلَى فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ، زَعَمْتَ بِخَيْرٍ أَحْسَنَ أَنَا وَجَارِيَتِي شَيْئًا، وَقَدْ رَأَيْتَ ثَمَرَةَ الْإِحْسَانِ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : قَدْ رَأَيْتَ، نَخْذُهَا لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ! وَلَمْ أُجِبْهُ بِشَيْءٍ .

(١) المزة والقهوة والقرقف والشمول : من أسماء الخمر . والراوق : باطية الخمر .

(٢) العشير : جزء من عشرة كالعشر .

## نسبة هذه الأصوات

### صوت

ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت \* يا صاحبي أظن الساعة أقربت  
أم لا فبال ريح كنت أملها \* غدت على<sup>(١)</sup> يصير بعد ما خيئت.  
أشكو اليك أبا الخطاب جارية \* غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت  
رأيت قيمها يوماً يحدثها<sup>(٢)</sup> \* يا ليتها قربت مني وما بدت  
الشعر والغناء لإبراهيم بن المهدي رمل بالنصر . وفيه هزج بالنصر، ذكر عمرو  
ابن بانة أنه لإبراهيم الموصلي، وذكر غيره أنه لإبراهيم بن المهدي .

### صوت

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى \* عشير الذي ألقى فليتم الحب  
وصالكم صد وقربكم قلى \* وعطفكم شط وسلمكم حرب  
الشعر للعباس بن الأحنف . والغناء لإبراهيم .

وقال ابن أبي طاهر حدثني المؤمل بن جعفر قال : سمعت أبي يقول : كانت  
في يد المعتصم باقة نرجس فقال لإبراهيم بن المهدي : ياعم قل فيها أبياتاً وغن فيها .  
فنكت في الأرض بقضيب في يده هنية ثم قال :  
شعره في باقة نرجس غنى به المعتصم

### صوت

ثلاث عيون من النرجس \* على قائم أخضر أمليس  
يذكرني طيب رياء الحبيب \* فيمتعني لذة المجلس  
وصنع فيه لحناً وغناه به ، فأعجبه وأمر له بجائزة . لحن إبراهيم في هذين البيتين خفيف  
رمل بالنصر، ذكر لي ذكاء وغيره ذلك .

(١) ريح صر : شديدة الصوت والبرد . (٢) كذا في ١ ، م وفي ج : « والنأي عندك »  
وفي سائر النسخ : « والشوق يغلبني » .



فضب عليه المأمون  
وسجنه فاستعطفه  
حتى عفا عنه

أخبرني علي بن سليمان الأنخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي عن الجاحظ،  
وأخبرني به محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يَمُوتُ بن المَزَرَع عن الجاحظ قال :

أرسل إلى ثُمَامَةَ يوم جلس المأمون لإبراهيم بن المهدي وأمر بإحضار الناس  
على مراتبهم فحضروا بغيء إبراهيم، وأخبرني عمي قال حدثنا الحسن بن عَلِيْل قال  
حدثني محمد بن عمرو الأنباري من أبناء خراسان قال :

لما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي أحب أن يوتجه على رؤوس الناس .  
قال : بغيء إبراهيم يَحْجُل في قيوده، فوقف على طرف الإيوان وقال : السلام عليك

يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال له المأمون : لا سلم الله عليك ولا حَفِظَكَ  
ولا رعاك ولا كَلَّاكَ يا إبراهيم . فقال له إبراهيم : على رِسْلِكَ يا أمير المؤمنين ! فلقد

أصبحت وليّ نأري، والقدرة تُذهِبُ الحَفِيزَةَ، ومن مدّ له الاغترار في الأمل هجّمت  
به الأنأة على التلّف . وقد أصبح ذنبي فوق كلّ ذنب ، كما أنّ عفوك فوق كلّ عفو

— وقال الحسن بن عَلِيْل في خبره : وقد أصبحت فوق كلّ ذى ذنب ، كما أصبح كلّ  
ذى عفو دونك — فإن تُعاقِبْ فبحقك ، وإن تَعَفَّ فبفضلك . قال : فاطرق ملياً ثم رفع

رأسه فقال : إنّ هذين أشارا على بقتلك . فائتفت فاذا المعتصم والعباس بن المأمون ،  
فقال : يا أمير المؤمنين ، أما حقيقة الرأي في مُعْظَم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا

عليك به وما غشّاك إذ كان ما كان مني ، ولكنّ الله عودك من العفو عادةً جريت  
عليها دافعاً ما تتخاف بما ترجو ، فكفاك الله . فتبسّم المأمون وأقبل على ثُمَامَةَ ثم قال :

إنّ من الكلام ما يفوق الدّر ويغلب السّحر ، وإن كلام عمي منه ، أطلقوا عن عمي

(١) ثُمَامَةُ : هو ثُمَامَةُ بن أشرس أبو معن النخعي أحد المعتزلة البصريين ، ورد بغداد واتصل بهارون

الرشيد وغيره من الخلفاء ، وله أخبار ونوادير يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ وغيره . ( انظر تاريخ بغداد  
ج ٧ ص ١٤٥ ) . (٢) انظر في هذا المقام الطبري ق ٣ ص ١٠٧٦ طبع أوربا وتاريخ

بغداد ج ٦ ص ١٤٤ طبع مصر .

حديده، وردّوه إلى مكرّمًا . فلما ردّ إليه قال : يا عمّ صرّ إلى المنادمة وأرجع إلى  
الأنس ، فلن ترى مني أبدًا إلّا ما تحبّ . فلما كان من الغد بعث إليه بدرج فيه :<sup>(١)</sup>

يا خير من ذملت يمانيّة به \* بعد الرسول لايس أو طامع  
وأبرّ من عبد الإله على الهدى \* نفسًا وأحكمه بحقّ صادق  
عسل الفوراع ما أطعت فإن تهجّ \* فالموت في جرع السّام النّافع<sup>(٢)</sup>  
متيقظًا حذرًا وما يخشى العدا \* تبهان من وسّات ليل الما جمع  
والله يعلم ما أقول فإنها \* جهّد الأليّة من حنيف راصع  
قسّمًا وما أدلي إليك بحجّة \* إلّا التضرّع من محبّ خاشع  
ما إن عصيتك والغوأة تمّدتني \* أسبابها إلّا بنية طامع<sup>(٣)</sup>  
حتى إذا صليت حبال شقوتي \* بردي على حفر الممالك هائع  
لم أدري أنّ لمثل ذنبي غافرا \* فأقمت أرقب أيّ حتف صارعي  
ردّ الحياة إلى بعد ذهابها \* ورع الإمام القاهر المتواضع  
أحياء من ولاك أطول مدّة \* ورعى عدوك في الوتين بقاطع  
إنّ الذي قسّم الفضائل حازها<sup>(٤)</sup> \* في صلب آدم للإمام السابع  
كم من يد لك لا تحدّثني بها \* نفسي إذا آلت إلى مطامعي  
أسديتها عفوا إلى هنيئة \* فشكرت مضطنعا لأكرم صانع  
ورجمت أطفالا كأفراخ القطا \* وعويل عانسة كقوس النّازع  
وعفوت عمن لم يكن عن مثله \* عفوا ولم يشفع إليك بشافع  
إلّا العلو عن العقوبة بعد ما \* ظفرت يدك بمستكين خاضع

٢٠ (١) الدرج (بالفتح ويحرك) : ما يكتب فيه . (٢) رواية الطبري :  
\* فالصّاب يمزج بالسّام النّافع \* (٣) الهائع هنا : المنتشر . (٤) في الطبري : « الخلاقة » .

- قال: فبكى المأمون ثم قال: على به، فأتى به فخلع عليه وحمله وأمر له بنحو ألف دينار، ودعا بالفراش فقال له: إذا رأيت عمي مقبلاً فاطرح له تكأةً، فكان يُنادمه ولا يُنكر عليه شيئاً. وروى بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي فقال فيه: لما فرغ المأمون من خطابه دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال: هو صديقك نخذه إليك، فقال: وما تُعني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخطٌ عليه! أما إني وإن كنتُ له صديقاً لا أمتنع من قول الحق فيه. فقال له: قل فإنك غير متهم. قال وهو يُريد التسلُّق على العفو عنه: <sup>(١)</sup> إن قتلته فقد قتل الملوك قبلك أقل جرماً منه، وإن عفوت عنه عفوت عمن لم يُعَفَّ قبلك عن مثله. فسكت المأمون ساعة ثم تمثَّل: <sup>(٢)</sup> فلئن عفوت لأعفون جلاً \* ولئن سطوت لأوهن عظمي قومي هم قتلوا أميم أخي \* فإذا رميت أصابني سهمي
١٠. خذه يا أحمد إليك مكرماً، فأنصرف به. ثم كتب إلى المأمون قصيدته العينية. فلما قرأها رَقَّ له وأمر برده إلى منزله وردَّ ما قبض منه من أمواله وأملاكه. وفي خبر عمي عن الحسن بن علي قال: حدثني محمد بن إسحاق الأشعري عن أبي داود: أن المأمون تقدَّم إلى محمد بن مزداد لما أطلق إبراهيم أن يمنعه داري الخاصة والعامة، ويُوَكِّل به رجلاً من قبله يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به. فكتب إليه الموكل به أن إبراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة والعامة تمثَّل: <sup>(٣)</sup> يا سرحة الماء قد سدت موارده \* أما إليك طريق غير مسدود <sup>(٤)</sup>

(١) هو أحمد بن أبي خالد الأحول أحد رجالات المأمون وموضع ثقته. (انظر الطبري ق ٣ ص ١٠٣٨، ١٠٤٢، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٧٥). (٢) في الأصول: «قال وهو يريد التسلق على العفو عنه فقال... الخ» وكلمة «فقال» لا موضع لها في الكلام. (٣) هذا شعر الحارث بن ويلة الذهلي. (انظر أشعار الخماسة ص ٩٦ طبع أوربا). (٤) لعله: «منزله». (٥) هذا الشعر لإسحاق الموصلي.



لِحَاسِيمِ حَامٍ حَتَّى لَا حَيَامَ لَهُ \* مُخَلَّاهُ عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ  
فلما قرأها المأمون بكى وأمر بإحضاره من وقته مكرماً وإنزاله في مرتبته، فصار إليه  
محمد فبشّره بذلك وأمره بالركوب فركب . فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال :

البري منك وطا العذر عندك لي \* دون اعتذاري فلم تعدل ولم تلم  
وقام علمك بي فأحتج عندك لي \* مقام شاهد عدل غير منهم  
رددت مالي ولم تمنن علي به \* وقبل ردك مالي قد حققت هــ  
تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به \* فلا عدمنك من عاف ومثقم  
فبؤت منك وقد كافأتها بيد \* هي الحياتان من موت ومن عدم

فقال له : أجلس يا عمّ آمناً مطمئناً، فلن ترى أبداً مني ما تكره، إلا أن تُحدث حدثاً  
أو تُغيّر عن طاعة، وأرجو ألا يكون ذلك منك إن شاء الله .

بذ أحمد بن يوسف  
الكاتب في حسن  
المحاضرة

أخبرني أحمد بن جعفر بحظّة قال حدثني ابن حمدون عن أبيه قال :

كنت أحب أن أجمع بين إبراهيم بن المهدي وأحمد بن يوسف الكاتب بما  
كنت أراه من تقدّم أحمد وغلبيته الناس جميعاً بحفظه وبلاغته وأدبه في كل محضر  
ومجلس . فدخلت يوماً على إبراهيم بن المهدي وعنده أحمد بن يوسف وأبو العالية  
الحرزي، بفعل إبراهيم يحدثنا فيضيف شيئاً إلى شيء، مرةً يضحكنا ومرةً يعظنا  
ومرةً يثدنا ومرةً يذكّرنا، وأحمد بن يوسف ساكت . فلما طال بنا المجلس أردتُ  
أن أخطب أحمد، فسبقني إليه أبو العالية فقال :

مالك لا تنبح يا كلب الدّوم \* قد كنت نباحاً فمالك اليوم

فتبسّم إبراهيم ثم قال : لو رأيتني في يد جعفر بن يحيى لرحتني كما رحمت  
أحمد مني .

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال قال لي إسحاق : ليس فيمن يدعى العلم  
بالغناء مثل إبراهيم بن المهدي وأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي . فقيل له : فأين محمد  
ابن الحسن بن مضعب منهما ؟ فقال : لو قيل لك إن محمد بن الحسن يبصر الغناء  
لكان ينبغي لك أن تقول : وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء  
العربي إلا مالا يفهمه ! .

إسحاق عليه

أخبرني يحيى قال حدثني أبو العيث بن محمد بن عمرو بن بانه قال :  
رأيت إسحاق الموصلي يناظر إبراهيم بن المهدي في الغناء ، فتكلما فيه بما فهما  
ولم نفهم منه شيئا . فقلت لهما : لئن كان ما أنتما فيه من الغناء ما نحن منه في قليل  
ولا كثير .

إقرار ابن بانه له  
ولإسحاق بالعلو  
في فن الغناء

أخبرني عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده محمد بن أحمد : أن المأمون قال لإسحاق :  
غنى لحنا في شعر الأخطل :  
يا قل خير الغواني كيف رغن به \* فشربه وشل منهن تصريد<sup>(١)</sup>  
فغناه إياه فأستحسنه ، ثم قال لإبراهيم بن المهدي : هل صنعت في هذا الشعر شيئا ؟

فضل المأمون  
فغناه على غناء  
إسحاق في شعر  
الأخطل

قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فهاته ، فغناه فأستحسنه المأمون وقدمه على صنعة  
إسحاق ، ولم يدفع إسحاق ذلك .

١٥

أخبرني أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى الموصلي قال ذكر أبي عن  
جدي عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال :

عليه إسحاق لحنا  
فطرب له الأمين  
وقصة ذلك

دخلت يوما على إسحاق بن إبراهيم الموصلي في حاجة ، فرأيت عليه مطرف نحر أسود  
ما رأيت قط أحسن منه ، فتحدثنا إلى أن أخذنا في أمر المطرف فقال : لقد كانت

(١) كذا في ديوان الأخطل ( طبع المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٨٩١ م ) . وفي الأصول :  
« لشربة » . والشرب ( بالكسر ) هنا : الحظ من الماء . والشل هنا : القليل . والتصريد : السق  
دون الرى . يريد بهذا الشطر أن حظه منهن قليل .

٢٠

لکم آیام حسنة ودولة عجيبة، فكيف ترى هذا؟ فقلت له: ما رأيت مثله. فقال: إن قيمته مائة ألف درهم، وله حديث عجيب. فقلت له: ما أقومه إلا نحوًا من مائة دينار. فقال إسحاق: اسمع حديثه: شربنا يومًا من الأيام، فبت وأنا مُثخَن، فأنتهت لرسول محمد الأمين، فدخل عليّ فقال لي: يقول لك أمير المؤمنين عجل إلى - وكان بخيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب إليه - فقامت فتسوّكت وأصلحت أمرى، وأتجاني الرسول عن الغداء. فدخلت عليه وإبراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خبز دكاء. فقال لي محمد: يا إسحاق تغديت؟ فقلت: نعم يا سيدي. فقال: إنك لنهم، أهذا وقت خذاء! فقلت: أصبحت يا أمير المؤمنين وبى نحر، فكان ذلك مما حداني على الأكل. فقال لهم: كم شربنا؟ فقالوا: ثلاثة أرطال. فقال: أسقوه مثلها. فقلت: إن رأيت أن تفرّقها عليّ! فقال: تُسقى رطلين ورطلًا. فدفع إليّ رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أنّ نفسي تسيل معهما، ثم دُفع إليّ رطل آخر فشربته فكانت شيئًا أنجلي عني. فقال، غني:

كَلَيْبُ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا \* وَأَيْسَرُ جُرْمًا مِنْكَ ضَرَجَ بِالْدَمِّ

فغنيته، فقال: أحسنت وطرب، ثم قام فدخل. وكان يفعل ذلك كثيرًا، يدخل إلى النساء ويدعنا. فقامت في أثر قيامه فدعوت غلامًا لي فقلت: أذهب إلى منزلي وجئني بزما وردتين ولقهما في منديل وأذهب ركضًا وعجل. فمضى الغلام فجاءني بهما. فلما وافى الباب ونزل عن الدابة أقطع البرذون فنفق من شدة ما ركضه، فأدخل إليّ الزما وردتين فاكلتهما ورجعت إلى نفسي وعذت إلى مجلسي. فقال

٦٣  
٩

(١) كذا في ج. وفي سائر الأصول: «جراني». (٢) الزماورد: طعام يسمى «لقمة القاضي» و«نخذ الست» و«لقمة الخليفة»، وهو مصنوع من اللحم المقلّى بالزبد والبيض. (انظر كتاب التاج للمحقق ص ١٧٣ هامش ٣).



لى إبراهيم : إن لى إليك حاجة أحب أن تقضيها لى . فقلت : إنما أنا عبدك  
وأبن عبدك ، قل ما شئت . قال : ترد علي :

\* كَلَيْبُ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا \*

وهذا المطرف لك . فقلت : أنا لا آخذ منك مطرفاً على هذا ، ولكنى أصير إليك لى منزلك  
فألقيه على الجوارى وأردّه عليك مراراً . فقال : أحب أن تردّه على الساعة وأن تأخذ  
هذا المطرف فإنه من لئسك ومن حاله كذا وكذا . فرددت عليه الصوت مراراً حتى  
أخذه . ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء بفلس ثم قعدنا ، فشرب وتحدثنا .  
فغناه إبراهيم :

\* كَلَيْبُ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا \*

فكأنى والله لم أسمع به قبل ذلك حسناً ، وطرب محمد طرباً عجيباً وقال : أحسنت  
والله يا عم ! أعط يا غلام عشرين بدر لعمى الساعة ، بخاءوا بها . فقال : يا أمير المؤمنين إن  
لى فيها شريكاً . قال : ومن هو ؟ قال : إسحاق . قال : وكيف ؟ قال : إنما أخذته  
الساعة منه لما قت . فقلت له : ولم ! أضاعت الأموال على أمير المؤمنين حتى  
يُشركك فيما تُعطاه ! قال : أما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم . فلما أنصرفنا من  
المجلس أعطاني ثلاثين ألفاً وأعطاني هذا المطرف . فهذا أخذ به مائة ألف درهم  
وهى قيمته .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال  
قال لى إبراهيم بن المهدي :

حج مع الرشيد ،  
وقصته مع جارية  
رأها

حججت مع الرشيد ، فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور فى عرصاتها ، فأتيت  
الى بئر وقد عطشت وجارية تستقي منها ، فقلت : يا جارية ، أمتيحي لى دلواً . فقالت :  
أنا والله عنك فى شغل بضريبة موالى علي . فنقرت بسوطي على سرجي وغنيت :

## صوت

رام قلبي السُّلُو عن أسماء \* وتَعَزَّى وما به من عزاء  
 تُخَنِّتُ في الشتاء باردة الصبي \* فسرَّاج في الليلة الظلماء  
 كفَّناني إن مُتَّ في درع أروى \* وأمتحالي من برِّ عُرْوَة مائي

٥ — الشعر للأحوص . والغناء لمعبد رمل مُطَاق في مجرى الوسطى عن إسحاق —  
 وتما هذه الأبيات :

إنني والذي تُحْجِّج قريش \* يتَّه سالكين نقب كداء<sup>(١)</sup>  
 لمُلم بها وإن أبت منها \* صادراً كالذي وردتُ بداء  
 ولها مَرَبَعٌ بِرُقَّة خاخ<sup>(٢)</sup> \* ومَصِيفٌ بالقصر قصر قباء  
 قلبت لي ظهر المجن فأمست \* قد أطاعت مقالة الأعداء

١٠ ولمعبد أيضا في البيت الأخير من هذه الأبيات ثم الأول والثاني خفيف ثقيل عن  
 الهشامي . ولابن سريج في :

\* ولها مَرَبَعٌ بِرُقَّة خاخ \*  
 و \* كفَّناني إن مُتَّ في درع أروى \*

١٥ رمل عن الهشامي أيضا . ولإبراهيم في : «رام قلبي» وما بعده ثاني ثقيل عن حبش —

قال إبراهيم بن المهدي في الخبر : فرفعت الجارية رأسها إلى فقالت : أتعرف  
 برِّ عُرْوَة ؟ قلت لا . قالت : هذه والله برِّ عُرْوَة ، ثم سقتني حتى رويت ، وقالت :  
 إن رأيت أن تُعيدني ففعلت ، فطربت وقالت : والله لأُحِلِّن قربةً إلى رحلك ! .  
 فقلت : أفعل ، ففعلت وجاءت معي تحملها . فلما رأيت الجيش والخدم فرعت . فقلت

٢٠ (١) كداء بأعلى مكة عند المحصب . (٢) برقة خاخ : قرب المدينة ، وكذلك قباء .

لها: لا بأس عليك! وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندي، ثم صرت إلى الرشيد  
فحدثته حديثها، فأمر بآبتياعها وعتقها، فما برحت حتى أشتريت وأعتقت، وأخذت  
لها منه صلة وأفترقنا .

حدثني علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن خلف بن المرزبان قالوا حدثنا محمد  
ابن يزيد النحوي قال حدثنا الفضل بن مروان قال :

حواره مع المأمون  
حين استعطفه  
بكلام سعيد بن  
العاص لمعاوية

لما أدخل إبراهيم بن المهدي علي المأمون وقد ظفر به، كلمه إبراهيم بكلام كان  
سعيد بن العاص كلم به معاوية بن أبي سفيان في سخطه سخطها عليه واستعطفه به .  
وكان المأمون يحفظ الكلام، فقال له المأمون: «يهات يا إبراهيم! هذا كلام سبقك به  
فحل بني العاص بن أمية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية . فقال له  
إبراهيم: مه يا أمير المؤمنين؟! وأنت أيضا إن عفوت فقد سبقك فحل بني حرب  
وقارحهم إلى العفو، فلا تكن حالي عندك في ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية، فإنك  
أشرف منه، وأنا أشرف من سعيد، وأنا أقرب إليك من سعيد إلى معاوية، وإن أعظم  
الهُجْنَة أن تسبق أمية هاشما إلى مكّمة. فقال: صدقت يا عم، وقد عفوت عنك .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:  
جرى بين محمد الأمين وبين إبراهيم بن المهدي كلام على النبذ، فوجد عليه محمد .  
فلما كان بعد أيام بعث إليه إبراهيم بالطاف فلم يقبلها، فوجه إليه وصيفة مليحة مغنية  
معه عود معمول من عود هندی، وقال هذه الأبيات وغنى فيها وألقاها عليها حتى  
أخذت الصنعة وأحكمتها، ثم وجه بها إليه . فوقفت الجارية بين يديه وقالت له:  
عمك وعبدك يا أمير المؤمنين يتمول لك — وأندفعت تغني بالشعر وهو — :

غضب عليه الأمين  
فاستعطفه

هتكت الضمير برد اللطف \* وكشفت هجرتك لي فأنكشفت

(١) في ب، س: «فقال له إبراهيم فكان مه يا أمير المؤمنين» وكلمة «فكان» لا موقع لها  
في الكلام . (٢) كذا في ح . وفي سائر النسخ: «عند» .



وإن كنت تُنكر شيئاً جرى \* فهَبْ للخلافة ما قد سَلَفَ  
وَجُدْ لي بصفحك عن زَلَّتِي \* فبالفضل يأخذ أهلُ الشرف  
قال : فُسِّرَ محمدٌ بها ، وبعث إلى إبراهيم فأحضره ورضى عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار  
وتمَّ يومه معه .

٥ أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني سعيد بن صالح الأسدي  
قال حدثني جعفر بن محمد الهاشمي قال حدثني بعض خدام إبراهيم بن المهدي قال :  
كانت لإبراهيم بن المهدي جارية يقال لها صدوف ، وكان لها من نفسه موضع .  
ففسدها جواريه على محلها منه ، فلم يزلن يبلغنه عنها ما يكره . حتى غضب عليها وجفاها  
أياماً ، ثم شق ذلك عليه وأغمَّ به ، ولم يطب نفساً بمراجعتها وصلحها . فدخل عليه  
الأعرابي أخو معلقة صاحبة الفضل بن الربيع ، وكان حسن الشعر حلوا اللفظ  
فصيحاً ، وكان إبراهيم يأنس به ، فقال له : مالي أرى الأمير منكسراً منذ أيام ؟  
فأمسك . فقال : قد عرفتُ حال الأمير وقلتُ في أمره أبياتاً إن أذن لي أنشدته  
ليأها . فتبسَّم وقال : هاتِ ؛ فأنشده :

٦٥  
٩

١٥ أَعْتَبْتَ أم عتبت عليك صدوفُ \* وعِتابُ مثلك مثلاً تشريفُ  
لا تَقْعُدَنَّ تلوم نفسك دائماً \* فيها وأنتَ بجبها مشغوف  
إن الصَّريمة لا يَنُوءُ بِحَمْلِها \* إلَّا القويُّ بها وأنتَ ضعيف

فاستحسن إبراهيم الأبيات وأمر له بمائتي دينار ، وبعث إلى صدوف فخرجت  
إليه ورضى عنها ، وبعثت إليه صدوف بمائة دينار .

٢٠ أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أحمد بن علي بن حميدة قال  
حدثتني رَيْقُ قالت :

قيل له تب واحرق  
دفاتر الغناء فقال  
ريق تحفظ كل  
غنائى

مَرَضَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ مَرَضَةً أَشْرَفَ مِنْهَا عَلَى الْمَوْتِ ، بِفَعْلٍ يَتَذَكَّرُ شَغْفَهُ بِالْغِنَاءِ وَمَا سَلَفَ لَهُ فِيهِ وَيَتَنَدَّمُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : فُتُبْ وَأَحْرِقْ دِفَاتِرَ الْغِنَاءِ . فَخَرَّكَ رَأْسُهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : يَا مَجَانِينَ ! فَهَبْنِي أَحْرِقْ دِفَاتِرَ الْغِنَاءِ كُلَّهَا ، رَيِّقْ أَيْشٍ أَعْمَلْ بِهَا ؟ أَأَقْتُلُهَا وَهِيَ تَحْفَظُ كُلَّ شَيْءٍ فِي دِفَاتِرِ الْغِنَاءِ !! .

رَأَى عَلِيًّا فِي النَّوْمِ      أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكَوْكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُبَرَّدُ عَنْ  
أَحْمَدَ بْنِ الْبَيْعِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ :

رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّوْمِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ النَّاسُ قَدْ أَكْثَرُوا فِيكَ وَفِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ، فَمَا عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ لِي : إِخْسًا ! وَلَمْ يَزِدْنِي عَلَى ذَلِكَ . وَأَخْبَرَنِي الْكَوْكَبِيُّ بِهَذَا الْخَبَرِ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

كَانَ إِبْرَاهِيمُ شَدِيدَ الانْحِرَافِ عَنْ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَخَدَّثَ  
الْمَأْمُونُ يَوْمًا أَنَّهُ رَأَى عَلِيًّا فِي النَّوْمِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .  
قَالَ : فَشَيْئًا حَتَّى جِئْنَا قَنْطَرَةً فَذَهَبَ يَتَقَدَّمُنِي لِعُبُورِهَا ، فَاْمَسَكْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتَ  
رَجُلٌ تَدْعِي هَذَا الْأَمْرَ بِامْرَأَةٍ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ ! فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي الْجَوَابِ بِلَاغَةً  
كَمَا يُوصَفُ عَنْهُ . فَقَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ ؟ فَقَالَ : مَا زَادَنِي عَلَى أَنْ قَالَ سَلَامًا  
سَلَامًا . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : قَدْ وَاللَّهِ أَجَابَكَ أَبْلَغَ جَوَابٍ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : عَرَّفَكَ  
أَنَّكَ جَاهِلٌ لَا يُجَاوِبُ مِثْلَكَ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ . فَخَجَلَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَحْدِثْكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ .

أَخْبَرَنِي الْكَوْكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمَفْضَلُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ  
الْمَهْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

قُلْتُ لِلْأَمِينِ يَوْمًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ! فَقَالَ : بَلْ جَعَلَنِي اللَّهُ  
فِدَاءَكَ ؛ فَأَعْظَمْتُ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا عَمَّ لَا تُعْظِمُهُ فَإِنَّ لِي عَمْرًا لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ ؛

تَمَنَّى لَهُ الْأَمِينُ طَوْلَ  
الْعَمْرِ

فحياتي مع الأحبة أطيب من تجرعي فقدهم ، وليس يضرنني عيش من عاش  
بعدي منهم .

حدثني بحظّة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال حدثني أبي قال :  
كنت يوماً بين يدي الأمين أغنيه ، فغنيته :  
غنى الأمين لحنا  
فطرب وطرب إليه  
أن يلقيه إحدى  
جواريه ، وقصة  
ذلك

## صوت

أقوت منازل بالهضاب \* من آل هند والرباب  
خطارة بزمامها \* وإذا وئت<sup>(١)</sup> ذلّ الزكاب  
ترمي الحصا بمناسيم \* صمّ صلا دمة صلاب

قال : فاستحسن اللحن وسألني عن صانعه ، فعرفته أن ابن جامع حدثني عن سيّاط  
أنه لابن عائشة ، فلم يزل يشرب عليه لا يتجاوز ، ثم أنصرفنا ليلتنا تلك ، ووافاني رسوله  
حين أنهت من النوم وأنا أستاك ، فقال لي : يقول لك : بحياتي بأعم لا تشغل بعد  
الصلاة بشيء غير الركوب إلى . فصليت وتناولت طعاماً خفيفاً وأنا ألبس ثيابي خوفاً  
من رجوع رسوله ، وركبت إليه . فلما رأيته من بعيد صاح بي : يا عم بحياتي :  
\* خطارة بزمامها \*

فلما دخلت المجلس ابتدأته وغنيته ، فأمر باحضار صبيّة كان يتخطّاها ، فأخرجت إلى  
صبيّة كأنها لؤلؤة في يدها العود . فقال : بحياتي يا عم ألقه عليها ! فأعدته مراراً وهو  
يشرب ، حتى إذا ظننت أنها قد أخذته أمرتها أن تغنيه فغنيته ، فإذا هو قد استوى لها  
إلا في موضع كان فيه وكان صعباً جداً فجهدت جهدي أن يقع لها طلباً لمسرته ، وكان  
حقيقاً مني بذلك ، فلم يقع لها البتة . ورأى جهدي في أمرها وتعدّره عليها ، فأقبل عليها

(١) ذلل : جمع ذلول وهو السهل المتقاد من الناس والدواب ، الذكر والأنثى فيه سواء .



وقد سكر ثم قال : نُفِيتُ من الرشيد وكلُّ أمةٍ لي حرةٌ وعلى عهد الله لن لا تأخذه  
في المرة الثالثة لأمرتك بالقائك في دجلة ! قال : ودجلة تطفح وبيتنا وبينها نحو ذراعين  
وذلك في الربيع ، فتأملتُ القصة ، فاذا هو قد سكر ، وإذا الجارية لا تقوله كما أقوله  
أبدًا . فقلت : هذه والله داهية ، ويتنصص عليه يومه وأشرك في دمها ، فعدلتُ عما  
كنتُ أغنيه عليه وتركته ما كنت أقوله ، وغنيته كما كانت هي تقوله ، وجعلتُ  
أردده حتى آتقت ثلاث مرّات أعيدته فيها على ما كانت هي تقوله ، وأريته أني  
أجتهد ، فلما آتقت الثلاث المرات قلت لها : هاتيه الآن ، فغنته على ما كان وقع لها .  
فقلت : أحسنت يا أمير المؤمنين ، رددته معها ثلاث مرّات ، فطابت نفسه  
وسكن ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم . قال بحظّة : وقد لحقني مثل هذا ، فإن طرخان<sup>(١)</sup>

حدث بلحظة  
مع طرخان  
ما حدث له هو مع  
الأمين

ابن محمد بن إسحاق بن كنداجيق استحسن صوتًا غنيته وهو :

أعياني الشّادن الرّيب \* أكتب أشكو فلا يُجيبُ  
من أين أبغى شفاء دأى \* وإنما دأى الطّبيب

— ولحنه رمل — فقال : أحب أن تطرحه على زهرة جاريتي ، فكشّأتُ أتردد  
إليها شهرًا وأكثر وأردده عليها وهو يصلي ويخلم عليّ ويعطيني كلّ شيء حسن  
يكون في مجلسه ، فلا تأخذه مني ولا يقع لها . فلما كان بعد شهر قلت له : أيها الأمير  
قد والله استحييتُ من كثرة ما تُعطيني بسبب هذا الصوت ، وقد أعياني أن تأخذه  
زهرة ، ثم حدثته حديث إبراهيم بن المهديّ وقلت له : لولا أني آمنك عليها لقلتُ  
أنا كما تقوله هي حتى نتخلص جميعا . وليس وحياتك تأخذه أبدًا كما أقوله ولا فيه  
حيلة . فقال لي : فدعه إذا .

(١) كان من الأمراء . ( انظر الكلام عليه في صلة تاريخ الطبري ص ٦٣ ) .

غنى بحضرة  
المأمون لئلا أراد  
ابن بسخر أن  
يأخذه عنه فضله

حدثني بحظوة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم قال حدثني محمد بن الحارث بن  
بسخر قال :

غنى إبراهيم بن المهدي يوماً بحضرة المأمون :

### صوت

يا صاح يا ذا الضامر العنيس \* والرحل ذي الأنساع والخليس  
أما النهار فانت تقطعه \* رتكا وتصبح مثل ما تسمى

— في هذين البيتين لحن لمالك خفيف ثقيل عن يونس والحشامي . قال : ولمعبد فيه  
ثقل أول ، وقد نسب قوم لحن كل واحد منهما الى الآخر . قال محمد بن الحارث  
ابن بسخر في الخبر : واللحن لمالك بن أبي السمع وهو من قصاره ، هكذا في الخبر —  
قال : فاستحسنه المأمون ، وذهبت أخذه ، ففطن لي إبراهيم بفعل يزيد فيه مرة وينقص  
منه أخرى بزوائد التي كان يعملها في الغناء ، وعلمت ما هو يصنع فتركته . فلما قام  
قلت للمأمون : يا سيدي إن رأيت أن تأمر إبراهيم أن يلقي علي :

\* يا صاح يا ذا الضامر العنيس \*

قال : أفعل . فلما عاد قال له : يا إبراهيم ألق علي محمد :

\* يا صاح يا ذا الضامر العنيس \*

فالتفاه علي كما كان يغنيه مغيراً ، ثم أنقضي المجلس وسكر المأمون . فقال لي إبراهيم :  
قم الآن فانت أصدق الناس به ، فخرجت وخرج . ثم جئته الى منزله فقلت له :  
ما في الأرض أعجب منك ! أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تبخل علي  
ولي لك مثلي لا يفانرك بالغناء ولا يكثر بك بصوت !! فقال لي : يا محمد ما في الدنيا  
أضعف عقلاً منك ! والله ما أستبقاني المأمون محبة لي ولا صلة لرحمي ، ولكنه  
سمع من هذا الحرم شيئاً فقد من سواه فاستبقاني لذلك . فغاضني فعله . فلما دخلت

على المأمون حدّثه بما قال لي . فقال المأمون : يا محمد هذا أكفر الناس لنعمة !  
وأطرق ملياً ثم قال لي : لا نكدر على أبي إسحاق عقّونا عنه ولا تقطع رَحِمَه ، فدع  
هذا الصوت الذي ضنّ به عليك الى لعنة الله .

قال بيتا يكيد به  
لدعبل

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني  
محمد بن يزيد قال :

قلت لدعبل : بالله أسألك أنت القائل :  
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة \* إذا حُسِبوا يوماً وثامنهم كلبُ  
فقال : لا والله ! فقلت : مَنْ قاله ؟ قال : مَنْ حشا الله قبره ناراً إبراهيم بن المهديّ ،  
كافاني بذلك عن هجائي لِيَأْه لِيُشِيطَ بدمي <sup>(١)</sup> .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حماد بن إسحاق قال حدّثني محمد بن الحارث  
ابن بُسْخَر قال :

خطأ بخارفا في لحن  
غناه للمأمون ثم  
لقنه إياه على وجهه

لَمَّا رَضِيَ المأمون عن إبراهيم بن المهديّ وناداه ، دخل عليه متبذلاً  
في ثياب المغنّين وزيّهم . فلما رآه ضحك وقال : نزع عَمِّي ثيابَ الكبر عن منكبّيه .  
فدخل وجلس ، وأمر المأمون بأن يُخلّع عليه فألبس الخلع . ثم ابتدأ مُحَارِقَ فغنى :

### صوت

خَلِيلِي مِنْ كَمَبٍ أَلَمًا هَدِيْتَا \* بَزِينَبَ لَا يَفْقِدُكَ أَبَدًا كَعَبُ  
من اليوم زُورَاها فَإِنَّ مَطِينًا \* غَدَاةً غَدِ عَنْهَا وَعَنْ أَهْلِهَا نَكَبُ <sup>(٢)</sup>

فقال له إبراهيم : أسأت وأخطأت . فقال له المأمون : يا عمّ إن كان أساء وأخطأ  
فأحسن أنت . فغنى إبراهيم الصوت . فلما فرغ منه قال لمُحَارِقَ : أعده الآن ، فأعاده  
فأحسن . فقال إبراهيم : يا أمير المؤمنين كم بين الصوت الآن وبينه في أول الأمر ؟

(١) أشاط دمه وبدمه : أذهبه . (٢) نكب : ماثلات ، واحدها أنكب ونكباء .



قال : ما أبعد ما بينهما ! فالتفت إلى مخارق ثم قال : إنما مثلك يا مخارق مثل الثوب الوشي الفاسخ، إذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار فحال لونه، فإذا نُفِضَ عاد إلى جوهره .

أخبرني جعفر بن قدامة<sup>(١)</sup> قال حدثني شارية الكبرى مولاة إبراهيم بن المهدي<sup>(٢)</sup> قالت : سمعت مولاى إبراهيم بن المهدي يتحدث قال :

سأله الرشيد عن أحسن الأسماء وأسمجها فأجابته

كنت بين يدي الرشيد جالسا على طرف حرافة من حرافاته وهو يريد الموصل وقد بلغنا إلى السوّدقانية، والمدّادون يمدّون السفن، والشطرنج بيني وبينه، والدست متوجه له، إذ أطرق هنيئة ثم قال لي : يا بن أم، ما أحسن الأسماء عندك؟ قلت : محمد اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أى شيء بعده؟ قلت : هارون اسم أمير المؤمنين . قال : فما أسمى الأسماء؟ قلت : إبراهيم . فزجرني ثم قال : ويحك ! أقول هذا ! أليس هو اسم إبراهيم خليل الرحمن ! فقلت له : بشؤم هذا الاسم لقي من تمرود ما لقي وطرح في النار . قال : إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم؟ قلت : لا جرم أنه لم يعمر من أجله . قال : إبراهيم الإمام؟ قلت بحرفة اسمه قتله مروان في حران<sup>(٣)</sup> . وأزيدك يا أمير المؤمنين : إبراهيم بن الوليد خلع، وإبراهيم بن عبد الله بن حسن قتل، وعمه إبراهيم بن حسن سقط عليه السجن فمات، وما رأيت والله أحداً يُسمى

(١) في ب ، س : « جعفر بن محمد بن قدامة » . وقد تقدم هذا الاسم في رجال السند غير مرة .

(٢) ظاهر من السياق أنها موضع . (٣) كذا في الأصول وهو تحريف والمعنى المراد واضح

إذ هو يريد بشؤم اسمه أو نحو ذلك . (٤) في بعض الأصول هكذا : « في جراب النورة »

وفي بعضها : « في جراب النورة » وكلاهما تحريف . والمذكور في كتب التاريخ : أن إبراهيم بن محمد بن

علي بن عبد الله بن عباس القائم بالدعوة العباسية قتله مروان بن محمد وهو في سجنه بجران، وقيل : إنه مات

بالطاعون فيه، وقيل : إنه مات مسموماً . وجران مدينة عظيمة وهي قصبة ديار مصر على طريق الموصل والشام

والروم . ( انظر تاريخ الطبري ق ٣ ص ٢٤ — ٢٧ ومعجم البلدان لياقوت في الكلام على « حران » ) .

بهذا الاسم إلا قُتِلَ أو نُكِبَ أو رأيتُه مضروباً أو مقذوفاً أو مظلوماً . ثم ما انقضى الكلام حتى سمعت ملاحاً يصيح بأخر: مُدَّ يا إبراهيم يا عاضَّ بظر أمه مُدَّ . فقلت له : أبقى لك شيء بعد هذا ! ليس والله في الدنيا اسم أشأم من إبراهيم والسلام . فضحك والله حتى أشفقتُ عليه .

٥ حَدَّثَنِي بِحَظَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَشَامِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
دَخَلَ ابْنُ سَهْلٍ عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَشْرَبُ ؛ فَقَالَ لَهُ : بِحَيَاتِي وَبِحَقِّي عَلَيْكَ  
يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِلَّا شَرِبْتَ مَعِيَ قَدَحًا ، وَصَبَّ لَهُ مِنْ نَبِيذِهِ قَدَحًا . فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهُ :  
مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَغْنِيَّكَ ؟ فَأَوْمَأَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : غَنِّهُ يَا عَمَّ ؛ فغَنَّا :  
\* تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ \*

غنى للمأمون لحنا  
مرض فيه بالحسن  
ابن سهل

١٠ يَعْرِضُ بِهِ لِمَا كَانَ لِحَقِّهِ مِنَ السُّوْدَاءِ وَالْإِخْتِلَاطِ ، فَغَضِبَ الْمَأْمُونُ حَتَّى ظَنَّ إِبْرَاهِيمَ  
أَنَّهُ سَيُوقِعُ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَبَيْتَ إِلَّا كُفْرًا يَا أَكْفَرَ خَلْقِ اللَّهِ لِنَعِيمِهِ ! وَاللَّهِ مَا حَقَّنَ  
دَمَكَ خَيْرُهُ ! وَلَقَدْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ لِي : إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَعَلْتَ فَعَلًا لَمْ يَسْبِقْكَ  
إِلَيْهِ أَحَدٌ ، فَعَفَوْتُ وَاللَّهِ عَنْكَ لِقَوْلِهِ . أَخَفَّقَهُ أَنْ تَعْرِضَ بِهِ وَلَا تَدَّعِ كَيْدَكَ وَلَا دَغْلَكَ !  
أَوْ أَنْفَتَ مِنْ إِيْمَانِهِ إِلَيْكَ بِالْغِنَاءِ ! . فَوَثَبَ إِبْرَاهِيمُ قَائِمًا وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
١٥ لَمْ أَذْهَبْ حَيْثُ ظَنَنْتَ ، وَلَسْتُ بِعَائِدٍ ؛ فَأَعْرِضْ عَنْهُ .

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكُوكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي جَرِيرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ  
قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ أَبِي قَالَ :

غنى للعنصم لحنا  
وسمعه أحمد بن  
أبي دواد قال للغناء  
بعد أن كان يتجنبه

كُنْتُ أَتَجَنَّبُ الْغِنَاءَ وَأَطْعُنُ عَلَى أَهْلِهِ وَأَذُمُّ لَهُ جَهْمَ بِهِ ؛ فَوَجَّهَ الْمُعْتَصِمُ إِلَيَّ عِنْدَ  
خُرُوجِهِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ : الْحَقُّ بِي ؛ فَلِحَقَّتْ بِهِ بِيَابُ الشَّمَاسِيَّةِ وَمَعِيَ غِلَامِي  
زَنْقَطَةُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ رَكِبَ الزُّورِقَ ، وَسَمِعْتُ عَنْهُ صَوْتًا أَذْهَلَنِي حَتَّى سَقَطَ سَوْطِي  
٢٠

من يدي ولم أشعر به ، ثم أحتجّت وقد أعتق بي رِذوني أن أكَفّه بسوطي .  
فقلت لغلامي : هات سوطك ؛ فقال : سقط والله من يدي لما سمعتُ هذا  
الغناء . فغلّبتني الضحكُ حتى بان في وجهي . ودخلتُ الى المعتصم بتلك الحال . فلما  
رأني قال لي : ما يضحكك يا أبا عبد الله ؟ فحدثته ، فقال : أتتوب الآن من الطعن . علينا  
في السماع ؟ فقلت له : قبل ذلك من كان يُغنيك ؟ قال : عمي إبراهيم ، كان يُغنيني :  
إن هذا الطويل من آل حَفِص \* أنشَرَ المجدَ بعد ما كان . ماتا

ثم قال : أعذه يا عمّ ليسمعه أبو عبد الله فإنني أعلم أنه لا يدعُ مذهبه . فقلت : بلى  
والله لأدعنه في هذا ولا لُمْتُك عليه . فقال : أما إذ كانت توبته على يدك يا عمّ  
فلقد فزت بفخرها وعدلتَ برجل ضخم عن رأيه إلى شائنا .

٦٩  
٩

فضله محارق على  
نفسه وعلى إبراهيم  
الموصلى وابن جامع

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني طلحة بن عبد الله الطُّلحيّ قال  
حدثني الحسين بن إبراهيم قال :<sup>(٢)</sup>

كنت أسأل مُحارِقًا : أيُّ النَّاسِ أحسنُ غناءً ؟ فيُجيبني جوابًا بجملاً حتى حَفَفْتُ<sup>(٣)</sup>  
عليه يوماً قال : كان إبراهيم الموصلى أحسنَ غناءً من ابن جامع بعشر طبقات ،  
وأنا أحسنُ غناءً من إبراهيم الموصلى بعشر طبقات ، وإبراهيمُ بن المهدي أحسنُ  
غناءً مني بعشر طبقات . قال ثم قال لي : أحسنُ الناسُ غناءً أحسنهم صوتًا ،  
وإبراهيم بن المهدي أحسنُ الجنِّ والإنس والوحش والطير صوتًا ، وحسبك هذا .

سمع إسحاق الموصلى  
صوتًا من لحنه  
وشعره فطرب له  
واستعاده عامة  
يومه وقصة ذلك

حدثني عليّ بن هارون المنجّم قال حدثني محمد بن أحمد بن عليّ بن يحيى قال  
سمعت جدّي عليّ بن يحيى يقول حدثني محمد بن الفضل الجرجانيّ قال :<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « إذا » وهو تحريف . (٢) في ب ، س : « الحسين  
ابن إبراهيم بن رباح » ورد في الأصول المخطوطة كما أثبتناه . (٣) يقال حَفَفَه القوم وبه وحواليه  
إذا أحْدَقُوا به وأطافوا وعكفوا ، فلعله يريد هنا حتى أحْدَقَتْ به مضيقا عليه بالجواب . (٤) كذا  
في الطبري (ق ٣ ض ١٣٧٩ ، ١٤٠٧ ، ١٥١٤) وفي الأصول : « الجرجاني » وهو تحريف .

١٠

١٥

٢٠



انتهت يوماً مغلّساً، فدخل إلى الغلام فقال لي : إسحاق الموصليّ بالبَاب قبل  
أنت أصلُ الغداة . فقلت : يدخل ، في الدنيا إنسان يستأذن لإسحاق ! فدخل  
فقال : حملني الشوق إليك على أن بَكَرْتُ هذا البُكور ، وقد حملتُ معي نيلَذي  
وعملتُ على المُقام عندك . فقلت : مرحباً بك وأهلاً . ودعوت طَبَّاحي فسألته  
عَمَّا في المطبخ ، فذكر أشياء يَسِيرَةً ، منها قطعة جَدِي وطَبَّاحٌ ودُرَّاجٌ معلق . فقال :  
ما أريد غيرَ ذلك ، ها هي الساعة . فقلت للطَبَّاح : عَجِّلْ بإحضاره ، وعملتُ على الأكل  
معه وعلى أن نأخذ في شأننا . فدخل حاجبي فقال : رسول الأمير إسحاق بن إبراهيم  
بالبَاب ، وإذا فُرَانِقٌ يذكر أنه وجه به إلى محمد بن الفضل ليُحضَرَه . قال فقال لي  
إسحاق : قم في حفظ الله وأجتهِد في أن تتعَجَّل . قال : فتقدّمت إلى الخادم بإخراج  
الجواري إليه ووَضَع التَّبِيذ بين يديه ، وليستُ ثيابي وخرجت وركبت . فلما  
سِرْتُ قليلاً قلت في نفسي : أنا أخسَرُ النَّاسِ صَفَقَةً إِنْ تَرَكْتُ إسحاق بن إبراهيم  
الموصليّ في منزلي ومَضَيْتُ إلى إسحاق بن إبراهيم المصعبيّ ، ولا أدري ما يريد مني .  
فقلت لفُرَانِق : هل لك في خير؟ قال : وما هو؟ قلت : تأخذ ثلاثين درهما وتمضي  
فتقول : إنك وجدتنِي شاربَ دواءٍ . قال نعم . فدفعْتُ إليه ثلاثين درهماً ، وختمْتُ له  
خَتَمًا ورجعت . فقال لي إسحاق : أسرعَ الكَرَّةَ ، فأخبرته بما صنعتُ ، فقال وُقِّتَ .  
فجلست وكان يأكل فأكلت معه ، فأخذنا في شأننا . وخرج الجواري إلينا فغَنَيْنِ  
حتى مرَّ صوت إبراهيم بن المهديّ في شعره وهو :

جَدَّدَ الحُبُّ بَلَايَا \* أَمْرُهَا لَيْسَ يَسِيرَا

(١) الطَبَّاح : الكباب . (فارسيّ معرب) . والدراج : ضرب من الطير يطلق على الذكر والأنثى .

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم المصعبيّ حاكم بغداد في أيام المأمون والمعتصم والواثق ، وهو من أرباب  
المكانة العالية في الرواية والأدب وقد الغناء . ( انظر الحاشية رقم ١ من كتاب التاج للجاحظ ص ٣١ ) .

— رَحْنُهُ مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي — قَالَ : فَطَرِبَ إِسْحَاقُ طَرِبًا مَارَأَيْتُهُ طَرِبَ مِثْلَهُ قَطًّا ، وَعَجِبَ مِنْ إِحْسَانِهِ فِي صَنْعَتِهِ وَجُودَةِ قِسْمَتِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ صَوْتَنَا يَوْمَنَا أَجْمَعَ لَا نَغْنَى غَيْرَهُ حَتَّى شَرِبَ إِسْحَاقُ قَطْرَ مِيزِهِ<sup>(١)</sup> ، وَفِيهِ مِنَ الْمَشْمَسِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي كَانَ يَشْرِبُهُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَطْلًا ، وَكُلَّهَا حَضَرَتْ صَلَاةٌ قَامَ إِسْحَاقُ يَصَلِّي بِنَا ، فَصَلَّى بِنَا الْعَتَمَةَ وَقَدْ فَنِيَ قَطْرَ مِيزِهِ فَشَرِبَ مِنْ نَبِيذِ رَطْلَيْنِ عَلَى الصَّوْتِ ، قَالَ : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ يَنْزِلُ بِسُوقِ الثَّلَاثَاءِ وَإِسْحَاقُ يَنْزِلُ عَلَى نَهْرِ الْمَهْدِيِّ . وَقَدْ وَزَّرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ لِلتَّوَكُّلِ قَبْلَ عِبَادَةِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى .

## نسبة هذا الصوت

$$\frac{٧٠}{٩}$$

جَدَّدَ الْحَبُّ بِأَلَايَا \* أَمْرُهَا لَيْسَ يَسِيرًا  
كَبَّرَ الْحَبُّ وَقَدَّمَ \* كَانَ إِذْ حَلَّ صَغِيرًا  
ذَلَّلَ الْحَبُّ رِقَابًا<sup>(٣)</sup> \* كَانَ أَدْنَاهَا عَسِيرًا  
لَيْسَ لِي مِنْ حَبِّ الْإِنْفَى \* غَيْرُ حَرْمَانِي السَّرُورَا

الشَّعْرُ وَالْفَنَاءُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ثَانِي ثَقِيلٌ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ حَمَّادٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى قَالَ :

أحب جارية عند  
بعض أهله وقال  
فيها شعرا

إِسْتَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِهِ مِنَ النِّسَاءِ ، فَوَكَّلَتْ بِخِدْمَتِهِ جَارِيَةً جَمِيلَةً وَقَالَتْ لَهَا : إِنْ أَرَادَكَ لَشَيْءٍ فَطَاوَعِيهِ وَأَعْلِمِيهِ ذَلِكَ حَتَّى يَتَّسِعَ لَهُ ، فَكَانَتْ تُؤْفِيهِ حَقَّهُ فِي الْخِدْمَةِ وَالْإِعْظَامِ وَلَا تُعْلِمُهُ بِمَا قَالَتْ لَهَا ، فَجَلَّ مَقْدَارُهَا فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ قَبَّلَ يَوْمًا يَدَهَا ، فَقَبَّلَتِ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ :

يَا غَزَا لِي إِلَيْهِ \* شَافِعٌ مِنْ مُقَلَّتِيهِ

(١) القطرميز : قلة كبيرة من الزجاج ، فارسي معرب . (٢) كذا في ج : ولعله يعني به نبذا من الأنبذة صنع في الشمس . وفي أ ، م : « المششى » . وفي ب ، س : « المششى » . (٣) في أ ، م : « ملك » .

والذى أجالْتُ خَدَّ \* يه فقبَلْتُ يَدَيْهِ  
بأبى وجهك ما أكر \* ثر حُسَّادى عليه  
أنا ضيفٌ وجزاءُ الضَّ \* سيف إحسانٍ إليه

قال : وعمل فيه بعد ذلك لحناً فى طريقة الهزج .

وقال أحمد بن أبى طاهر :

غنى إبراهيم بن المهديّ يوما والمأمون مُصْطَبِحٌ ، وقد كان خافه وبلغه عنه تنكره :  
ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتُ منى \* هوى الدهرُ بى عنها وولى بها عنى

غنى للمأمون بشعر له  
وكان يخشى بطشه  
فرق له وأمنه

فرّق له المأمون لما سمعه ، وقال له : والله لا تذهب نفسك يا إبراهيم على يد  
أمير المؤمنين ، فطَبْ نفساً ، فإن الله قد أمّنك إلا أن تُحدِثَ حَدَثًا يشهد عليك فيه  
عدلٌ ، وأرجو ألا يكون منك حَدَثٌ إن شاء الله .

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتُ منى \* هوى الدهرُ بى عنها وولى بها عنى  
فإن أبكٍ نفسى أبكٍ نفساً نفيسةً \* وإن أحتسبها أحتسبها على ضنّ

الشعر والغناء لإبراهيم بن المهديّ ثانى ثقيلى بالوسطى . وهذا الشعر قاله إبراهيم  
ابن المهديّ لما أخرج الجندُ ميسى بن محمد ابن أخى خالد من الحبس ، وله فى ذلك  
خبر طويل ، وقد شرطنا ألا نذكر من أخباره إلا ما كان من جنس الغناء .  
وفى هذه القصيدة يقول :

(١) كان من القواد ، وقد ناصر إبراهيم بن المهديّ فى وثوبه على الخلافة ، وكان من وجوه شيعته

ثم غضب عليه وأمر بضربه وحبسـه لخيانة ظهرت منه . ( انظر تاريخ الطبرى ق ٣ ص ١٠٠٢ ،

١٠٠٤ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠١١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٣٠ — ١٠٣٤ ) .



وَأَفَاتَنِي عَيْسَى وَكَانَتْ خَدِيمَةً \* حَلَّاتٍ بِهَا مُلْكِي وَفُلَّتْ بِهَا سِنِي  
 قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْخَصِيبِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :  
 غَنَّى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَوْمًا عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ ، وَبِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ كَاتِبٌ لَطَاهِرٌ  
 يُكْنَى أَبَا زَيْدٍ ، فَطَرِبَ حَتَّى وَثَبَ فَأَخَذَ طَرَفَ ثَوْبِ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ  
 مُنْكَرًا لِفَعْلِهِ . فَقَالَ مَا تَنْظُرُ ! أَقْبَلَهُ وَاللَّهِ وَلَوْ قُتِلْتُ عَلَيْهِ ! فَتَبَسَّمَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَيْتَ  
 إِلَّا ظَرْفًا .

١١  
 ٩

أراد الحسن بن  
 سهل أن يضع منه  
 فغرض هو به

قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ :  
 اجْتَمَعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَالْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ عِنْدَ الْمَأْمُونِ ، فَأَرَادَ الْحَسَنُ أَنْ  
 يَضَعَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ أَيُّ صَوْتٍ تَغْنِيهِ الْعَرَبُ أَحْسَنُ ؟ يَرِيدُ  
 بِذَلِكَ أَنْ يُشَهِّرَ إِبْرَاهِيمَ بِالْغِنَاءِ وَالْعِلْمِ بِهِ . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : بَيْتُ الْأَعَشَى :  
 \* تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا أَنْصَرَفْتُ \*  
 أَيْ إِنَّكَ مُوسْوِسٌ ، وَكَانَ بِالْحَسَنِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا .

غنت مغنية  
 بحضرة فداعها

أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ جَدِّي عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْمَنْجَمِ قَالَ :  
 غَنَّتْ مَغْنِيَّةٌ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ حَاضِرٌ :  
 \* مَنْ رَأَى نُوقًا غَدَّتْ سَحَرًا \*  
 ١٥

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَنَا رَأَيْتُ هَذَا . قِيلَ لَهُ : وَأَيْنَ رَأَيْتَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ  
 وَلَدَ عَلِيِّ بْنِ رَاطَةَ يَمْضُونَ فِي السَّحَرِ إِلَى الصَّيْدِ .

سمعه رومية  
 أعجبية فبكت  
 نائرا من صوته

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي  
 بَعْضُ الْكُتَّابِ عَنْ رَيْقٍ قَالَتْ :

خرجتُ يوما الى سيدي (تعني إبراهيم بن المهدي) وقد صنع لحنه في :  
 وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشترى \* فسواك بائعها وأنت المشتري  
 وإذا صنعت صنعةً أتممتها \* بيسدين ليس نداءهما بمكدر  
 وجاريةٌ لنا روميةٌ أعجميةٌ لا تُفصح في أقصى الدار تكئس، وهو يطرح الصوت  
 على شارية، والأعجمية تبكي أحربكاء سمعته قط، فجعلتُ أعجب من بكائها وأنظر  
 إليها حتى سكّت، فلما سكّت قطعَت البكاء، فعلمتُ أن هذا من غلبته بحسن صوته  
 لكل طبع فصيح وأعجمي .

أخبرني الحسين بن يحيى وابن المكيّ وابن أبي الأزهري عن حماد بن إسحاق  
 عن أبيه قال :

غنى الأمين  
 صوتا فأجازه

غنى إبراهيم بن المهدي ليلةً محمداً الأمين صوتاً لم أرضه في شعر لأبي نواس وهو :

يا كثير النوح في الدّمين \* لا عليها بل على السّكين  
 سنة العشاق واحدة \* فإذا أحببت فأستكين  
 ظنّ بي من قد كلفت به \* فهو يحفوني على الظّن  
 رשא لولا ملاحظه \* خلت الدنيا من الفتن

فأمر له بثلاثمائة ألف درهم . قال إسحاق فقال إبراهيم له : يا أمير المؤمنين قد أجرتني  
 الى هذه الغاية بعشرين ألف درهم، فقال : هل هي إلا خراج بعض الكور ! . هكذا  
 ذكر إسحاق . وقد روى محمد بن الحارث بن بسخر هذه الحكاية عن إبراهيم فقال :  
 لما أردتُ الانصراف قال : أوقروا زورق عمي دنانير، فأنصرفت بمال جليل .

أخبرني أبو الحسن عليّ بن هارون قال ذكر لي أبو عبد الله الهشاميّ عن أهله  
 قال قال إبراهيم بن المهديّ - وقد خرج إلى ذكر الطّبل والإيقاع به - فقال إبراهيم :

كان يحسن  
 الإيقاع على الطبل  
 والنأي

(١) في ب ، س : «دينار» . (٢) في ب ، س : «بعشرين ألف درهم هل هي الخ» .

هو من الآلات التي لا يجوز أن تُبلَّغ نهايتها. فقليل له : وكيف خُصَّ الطُّبْل بذلك؟  
فقال : لأنَّ عمل اليدين فيه عملٌ واحد، ولا بُدَّ من أن يَلْحَقَ اليسارَ فيه تَقْصُّ عَيْنِ  
اليَمِينِ، ودعا بالطُّبْل ليرينا كيف ذلك فأوقع إيقاعاً لم نكن نظنُّ أن مثله يكون، وهو  
مع ذلك يرينا موضعَ زيادةِ اليَمِينِ على اليسار . قال وقال له الأَمِينُ في بعض خَلَوَاتِهِ :  
يا عَمَّ أَشْتَهَى أَنْ أَرَاكَ تَزْمُرُ . فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ما وَضَعْتُ عَلَى فَمِي نَائِيًا قَطُّ  
وَلَا أَضَعُهُ ، وَلَكِنْ يَدْعُو أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفُلَانَةٍ — مِنْ مَوَالِي الْمَهْدِيِّ — حَتَّى تَنْفُخَ  
فِي النَّأْيِ وَأَمْرٌ يَدَى عَلَيْهِ . فَأَحْضَرْتُ وَوَضَعْتُ النَّأْيَ عَلَى فِيهَا وَأَمْسَكَهُ إِبْرَاهِيمُ ،  
فَكَلَّمَا مَرَّ الْهَوَاءُ أَمْرًا أَصَابَهُ ، فَاجْتَمَعَ سَائِرُ مَنْ حَضَرَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ .

$$\frac{٧٢}{٩}$$

وأخبرني أبو الحسن عليّ بن هارون أيضاً قال حدثني أبي قال، حدثني عبيد الله  
ابن عبد الله وأبو عبد الله الهشاميّ قالوا :  
حسن ترجمته في لحن

كان إبراهيم بن المهدي إذا غنى لحنه :

هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ مُجُومَهَا \* بِأَكْفَكُمْ أَوْ تَسْتُرُونَ هَلَاكَهَا  
فبَلِّغْ إِلَى قَوْلِهِ :

\* جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا \*

هَزَّ حَلْقَهُ فِيهِ وَرَجَّعَهُ تَرْجِيْعًا تَتَرَزَّلُ مِنْهُ الْأَرْضُ .  
١٥

أخبرني محمد بن إبراهيم قريظ قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني  
الهشاميّ قال :  
غنت مقيم الهشامية  
لحنا فاخترت  
إيقاعه منها

كانت مقيم الهشامية ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وإبراهيم بن  
المهديّ حاضر، فتغنّت مقيم في الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ :

\* لَزَيْنَبَ طَيْفٌ تَعْتَرِينِي طَوَارِقُهُ \*



فأشار إليها إبراهيم أن تُعيدَه . فقالت متمّ للمعتصم : يا سيّدي إن إبراهيم يَستعيدني الصوت وأظنه يريد أن يأخذه . فقال لها : لا تُعيديه . فلما كان بعد أيام كان إبراهيم حاضراً يجلس المعتصم وكانت متمّ غائبةً عنه ، فأنصرف إبراهيم بالليل إلى منزله ومتمّ في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظرٍ لها مُشرفة على الطريق وهي تطرح هذا الصوت على بعض جوارى بنى هاشم ، فتقدم إلى المنظر على دابته وتطاول حتى أخذ الصوت ، ثم ضرب باب المنظر بمقرعته وقال : قد أخذناه بلا حَمْدك .

### نسبة هذا الصوت

لزينب طيفٌ تعتريني طوارفة \* هُدوءاً إذا النجمُ أَرَجَحْتُ لَوَاحِقُهُ  
سَيِّبِكَ مِرْنَانَ العَشَى يُجِيبُهُ \* لطيفُ بَنَانِ الكَفِّ دُرْمٌ مَرَّافِقُهُ  
إذا ما بساطُ اللّهُوِ مَدَّ وَقُرْبَتْ \* للذّاته أنماطه ونَمَارِقُهُ  
الشعر للنميري . والغناء لمعبد ، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالنصر في مجراها عن إسحاق . وفيه مائة خفيف ثقيل أول بالنصر عن يونس والهشام .

أخبرني علي بن هارون قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :

كان محمد بن موسى المنجم يقول : حكّت أن إبراهيم بن المهدي أحسن الناس كلهم غناءً ببرهان ، وذلك أني كنت أراه يجالس الخلفاء مثل الماءون والمعتصم يغني المغنون ويغني ، فإذا أبدأ الصوت لم يبق من الغلمان والمتصرفين في الخدمة وأصحاب الصناعات والمهن الصغار واليكبار أحداً إلا ترك ما في يده وقرب من أقرب موضع يمكنه أن يسمعه ، فلا يزال مضغياً إليه لاهياً عما كان فيه ما دام يغني ، حتى إذا أمسك وتغنى غيره رجعوا إلى التشاغل بما كانوا فيه ولم يلتفتوا إلى ما يسمعون .

برهان محمد بن موسى  
المنجم على أنه  
أحسن الناس غناءً

(١) أَرَجَحْتُ النجم : مال نحو المغرب . (٢) المرنان : الكثير الرنين ، ويقال : سحابة مرنان وقوس مرنان ، أي كثيرة الرنين . والمراد هنا : آلة الطرب . (٣) درم : جمع أدرم وهو من لاجم لعظامه . (٤) نسب هذا البيت في الكامل للبرد ص ٧٠٨ طبع أوروبا لنصيب .

ولا برهانه أقوى من هذا في مثل هذا من شهادة الفطن له واتفاق الطبائع — مع اختلافها وتشتب طرقيها — على الميل إليه والالتقياد له .

كانت له أشياء لم  
يكن لأحد مثلها  
٧٣  
٩

حدثني أحمد بن جعفر بحظّة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال : قلت للعصم : كانت لأبي أشياء لم يكن لأحد مثلها . فقال : وما هي ؟ قلت : شارية وزامرتها معمة . فقال : أما شارية فعندنا ، فما فعلت الزامرة ؟ قلت : ماتت . قال : وماذا ؟ قلت : وساقيته مكنونة ، ولم ير أحسن وجهها ولا ألين ولا أظرف منها . قال : فما فعلت ؟ قلت : ماتت . قال : وماذا ؟ قلت : نخلة كانت تحمل رطباً طول الرطبة منها شبر . قال : فما فعلت ؟ قلت : بخرتها بعد وفاته . قال : وماذا ؟ قلت : قدحه الضحضاح . قال : وما فعل ؟ قلت : الساعة وآلة حجمني فيه أبو حرمة فسألته أن يهبه لي ففعل ، ووجهت به إلى منزلي فغسل ونظف وأعيد إلى خزانتي ، فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك وهو يقول لي :

أيترع ضحضاحي دماً بعد ما غدت \* على به مكنونة مئزماً نحرأ  
فإن كنت مني أو تحب مسرتي \* فلا تغفلن قبل الصباح له كسراً  
فأنتهت فزماً وما فرق الصبح حتى كسرته .

كتب إليه إسحاق  
الموصلی فأجابه

فأما المناظرة التي كانت بينه وبين إسحاق فقد مضى في خبر إسحاق منها طرف . ونذكرها هنا منها ما جرى مجرى محاسن إبراهيم والقيام بحجته إن كانت له ، وعذره فيما عيب عليه لأنه بذلك حقيق . فمن ذلك نسخت من كتاب أعطانيه أبو الفضل العباس بن أحمد بن ثوابة رحمه الله بخط إسحاق في قرطاس — وأنا أعرف خطه — وجواب إبراهيم بن المهدي في ظهره بخط ضعيف وأظنه خطه ؛ لأنه لو كان خط

(١) جمر النخلة : قطع جمارها . (٢) فرق الصبح : تبين واتضح . (٣) المناظرة : المحاصمة والمنازعة . (٤) في الأصول : « وعذر » من غير هاء الضمير .

- (١) كاتب لكان أجود من ذلك الخط ، وقد ذهب أول الكتاب فذهب به أول  
الابتداء والجواب ، ونسخت بقيته ؛ فكان ما وجدته من ابتداء إسحاق :
- وكنْتَ — جُعِلْتُ فِدَاءَكَ — كتبت في كتابك الى محمد بن واضح تذكر أنك  
مولاي وسيدى . فتى دفعت ذلك ! وهل لي نخر غيره ! أو لأحد علي وعلى أبي رحمه الله  
من قبلي نعمة سواكم ! . وأحب ذلك أن يكون ، وأرجو أن أموت قبل أن يبتليني  
الله بذلك إن شاء الله . فأما ذكرك — جُعِلْتُ فِدَاءَكَ — الصنعة فقد أجل الله  
قدرك عن الحاجة الى دفعها والاعتذار عنها . وأما أنا المسكين فانت تعلم أني  
لم أأخذ ما نحن فيه صنعة قط ، وأنى لم أردّها إلا لكم شكراً لنعمتكم وحباً للقرب منكم  
وإليكم . فليس ينبغي أن يعينني ذلك عندي ، ولا يجوز لأحد أن يعينني به إذ كان  
لكم . وقد علمت أنك لم تضعني من علويه ومخارق بحيث وضعتني إلا لغضب  
أحوجك الى ذلك ، وإلا فانت تعلم أنهما لو كانا مملوكين لي لآثرت تعجيل الراحة  
منهما بعقهما أو تخليصة سبيلهما على ثمن أصيبه ببيعهما أو حميد أكتسبه بتمنهما ،  
فكيف أظن أنى عندك مثلهما ، أو أنك تقرّني إليهما وتذكرني معهما ! . أو تلومني  
الآن على أن أنرس فلا أنطق بحرف ، وأن أفر من الغناء فرارك من الخطأ فيه ،  
وأمتعض منه أمتعاضك ممن يخفى عليك شيئاً من علومه ! . كيف ترى — جُعِلْتُ  
فِدَاءَكَ — الآن سبّابي وأنت ترى أن أحداً لا يحسن السب غيرك ! . قد أحدثت لي —  
جعلت فداءك — أدباً وزدتني بصيرة فيما أحب من تركه وترك الكلام فيه .  
فإن ظننت أن هذا فرار من الحجّة وتعريد عن المناظرة ، كما قلت ، فقد ظفرت  
وصرت إلى ما أحببت ؛ وإلا فانه لا ينبغي للحر أن يتلهى بما لا تقوم لذته بمعرفته ،

٢٠ (١) كذا في ب ، م . وفي سائر النسخ : « كتابه » . (٢) كذا في أ ، م . وفي سائر  
النسخ : « مولى وسيد » . (٣) كذا في الأصول ولعل صوابه : « ولا أحب ذلك أن يكون الخ » .  
(٤) في الأصول : « تقرّني » وهو تحريف . (٥) كذا في الأصول . (٦) التعريد : الفرار .



٧٤  
٩

ولا لعاقِلٍ أن يبذل ما عنده لمن لا يَحْمَدُه، ولعله لا يَلْبَسُ العَيْنَ فيه حتى يلحقه ما يكره منه. وأما ما قاله أبي - رحمه الله - من أنه لم يزل يَتَمَنَّى أن يرى من سادته مَنْ يَعْرِفُه، قَدَرَه حقَّ معرفته ويُبْلَغُ علمه بهذه الصنعةِ الغايةَ العظمى حتى رآكَ، فقد صدَّق، ما زال يَتَمَنَّى ذلك وما زلتُ أتمناه. فهل رأيت - جُعِلْتُ فِدَاكَ - حَظِّي<sup>(١)</sup> منه إلا بأن ساويتَ به من لم يكن يساوي شِسْعَه، ولعلك لا ترضى في بعض القوم حتى تفضله عليه، لا تنفعه عندك معرفة به، ولا رمايةً لطول الصُّحْبَةِ والخِدْمَةِ، ولا حفظاً لآثارٍ محمودَةٍ باقيةٍ نذكرها ونحتجُّ بها. ثم ها أنا من بعده تَضَعُنِي بالموضع الذي تَضَعُنِي به، وتَنَسُبُنِي إلى ما تَنَسُبُنِي إليه؛ لأنِّي تَوَخَّيْتُ الصَّوَابَ وأَجْتَهَدْتُ في البَدَلِ والمناصحة، لا يدفعك عَنِّي حِفْظُ لَسَلَفٍ، ولا صِيَانَةُ خَلِيفٍ، ولا أَسْتِدَامَةُ لِقَدِيمٍ مانعٌ، ولا مصانعةٌ لما تَطْلُبُ، ولا ولاءٌ مما أكره أن أقوله. فما أرى - جُعِلْتُ فِدَاكَ - من معرفتك بما في أيدينا إلا تَجَرُّعَ الحَسَرَاتِ، وتَطَلُّبَكَ لنا العَثَرَاتِ، وآلِهَ المستعان. كيف أصنع جُعِلْتُ فِدَاكَ! إن سَكَتُ لم تقبل ذلك مني، وإن صَدَقْتُ كَذَّبْتَنِي، وإن كَذَبْتُ ظَفِرْتَ بِي، وإن مَرَحْتُ لأَطْرِبَكَ وأُضْحِكَ وأَقْرُبَ من أُنْسِكَ وأَخَذَ بنصيبِي من كرمك غَضِبْتَ وَسَبَبْتَ، ولو كنتُ قريباً منك لَضَرَبْتَ! وليتك فعلت، فكان ذلك أَيْسَرَ من غَضَبِكَ. ثم من أعظم المصائبِ عندِي أمرُكَ إِيَّايَ أن أسأل محمد ابن واضح عن قولٍ قُلْتَهُ فيَّ عند عمرو بن بَانَةَ. فوالله - جُعِلْتُ فِدَاكَ - إني لأُبْشِعُ<sup>(٢)</sup> بذكره فكيف أَحِبُّ أن أذكره وأُذَكِّرَ له! وإني لأرثي لك من النَّظَرِ إليه، وأعجب من صبرك عليه، مع أني - أعوذ بالله من ذلك - لو رَغِبْتُ في هذا منه ومن مثله لكفيتُك ونفسي ذلك بأن أَسْؤَه ثوبين، أو أَهَبَ له دينارين، أو أقول له أحسنت في صوتين، حتى نبْلُغَ أَكْثَرُ مَا أَرَدْتُ لِي أو أُرِيدَه لِنَفْسِي. فالحمدُ لله الذي جعل

(١) لعله: «حظه». (٢) كذا في ج. وفي سائر الأصول: «فيه» وهو تحريفٌ.  
(٣) كذا في الأصول. (٤) بشع بالأمر: ضاق به ذرعاً.

- (١) كاتب لكان أجود من ذلك الخط ، وقد ذهب أول الكتاب فذهب منه أول  
الابتداء والجواب ، ونسخت بقيته ، فكان ما وجدته من ابتداء إسحاق :
- وكننت — جعلت فداءك — كتبت في كتابك الى محمد بن واضح تذكر أنك  
مولاي وسيدى . فمتى دفعت ذلك ! وهل لي نحر غيره ! أو لأحد علي وعلى أبي رحمه الله  
من قبلي نعمة سواكم ! . وأحب ذلك أن يكون ، وأرجو أن أموت قبل أن يتليني  
الله بذلك إن شاء الله . فأما ذكرك — جعلت فداءك — الصنعة فقد أجل الله  
قدرك عن الحاجة الى دفعها والاعتذار عنها . وأنا أنا المسكين فانت تعلم أني  
لم ألتخذ ما نحن فيه صنعة قط ، وأنى لم أردّها إلا لكم شكراً لنعمتكم وحباً للقرب منكم  
وإليكم . فليس ينبغي أن يعينني ذلك عندي ، ولا يجوز لأحد أن يعينني به إذ كان  
لكم . وقد علمت أنك لم تضعني من علويه ومخارق بحيث وضعتني إلا لغضب  
أحوجك الى ذلك ، وإلا فانت تعلم أنهما لو كانا مملوكين لي لآثرت تعجيل الراحة  
منهما بعقدهما أو تخليص سبيلهما على ثمن أصيبه ببيعهما أو حميد أكتسبه بئنهما ،  
فكيف أظن أنى عندك مثلهما ، أو أنك تقرّني إليهما وتذكرني معهما ! . أو تلومني  
الآن على أن أحرص فلا أنطق بحرف ، وأن أفر من الغناء فرارك من الخطأ فيه ،  
وأمتعض منه أمتاضك ممن يُخفى عليك شيئاً من علومه ! . كيف ترى — جعلت  
فداءك — الآن سبأى وانت ترى أن أحداً لا يُحسن السب غيرك ! . قد أحدثت لي —  
جعلت فداءك — أدباً وزدتن بصيرة فيما أحب من تركه وترك الكلام فيه .  
فإن ظننت أن هذا فرار من الحجّة وتعريد عن المناظرة ، كما قلت ، فقد ظفرت  
وبصرت إلى ما أحببت ، وإلا فانه لا ينبغي للحر أن يتلهى بما لا تقوم لذته بمعرته ،

(١) كذا في ب ، س . وفي سائر النسخ : « كتابه » . (٢) كذا في أ ، م . وفي سائر  
النسخ : « مولى وسيد » . (٣) كذا في الأصول ولعل صوابه : « ولا أحب ذلك أن يكون الخ » .  
(٤) في الأصول : « تقرّني » وهو تحريف . (٥) كذا في الأصول . (٦) التعريد : الفرار .

٧٤  
٩

- ولا لعاقِل أن يبذل ما عنده لمن لا يَحْمَدُه، ولعلَّه لا يَقلِّبُ العينَ فيه حتى يَلْحَقَه ما يَكْرَهُ منه، وأما ما قاله أبي - رحمه الله - من أنه لم يزل يَتَمَنَّى أن يَرى من سادته مَنْ يَعْرِفُه، قَدَرَه حقَّ معرفته ويُلِغُ علمُه بهذه الصَّنَاعَةِ الغَايَةَ العَظْمَى حتى رَأَكَ، فقد صَدَّقَ، ما زال يَتَمَنَّى ذلك وما زِلْتُ أَتَمَنَّاهُ، فهل رَأَيْتَ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - حَظِّي مِنْهُ إِلَّا بَأَنٍ سَاوَيْتَ بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَسَاوِي شِئْئَهُ، ولعلَّكَ لا تَرْضَى في بعض القوم حتى تَفْضُلَهُ عَلَيْهِ، لا تَنْفَعُهُ عِنْدَكَ مَعْرِفَةُ بِهِ، ولا رِعايَةُ لَطُولِ الصُّحْبَةِ وَالْخِدْمَةِ، ولا حِفْظُ لَأَنَارٍ مَحْمُودَةٍ بَاقِيَةٍ نَذَرَهَا وَنَحْتِجُ بِهَا، ثُمَّ هَا أَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَضَعُنِي بِالْمَوْضِعِ الَّذِي تَضَعُنِي بِهِ، وَتَنْسُبُنِي إِلَى مَا تَنْسُبُنِي إِلَيْهِ؛ لِأَنِّي تَوَخَّيْتُ الصَّوَابَ وَأَجْتَهَدْتُ فِي الْبَدَلِ وَالْمُنَاصَحَةِ، لَا يَدْفَعُكَ عَنِّي حِفْظُ لَسَلَفٍ، وَلَا صِيَانَةُ خَلِيفٍ، وَلَا اسْتِدَامَةُ لِقَدِيمٍ مَا نَعْلَمُ، وَلَا مَصَانَعَةُ لِمَا تَطْلُبُ، وَلَا وِلَاءٌ مِمَّا أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَهُ، فَمَا أَرَى - جُعِلْتُ فِدَاكَ - مِنْ مَعْرِفَتِكَ بِمَا فِي أَيْدِينَا إِلَّا تَجَرُّعَ الْحَسَرَاتِ، وَتَطَلُّبَكَ لِنَا الْعَثَرَاتِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. كَيْفَ أَصْنَعُ جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنْ سَكَتُ لَمْ تَقْبَلْ ذَلِكَ مِنِّي، وَإِنْ صَدَقْتُ كَذَّبْتَنِي، وَإِنْ كَذَبْتُ ظَفِرْتَ بِي، وَإِنْ مَزَحْتُ لَا تُطْرِكُ وَأُضْحِكُكَ وَأَقْرُبَ مِنْ أُنْسِكَ وَأَخُذَ بِنَصِيبِي مِنْ كَرَمِكَ غَضِبْتَ وَسَبَبْتَ، وَلَوْ كُنْتُ قَرِيبًا مِنْكَ لَضَرَبْتُ! وَلَيْتَكَ فَعَلْتَ، فَكَانَ ذَلِكَ أَيْسَرَ مِنْ غَضَبِكَ، ثُمَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ عِنْدِي أَمْرُكَ لِإِيَّايَ أَنْ أَسْأَلَ مُحَمَّدَ ابْنَ وَاضِحٍ عَنْ قَوْلِ قُلْتَهُ فِي عِنْدَ عَمْرِو بْنِ بَآنَةَ، فَوَاللَّهِ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - إِنِّي لَا أَبْشَعُ بِذِكْرِهِ فَكَيْفَ أَحِبُّ أَنْ أَذْكُرَهُ وَأُذَكِّرَ لَهُ!، وَإِنِّي لَا أُرِثِي لَكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِكَ عَلَيْهِ، مَعَ أَنِّي - أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ - لَوْ رَغِبْتُ فِي هَذَا مِنْهُ وَمِنْ مِثْلِهِ لَكَفَيْتُكَ وَنَفْسِي ذَلِكَ بَأَنِ أَكْسُوهُ ثَوْبَيْنِ، أَوْ أَهَبَ لَهُ دِينَارَيْنِ، أَوْ أَقُولَ لَهُ أَحْسَنْتَ فِي صَوْتَيْنِ، حَتَّى نَبْلُغَ أَكْثَرُ مِمَّا أُرِدْتُ لِي أَوْ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ

(١) لعله : « حظه » . (٢) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « فيه » وهو تحريف فيه .  
(٣) كذا في الأصول . (٤) بشع بالأمر : ضاق به ذرعا .



حَظِي مِنْكَ هَذَا ! وَمِثْلَهُ غَيْرَ مُسْتَصْغِرٍ لَشَأْنِكَ وَلَا مُسْتَقِلٌّ لِقَلِيلٍ حَسَنٍ رَأْيِكَ . وَاللَّهِ  
 لَيْسَ أَلْ أَنْ يَطِيلَ بَقَاءُكَ ، وَيَحْسَنَ جَزَاءُكَ ، وَيَجْعَلَنِي فِدَاءَكَ . قَدْ طَالَ الْكِتَابُ ، وَكَثُرَ  
 الْعِتَابُ . وَجُمْلَةُ مَا عِنْدِي مِنَ الْإِعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ اللَّذِينَ لَا أَخَافُ أَنْ أَجْعَلَهُمَا  
 عِنْدَكَ ، وَالْمَحَبَّةَ الَّتِي لَا أَمْتَنِعُ مِنْهَا وَلَا أَعْرِفُ سِوَاهَا ، وَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي تَسْلِيمِ مَا تَحِبُّ  
 تَسْلِيمَهُ وَالْإِقْرَارَ بِمَا أَحْبَبْتَ أَنْ أَقْرَبَهُ ، وَسَأُشْهِدُ عَلَى ذَلِكَ مُحَمَّدَ بْنَ وَاضِعٍ وَأُشْهِدُ  
 لَكَ بِهِ مَنْ أَحْبَبْتَ وَأَوْذَى الْخَرَاجِ . وَلَكِنْ لَا بَدَّ مِنْ فَائِدَةٍ وَإِلَّا أَنْكَسِرَ ، فَهَاتِ  
 — جُعِلْتُ فِدَاءَكَ — وَأَوْفِ وَأَسْتَوْفِ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ صَحَّةً وَأَسْتِقَامَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ . مَدَّ اللَّهُ  
 فِي عَمْرِكَ ، وَصَبَّرَنِي عَلَيْكَ ، وَقَدَّمَنِي قَبْلًا ، وَجَعَلَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِدَاءَكَ .

نسخة جواب إبراهيم بعد ما ذهب منه

١٠ ... وَأَيُّهُ سَلَامَةٌ أَقْدِرُ لَكَ عَلَيْهَا إِلَّا أَسْوَقُهَا إِلَيْكَ ، أَعْطَانِي اللَّهُ مَا أَحْبَبْتُ مِنْ ذَلِكَ لَكَ .  
 فَأَمَّا أَنْ أَتَكَلَّمَ مِنْ وَرَائِكَ بِشَيْءٍ تَسْتَنْقِلُهُ مَتَعَمِّدًا ، فَمَا أَنَا إِذَا بَحُرٌّ وَلَا كَرِيمٌ ، مَعَاذَ اللَّهِ  
 مِنْ ذَلِكَ ! . وَلَئِنْ جَمَعْنِي وَإِيَّاكَ وَعَلَى بَنِ هِشَامٍ مَجْلِسٌ لَأَسْتَشْهِدَنَّهُ عَلَى أَشْيَاءٍ لَمْ أَذْكُرْهَا  
 لَكَ ، وَلَمْ أَكْتُبْ بِهَا إِلَيْكَ ، لِإِجْلَالٍ لِقَدْرِ حَالِكَ عِنْدِي مِنْ أَعْتَادٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنِّي ،  
 وَأَنْتَ عَنْهُ غَافِلٌ ، وَاللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ . وَأَمَّا الرِّشْوَةُ فَارْجُو أَنْ تَجِئْتُكَ عَلَى مَا تَشْتَهِي آتَاكَ  
 ١٥ اللَّهُ مَا تَحِبُّ فِيمَا تَحِبُّ وَتَكْرَهُ وَجَعَلَكَ لَهُ شَاكِرًا . وَأَمَّا الْفَوَائِدُ الَّتِي وَعَدْتَ وَرَوَدَهَا  
 عَلَيْنَا فَلَا تِلْكَ لَوَائِقُ أَنْكَ لَا تُفِيدُنِي شَيْئًا فَانْظُرْ فِيهِ إِلَّا وَجَدْتُنِي فِيهِ فِطْنًا أَجِيدَ تَفْتِيشِهِ  
 وَأَعْرِفُ كُنْهَهُ وَأُفِيدُكَ فِيهِ وَفِيمَا أَسْتَنْبَطْتُ مِنْهُ مَا لَا تَجِدُ عِنْدَ نَفْسِكَ أَكْثَرَ مِنْهُ ،  
 فَمَا غَيْرُكَ فَالْهَبَاءُ الْمُنْتَوِرُ . وَيَا رَأْسَ الْمُشْنَعِينَ تَقُولُ إِنِّي صِرْتُكَ بِالصَّنَاعَةِ ثُمَّ تَخْنَجُ  
 بِحِدْقِكَ فِي تَحْرِيفِ الْأَقْوَالِ رَأْيَ كِتْسَابِ الْجَجِجِ ، لَتُفْجِحَ خَضَمَكَ ، وَتُعْلِي حُجَّتَكَ ،

٧٥  
٩

- ٢٠ (١) كَذَا فِي الْأَصُولِ وَلَعَلَّهَا : « وَجُمْلَةُ مَا عِنْدِي مِنَ الْإِعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ اللَّذِينَ لَا أَخَافُ أَنْ أَجْعَلَهُمَا » .  
 (٢) لَعَلَّ إِبْرَاهِيمَ يَشِيرُ بِهَذَا وَنَحْوَهُ إِلَى أَشْيَاءٍ خَاصَّةٍ بَرِحَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِسْحَاقَ .  
 (٣) كَذَا فِي ج وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ « الْمُغْنَيْنِ » .

- فكيف أعيبك بحاجتي إليك، وما أنا داخل فيه معك! لا! ولكني قلت لك: إني لست كفلان وفلان ممن لو كان عنده أمر ينازعك به ثقل عليك، إنما أنا رجل من مواليك متوسل إليك بما يسرك، أو كصاحب لك تناظره بما تحب أن تجد من تناظره فيه، فليكن ذلك بالإنصاف وطلب الصواب أصبته أو أخطأته، لا بالحجة والألفة والحيلة لتردد الحق بالباطل. هذا معنى قولي؛ وقد استشهدت عليك فيه أبا جعفر، وجاءني كتابك وهو عندي يشهد لي. والكتاب الذي هذا فيه بخطي عنده (١) لم يردّه عليّ، فتتبع ما فيه وخدني به. فلعمري لئن كنت قرنتك بمن ذكرت لأعيبك بالتشبيه لك بهم ما عبت غير رأيي، ولا جهلت غير نفيي. ولست أعتذر من هذا لأنك تشهد لي بالحق فيه، وإنما تريد أن تخصمني بلا حجة، فيكفيني علمك بما عندي، وإلا فانت إذا بي أجهل مني بك. وقلت: «تذكرني معهما» فقد ذكر الله النار مع الجنة، وموسى مع فرعون، وإبليس مع آدم، فلم يهن بذلك موسى ولا آدم ولا أكرم فرعون وإبليس، فأعفني من المغالطة لي والتحريف لقولي، وأستمع بي وأمتعني بالمصادقة. فإن أنت لم تفعل بقيت واحدا مستوحشا، ولم تحبذ فيري إن علم ما تعلم لم ينقصك، وإن علم أكثر منك لم يشنك، وإن أفهمته كافاك، وإن استفهمته شفاك. لا والله ما أردت إلا ما ذكرته لك، ولا أحسبك ظننت في غير ذلك؛ لأنك لا تجهلني فأنا عندك غير جاهل. وواحدة هي لك دوني، والله ما كنت أبالي ألا أسمع من مخارق وعلويه شيئا حتى أسمع بنعيمهما، ولا أراهما حتى أراهما ميّتين، وما في هذا غيرك والإعظام لك والإكرام. وذلك أنهما كانا لك غلامين فصيرتهما ندين تقول فيهما ويقولان فيك، وإنما هما صبيعتاك ونحريجا
- (١) في ب، س: «عندك لم تردّه عليّ». (٢) خصمه يخصمه (بكر الصاد في المضارع): غلبه في الخصومة. وكسر عين الفعل في المضارع هنا شاذ في هذا الباب. (٣) يريد مخارقا وعلويه، كما سيأتي في السياق.

تأديبك وإن كانا غير طائل . فلو أعرضت عن أنتفاصهما ورفعت ما رفع الله من  
 قدك<sup>١</sup> عن الإفراط في عيبهما ، لكان ذلك أشبه بك وأجل بحلك وخطرك ومكانك .  
 وكذلك الذي تترني له منه وصاحبه محمد بن الحارث ، فوالله ما أحب لك في أدبك  
 وفضلك ودينك ومحلك أن تُشهر نفسك لهما بهذا ومثله ، وأن ينتهي إليهما ذلك عنك .  
 أقول يعلم الله في ذلك لا لهما . وإن ذلك ، لو صرت إليه ، لأجل بك وأجل لقدرك<sup>(١)</sup> .  
 وإن كنت لتتخولها به . ولو أردت ذلك ، وإن زهدت فيه ، لم تضع نفسك ومحلك  
 مع غلمان أحداث يبسطون ألسنتهم فيك بما بسطته منهم على نفسك ، ولو لم تفعل  
 لكنت أعظم في عيونهم من بعض مواليم الذين تولوا منتهم . هذا رأي لك بما  
 هو أكبر لأمرك وأشبه بحلك . ووالله ما غششتك ولا أوطأتك عشواء ، فأختر لنفسك  
 ما رأيت . ولا والله لا سمعاً بهذا أبداً ولا بما قلته في إلا خرياً حتى يموتا ، ولا أردت<sup>١٠</sup>  
 — يشهد الله — بهذا غيرك . وأما من ذكرت أني أسويه بأبي إسحاق رحمه الله وهو  
 لا يساوي شسعه فإنك عنت ابن جامع . وأنت لا تدخل بيني وبين أبي إسحاق رضي  
 الله عنه ، ولا أظنك والله أشد حباً له مني ، ولا كان لك أشد حباً منه لي ، فقد تعلم  
 كيف كان لي ، ولكن لا أظلم ابن جامع كما تظلمه أنت يا أظلم البشر . ولئن ضمنت<sup>١٥</sup>  
 أن تُنصفني لأكلمك فيه بما لا تدفعه ، ولكني لا أكلمك في شيء حتى أثق بهذه  
 منك ، وإلا وسعني من السكوت ما وسعك . ومن العجب الذي لم أر مثله والمكابرة<sup>(٢)</sup>  
 التي لا يشبهها شيء أعتداؤك علي في التجزئة حيث تقول :

حييا أم يعمرا \* قبل شحط من النوى

(١) كذا في الأصول . ولعل صواب العبارة : « أقول — يعلم الله — ذلك لك لا لهما » .

(٢) في ج ، ب ، س : « حتى » .



يا أخو. وحيب نفسي فأنظر كم في هذا من العيوب!! قولك : «يا» ليكون مثل  
«شخط» في الوزن، أكون مثل هذا في الكلام! وقولك في الجزء الثاني «حى» حتى  
يكون مثل «قبل»، هل يكون مثل هذا! أو ليس في «يا» المشددة أربع ياءات،  
وفي «حى» التي عطف بها ثلاث فتصير سبع ياءات، وإنما هي ثلاث في الأصل: الياء  
المشددة وياء الاثنين حيث تقول «حيا»! . والناس في هذا بينى وبينك بهائم،  
فمن أستعدي عليك! ولو أنصفت لعلمت أنه لا يمكن في :

\* حيا أم يعمر \*

غير ما جرأت أنا إلا بهذا الغلط الذي لا يحول من تحريك ساكن يجعله أول  
الكلام فقد زدت قبله حرفا، أو تسكين متحرك فتريد بعده حرفا، كقولك  
«أم يعمر قابل شخطن» حيث جعلت قبل الباء ألفا، وكقولك «أم يعمرن قبلا»  
فزدت الألف لتسكت عليها لأن السكوت على متحرك لا يمكن. فأية حجة هذه!  
أو من يصبر لك على هذا! وإنما أردت أنا ما يجوز فخني بتجزئة واحدة، لا أريد  
غير ذلك منك. مالك يا أخى تنفس على الصواب فيما لا تقيصة عليك فيه ولا عيب،  
ثم آتخذت تتحدى إليك، بما قلت لك أن تسأل محمدا عن قولى فيك بظهر الغيب،  
ذنباً بطبعك على الظلم والتحريف؛ حتى كأنى أعلمت أنك أحدًا تنقصك خيميت  
لذلك، ولم يكن غير الرد عليه. والله ما مثلى يمتن بهذا، ولكنى كنت إذا تحدثت  
مع محمد خالياً كلمته بمثل ما أكلّمك به من الرد والجدل، فلما كان عندنا من يُحتشم  
كان كلامى بما يجب أن أتكلّم به من الإكرام والتقديم، فقال لى : أى شيء هذا  
الذى أرى ؟ فقلت له : هذا كلام الحشمة وذلك كلام الأئس . فأردت بإعلامك  
هذا أن تعلم أنى لا أريد بما أنازعك فيه شيئاً يزيغ عما تعرف منى، وأنى اذكرك

(١) فى ج، ب، س : «حتى» . (٢) فى الأصول : «من» . (٣) فى الأصول : «يجب» .

بما يُشبهك في موضعه . فلو آتيت الله وأبقيت على الإخاء لما كنت تحرفه هذا  
بشيء، وهو جميل أرضاه من نفسي، فتصيره قبيحاً تريد أن أعذر إليك منه .

وأما أداء الخراج والإشهاد، فهذا شيء لم أطلبه منك، إنما أنت طلبته مني  
ظالماً لي . وذلك لأنني لم أنازلك إلا منازعة مناظرٍ يُحب أن يعرف حسن قصده  
وثاقب نظره .

وأما الرياسة فقد جعلها الله لك على أهل هذا العمل، ولا رياسة لي عليهم  
ولا لك عليّ؛ لأنني في العلم مناظر وفي العمل متلذذ . فلا تظلمني ولا نفسك لي .

ومن بعد فإني أُحب أن تخبرني كيف أنت اليوم بعد . والله غممتني، لا غمك الله  
ولا غمني بك . ولو شئت أرسلت إلى يحيى بن خالد طبيب أخى عبيد الله فإنه  
رفيق مباركٌ عليم، وهو منك قريب في دار الروم، فأخذت برأيه ومن علاجه .  
وهب الله لك العافية ووهبها لي فيك برحمته .

ولما ذكرت هذا الابتداء وجوابه على طولها، وهما قليل من كثير من  
مكاتباتهما، لتعرف بهما طرفاً من مقدارهما في المنازعة والمجادلة، وأن إسحاق كان  
يريد من إبراهيم التواضع له والخنوع برياسته ويتحامل عليه في بعض الأوقات،

٧٧  
٩

وينحو إبراهيم نحو ما فعله به؛ لأن نفسه تأبى ما يريده إسحاق منه، فيستعمل معه  
من المباينة مثل ما استعمله، ويكونان في طرفين من الظلم يُعِدُّ كل واحد منهما عن  
إنصاف صاحبه . وقد روى يوسف بن إبراهيم أخباراً فيما جرى بينهما - فوجدت  
كلامهما مرصوفاً رصف إبراهيم بن المهدي ومنظوماً نظم منطوقه - فيها تحامل على  
إسحاق شديد، وحكايات ينسب من نقلها إلى جهل بصناعته كان إسحاق بعيداً من  
مثله، فعلمت أن إبراهيم عمل ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره في الناس ليدور  
في أيديهم ذكر له يفضل به . وذلك بعيد وقوعه، ولن تدفع الحقائق بالأكاذيب، ولا يُزيل

الخطأ الصواب، ولا الخطل السداد. وكفى من نصح عن إسحاق بأن أغاني إبراهيم  
ابن المهدي لا يكاد يُعرف منها صوت ولا يُروى منها إلا اليسير، وأن كلامه في تجنيس  
الطرائق أطرح، وعمل على مذهب إسحاق، وأنقضى الصنع لإبراهيم بذلك مع آقضاء  
مدته، كما يضمحل الباطل مع أهله. فعدلت عن ذكر تلك الأخبار؛ لا لأنها لم تقع  
إلى، ولكنها أخبار يتبين فيها التعامل والحق، وتتضمن من السب لإسحاق والشم  
والتجهيل ما يعلم أنه لم يكن يقضى على مثله لأحد ولو خاف القتل<sup>(١)</sup>، فاستبدت  
ذلك وأطرحته، وأعتمدت من أخبار إبراهيم على الصحيح، وما جرى مجرى هذا  
الكتاب من خبر مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجري مجرى التعامل؛ فقد مضى  
في صدر الكتاب من أخبارهما وإغصاص إسحاق إياه بريته وتجريعه أمر من الصبر  
ما ينبي عن بطلان غيره.



ومن صنع من أولاد الخلفاء عليّة بنت المهدي، ولا أعلم أحدا منهم بعد إبراهيم  
أخيها كان يتقدمها. وكان يقال: ما أجمع في الجاهلية ولا الإسلام أخ وأخت  
أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي وعليّة أخته. وأخبارها تذكر بعد هذا تالية لما  
أذكره من غنائها. فمن صنعتها:

### صوت

تضحك عما لو سقت منه شفا \* من أقحوان بله قطر الندى  
أغرّ يجلو عن غشا العين العشا \* حلو بعيني كل كهل وقى  
إن فؤادي لا تسليه الرقى \* لو كان عنها صاحباً لقد صحا  
الشعر لأبي النجم العجلى. والغناء لعليّة بنت المهدي رمل بالوسطى.

(١) في هذه الجملة غموض. ولعلها تصح على هذا الوجه «... ما يعلم أنه لم يكن يقضى بمثله عل، أحد  
ولو خاف القتل» أو نحو ذلك.



## أخبار أبي النّجم ونسبه

قال أبو عمرو الشّيباني : اسمه المفضّل ، وقال ابن الأعرابي : اسمه الفضل  
ابن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبدة بن الحارث بن إلياس  
ابن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر  
ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَي بن جديلة بن أسد بن ربيعة  
ابن زرار . وهو من رُجّاز الإسلام الفُحول المقدّمين وفي الطبقة الأولى منهم .

أصله ونسبه ، وهو  
في الطبقة الأولى  
من الرّجاز

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمحيّ إجازةً عن محمد بن سلام وذكر  
ذلك الأصمعيّ أيضًا قالا قال أبو عمرو بن العلاء :  
كان أبو النّجم أبلغ في النّعت من العجاج .

هو أبلغ في النّعت  
من العجاج

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المدينيّ قال حدّثني الفضل  
ابن العباس الهاشميّ عن أبي عبيدة قال :

انصف مع الرّجاز  
من الشعراء  
٧٨  
٩

ما زالت الشعراء تغلبُ حتى قال أبو النّجم :

\* الحمد لله الوهُوبِ المُجَزِلِ \*

وقال العجاج :

\* قد جبر الدينَ الإلهُ بَحَبْرٍ \*

وقال رُؤبة :

\* وقاتم الأعماق خاوي المُخْتَرِقِ<sup>(٢)</sup> \*

فانتصفوا منهم .

(١) كذا في ج . وفي سائر النسخ : « تفصّر الرّجاز حتى ... الخ » . (٢) المخترق : المر .

أعظمه رؤية  
وقام له عن مكانه

ووجدت في أخبار أبي النجم عن أبي عمرو الشيباني قال :  
قال له فتیان من عجل : هذا رؤية بالمربد <sup>(١)</sup> يجلس فيسمع شعره وينشد الناس  
ويجتمع إليه فتیان من بني تميم ، فما يمنعك من ذلك ؟ قال : أوتجئون هذا ؟  
قالوا نعم . قال : فأتوني بعس من نبيذ فأتوه به ، فشربه ثم نهض وقال :  
إذا أصطبحت أربعا عرفتنی \* ثم تجشمت الذي جشمتني

فلما رآه رؤية أعظمه وقام له عن مكانه وقال : هذا رجاز العرب . وسأله أن  
ينشدهم فأنشدهم :

\* الحمد لله الوهوب المجزّل \*

وكان إذا أنشد أزد ووحش بثابه (أى رمى بها) . وكان من أحسن الناس إنشادا .  
فلما فرغ منها قال رؤية : هذه أم الرجز . ثم قال : يا أبا النجم ، قد قزبت مرعاها  
إذ جعلتها بين رجل وآبئه . يؤهم عليه رؤية أنه حيث قال :  
تبقلت من أول التبقيل \* بين رماحى مالك ونهشل <sup>(٢)</sup>

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . فقال له أبو النجم :  
هيات ! الكمر تشابه . أى إني إنما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة  
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . ونهشل قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصمان <sup>(٣)</sup>

(١) يعنى مربد البصرة وهو من أشهر محالها ، كانت به سوق الابل قديما ثم صار محلة عظيمة سكنها  
الناس ، وبه كانت مقارنات الشعراء ومجالس الخطباء . (٢) العس : القدح الكبير .

(٣) تبقلت : خرجت لطلب البقل . (٤) الكمر : جمع كمر ، وهى رأس الذكر . يريد  
أن الرجال اختلطت عليك . وقد صار هذا مثلا ، ولفظه «الكمر أشباه الكمر» . (٥) الصمان :

أرض فيها غلظ وارتفاع ، وفيها قيعان واسعة ورياض معشبة ، وإذا أخصبت ربت العرب جميعا .  
وكانت الصمان في قديم الدهر لبني حنظلة ، والحزن لبني يربوع ، والدهناء لجماعتهم ، والصمان مناخم  
للهناء . والعرض : الوادى .

وعرض الدهناء . قال أبو عمرو : وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين (يعني بني مالك ونهشل) أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروباً في بلادهم ، فتحامى جميعهم الرعي فيما بين فلج<sup>(١)</sup> والصمان مخافة أن يعرفوا بشر حتى عفا<sup>(٢)</sup> كلؤه وطال ، فذكر أن بني عجل جاءت ليعزها إلى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ، ففخر به أبو النجم . قال : ويدل على ذلك قول الفرزدق :

أترتع بالأحياء سعد بن مالك \* وقد قتلوا مني بظنة واحد<sup>(٤)</sup>  
فلم يبق بين الحى سعد بن مالك \* ولا نهشل إلا دماء الأساود<sup>(٥)</sup>

وقال الأصمعي : قيل لبعض رواة العرب : من أربح الناس ؟ قال : بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد . ( يريد الأغلب ثم العجاج ثم أبا النجم ثم رؤبة ) .

ترتيب الرجاز في  
رأى بعض الرواة

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال عامر بن عبد الملك المسمعي :  
كان رؤبة وأبو النجم يجتمعان عندى فأطلب لهما النبيذ ، فكان أبو النجم يتسرع إلى رؤبة حتى أكفه عنه .

كان يتسرع إلى  
رؤبة فيكفه عنه  
المسمعي

ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني قال حدثني بعض البصريين منهم أبو برزة المرثدي - قال وكان عالماً راوية - قال :

ناجز العجاج  
حتى هرب منه

خرج العجاج متحفلاً<sup>(٦)</sup> عليه جبة نحر وعمامة نحر على ناقه له قد أجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون ، فأنشدهم قوله :

\* قد جبر الدين الإله بخبر \*

(١) فلج : علم على عدة مواضع . (٢) يعرفوا : يصابوا . وفي الأصول : « يعرفوا »  
بالعين المعجمة وهو تصحيف . (٣) عفا : كثر . (٤) الظنة : التهمة .

(٥) الأساود : شيوخ القتل ، وهو جمع الجمع للسواد ؛ ومنه قول الأعشى :

تناهيت عنا وقد كان فيكم \* أساود صرعى لم يسود قتلها

(٦) متحفلاً : مزينا .



٧٩  
٩

فذكر فيها ربيعةً وهجاءً . بجاء رجل من بكر بن وائل إلى أبي النجم وهو في بيته فقال له : أنت جالسٌ وهذا العجاج يهيجونا بالمربد قد أجمع عليه الناس !! قال : صنف لي حاله وزيه الذي هو فيه ، فوصف له . فقال : أبغني جملاً طحاناً قد أكثر عليه من الهناء<sup>(١)</sup> ، بجاء بالجمال إليه . فأخذ سراويل له بفعل إحدى رجله فيها وأتزر بالآخرى وركب الجمل ودفع خطامه إلى من يقوده ، فأنطلق حتى أتى المربد . فلما دنا من العجاج قال : أخلع خطامه نخلعه ، وأنشد :

\* تَذَكَّرَ القلبُ وجهلاً ما ذَكَرَ \*

بفعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يُفسد ثيابه ورحله بالقطران ، حتى إذا بلغ إلى قوله :

\* شيطانُهُ أنثى وشيطاني ذَكَرَ \*

تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه .

غلب الشعراء  
عند عبد الملك بن  
مروان أو سليمان  
ابن عبد الملك  
وظفر منه بجارية

ونسخت من كتاب أبي عمرو قال حدثني أبو الأزهر ابن بنت أبي النجم عن أبي النجم أنه كان عند عبد الملك بن مروان - ويقال عند سليمان بن عبد الملك - يوماً وعنده جماعة من الشعراء ، وكان أبو النجم فيهم والفرزدق ، وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تذب عنه ، فقال : من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في نخره فله هذه الجارية . فقاموا على ذلك ثم قالوا : إن أبا النجم يغلبنا بمقطعاته ( يعنون بالرجز ) ، قال : فإنني لا أقول إلا قصيدة . فقال من ليلته قصيدته التي نخسرها وهي :

\* علق الهوى بجبال الشعناء \*

ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فأنشده، حتى إذا بلغ إلى قوله :  
مِنَّا الَّذِي رُبِعَ الْجِيُوشَ لظَهْرِهِ \* عشرون وهو يُعَدُّ فِي الْأَحْيَاءِ<sup>(١)</sup>

فقال له عبد الملك : قِفْ، إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَلَا تُرِيدُ مَا وَرَاءَهُ .  
فقال الفرزدق : وَأَنَا أَعْرِفُ مِنْهُ سِتَّةَ عَشَرَ، وَمَنْ وَلَدَ وَلَدَهُ أَرْبَعَةَ كُلُّهُمْ قَدْ رُبِعَ .  
فقال عبد الملك أوسليمان : وَلَدَ وَلَدِهِ هُم وَلَدُهُ ، إِدْفَعْ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ يَا غَلَامَ . قال :  
فغلبهم يومئذ .

قال : وبلغني من وجه آخر أنه قال له : فإذا أقررت له بستة عشر فقد وهبتُ  
له أربعة، ودفع إليه الجارية، فقدم بها البادية، فكان بينه وبين أدله شرٌّ من أجلها .

وقال أبو عمرو :

بعث الجُنيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُرِّيَّ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ بِسَبْيِ  
مِنَ الْهِنْدِ بَيْضَ، بِفَعْلِ يَهَبُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا هُوَ لِلرَّجُلِ مِنْ قَرِيشٍ وَمِنْ وَجْهِ  
النَّاسِ، حَتَّى بَقِيَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ جَمِيلَةٌ كَانَتْ يَدْنِيهَا وَعَلَيْهَا ثِيَابُ أَرْضِهَا فُوطَتَانِ .  
فَقَالَ لِأَبِي النَّجْمِ : هَلْ عِنْدَكَ فِيهَا شَيْءٌ حَاضِرٌ وَتَأْخُذُهَا السَّاعَةُ ؟ قَالَ : نَعَمْ  
أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! فَقَالَ الْعُرْيَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ السُّنَمِيِّ : كَذَبَ وَاللَّهِ مَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ .

وصف جارية  
نخالة بن عبد الله  
القسري لساعته  
فومها له

فقال أبو النجم :

عَلِقْتُ خَوْدًا مِنْ بَنَاتِ الزُّطِّ \* ذَاتَ جِهَازٍ مُضْفِطٍ مُلَطِّ<sup>(٢)</sup>  
رَأَيْتُ الْمَجَسَّ جَيِّدَ الْمَحَطِّ \* كَأَنَّمَا قُطِّعَ عَلَى مِقَاطِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا بَدَأَ مِنْهَا الَّذِي تُغَطِّي \* كَأَنَّ تَحْتَ ثَوْبِهَا الْمُنْعَطِ<sup>(٤)</sup>

(١) ربع الجيوش : أخذ ربع أموالهم ، وكان ذلك حظ الرئيس عند الغلبة ، واسم هذا النصيب

المربع . (٢) الزط : جيل أسود من السند . (٣) الجهاز هنا : فرج المرأة .

(٤) ملط : مستور، من ألت الشيء إذا ستره . (٥) انعط الثوب : انشق .

شَطًّا رَمِيتَ فَوْقَهُ بِشَطِّ \* لَمْ يَنْزُ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَحْطَ<sup>(١)</sup>

فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ أَدَى التَّمَطَّى \* كَهَامَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِيِّ<sup>(٢)</sup> النَّثَّطِّ

وأوما بيده الى هامة العريان بن الهيثم . فضحك خالد وقال للعريان : كيف ترى !  
أحتاج إلى أن يروى فيها يا عريان؟ ! قال : لا والله ! ولكنه ملعون ابن ملعون :

وقال أبو عمرو في هذه الرواية وأخبرني به علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا  
محمد بن يزيد المبرد قال حدثني محمد بن المغيرة بن محمد عن الزبير بن بكار عن فليح<sup>(٣)</sup>  
ابن إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير قال :

ورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء . فقال لهم هشام : صفوا لي  
إبلا فقطروها وأوردوها وأصدروها حتى كأني أنظر إليها . فأنشدوه وأنشده أبو النجم :  
غضب عليه هشام  
ثم صمّر معه ليلة  
فرضى عنه

\* الحمد لله الوهوب المجزّل \*

حتى بلغ الى ذكر الشمس فقال « وهى على الأفق كعين... » وأراد أن يقول « الأحول »  
ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت وأرتج عليه . فقال هشام : أجز البيت . فقال  
« كعين الأحول » وأتم القصيدة . فأمر هشام فوجئ عنقه وأخرج من الرصافة ،  
وقال لصاحب شرطته : يا ربيع إياك وأن أرى هذا ! . فكلم وجوه الناس صاحب  
الشرطة أن يقره ففعل ، فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى الى المساجد .  
وقال الزبير في خبره قال أبو النجم : ولم يكن أحدا بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان  
الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي ، فكنت أتى سليما فأتغدى عنده ، وأتى عمرا  
فاتعشى عنده ، وأتى المسجد فأبيت فيه . قال : فأهتّم هشام ليلة وأمسى لقس النفس

(١) الشط : جانب السنام . (٢) النط : الحفيف الخفية . (٣) يروى : يتروى ويفكر .

(٤) في ١ ، م : « المغيرة بن محمد » . (٥) قطر الابل : قرب بعضها من بعض على نسق .

(٦) في ب ، م : « بوج عنقه وإخراجه » . يقال وجاء باليد وبالسكين اذا صر به .



وأراد محدثنا يحدثه، فقال لخدام له: ابغني محدثاً أعرابياً أهوج شاعراً يروى الشعر.  
 فخرج الخدام إلى المسجد فإذا هو بأبي النّجم، فضر به برجله وقال له: قم أجب  
 أمير المؤمنين. قال: إني رجل أعرابي غريب. قال: إياك أبغي، فهل تروى الشعر؟  
 قال: نعم وأقوله. فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب، قال: فأيقن بالشر،  
 ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير، بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع  
 بين يديه تزهّر<sup>(١)</sup>. فلما دخل قال له هشام: أبو النّجم؟! قال: نعم يا أمير المؤمنين  
 طريدك. قال: أجلس. فسأله وقال له: أين كنت تأوي ومن كان يترك؟ فأخبره  
 الخبر. قال: وكيف اجتمع لك؟ قال: كنت أتغدى عند هذا وأتعشى عند هذا.  
 قال: وأين كنت تبيت؟ قال: في المسجد حيث وجدني رسولك. قال: وما لك  
 من الولد والمال؟ قال: أئنا المال فلا مال لي، وأئنا الولد فلي ثلاث بنات وبني  
 يقال له شيبان. فقال: هل زوجت من بناتك أحدا؟ قال: نعم زوجت اثنتين،  
 وبقيت واحدة تجمز في أبياتنا كأنها نعام. قال: وما وصيت به الأول؟ — وكانت  
 تسمى «برة» بالراء — فقال:

أوصيت من برة قلباً حراً \* بالكلب خيراً والحمة شراً  
 لا تسأني ضرباً لها وجراً \* حتى ترى حلوا الحياة مرّاً  
 وإن كستك ذهباً ودراً \* والحي عُمهم بشر طراً  
 فضحك هشام وقال: فما قلت للأخرى؟ قال قلت:

سبي الحمة وأبتي<sup>(٤)</sup> عليها \* وإن دنت فأزدلني إليها  
 وأوجعي بالفهر ركبتيها<sup>(٥)</sup> \* ومرفقيها وأخبرني جنبتيها

٢٠ (١) زهر السراج: تلاً. (٢) في ح، ب، س: «أخرجت». (٣) جز: عدا وأمرع. (٤) بهته: فذهه بالباطل. وهي هنا على تضمين ابتي معنى افترى عليها فتعدى بعلى.  
 (٥) الفهر: الحجر يملأ الكف.

ر وظاهري النذر لها عليها \* لا تُخبري الدهر به أبنتيها  
قال : فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه . فقال : ويحك ! ما هذه  
وصية يعقوب ولده ! فقال : وما أنا كييعقوب يا أمير المؤمنين . قال : فما قلت  
لثالثة ؟ قال قلت :

أوصيك يا بنتي فإني ذاهب \* أوصيك أن تحمدك القرائب  
والجار والضيف الكريم السائب \* لا يرجع المسكين وهو خائب  
ولا تني أظفارك السلاه<sup>(١)</sup> \* منهن في وجه الحماة كاتب  
\* والزوج إن الزوج بئس الصاح<sup>٢</sup> \*

قال : فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج ؟ وأي شيء قلت في تأخير تزويجها ؟ قال  
قلت فيها :

كأن ظلامه أخت شيبان \* يتيمه والداها حيان  
الرأس قل كل وصئبان<sup>(٢)</sup> \* وليس في الساقين إلا خيطان  
\* تلك التي يفزع منها الشيطان \*

قال : فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكك ، وقال للخصي : كم بقي من نفقتك ؟  
قال : ثلثائة دينار . قال : أعطه إياها ليجعلها في رجل ظلامه مكان الخيطين .

وقال الأصمعي أخبرني عمي وأخبرني ببعض هذا الحديث ابن بنت أبي النجم  
أن أبا النجم قال :

\* الحمد لله الوهوب المجزل \*

في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ الى حاتم الجزار . ومقدار ما بينهما  
غلوة<sup>(٣)</sup> أو نحوها . قال : وكان أسرع الناس بديهته .

(١) السلاه : الطويلة . (٢) الصئبان : جمع صؤابة وهي بيضة القمل .

(٣) الغلوة : رمية مهم أبعد ما يقدر عليه ، ويقال : هي قدر ثلثائة ذراع الى أربعمائة .

أخبرني محمد بن خَلَف وَكِيع قال حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ المَدِينِيُّ قال حَدَّثَنَا  
عبد الأسود النَوْجَشَانِيُّ قال : <sup>(١)</sup>

سئل الأصمعي  
أي الرجز أحسن  
وأجود فقال  
رجز أبي النجم

مرّ أبي بالأصمعي وأنا عنده فقال له : يا أبا سعيد أيّ الرجز أحسن وأجود؟  
قال : رَجَزُ أَبِي النَّجْمِ .

نسختُ من كتاب أحمد بن الحارث الخَزَّاز قال حَدَّثَنَا المدائني قال :  
دخِلَ أبو النّجْم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة . فقال له  
هشام : ما رأيك في النساء ؟ قال : لَأَنْظُرَ إِلَيْهِنَّ شَرّاً <sup>(٢)</sup> وَيَنْظُرْنَ إِلَيَّ خَرّاً .  
فوهب له جارية وقال له : أَغْدُ عَلَيَّ فَأَعْلِمْنِي ما كان منك . فلما أصبح غدا عليه .  
فقال له : ما صنعت ؟ فقال : ما صنعتُ شيئاً ولا قدّرتُ عليه ، وقد قلتُ في ذلك  
أبياتاً . ثم أنشده :

سأله هشام بن  
عبد الملك عن رأيه  
في النساء فأجابته

نظرتُ فأعجبَها الذي في دِرْعِها \* من حُسْنِه ونظرتُ في سِرِّها لِيَا  
فَرَأَتْ لَهَا كَفَلاً يَمِيلُ بِخَصْرِها \* وَعَثَا <sup>(٣)</sup> رَوادِفُهُ وَأَجْثَمَ <sup>(٤)</sup> جَائِها  
وَرَأَيْتُ مُنْتَشِرَ العِجَابِ <sup>(٥)</sup> مُقَلَّصاً \* رِيحُوا مفاصِلَهُ وَجِلْدًا بِأَلِيا  
أُذِنِي لَهُ الرِّكَبُ الحَلِيقَ كَأَنَّمَا \* أُذِنِي إِلَيْهِ عِقَارِبًا وَأَفَاعِيا  
إِنَّ النَّدَامَةَ والسَّدَامَةَ فَأَعْلَمَنْ \* لو قد صَبَرْتُكَ لِلوَأَسَى خَالِيا  
ما بَالُ رَأْسِكَ من ورأى طالِعاً \* أَظُنَنْتَ أَنَّ حِرَّالْفَتَاةِ ورأِيا  
فَأَذْهَبْ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ لا تُرْتَجَى \* أَبَدَ الأَبِيدِ وَلَوْ عَمَرْتَ لِيَالِيا

(١) كذا في الأصول . ولم تقف على هذه النسبة فيما لدينا من كتب الأنساب . والظاهر أنها محرقة  
عن « النوشجاني » نسبة إلى نوشجان بلدة بفارس .

(٢) الشرز : النظر بجانب العين في إعراض . والخزر : هو أن يكون الإنسان كأنه ينظر بمؤخر عينه .  
وتسكين الزاي في الخزر لغة . (٣) الوعث : اللين . (٤) الكناية هنا ظاهرة .  
(٥) العجبان : القضيبي المدود من الخصىة إلى الدبر . (٦) الركب : الفرج .



أَنْتِ الْغَرُورُ إِذَا خُبِرْتَ وَرَبِّمَا \* كَانِ الْغَرُورُ لِمَنْ رَجَاهُ شَافِيَا  
لَكِنْ أَيْرَى لَا يُرَجَّى نَفْعُهُ \* حَتَّى أَعُودَ أَخَا فِتَاءٍ نَاشِيَا  
فَضِيحِكَ هَشَامُ وَأَمْرُ لَهْ بِجَائِزَةٍ أُخْرَى .

قال أبو عمرو الشَّيبَانِيّ قال ابنُ كُكَّاسَة :

حدث هشام بن  
عبد الملك عن نفسه  
فاضحك

قال هشام بن عبد الملك لأبي النجم : يا أبا النجم حدثني . قال : عني أو عن  
غيري ؟ قال : لا بل عنك . قال : إني لما كبرتُ عَرَضْتُ لِي الْبَوْلُ ، فَوَضَعْتُ عِنْدَ  
رَجُلٍ شَيْئًا أَبُولُ فِيهِ . فَقَمَمْتُ مِنَ اللَّيْلِ أَبُولُ ، فَخَرَجَ مِنِّي صَوْتُ فَتَشَدَّدْتُ ، ثُمَّ عُدْتُ  
فَخَرَجَ مِنِّي صَوْتُ آخَرَ ، فَأَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْخِيَارِ هَلْ سَمِعْتِ شَيْئًا ؟  
فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ وَلَا وَاحِدَةً مِنْهُمَا ! فَضَحِكُ . قال : وَأُمُّ الْخِيَارِ الَّتِي يَعْنِي بِقَوْلِهِ :

٨٢  
٩

قَدْ أَصْبَحْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي \* عَلَى ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ  
وَهِيَ أَرْجُوزَةٌ طَوِيلَةٌ .

ذكر فتاة في شعره  
متروجة

وقال أبو عمرو الشَّيبَانِيّ :

أَنْتِ مَوْلَاةُ ابْنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَبَا النِّجْمِ فَذَكَرْتُ لَهْ أَنَّ بِنْتًا لَهَا أُدْرِكْتُ مِنْذُ  
سَلْتَيْنِ ، وَهِيَ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَمْدَهْنَ قَامَةً وَلَمْ يَخْطُبْهَا أَحَدٌ ، فَلَوْ ذَكَرْتَهَا فِي الشُّعْرِ !  
فَقَالَ : أَفْعَلْ ، فَمَا أَسْمُهَا ؟ قَالَتْ : نَفِيسَةٌ . فَقَالَ :

نَفِيسَ يَا قَتَالََةَ الْأَقْوَامِ \* أَقْصَدْتِ قَلْبِي مِنْكِ بِالسَّهَامِ  
وَمَا يُصِيبُ الْقَلْبَ إِلَّا رَامٌ \* لَوْ يَعْلَمَ الْعِلْمَ أَبُو هَشَامِ  
سَاقَ إِلَيْهَا حَاصِلَ الشَّامِ \* وَجِزْيَةَ الْأَهْوَازِ كُلِّ عَامِ  
وَمَا سَقَى النَّيْلُ مِنَ الطَّعَامِ \* إِذْ ضَاقَ مِنْهَا مَوْضِعُ الْإِدْغَامِ<sup>(١)</sup>

(١) الكناية في « موضع الإدغام » ظاهرة يفصرها البيت التالي .

أَجْتُمُّ جَاثٍ مُسْتَدِيرٌ حَامٍ \* يَعْضُ فِي كَيْنٍ<sup>(١)</sup> لَهُ تَوَامُ  
\* عَضَّ النَجَارَى عَلَى الْجَّامِ<sup>(٢)</sup> \*

فَقَالَتْ : حَسْبُكَ حَسْبُكَ ! وَوَفَدَ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِمَّعِ الزَّمَرِ وَالْجَلَبَةِ ، فَقَالَ :  
مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : نَفِيسَةٌ تَزَوَّجَتْ .

قال أبو عمرو وذَكَرَ عَلَى<sup>٥</sup> بَنِ الْمِسُورِ بَنِ عَمْرِو عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ  
الرُّوَاةِ وَحَدَّثَنِي آبَنُ أَخْتِ أَبِي النَّجْمِ :  
وصف فهو  
عبد الملك بن بشر  
ابن مروان

أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ بَشَرَ بْنَ مَرْوَانَ قَالَ لِأَبِي النَّجْمِ : صِفْ لِي فَهُودِي هَذِهِ . فَقَالَ :

إِنَّا نَزَلْنَا خَيْرَ مَازِلَاتٍ \* بَيْنَ الْحَمِيرَاتِ الْمُبَارَكَاتِ  
فِي لَحْمٍ وَحَسٍّ وَحُبَارِيَّاتٍ<sup>(٣)</sup> \* وَإِنَّا أَرَدْنَا الصَّيْدَ ذَا اللَّذَاتِ  
جَاءَ مُطِيعًا لِمُطَاوَعَاتٍ \* عَلَّمَنَّا أَوْ قَدْ كُنَّا عَالِمَاتِ  
فَسَكَّنَ الطَّرْفَ بِمُطْرِفَاتٍ \* تُرَبِّكُ أَمَّا قَا مَخْطَطَاتِ

١٠

وَنَسِخْتُ مِنْ كِتَابِ الْخَزَازِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَفْصٍ أَنَّ أُمًّا النَّجْمِ مَدَحَ  
الْحِجَّاجَ بَرْجَزٍ يَقُولُ فِيهِ :  
مدح الحجاج برجز  
وطلب اليه واديا  
في بلاده

وَيْلَ أُمِّ دُورٍ عِزَّةً وَبِحَمْدٍ \* دُورٍ تَقِفُ بِسَوَاءِ تَجْدٍ  
\* أَهْلُ الْحَصُونِ وَالْحَيُولِ الْجُرْدِ \*

فَأَعْجَبَ الْحِجَّاجَ رَجَزُهُ وَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ تُقْطَعُنِي ذَا الْجَبِينِ . فَوَجَّهَ لَهَا  
وَسَكَتْ ، ثُمَّ دَمَا كَاتِبَهُ فَقَالَ : أَنْظِرْ ذَا الْجَبِينِ مَا هُوَ ! فَإِنْ ذَا الْأَعْرَابِيِّ سَأَلْنِيهِ لَعَلَّهُ  
نَهَرَ مِنْ أَنْهَارِ الْعِرَاقِ . فَسَأَلُوا عَنْهُ فَقِيلَ : وَادٍ فِي بِلَادِ بَنِي عِجْلٍ أَعْلَاهُ حَشْفَةٌ<sup>(٤)</sup> وَأَسْفَلُهُ  
سَبْخَةٌ يَخَاصِمُهُ فِيهِ بَنُو عَمٍّ لَهُ . فَقَالَ : آكْتَبُوا لَهُ بِهِ . قَالَ : فَأَهْلُهُ بِهِ إِلَى الْيَوْمِ .

(١) الكَيْن : لَحْمٌ بَاطِنُ الْفَرْجِ . (٢) لم نَعثر على هذه النسبة في مظانها . ولعله يريد به فرسا  
زيم النجار . (٣) حَبَارِيَّاتٍ : مَفْرَدُهَا حَبَارَى وَهُوَ طَائِرٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْبَلَاهَةِ وَالْحَقِّ .  
(٤) الحشفة : صَخْرَةٌ رَخْوَةٌ فِي سَهْلِ مِنَ الْأَرْضِ . وَالسَبْخَةُ : أَرْضٌ ذَاتُ تَرَوِملَح .

٢٠

أخطأ في أشياء  
أخذت عليه

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثني أبو أيوب المدينيّ قال قال الأصمعيّ :  
أخطأ أبو النّجم في أشياء أخذت عليه، منها قوله :

وهي على عذّب روى المنهل \* دحل أبي المرقال خير الأدحل

\* من نحت عاد في الزمان الأول \*

قال الأصمعيّ : الدحل لا تُورده الإبل إنما تُورد الرّكايا . وقد عيب بهذا وعيب

بقوله في البيت الذي يليه : إن هذا الدحل من نحت عاد . قال : والدحلان لا تُحفر

ولا تُنحت ، إنما هي خروق وشعاب في الأرض والجبال لا تُصيبها الشمس ، فتبقى فيها

المياه ؛ وهي هوة في الأرض يضيق قمها ثم يتسع فيدخل الماء السماء .

قال الأصمعيّ : وقال يصف فرسه وقد أجراه في حلبة :

\* تسبح أحرأه ويطفؤ أوله \*

قال الأصمعيّ : أخطأ في هذا ؛ لأنه إذا سبح أحرأه كان حيار الكساح أسرع

منه . قال الأصمعيّ : وحدثني أبي أنّه رأى فرسه هذا فقومه بسبعين درهما .

ولمّا يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه . قال : وخير عدو الذكور

أن تُشرف ، وخير عدو الإناث أن نبسط<sup>(٢)</sup> وتصغى كعدو الذئب .

(١) الركايا : جميع ركية وهي البر . (٢) تصغى : تميل .



## أخبارُ عَلِيَّةَ بنتِ المهدي ونسبها وتنف من أحاديثها

عَلِيَّةَ بنتُ المهدي أمُّها أُمٌ ولد مُغْنِيَّةٌ يقال لها مَكْنُونَةٌ، كانت من جوارى المروانيَّةِ المغنِّيَّةِ .

أمها مكنونة أم ولد  
اشترت للمهدي  
في حياة أبيه

نسختُ من كتاب محمد بن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن  
أبن القَدَّاح خَدَّثَهُ قال :<sup>(١)</sup>

كانت مكنونة جاريةً المروانيَّةِ — وليست من آل مروان بن الحكم،  
هي زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس — مغنِّيَّةٌ، وكانت  
أحسنَ جاريةٍ بالمدينة وجهًا، وكانت رَشَاءً<sup>(٢)</sup>، وكان بعض من يمازحها يعبث بها  
فيصيح : طَسَّتْ طَسَّتْ . وكانت حَسَنَةُ الصدر والبطن ، فكانت تُوضِعُ بهما<sup>(٣)</sup>  
وتقول : ولكن هذا ! . فاشتريت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم ، فغلبت عليه ،<sup>(٤)</sup>  
حتى كانت الخيزران تقول : ما ملك امرأةً أغلظَ عليَّ منها . وأستر أمرها عن  
المنصور حتى مات ، فولدت له عَلِيَّةَ بنتَ المهدي .

أخبرني عمي قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن عمه قال :

بعض صفاتها

كانت عَلِيَّةُ بنتُ المهدي من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشَّمرَ الجيِّدَ  
وتصوغ فيه الألحان الحسنَةَ ، وكان بها عيب ، كان في جبينها فضْلٌ سَعَةٍ حتى<sup>(٥)</sup>  
تسمع ، فأتخذت العصائب المكلَّلة بالجوهر لتستر بها جبينها ، فأحدثت والله شيئاً  
ما رأيتُ فيما أبدعته النساء وأحدثته أحسن منه .

(١) في ١ ، م : « أبا القداح » . (٢) الرشاء : القليلة لحم العجز والفخذين .  
(٣) لعل المراد تشبيهها في استواء عجزها مع ظهرها ونفخها باستواء قعر الطست . (٤) في ب ، م :  
« ويكنى هذا » . (٥) في ١ ، م : « تسفح » ( بتشديد الفاء ) . وفي ح : « تسبح » .  
وعبارة النجوم الزاهرة ( ج ٢ ص ١٩١ طبع دار الكتب المصرية ) : « وكان في جبهتها سعة تشين وجهها » .

أخبرني الحسين بن يحيى ووكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال سمعتُ إبراهيم بن إسماعيل الكاتب يقول :

كانت حسنة الدين  
ولا تشرب ولا تغني  
إلا أيام حيضها

كانت عليّة حسنة الدين، وكانت لا تغني ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت معتزلة الصلاة، فإذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب، فلا تَلَذُّ بشيءٍ غير قول الشعر في الأحيان، إلا أن يدعوها الخليفة إلى شيءٍ فلا تقدر على خلافه . وكانت تقول : ما حرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حَلَّ منه عوضاً، فبأي شيءٍ يحتج عاصيه والمنتهك لحُرْماته ! . وكانت تقول : لا غفر الله لي فاحشةً ارتكبتها قط، ولا أقول في شعري إلا عبثاً .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت عبد الله ابن العباس بن الفضل بن الربيع يقول :

لم يجتمع في الإسلام  
أخ وأخت أحسن  
غناء منها ومن أخوها

ما اجتمع في الإسلام قط أخ وأخت أحسن غناءً من إبراهيم بن المهدي وأخته عليّة، وكانت تُقدّم عليه .

أخبرني محمد قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا سعيد بن إبراهيم قال : كانت عليّة تحب أن تُراسل بالأشعار من تختصّه ، فأختصّت خادماً يقال له « طَلٌّ » من خدام الرشيد، فكانت تراسله بالشعر، فلم تره أياماً، فمشت على ميزاب وحديثه وقالت في ذلك :

كانت تحب  
المكاتبة بالشعر  
وكأنت طلاً  
فنعما الرشيد

٨٤  
٩

قد كان ما كُلفته زمناً \* يا طَلٌّ من وجد بكم يكفى

حتى أتيتك زائراً عجلاً \* أمشي على حَتِفٍ إلى حَتِفٍ

خلف عليها الرشيد ألا تكلم طلاً ولا تسميه باسمه، فضممت له ذلك . وأسمع عليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة حتى بلغت إلى قوله عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا <sup>(١)</sup>

٢٠

(١) كذا في أكثر النسخ . وفي ١ ، م : « تريد » وهي محرفة عن « تدبر » بالذال بمعنى تقرأ .

وَأَيْلُ قَطْلٌ) وأرادت أن تقول : « قَطْلٌ » فقالت : فالذى نهانا عنه أمير المؤمنين .  
فدخل فقبل رأسها وقال : قد وهبتُ لك طَلًّا ، ولا أَمْنَعُكَ بعد هذا من شيء  
تريدينه . ولها في طَلٍّ هذا عِدَّةُ أشعار فيها لها صنعة . منها :

## صوت

- ٥ يا ربِّ إني قد غَرَضْتُ<sup>(١)</sup> بهجرها \* فإليك أشكو ذاك يا رَبَّاهُ  
مولاة سَوَاءٍ تَسْتَهِينُ بعِدها \* نِعَمَ الغلامِ وبُئْسَتِ المولاةُ  
« قَطْلٌ » ولكنِّي حَرَمْتُ نعيمه \* ووصالَه إن لم يُغْنِنِي الله  
يا ربِّ إن كانت حياتي هكذا \* ضراً علىّ فما أريد حياه  
الشعر والغناء لها خفيفٌ ثقيلٌ مطلق في مجرى الوسطى . وقد ذكر ابن خردادبه  
أن الشعر والغناء لُنْبِيهِ الكوفي ، وأنه هوى جارية تُغْنِي ، فتعلم الغناء من أجلها وقال  
١٠ الشعر ، ولم يزل يتوصل إليها بذلك حتى صار مُقَدِّماً في المغنين ، وأن هذا الشعر له  
فيها والصنعة أيضاً .

أخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الأسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ  
ابن عمير عن أبيه قال :

حجب عنها طل  
فقلت فيه شعراً  
وصحفت اسمه

- ١٥ حُجِبَ طَلٌّ عن عُلْيَا فقالت وصحفت اسمه في أول بيت :  
أيا سُرُوءَ البستان طال تشوقى \* فهل لي إلى ظِلِّ لَدَيْكَ سبيلُ<sup>(٢)</sup>  
متى يلتقي مَنْ ليس يُقْضَى خروجه \* وليس لمن يَهْوَى إليه دخولُ  
عسى الله أن نرتاح من كُرْبَةٍ لنا \* فيلقى أَعْتَباً طَا خُلَّةً وخليلاً

(١) غرضت بهجرها أي ضجرت . وفي الأصول : « غرضت » بالعين المهملة وهو تصخيف

(٢) السُرُوء : شجر حمن الهيئة قويم الساق ، وقد فسره صاحب القاموس العرعر .



عروضه من الطويل . الشعر والغناء لعلية خفيف رمل . كذا ذكر ميمون بن هارون ،  
وذكر عمرو بن بانة أنه لسلسل خفيف رمل بالوسطى . وأول الصوت :  
\* متى يلتقى من ليس يقضى نروجه \*

وذكر حبش أنه للهدلى خفيف رمل بالبصر .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني قال  
حدثني أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهشامي قال :  
قالت عليّة في ظلّ وصحفت أسمه في هذا الشعر وغنت فيه :

#### صوت

سَلَّمَ على ذاك الغزال \* الأغيّد الحسن الدلال  
سَلَّمَ عليه وقُلْ له \* يا غُلّ ألباب الرجال  
خلّيت جسمي ضاحياً \* وسكنت في ظلّ الجال<sup>(١)</sup>  
وبلغت منى غاية \* لم أدري فيها ما أحتياي

الشعر والغناء لعلية خفيف رمل . وذكّر غير هذا أن الغناء لأحمد بن المكي في هذه الطريقة .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون عن محمد بن عليّ بن عثمان  
الشطرنجي :  
كانت تقول الشعر  
في خادمها رشاً  
وتكني عنه بزئب

أن عليّة كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له « رشاً » وتكني عنه . فمن  
شعرها فيه وكنت عنه بزئب :

#### صوت

وجد الفؤاد بزئباً \* وجداً نديداً متعباً  
أصبحت من كلّفي بها \* أدعى سقياً منصّباً<sup>(٢)</sup>

(١) الجال : جمع جملة وهي ستر العروس في جوف البيت . (٢) في ١ ، م : « شقياً » .

ولقد كُنْتُ عَنْ أَسْمَها \* عَمْدًا لِكِي لَا تَغْضِبَا  
 وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُرَّةَ \* وَكُتِمْتُ أَمْرًا مُعْجِبَا  
 قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الوَصَا \* لَوْلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَا  
 وَاللَّهِ لَا نَلَتْ المَوْذَنَ \* أَوْ تَنَالَ الكَوْكَبَا

- هكذا ذكر ميمون بن هارون، وروايته فيه عن المعروف بالشَّطْرَنْجِيّ ولم يحصل ما رواه . وهذا الصوت شعره لابن رُهَيْمَةَ المَدَنِيّ . والغناء ليونس الكاتب، ولحنه من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، وهو من زِيَانِبِ يونس المشهورات وقد ذكرته معها .<sup>(١)</sup> والصحيح أن عَلِيَّةَ غَنَّتْ فيه لحنًا من الثقيل الأول بالوسطى ، حكى ذلك ابن المكي عن أبيه، وأخبرني به دُكَّاء عن القاسم بن زُرْزُور .

- أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجواز قال<sup>(٢)</sup>  
 حدثني عُبَيْدُ اللَّهِ بن العباس الرِّبَيعِيّ قال :

لَمَّا عَلِمَ مِنْ عَلِيَّةَ أَنَّهَا تَكُنِي عَنْ رِشَا بَزِينَبَ قَالَتْ :

### صوت

- القلبُ مُشْتَاقٌ إِلَى رَبِّب \* يَا رَبِّ مَا هَذَا مِنَ الْعَيْبِ  
 قَدْ تَيَّمَّتْ قَلْبِي فَلَمْ أُسْتَطِعْ \* إِلَّا الْبَكَاءَ بِعَالَمِ الْغَيْبِ  
 خَبَأْتُ فِي شَعْرِي إِسْمَ الَّذِي \* أَرَدْتُهُ كَالْخَبَاءِ فِي الْجَيْبِ

قال : وَغَنَّتْ فِيهِ لَحْنًا مِنْ طَرِيقَةِ خَفِيفِ الرَّمْلِ الْأَوَّلِ فَصَحَّفَتِ أَسْمَها فِي رَبِيب .

(١) انظر الجزء الرابع من الأغاني من هذه الطبعة ص ٤٠٢ وما بعدها . (٢) مر هذا الاسم

في الجزء الخامس ص ٢٧٣ باسم « الحسين بن يحيى أبي الجمان » وفي الجزء السابع ص ٢٠٨ باسم

« الحسين بن يحيى أبي الجمار » .

هجت طغيان حين  
وشت بها الى رشا

قال : وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طُغْيَانُ ، فوشتُ بعُليّة إلى رِشَا وحكّت  
عنها ما لم تقل ، فقالت عليّة :

لُطُغْيَانُ خُفُّ مَذْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً \* جَدِيدٌ فَلَا يَبْلَى وَلَا يَتَخَرَّقُ  
وَكَيْفَ يَبْلَى خُفُّ هُوَ الدَّهْرُ كُلُّهُ \* عَلَى قَدَمَيْهَا فِي الْهَوَاءِ مُعَلَّقُ  
فَمَا خَرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تُبْلِ جَوْرَبًا \* وَأَمَّا سَرَاوِيلَاتُهَا فَتَمَزَّقُ

شعرها حين امتنع  
رشا عن شرب  
النبيذ

قال : وحلف رِشَا ألا يشرب النبيذ سنة ، فقالت :

#### صوت

(١)  
قَدْ ثَبَتَ الْخَلَاتُ فِي خَنْصَرِي \* إِذَا جَاءَنِي مِنْكَ تَجَنُّبُكَ  
حَرَمْتُ شَرْبَ الرَّاحِ إِذَا عَفَّتْهَا \* فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ أُعَاصِيكَ  
فَلَوْ تَطَوَّعْتَ لِعَوْضَتِي \* مِنْهُ رُضَابَ الرِّيقِ مِنْ فَيْكِ  
فِيهَا عِنْدِي مِنْ نِعْمَةٍ \* لَسْتُ بِهَا مَاعَشْتُ أَجْزِيكَ  
يَا زَيْنَبًا قَدْ أَرَقْتُ مُقَلَّتِي \* أَمْتَعْنِي اللَّهُ بِحُبِّكَ

غَنَّتْ فِيهِ عَالِيَةً هَرَجًا .

٨٦  
٩

غنى عقيد المعتصم  
بشعر فسأل عنه  
فقال محمد بن  
إسماعيل إنه لها  
نفض وأعرض  
عنه

أخبرني بحظّة ومحمد بن يحيى قالا حدّثنا ميمون بن هارون قال حدّثني

(٢)  
الحسن بن إبراهيم بن رباح قال : قال لي محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي :

كنت عند المعتصم وعنده مُحَارِقٌ وَعَلَوِيَّةٌ ومحمد بن الحارث وعقيد ، فتغنّى  
عقيد وكنت أضرب عليه :

#### صوت

نَامُ عُدَالِي وَلَسْمُ أَنْتِمْ \* وَأَشْتَمِي الْوَاشُونَ مِنْ سَقَمِي  
وَلِإِذَا مَا قُلْتُ بِي أَلَمْ \* شَكَّ مِنْ أَهْوَاهِ فِي أَلْمِي

(١) الكناية هنا غير مفهومة وإن كان المعنى الإجمالي واضحاً . (٢) فب ، س : « الحسين » .



فطرب المعتصم وقال: لمن هذا الشعر والغناء؟ فأمسكوا . فقلت : لعلية ، فأعرض  
عني ، فعرفت غلطى وأت القوم أمسكوا عمداً ، <sup>(١)</sup> فقطع بي . وتبين حالي ، فقال : لا ترع  
يا محمد ، فإن نصيبك فيها مثل نصيبي . الغناء لعلية خفيف رمل . وقد قال قوم : إن هذا  
اللعن للعباس بن أشرس الطنبوري مولى خزاعة ، وإن الشعر لحالد الكاتب .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال :  
كما عند المتصر ، فغناه بنان لحناً من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل :

غنى بنان المتصر  
بلحن لها في شعر  
الرشيد

## صوت

يَا رَبَّةَ الْمَثَلِ بِالْبِرِّكِ \* وَرَبَّةَ السُّلْطَانِ وَالْمُلْكِ  
تَخْرُجِي بِاللَّهِ مِنْ قَتْلِنَا \* لَسْنَا مِنَ الدَّيْلَمِ وَالْتَرِكِ

فضحكت . فقال لي : مِمَّ ضَحِكْتَ ؟ قلت : من شرف قائل هذا الشعر ، وشرف  
من عمل اللحن فيه ، وشرف مستمعه . قال : وما ذاك ؟ قلت : الشعر فيه للرشيد ،  
والغناء لعلية بنت المهدي ، وأمير المؤمنين مستمعه . فأعجبه ذلك وما زال يستعيده .

حدثني إبراهيم بن محمد بن بركشة قال سمعت شيخاً يحدث أبي وأنا غلام فحفظت  
عنه ما حدثه به ولم أعرف اسمه ، قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :  
عملت في أيام الرشيد لحناً وهو :

أخذت من إسحاق  
لحناً رغته الرشيد  
ثم غناه هو لأماون  
فغنوه

## صوت

سَقِيَا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نَمَتْ نَبْهَى \* بَعْدَ الْهَدَوِّ بِهَا قَرْعُ النَّوَاقِيسِ  
كَأَنَّ سَوَسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ \* عَلَى الْمِيَادِينَ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

(١) قطع بي : يريد سدت على مسالك القول . (٢) البرك : علم على عدة مواضع .

- قال : فأعجبني وعملتُ على أن أباكر به الرشيدَ . فلقيني في طريق خادمٍ لعلية بنت المهدي ، فقال : مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض جواربها غناءً أخذته عن أبيك وشككت فيه الآن . فدخلتُ معه إلى حجرة قد أُفردت لي كأنها كانت معدة ، فجلستُ ، وقُدِّم لي طعامٌ وشرابٌ فَنِلت حاجتي منهما ، ثم خرج إلى خادم فقال لي : تقول لك مولاتي : أنا أعلم أنك قد غدوت إلى أمير المؤمنين بصوت قد أعددت له مُحَدِّث ، فاسمعيه ولك جائزة سنية تتعجلها ، ثم ما يأمرك به لك بين يديك ، ولعله لا يأمرك بك بشيء أو لا يقع الصوت منه بحيث توخيت ، فيذهب سعيك باطلاً . فاندفعتُ فغنيتهُ إياه ، ولم تزل تستعيده مراراً ، ثم أخرجتُ إلى عشرين ألف درهم وعشرين ثوباً ، وقالت : هذه جائزتك ، ولم تزل تستعيده مراراً . ثم قالت : اسمعه مني الآن ؛ فغنته غناءً ما حرق سمعي مثله . ثم قالت : كيف تراه ؟ قلت : أرى والله ما لم أر مثله . قالت : يا فلانة أعيدى له مثل ما أخذ ؛ فأحضرتُ لي عشرين ألفاً أخرى وعشرين ثوباً . فقالت : هذا ثمنه ، وأنا الآن داخلة إلى أمير المؤمنين ، أبدأ أتغني به ، وأخبر أنه من صنعتي . وأعطى الله عهداً لئن نطقت أن لك فيه صنعة لأقتلنك ! هذا إن نجوت منه إن علم بمصيرك إلى . فخرجتُ من عندها والله إنني لكالقون بما أكره من جائزتها أسفاً على الصوت ، فما جَسَرْتُ والله بعد ذلك أن أتغنم به في نفسي فضلاً عن أن أظهره حتى ماتت . فدخلتُ على المأمون في أول مجلس جالسه للهو بعدها ، فبدأت به أول ما غنيت . فتغير لون المأمون وقال : من أين لك ويلك هذا ؟ ! قلت : ولي الأمان على الصدق ؟ قال : ذلك لك . فحدّثته الحديث . فقال : يا بغيض ! فما كان في هذا من النفاسة حتى شهرته وذكرت هذا منه مع ما قد أخذته من العوض ! وهجّنتني فيه هجنةً وددت معها أني لم أذكره . فأليتُ ألا أغنيه

(١) في ب، م : « ولن أبدأ بغناء غيره » . (٢) في أ، م : « والله إنني لأكاد أموت بما أكره الخ » .

بعدها أبدا . الشعرُ في هذا الصوت لإسماعيل بن يسار النَّسائي ، وقيل : إنه لإسحاق .  
ولحنه من الثقل الأول مُطلق في مجرى الوسطى . وذكر حبش أنه للهذلي ،  
ولم يحصل ما قاله .

أخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليّ العنزيّ قال حدثنا عبد الله بن  
أبي سعد قال قال لي ينشئ المغنيّ حدثني أبو أحمد بن الرشيد قال :

طارحت أخاها  
إبراهيم الفناء  
وسمعهما من في مجلس  
المأمون

كنت يوما عند المأمون وإلى جانبي منصور وإبراهيم عمّاي ، فجاء ياسر دخلة  
فساّر المأمون . فقال المأمون لإبراهيم : إن شئت يا إبراهيم فأنهض ، فنهض . فنظرتُ  
إلى ستر قد رُفِع مما يليّ دار الحُرَم ، فما كان بأسرع من أن سمعت شيئا أقلقني .  
فنظرتُ إلى المأمون وأنا أميل فقال لي : يا أبا أحمد مالك تميل ؟ فقلت : إني سمعت  
شيئا ما سمعتُ بمثله . فقال : هذه عمّتك عليّة تطارح عمّك إبراهيم :  
\* مالي أرى الأبصارَ بي جافية \*  
١٠

نسبة هذا الصوت .

صوت

مالي أرى الأبصارَ بي جافية \* لم تلتفت مني إلى ناحية  
لا ينظر الناس إلى المُبتلى \* وإنا الناس مع العافية  
١٥  
صهي سألوا ربكم العافية \* فقد دهنني بعدكم داهية  
صارمني بعدكم سيدي \* فالعين من هجرانه باكية

الشعر لأبي العتاهية ، وذكر ابن المعتز أنه لعلية وأن اللحن لها خفيف رمل . وذكر  
أنه لغيرها خفيف رمل مطلق ، ولحن عليّة مزموّم .



أخبرني عمي قال حدثني أبو العباس أن بشرًا المرتديّ قال قالت لي ربي :  
كنت يومًا بين يدي الرشيد وعنده أخوه منصور وهما يشربان ، فدخلتُ إليه  
خلوب<sup>(١)</sup> (جارية لعلية) ومعها كأسان مملوءتان وتحتان ، ومع خادم يتبعها عودٌ ، فغنتهما  
قائمة والكأسان في أيديهما والتحتان بين أيديهما :

### صوت

حيّا كما الله خليلاً \* إن ميتاً كنت وإن حياً

إن قلتما خيراً فخير لكم \* أو قلتما غياً فلا غياً

فشربا . ثم دفعت إليهما رقعة فإذا فيها : «صنعتُ يا سيديّ أُختكما هذا اللحن اليوم ،  
وألقته على الجوّاري ، وأصطبحتُ فبعثتُ لكما به ، وبثتُ من شرابي إليكما ومن  
تحياتي وأحذق جوّاري لتغنيكما . هذا كما الله وسركما وأطاب عيشكما وعيشي بكما» .

أخبرني عمي قال حدثني بنحو من هذا أبو عبد الله بن المرزبان قال حدثني  
إبراهيم بن أبي دلف العجليّ قال :

كنا مع المعتصم بالقاطول وكان إبراهيم بن المهديّ في حرافته بالجانب الغربيّ ،  
وأبي وإسحاق بن إبراهيم الموصليّ في حرافتيهما بالجانب الشرقيّ . فدعاهما في يوم  
جمعة ، فعبرا إليه في زلال وأنا معهما وأنا صغير ، على أقيّة ومنطقة . فلما دنونا من  
حرافة إبراهيم فرآنا نهض ونهضت بنهوضه صبيّة له يقال لها «غضة» وإذا في يديها  
كأسان وفي يده كأس . فلما صعدا إليه أندفع فغنى :

(١) في ١ ، ٢ : « خلوى » . (٢) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر  
كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر ، وكان الرشيد أزل من حفر هذا النهر وبني على فوهته قصرا .  
(٣) ظاهر من السياق أنه نوع من السفن كالزورق ونحوه . وقد ورد هذا الاسم في كتاب تزيين  
الأسواق لداود الأنطاكي صفحة ٢٥٨ طبع حجر بمصر سنة ١٢٧٩ هجرية في قوله : « فعزمت على واسط  
لأن لي بها صديقا من الكتاب بحيث فرأيت زلالا مهيا فطلبت النزول معهم فقالوا نحمك بدرهمين ، ولكن  
الزلال لها شئ لا يريد معه غريبا ، فترى بزينا كأنك بعض الملاحين ... » وكتب مصححه بالهامش :  
« قوله زلالا كأنه نوع من السفن كالزورق كما يظهر من بقية الكلام » اه وانظر الكلام عليه في قاموس دري .

أرسلت إلى الرشيد  
ومنصور شرابا  
مع خلوب وغنتهما  
بلحن لها

دعا إبراهيم بن  
المهديّ إسحاق  
وأبا دلف وغتهم  
جاريته لحنا لها

حَيَّاكُمْ الله خَلِيلِيَا \* <sup>(١)</sup> إِنْ مَيِّتَا كُنْتُ وَإِنْ حَيَّا  
إِنْ قُلْتَا خَيْرًا فَأَهْلًا بِهِ \* أَوْ قُلْتَا غَيًّا فَلَا غَيَّا <sup>(٢)</sup>

ثم ناول كل واحد منهما كأساً، وأخذ هو الكأس الثالث الذى فى يد الجارية وقال :  
هَلُمَّ نَشْرَبْ عَلَى رِيقِنَا قَدَحًا . ثم دعا بالطعام فأكلنا ، وَوَضَعَ النَّبِيذُ فَشْرَبْنَا ، وَغَنِيَّاهُ  
وَعَنَاهُمَا وَضَرَبَا مَعَهُ وَضَرَبَ مَعَهُمَا ، وَغَنَّتِ الصَّبِيَّةُ ، فَطَرِبَ أَبُو وَقَالَ لَهَا : أَحْسَنْتِ  
أَحْسَنْتِ ! . فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : إِنْ كَانَتْ أَحْسَنْتِ نَخُذْهَا ، فَمَا أَخْرَجْتُهَا إِلَّا لَكَ .

شكت اليها أم جعفر  
اقتطاع الرشيد  
فقلت شعرا  
رغنت به فرجع اليها

أخبرنى على بن صالح بن المهيم وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا أبو هيفان قال :  
أُهِدِيتُ إِلَى الرَّشِيدِ جَارِيَةً فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالْكَامِلِ ، نَحَلَا مَعَهَا يَوْمًا وَأَخْرَجَ كُلُّ قَيْنَةٍ  
فِي دَارِهِ وَأَصْطَبَحَ ، فَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ حَضْرِهِ مِنْ جَوَارِيهِ الْمَغْنِيَّاتِ وَالْخَدَمَةِ فِي الشَّرَابِ  
زُهَاءُ أَلْفَى جَارِيَةٍ فِي أَحْسَنِ زِيٍّ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الثِّيَابِ وَالْجَوْهَرِ . وَأَتَّصَلَ  
الْخَبَرُ بِأُمِّ جَعْفَرٍ فَعَلَّظَ عَلَيْهَا ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى عُلَيَّةَ تَشْكُو إِلَيْهَا . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا عُلَيَّةُ :  
لَا يَهْوُلَنَّكَ هَذَا ، فَوَاللَّهِ لَا أُرَدُّنَهُ إِلَيْكَ ، قَدْ عَزَمْتُ أَنْ أَصْنَعَ شِعْرًا وَأَصَوِّغَ فِيهِ لَحْنًا  
وَأَطْرَحَهُ عَلَى جَوَارِيٍّ ، فَلَا تَبْقَ عِنْدَكَ جَارِيَةٌ إِلَّا بَعَثْتُ بِهَا إِلَى وَاللَّيْسِيَّهِنَّ أَلْوَانَ الثِّيَابِ  
لِيَأْخُذْنَ الصَّوْتِ مَعَ جَوَارِيٍّ ، فَفَعَلْتُ أُمُّ جَعْفَرٍ مَا أَمَرَتْهَا بِهِ عُلَيَّةُ . فَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ  
صَلَاةِ الْعَصْرِ لَمْ يَشْعُرِ الرَّشِيدُ إِلَّا وَعُلَيَّةُ قَدْ حَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْ حُجْرَتِهَا ، وَأُمُّ جَعْفَرٍ مِنْ  
حُجْرَتِهَا مَعَهَا زُهَاءُ أَلْفَى جَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيهَا وَسَائِرُ جَوَارِي الْقَصْرِ ، عَلَيْهِنَّ غِرَانِبُ  
اللباس ، وَكُلْهِنَّ فِي لَحْنٍ وَاحِدٍ هَزَجٍ صَنَعْتُهُ عُلَيَّةُ :

### صوت

مَنْفَصِلٌ عَنِّي وَمَا \* قَلْبِي عَنْهُ مَنْفَصِلٌ

يَا قَاطِعِي الْيَوْمَ لِمَنْ \* نَوَيْتَ بَعْدِي أَنْ تَصِلَ

(١) كذا فى ح . وفى ١ ، ٢ : « فأهلا له » . وفى ب ، س : « نخير لكم » .

(٢) كذا فى الأصول . ويلاحظ أن الكأس مؤنثة .

فطرب إثرشيد وقام على رجله حتى استقبل أم جعفر وعليّة وهو على غاية السرور، وقال : لم أر كاليوم قط . يا مسرور لا تُبقيَنَّ في بيت المال درهمًا إلا نثرته . فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم ، وما سُمع بمثل ذلك اليوم قط .

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرّد قال : كانت عليّة تقول : من لم يُطربهُ الرمل لم يُطربه شيء . وكانت تقول : من أصبح وعنده طبأهجة باردة ولم يصطبج فعليه لعنة الله .

حدثني عمي قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال حدثني يوسف بن إبراهيم قال قالت لي عريب : أحسن يوم رأيته وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع إبراهيم بن المهدي عند أخته عليّة وعندهم أخوهم يعقوب ، وكان أحذق الناس بالزمر . فبدأت عليّة فغنتهم من صنعتها وأخوها يعقوب يزمر عليها :

### صوت

تَحَبَّبْ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ \* وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُسْتَوْجِبُ الْقَرَبِ  
وغنى إبراهيم في صناعته وزمر عليه يعقوب :

### صوت

يا واحدَ الْحُبِّ مالى منك إذ كَلَفْتُ \* نفسى بحبِّك إلّا الهم والحزنُ  
لم يُنسينك سرورٌ لا ولا حزنٌ \* وكيف لا كيف يُنسى وجهك الحسنُ  
ولا خلا منك قلبي لا ولا جَسَدِي \* كُلِّي بكلك مشغولٌ ومُرَتَنُ  
نورٌ تولد من شمس ومن قمرٍ \* حتى تكامل منه الروح والبدنُ  
فما سمعتُ مثْلَ ما سمعتهُ منهما قطّ، وأعلم أنى لا أسمع مثله أبدًا .

(١) الطباهجة : ضرب من اللحم المقلّى .

كانت تحب الحن  
الرمل

غنت هي وأخوها  
إبراهيم وزمر عليهما  
أخوها يعقوب

٨٩  
٩

٥

١٠

١٥

٢٠



تمارت خشف  
وعريب في عدد  
أصواتها بحضرة  
المتوكل

- قال ميمون بن هارون قلت لعريب :
- رأيت في النوم كأنني سألت عُلَيَّةَ بنتَ المهدي عن أغانيها فقالت لي : هي  
نَيْفٌ ونَحْسُونُ صوتًا . فقالت لي عريب : هي كذلك . وقد أخبرني بنحو هذا الخبر  
عبد الله بن الربيع الرِّبَيعي قال حدثني وسوسة وهو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم  
قال حدثتني خشف الواضحية أنها تمارت هي وعريب في غناء عُلَيَّةَ بحضرة المتوكل .  
أو غيره من الخلفاء ، فقالت هي : هي ثلاثة وسبعون صوتًا . فقالت عريب : هي آثنان  
وسبعون صوتًا . فقال المتوكل : غنّا غناءها ، فلم تزلّا تغنّيان غناءها حتى مضى  
آثنان وسبعون صوتًا ، ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فُقط بها وأستولت  
عريب عليها وأنكسرت . قالت : فلما كان الليل رأيت عُلَيَّةَ فيما يرى النائم فقالت :  
يا خشفُ خالعتك عريبُ في غنائِي ! قلت : نعم ياسيدي . قالت : الصواب معك ،  
أفنديرين ما الصوتُ الذي أنسيته ؟ قلت : لا والله ! ولوددتُ أني فدّيت ما جرى  
بكل ما أملك . قالت هو :

### صوت

- بني الحبُّ على الجَورِ فَلَوْ \* أنصفَ المعشوقُ فيه لَسَمَجُ  
ليس يُستَحْسَنُ في حكمِ الهوى \* عاشقٌ يُحسنُ تأليفَ المَجَجِ  
لا تَعِينِ من مَحَبٍّ ذِلَّةً \* ذِلَّةُ العاشقِ مِفْتَاحُ الفرجِ  
وقليلُ الحبِّ صِرْفًا خَالِصًا \* لك خيرٌ من كثيرٍ قد مُزَجِ  
وكانها قد أندفعت تغنّيني به ، فما سمعتُ أحسنَ مما غنّته ، ولقد زادت لي فيه أشياء  
في نومي لم أكن أعرفها . فأنتهتُ وأنا لأعقل فرحًا به . فباكرتُ الخليفةَ وذكّرتُ  
له القصّة . فقالت عريب : هذا شيء صنعته أنت لي أجي بالأمس ، وأما الصوت  
فصحيح . فخلفتُ للخليفة بما رضى به أن القصّة كما حكيتُ . فقال : رؤياك والله

أعجب ، ورحم الله عليّة ! فما تركت ظرفها حيّة وميّتة ، وأجازني جائزة سنية . ولعليّة في هذا الصوت أغنى :

\* بُني الحب على الجوّ فلو \*

لحنان : خفيف ثقيل وهزّج . وقيل إن الهزّج لغيرها .

- ٥ ونسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني أحمد بن محمد الفيرزان (١) قال حدثني بعض خدام السلطان عن مسرور الكبير ، ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه عن ابن الفيرزان (١)، وفيهما خلاف يذكر في موضعه ، قال : اشتاق الرشيد إلى إبراهيم الموصلي يوماً ، فركب حملاً يقرب من الأرض ، ثم أمر بعض خدم الخاصة بالسعي بين يديه ، وخرج من داره ، فلم يزل حتى دخل على إبراهيم . فلما أحسّ به استقبله وقبل رجله . وجلس الرشيد فنظر إلى مواضع قد كان فيها قومٌ ثم مضوا ، ورأى عيداناً كثيرة ، فقال : يا إبراهيم ما هذا ؟ فجعل يدافع . فقال : « يلك ! أضدقني . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، جاريتان أطرح عليهما . قال : هاتهما . فأحضر جاريتين ظريفتين ، وكانت الجاريتان لعلية بنت المهدي بعثت بهما يطرح عليهما . فقال الرشيد لإحدهما : غني ، فغنت — وهذا كله من رواية محمد بن طاهر — ١٠

بُني الحبُّ على الجوّ فلو \* أنصف المعشوق فيه لسمج

ليس يُستحسن في حكم الهوى \* عاشقٌ يُحسن تأليف الجُحج

لا تعين من محبّ ذلّة \* ذلّة العاشق مفتاح الفرج

وقليل الحب صرفاً خالصاً \* لك خيرٌ من كثير قد مُزج

٢٠ فأحسنّت جداً . فقال الرشيد : يا إبراهيم لمن الشعر ؟ ما أمله ! ولبن اللحن ؟ ما أظرفه !

فقال : لا أعلم لي . فقال للجارية ، فقالت : لست . قال : ومن سيّتك ؟ قالت : عليّة

سمع الرشيد لحنين لها  
من جاريتها عند  
إبراهيم الموصلي  
فرجع إليها ومعهما  
منها ومدحهما

أختُ أمير المؤمنين . قال : الشعرُ واللحن ؟ ! قالت نعم ! فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إلى الأخرى فقال : غني ، فغنت :

### صوت

تَحَبَّبْتُ فَإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ \* وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُسْتَوْجِبُ الْقَرَبِ  
تَبَصَّرْتُ فَإِنْ حَدَّثَتْ أَنَّ أَخَا هَوَى \* نَجَا سَالِمًا فَارْجُ النَّجَاةَ مِنَ الْحَبِّ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ مُنْخَطٌّ وَلَا رِضًا \* فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرِّسَالِ وَالْكُتُبِ

— الغناء لعليّة خفيفة ثقيل . وفي كتاب علويه : الغناء له — فسأل إبراهيم عن الغناء والشعر؛ فقال : لا أعلم لي يا أمير المؤمنين . فقال للجارية : لمن الشعر واللحن ؟ فقالت لستى . قال : ومن سئلك ؟ فقالت : عليّة أختُ أمير المؤمنين . فوثب الرشيد وقال : يا إبراهيم احتفظ بالجاريّتين . ومضى فركب حماره وأنصرف إلى عليّة . هذا كله في رواية محمد بن طاهر ، ولم يذكره محمد بن الحسن ، ولكنه قال في خبره : إن الرشيد زار الموصليّ هذه الزيارة ليلاً ، وكان سببها أنه آتبه في نصف الليل فقال : هاتوا حمارى فأتى بعمار كان له أسود يركبه في القصر قريب من الأرض ، فركبه وخرج في درّاعة<sup>(١)</sup> وشي متلماً بعمامة وشي ملتحفاً برداء وشي ، وخرج بين يديه مائة خادم أبيض سوى الفَرَّاشين . وكان مسرور القرغاني جريئاً عليه لمكانته عنده ، فلما خرج على باب القصر قال : أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة ؟ قال : أردتُ منزلاً الموصليّ . قال مسرور : فمضى ونحن بين يديه حتى انتهى إلى منزل إبراهيم ، فتلقاه وقبل حافر حماره وقال : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداءك ، أفى مثل هذه الساعة تظهر ! ! قال : نعم ! شوق طرّق بي . ثم نزل بفلس في طرف الإيوان وأجلس إبراهيم . فقال له إبراهيم : ياسيدى

٩١  
٩

(١) في الأصول : « سببه » . (٢) الدراعة : ضرب من الثياب ، أو هي جبة مشقوقة المقدم .



أَتَشْطَ لَشَيْءٍ تَأْكُلُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمَاهُو؟ قَالَ: خَامِيزٌ ظَبِيٌّ<sup>(١)</sup>. فَأَتَى بِهِ كَأَنَّمَا كَانَ مَعْدًا لَهُ فَأَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا، ثُمَّ دَعَا بِشَرَابٍ كَانَ حُمْلَ مَعَهُ. فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ: أَوْفَنِيكَ يَا سَيِّدِي أَمْ يَغْنِيكَ إِمَاؤُكَ؟ فَقَالَ: بَلِ الْجَوَارِي. فَخَرَجَ جَوَارِي إِبْرَاهِيمَ فَأَخَذَنَ صَدْرَ الْإِيوَانِ وَجَانِبِيهِ. فَقَالَ: أَيَضْرِبَنَّ كُلُّهُنَّ أَمَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً؟ فَقَالَ: بَلِ تَضْرِبُ اثْنَتَانِ اثْنَتَانِ وَتَغْنِي وَاحِدَةً وَاحِدَةً. ففَعَلْنَ ذَلِكَ حَتَّى مَرَّ صَدْرُ الْإِيوَانِ وَاحِدٌ جَانِبِيهِ وَالرَّشِيدُ يَسْمَعُ وَلَا يَنْشَطُ لَشَيْءٍ مِنْ غَنَائِمَنْ، إِلَى أَنْ غَنَّتْ صَبِيَّةٌ مِنْ حَاشِيَةِ الصَّفِّ:

### صوت

يَا مُورِي الزَّيْدِ قَدْ أَعَيْتَ قَوَادِحُهُ \* إَقْبِسْ إِذَا شِئْتَ مِنْ قَلْبِي بِمِقْبَاسِ  
مَا أَقْبَحَ النَّاسَ فِي عَيْنِي وَأَسْمَجَهُمْ \* إِذَا نَظَرْتُ فَلَمْ أَبْصُرْكَ فِي النَّاسِ

فَطَرِبَ لَغَنَائِهَا وَاسْتَعَادَ الصَّوْتَ مِرَارًا وَشَرِبَ أَرْطَالًا، ثُمَّ سَأَلَ الْجَارِيَةَ عَنْ صَانِعِهِ فَأَمْسَكَتْ، فَأَسْتَدْنَاهَا فَتَقَاعَسَتْ، فَأَمَرَهَا فَأَقِيمَتْ إِلَيْهِ، فَأَخْبَرَتْهُ بِشَيْءٍ أَسْرَتْهُ إِلَيْهِ. فَدَمَا بِجَمَارِهِ فَأَنْصَرَفَ وَالتَفَتَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: مَا عَلَيْكَ إِلَّا تَكُونَ خَلِيفَةً! فَكَادَتْ نَفْسُهُ تَخْرُجُ، حَتَّى دَعَا بِهِ بَعْدُ وَأَدْنَاهُ. هَذَا نَظْمُ رَوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ فِي خَبَرِهِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ فِي خَبَرِهِ: فَقَالَ لِلْمُوصِلِيِّ: أَحْتَفِظُ بِالْجَارِيَتَيْنِ، وَرَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى عَلِيَّةٍ فَقَالَ: قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْرَبَ عِنْدَكَ الْيَوْمَ. فَتَقَدَّمَتْ فِيمَا تُصَابِحُهُ، وَأَخَذَا فِي شَأْنِهِمَا. فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي آخِرِ الْوَقْتِ حَمَلَ عَلَيْهَا بِالنَّبِيدِ، ثُمَّ أَخَذَ الْعُودَ مِنْ حِجْرِ جَارِيَةٍ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا، فَأَكْبَرَتْ ذَلِكَ. فَقَالَ: وَتُرْبَةُ الْمَهْدِيِّ لَتُغْنِيَنَّ! . قَالَتْ: وَمَا أُغْنِي؟ قَالَ: غَنِّي:

\* بُنِيَ الْحَبَّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ \*

(١) الخاميز: مرق السكاج المبرد المصفي من الدهن. أجمعى معرب.

فعلمت أنه قد وقف على القصة فغنته . فلما أتت عليه قال لها غني :

\* تَحَبَّبْ فَإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ \*

فَلَجَلَجَبَتْ ثُمَّ غَنَّتْ . فقام وقبل رأسها وقال : يا سيدي هذا عندك ولا أعلم ! وتتم يومه معها .

- ٥ حَدَّثَنِي بِحَظَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَيْسَى بْنُ حَمْدُونَ قَالَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ :
- مَا خَجِلْتُ قَطُّ نَجَلْتِي مِنْ عُلْيَا أُخْتِي . دَخَلْتُ عَلَيْهَا يَوْمًا عَائِدًا فَقُلْتُ : كَيْفَ أَنْتِ يَا أُخْتِي جُعِلْتُ فِدَاكَ وَكَيْفَ حَالُكَ وَجِسْمُكَ ؟ فَقَالَتْ : بِخَيْرٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وَوَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى جَارِيَةٍ كَانَتْ تَذُبُّ عَنْهَا فَتَشَاغَلْتُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا فَأَعْجَبْتَنِي وَطَالَ جُلُوسِي ، ثُمَّ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ عُلْيَا فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهَا فَقُلْتُ : وَكَيْفَ أَنْتِ يَا أُخْتِي جُعِلْتُ فِدَاكَ وَكَيْفَ حَالُكَ وَجِسْمُكَ ؟ فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى حَاضِنَةٍ لَهَا وَقَالَتْ : أَلَيْسَ هَذَا قَدْ مَضَى مَرَّةً وَأَجْبَنَا عَنْهُ ! لَخَجِلْتُ نَجَلًا مَا خَجِلْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَقَمْتُ وَأَنْصَرَفْتُ .

عادها أخوها  
إبراهيم ركرر  
السؤال عنها فجل  
من جوابها

أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ الرَّبِيعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ قَالَ :

أمرها الرشيد  
بالغناء فغنته من  
وراء ستار وكان  
معه جعفر فغرفه بها

- شَهِدْتُ أَبِي جَعْفَرًا وَأَنَا صَغِيرٌ وَهُوَ يَحْدُثُ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ جَدِّي فِي بَعْضِ مَا كَانَ يَخْبِرُهُ بِهِ مِنْ خَلَوَاتِهِ مَعَ الرَّشِيدِ ، قَالَ : يَا أَبَتِ ، أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى حُجْرَةٍ يَخْتَرِقُهَا حَتَّى آتَتْهُ إِلَى حُجْرَةٍ مُغْلَقَةٍ فَفَتَحَتْ لَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ مَنْ كَانَ مَعَنَا مِنَ الْخَدَمِ ، ثُمَّ صَرْنَا إِلَى حُجْرَةٍ مُغْلَقَةٍ فَفَتَحَهَا بِيَدِهِ وَدَخَلْنَا جَمِيعًا وَأَغْلَقَهَا مِنْ دَاخِلِ بِيَدِهِ ، ثُمَّ صَرْنَا إِلَى رِوَاقٍ فَفَتَحَهُ وَفِي صَدْرِهِ مَجْلِسٌ مَغْلَقٌ فَقَعَدَ عَلَى بَابِ الْمَجْلِسِ ، فَتَقَرَّ هَارُونَ الْبَابَ بِيَدِهِ تَقَرَّاتٍ فَسَمِعْنَا حَسَا ، ثُمَّ أَعَادَ التَّقَرُّ فَسَمِعْنَا صَوْتَ عَوْدٍ ، ثُمَّ أَعَادَ التَّقَرُّ ثَلَاثَةً فَغَنَّتْ جَارِيَةٌ مَا ظَنَنْتُ وَاللَّهِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِثْلَهَا فِي حُسْنِ الْغِنَاءِ وَجُودَةِ الضَّرْبِ .
- ٢٠ تَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ أَنْ غَنَّتْ أَصْوَاتًا : غَنِّي صَوْتِي ، فَغَنَّتْ صَوْتَهُ ، وَهُوَ :

### صوت

وَمُخَنِّثٌ مَّهْدِ الزُّفَافِ وَقَبْلَهُ \* غَنَّى الْجَوَارَى حَامِرًا وَمُنْقَبًا  
لَيْسَ الدَّلَالُ وَقَامَ يَنْقُرُ دَفَّهُ \* تَقَرَّأَ أَقْرَبَهُ الْعِيُونَ وَأَطْرَبًا  
إِنَّ النِّسَاءَ رَأَيْنَهُ فَعَشِقْنَهُ \* فَشَكُونَ شِدَّةَ مَا بِهِنَ فَأَكْذَبَا  
— في هذا اللحن خفيف رملٍ نسبته يحيى المكي إلى ابن سريج ولم يصح له ، وفيه  
خفيف ثقيل في كتاب عليّة أنه لها ، وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات  
أنه لريق . والحن مأخوذ من :

\* إِنَّ الرِّجَالَ لَمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ \*

وهو خفيف ثقيل للهذلي ، ويقال إنه لابن سريج ، وهو يأتي في موضع آخر —  
قال : فطربت والله طرباً همتُ معه أن أنطح برأسي الحائط . ثم قال غني :

\* طال تكذبي وتصديقي \*

فغننت :

### صوت

طال تكذبي وتصديقي \* لم أجذ عهداً لمخلوق  
إِنَّ نَاسًا فِي الْهَوَى غَدَرُوا \* أَحَدَثُوا تَقْضَ الْمَوَاتِيْقِ  
لَا تَرَانِي بَعْدَهُمْ أَبَدًا \* أَشْتَكِي عِشْقًا لِمُعْشَوْقِ  
— لحن عليّة في هذا الصوت هزج . والشعر لأبي جعفر محمد بن حميد الطوسي وله فيه  
لحن خفيف ثقيل . ولعريب فيه ثقيل أول وخفيف ثقيل آخر — قال : فرقص الرشيد  
ورقصتُ معه ، ثم قال : امض بنا فإني أخاف أن يبدو منا ما هو أكثر من هذا ، فضئنا .  
فلما صرنا إلى الدهليز قال وهو قابض على يدي : أعرفت هذه المرأة ؟ قال قلت :  
لا يا أمير المؤمنين . قال : إني أعلم أنك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك ، وأنا أخبرك

(١) في ب ، س : « حنوا » .



أنها عليّة بنت المهدي . ووالله لئن لفظت به بين يديّ أحدٍ وبلغني لأقتلنك . قال :  
فسمعتُ جدّي يقول له : فقد والله لفظت به ، ووالله ليقتلنك ! فأصنع ما أنت صانع .

نسبة الصوت الذي أخذ منه :

\* وَخَنَّتْ شَهِدَ الزَّفَافَ وَقَبْلَهُ \*

### صوت

إِنِّ الرِّجَالُ لَهْمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ \* إِن يَأْخُذُوكَ تَكْجَلِي وَتَحْضِي  
وَأَنَا أَمْرٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنَوَةٌ \* أَقْرَنُ إِلَى سَيْرِ الرِّكَابِ وَأُجَنِّبُ  
وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودُ وَحِدْجَهُ <sup>(١)</sup> \* وَأَبْنُ النَّعَامَةِ يَوْمَ ذَلِكَ مَرْكَبِي

٩٣  
٩

- الناس يروون هذه الأبيات لعنترة بن شدّاد العبّسيّ ، وذكر الجاحظ أنها لخزّ بن  
لوذان ، وهو الصحيح . وخزّ شاعرٌ قديم يقال إنه قبل أمرئ القيس . وقد اختلف  
١٠ في معنى قوله «أبن النعام» فقال أبو عبيدة والأصمعيّ : النعام فرسه وأبنها ظلّها .  
يقول : أقاد في الهجرة إلى جنبها فيكون ظلّي كالراكب لظلّها . وقال أبو عمرو  
الشيّبانى : ابن النعام مقدّم رجله مما يلي الأصابع . يقول : فلا يكون لى مركب  
إلا رجلى . وقال خالد بن كلثوم : ابن النعام الخشبة التي يُصلب عليها . يقول :  
أُقتل وأصلب فتكون الخشبة مركبي . واحتجّ من ذكر أنه يعنى ظلّ فرسه وأنه يكون  
١٥ كالراكب له بقول الشاعر :

إِذَا ظَلَّ بِحَسَبِ كُلِّ شَيْءٍ فَارِسًا \* وَيَرَى نَعَامَةً ظِلُّهُ فَيَحُولُ

قال : وأبن النعام : ظلّ كلّ شيء . وقد مضى هذا الصوت مفرداً مع خبره

في موضع آخر .

- ٢٠ (١) القعود : من الابل ما اتخذها الراعى للركوب وحمل الزاد والمتاع . والحديج : مركب من  
مراكب النساء نحو الهودج والمخفة . (٢) كذا في القاموس (في مادة «لوذ») . وفي الأصول :  
«ترن» وهو تحريف .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن يزيد المَهَلِّيّ قال حدثنا حماد بن إسحاق قال :

أمرها الرشيد  
بالغناء فنظمت فيه  
شعرا وغتته به  
فطرب

زار الرشيدُ عليّة فقال لها : بالله يا أُختي غَنّيني . فقالت : وحياتِكَ لأعملنَّ  
فيك شعراً ولأعملنَّ فيه لحناً ، فقالت من وقتها :

### صوت

تَفْدِيكَ أُخْتُكَ قَدْ حَبَوْتَ بِنِعْمَةٍ \* لَسْنَا نَعُدُّهَا الزَّمَانَ عَدِيلاً  
إِلَّا الْخُلُودَ، وَذَلِكَ قَرُبُكَ سَيِّدِي \* لَا زَالَ قَرُبُكَ وَالْبَقَاءُ طَوِيلاً  
وَحَمِدْتُ رَبِّي فِي إِجَابَةِ دَعْوَتِي \* فَرَأَيْتُ حَمِيدِي عِنْدَ ذَلِكَ قَلِيلاً  
وَعَمِلْتُ فِيهِ لِحْنًا مِنْ وَقْتِهَا فِي طَرِيقَةِ خَفِيفِ الرَّمْلِ ، فَأَطْرَبَ الرَّشِيدَ وَشَرِبَ عَلَيْهِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ .  
قال : وقالت للرشيد أيضاً وقد طلب أختها ولم يطلبها .

طلب الرشيد أختها  
ولم يطلبها فقالت  
شعرا وبعثت من  
غناه له فأحضرها

### صوت

مَالِي نَسِيتُ وَقَدْ نُودِي بِأَصْحَابِي \* وَكُنْتُ وَالذِّكْرُ عِنْدِي رَائِحٌ غَادِي  
أَنَا الَّتِي لَا أَطِيقُ الدَّهْرَ فُرْقَتَكُمْ \* فَسَرِقْتُ لِي يَا أَخِي مِنْ طَوْلِ إِبْعَادِ  
قال : وَغَنَّتْ فِيهِ لِحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي ، وَبَعَثَتْ مِنْ غَنَائِهِ لِلرَّشِيدِ ، فَبَعَثَ فَأَحْضَرَهَا .

جئت وتأخرت  
فذكر الرشيد  
فنظمت شعرا  
وغتته فرضى عنها

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زُرْزُورُ الْكَبِيرِ  
غلام جعفر بن موسى الهادي :  
أَنَّ عَلِيَّةَ حَجَّتْ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَتْ أَقَامَتْ بِطَيْرِ نَابَازٍ <sup>(٢)</sup> أَيَّامًا ، فَأَتَتْهُ  
ذَلِكَ إِلَى الرَّشِيدِ فَغَضِبَ . فقالت عليّة :

(١) في ٣ ، ١ : « في البقاء » . (٢) كذا في معجم البلدان لياقوت . وطير ناباذ :

موضع بين الكوفة والقادسية ، كان من أثره المواضع محفوفة بالكروم والشجر والحانات والمعاصر ،  
وكان من المواضع المقصودة للهو والبطالة . وفي الأصول : « طير ناباذ » وهو تحريف .

## صوت

- أَيُّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ أَيُّ ذَنْبٍ \* أَيُّ ذَنْبٍ لَوْلَا رَجَائِي لِرَبِّي  
بِمُقَامِي بِطَيْرِنَا بَادَ يَوْمًا \* بَعْدَهُ لَيْلَةٌ عَلَى غَيْرِ شُرْبٍ  
ثُمَّ بَاكَرْتُهَا عُقَارًا شَمُولًا \* تَفْتِنُ النَّاسِكَ الْحَلِيمَ وَتُضَيِّبِي  
قَرَقَفًا قَهْوَةً تَرَاهَا جَهُولًا \* ذَاتَ حِلْمٍ فَرَّاجَةً كُلَّ كَرْبٍ
- قال: وصنعت في البيتين الأولين لحنا من خفيف الثقيل، وفي البيتين الآخرين لحنا من الرمل، فلما جاءت وسميع الشعر واللحنين رضى عنها.

٩٤

٩

- أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله بن إبراهيم بن المهدي قال: اشتاق الرشيد وهو بالرقعة فطلبها بجاهته وقالت شعرا وسمعت فيه لحنا
- أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله بن إبراهيم بن المهدي قال: اشتاق الرشيد إلى عمتي عليّة بالرقعة، فكتب إلى خالها يزيد بن منصور في إخراجها إليه فأخرجها، فقالت في طريقها:

## صوت

- إِشْرَبْ وَغَنِّ عَلَى صَوْتِ النَّوَاعِيرِ \* مَا كُنْتُ أَعْرِفُهَا لَوْلَا أَبْنُ مَنْصُورٍ  
لَوْلَا الرِّجَاءُ لِمَنْ أُمِلْتُ رُؤْيَتُهُ \* مَا جُرْتُ بِغَدَادٍ فِي خَوْفٍ وَتَغْرِيرٍ  
وَعَمِلْتُ فِيهِ لَحْنًا فِي طَرِيقَةِ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ.

١٥

- أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثنا الهشامي أبو عبد الله قال: كانت مع الرشيد في الرى فغنت إلى المراق بشعر فردها
- لَمَّا خَرَجَ الرَّشِيدُ إِلَى الرَّيِّ أَخَذَ أُخْتَهُ عَلِيَّةَ مَعَهُ، فَلَمَّا صَارَ بِالْمَرْجِ عَمِلْتُ شَعْرًا وَصَاغْتُ فِيهِ لَحْنًا فِي طَرِيقَةِ الرَّمْلِ وَغَنَنْتُ بِهِ، وَهُوَ:

- (١) المرج: يريد به مرج القلعة، بينه وبين حلوان منزل إلى جهة همدان. كذا ذكر ياقوت في معجمه وذكر البيتين الواردان في هذه القصة.

٢٠



### صوت

وَمُعْتَرِبٍ بِالْمَرْجِ يَيْسُكَ لِشَجْوِهِ \* وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَى الْحَبِّ  
إِذَا مَا أَتَاهُ الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ \* تَنْشَقُّ يَسْتَشْفِي بِرَأْحَةِ الرَّكْبِ  
فَلَمَّا سَمِعَ الصَّوْتَ عَلِمَ أَنَّهَا قَدْ أَشْتَاكَتْ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَهْلِهَا بِهِ فَرَدَّهَا .

ونسخت من كتاب هارون بن محمد الزيات حدثني بعض موالى أبي عيسى بن  
الرشيد عن أبي عيسى: أَنَّ عَلِيَّةَ غَنَّتِ الرَّشِيدَ فِي يَوْمِ فِطْرِ :  
غنت الرشيد في يوم  
فطر

### صوت

طالَتْ عَلَى لَيْلٍ إِلَى الصَّوْمِ وَأَتَصَلْتُ \* حَتَّى لَقَدْ خِئْتُ زَادَتْ عَلَى الْإِبْدِ  
شَوْقًا إِلَى مَجْلِسِ يُزْهَى بِصَاحِبِهِ \* أُعِيدُهُ بِجَلَالِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ  
الْغِنَاءُ لَعَلِّيَّةَ ثَانِي ثَقِيلٍ لَا يُشَكُّ فِيهِ ، وَذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ لِلَوَائِقِ ، وَذَكَرَ آخَرُونَ  
أَنَّهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيِّ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَعَلِّيَّةَ ، وَفِيهِ لَعَرِيبٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ غَنَّتْهُ  
الْمُعْتَمِدَ يَوْمَ فِطْرِ فَأَمَرَ لَهَا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

وقال ميمون بن هارون حدثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال :  
كَانَ لَعَلِّيَّةَ وَيُكَلِّلُهَا سَبَاعٌ ، فَوَقَفْتُ عَلَى خِيَانَتِهِ فَضَرَبْتُهُ وَحَبَسْتُهُ ، فَأَجْتَمَعَ  
جِيرَانُهُ إِلَيْهَا فَعَرَفُوهَا بِجِيلِ مَذْهَبِهِ وَكَثْرَةِ صِدْقِهِ ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ رَقْعَةً ، فَوَقَعْتُ فِيهَا :  
ضربت ويلها  
سباعا وحبسته  
لخيانته فشفع فيه  
جيرانه فقالت شعرا

أَلَا أَيُّهَا الزَّاكِبُ الْعَيْسَ بَلَّغْنِ \* سَبَاعًا وَقُلْ إِنْ ضَمَّ دَارَكُمْ السَّفَرُ<sup>(١)</sup>  
أَتَسْلُبُنِي مَالِي وَإِنْ جَاءَ سَائِلٌ \* رَقَّقْتَ لَهُ إِنْ حَطَّه نَحْوُكَ الْفَقْرُ<sup>(٢)</sup>  
كَشَافِيَةِ الْمَرَضَى بِعَائِدَةِ الزَّنَا \* تَوَمَّلْ أَجْرًا حَيْثُ لَيْسَ لَهَا أَجْرُ

(١) كذا في الأصول . والأظهر أن تكون « ضم ركبكم » أو « حل — أو جاز — داركم السفر »

أو نحو ذلك . (٢) السفر : القوم المسافرون .

تركت الغناء لموت  
الرشيد فالح عليها  
الأمين فغنته

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثتني عَمُّ السَّعْرَاءُ  
جارية عبد الله بن موسى الهادي أنها شهدت عُلَيَّةَ غَنَّتْ الأَمِينَ في شعر لها ، وهو  
آخر شعر قالت فيه ، وطريقته من الثقيل الثاني . وكانت لما مات الرشيد جَزَعَتْ  
جَزْماً شديداً وتركت النَّبِيذَ والغِنَاءَ . فلم يزل بها الأَمِينُ حتى عادت فيهما  
على كره . والشعر :

### صوت

أَطَلَّتِ حَاذِلَتِي لَوْمِي وَتَفْنِيدِي \* وَأَنْتِ جَاهِلَةٌ شَوْفِي وَتَسْمِيدِي  
لَا تَشْرَبِ الرَّاحِ بِينِ الْمُسِمَعَاتِ وَزُرْ \* ظَبِيًّا غَرِيرًا نَقِيَّ الْخَدِّ وَالْجِيدِ  
قَدْ رَنَحْتَهُ شَمُولٌ فَهُوَ مُنْجَدِلٌ \* يَمْحِكِي بِوَجْتِهِ مَاءَ الْعَنَايِدِ  
قَامَ الْأَمِينُ فَأَغْنَى النَّاسَ كُلَّهُمْ \* فَمَا فَقِيرٌ عَلَى حَالٍ بِمَوْجُودِ

٩٥  
٩

لَحْنُ عُلَيَّةَ فِي هَذَا الشَّعْرِ ثَانِي ثَقِيلٌ . وَلَعَرِيبَ فِيهِ هَزَجٌ ، وَقِيلَ إِنَّ الْمَزَجَ لِإِبْرَاهِيمَ  
ابْنِ الْمُهْدِي .

وقال ميمون بن هارون حدثني محمد بن أبي عون قال حدثتني عَرِيبُ أَنَّ عُلَيَّةَ  
قَالَتْ فِي لُبَانَةٍ بَنَتْ أَخِيهَا عَلِيَّ بْنَ الْمُهْدِي شَعْرًا وَغَنَّتْ فِيهِ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ :

قالت شعرا في لبانة  
بنت أخيها علي بن  
المهدي وغنت فيه

### صوت

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَجْلِسِ كُنْتِ زَيْنَةَ \* رَسُولُ أَمِينٍ<sup>(٢)</sup> وَالنِّسَاءُ شُهُودُ  
فَقُلْتُ لَهُ كُرَّ الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى \* وَذِكْرِكَ مِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ أُرِيدُ  
وَقَدْ ذَكَرَ الْهَيْشَامِيُّ أَنَّ هَذَا اللَّحْنَ لِإِسْحَاقَ غَنَّاهُ بِالرَّقَّةِ . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ .

(١) في ح : « فقلت لها كرى » . (٢) في ب ، س : « من بين الحديث » .

سميها إسماعيل  
ابن الهادي تغني  
مسترة عند المأمون  
وأذهله غنائها

أخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرّشيد، ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرّشيد واللفظ له قال : دخل يوماً إسماعيل بن الهادي إلى المأمون ، فسمع غناءً أذهله . فقال له المأمون : مالك ؟ قال : قد سمعتُ ما أذهلني ، وكنتُ أكذبُ بأن الأرضِ الروميّة يقتلُ طرباً ، وقد صدقتُ الآن بذلك . قال : أو لا تدري ما هذا ؟ قال : لا والله ! قال : هذه عمّتك عليّة تُلقِي على عمّك إبراهيم صوتاً من غنائها . إلى هاهنا رواية محمد ابن يحيى . وفي رواية محمد بن الحسن قال : هذه عمّتك تُلقِي على عمّك إبراهيم صوتاً استحسنه من غنائها . فأصغيتُ إليه فإذا هي تُلقي عليه :

### موت

ليس خطبُ الهوى بخطبِ يسير \* ليس يُتَبَكِّعُ عنه مثلُ حبير  
ليس أمرُ الهوى يُدَبَّرُ بالراء \* ي ولا بالقياس والتفكير  
الحنُّ في هذا لعليّة ثقیلٌ أوّل . وفيه لإبراهيم بن المهديّ ثاني ثقیل عن الهشامی .

تسوفيت ولها  
خمسون سنة ،  
وسبب وفاتها

أخبرني بحظّة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ عن أبيه :  
أَنَّ عَلِيَّةَ بِنْتَ الْمَهْدِيِّ وُلِدَتْ سَنَةَ سِتِينَ وَمِائَةً ، وَتُوفِّيَتْ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَتَيْنِ (١)  
ولها خمسون سنة ، وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله ابن عباس . وأخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدثني محمد بن عليّ بن عثمان قال : ماتت عُليّة سَنَةَ تِسْعٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا الْمَأْمُون . وَكَانَ سَبَبُ وَفَاتِهَا أَنَّ الْمَأْمُون ضَمَّهَا إِلَيْهِ وَجَعَلَ يَقْبَلُ رَأْسَهَا ، وَكَانَ وَجْهُهَا مُغَطَّى ، فَشَرِقَتْ مِنْ ذَلِكَ وَسَعَلَتْ ثُمَّ حُمِّتْ بِعَقَبِ هَذَا أَيَّامًا يَسِيرَةً وَمَاتَتْ .

(١) في الأصول : « ست عشرة واثنتين » والتصويب عن نهاية الارب والنجوم الزاهرة .



وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد

فمن صـنـعـته :

صـوت

قام بقلبي وقعد \* ظبي تقي عنى الجلد  
خلفني مدمًا \* أهبم في كل بلد  
أسهرني ثم رقد \* وما رثي لي من كد  
ظبي إذا أزددت له \* تذللًا تاه وصدد  
واعطشا إلى فـيم \* يمج نحرًا من برد

٩٦  
٩

عروضه من مجزوء الرجز. وأنشعر والغناء لأبي عيسى بن الرشيد، ولحنه فيه ثقل أول  
مطلق في مجرى الوسطى من روايتي عبد الله بن المعتز والهشامي . وذكر الهشامي أن  
له أيضًا فيه لحنًا من ثقل الرمل ، وذكر حبش أن الرمل لحسين بن محرز . وفيه  
لأبي العباس بن حمدون خفيف ثقل .

## أخبار أبي عيسى بن الرشيد ونسبه

اسمه أحمد، وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد. وهذا النسب أشهر من أن يُشرح. شيء من أوصافه وأمه أم ولد بربرية. وكان من أحسن الناس وجهًا ومجالسةً وعشرةً، وأجملهم وأحدتهم نادرةً وأشدّهم عبثًا. وكان يقول شعرًا لينا طيبًا من مثله.

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباها يقول: سمعتُ أبي (يعني طاهر ابن الحسين) يحدث أنه سمع الرشيد يقول للأُمون: أنت تعلم أنك أحب الناس إليّ، ولو أستطيع أن أجعل لك وجه أبي عيسى لفعلت.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني مسيح بن حاتم العكلي قال حدثنا إبراهيم بن محمد قال: ١٠

كان يقال: انتهى جمال ولد الخلافة إلى أولاد الرشيد، ومن أولاد الرشيد إلى محمد وأبي عيسى. وكان أبو عيسى إذا عزّم على الركوب جلس الناس له حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء.

حدثني محمد قال حدثني يعقوب بن بنان قال حدثني علي بن الحسين الإسكافي قال: ١٥ كنت عند أبي الصقر إسماعيل بن بلبل وعنده عريب، فسمعتها تقول: انتهى جمال الرشيد إلى محمد الأمين وأبي عيسى، ما رأى الناس مثلهما، وكان المعترّ في طرازهما. قال: وسمعتها تقول لأبي العباس بن حمدون: ما غناؤك من غناء أبي عيسى ابن الرشيد! وما سمعتُ قط غناء أحسن من غنائه، ولا رأيت وجهًا أحسن من وجهه.

(١) كذا في ١، ٢. وفي ح: «في غنائك من غناء أبي عيسى الخ». وفي ب، س: «في غنائك مشابة من غناء أبي عيسى الخ». ٢٠

مدحت عريب  
حسنه وفناءه

كان إذا ركب  
جلس له الناس  
لرؤية حسنه

- أخبرني محمد قال حدثني القلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال . .  
 قال الرشيد من  
 جواب له في صباه  
 وقبـله
- قال الرشيد لأبي عيسى آبنه وهو صبي : ليت جمالك لعبد الله (يعني المأمون) .  
 فقال له : على أن حفظه منك لي . فعجب من جوابه على صباه وضمه إليه وقبله .
- وأخبرني الحسن بن علي وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عبد الله بن  
 أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن طاهر عن أبيه قال :  
 تخط من رؤية  
 هلال شهر رمضان
- حدثني من شهيد المأمون ليلة وهم يترأون هلال شهر رمضان وأبو عيسى  
 أخوه معه وهو مستلق على قفاه، فرأوه وجعلوا يدعون . فقال أبو عيسى قولاً أنكر  
 عليه في ذلك المعنى . كأنه كان متسخطاً لورود الشهر ، فما صام بعده .
- أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين بن فهم قال : قال أبو عيسى بن الرشيد :  
 دهاني شهر الصوم لا كان من شهر \* وما صمتُ شهراً بعده آخر الدهر  
 ١٠ فلو كان يُعديني الإمام بقدره \* على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر  
 فناله بعقب قوله هذا الشعر صرع ، فكان يُصرع في اليوم مرات إلى أن مات ، ولم  
 يبلغ شهراً آخر .
- وذكر علي بن الهشامي عن جده ابن حمدون قال : قلت لإبراهيم بن المهدي :  
 من أحسن الناس غناء ؟ قال : أنا . قلت : ثم من ؟ قال : أبو عيسى بن الرشيد .  
 ١٥ قلت : ثم من ؟ قال : مُحارق .
- أخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله  
 ابن طاهر قال حدثنا محمد بن سعيد أخو غالب الصعدي<sup>(١)</sup> قال :  
 ممدح إبراهيم بن  
 المهدي غناه  
 ٩٧  
 ٩
- كان أبو عيسى بن الرشيد وطاهر بن الحسين يتغديان مع المأمون ، فأخذ  
 أبو عيسى هندباء<sup>(٢)</sup> فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة . فغضب طاهر  
 ٢٠
- (١) هذه النسبة إلى صعدة ، وهي من بلاد اليمن . (٢) الهندباء : صنفان من النبات : أحدهما  
 قريب الشبه من الخس عريض الورق ، والآثر أدق وأرق منه وفي طعمه سراوة . ( انظر مفردات  
 ابن البيطار طبعة بلاق ج ٢ ص ١١٨ ) .



وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِحْدَى عَيْنَيَّ ذَاهِبَةً ، وَالْأُخْرَى عَلَى يَدَيَّ  
عَدْلٌ ، يُفْعَلُ هَذَا بِي بَيْنَ يَدَيْكَ !! فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : يَا أَبَا الطَّيِّبِ إِنَّهُ وَاللَّهِ لَيَعْبَثُ<sup>(١)</sup>  
بِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الْعَبَثِ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ طَاهِرٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ قَالَ :  
عَنْ عِيسَى بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ  
الْمَهْدِيِّ فَضَحَكَ  
الْمَأْمُونُ وَنَهَاةً

بَيْنَا الْمَأْمُونُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ بِالرُّصَافَةِ وَأَخُوهُ أَبُو عِيسَى تَلَقَّاهُ وَجْهَهُ  
فِي الْمَقْصُورَةِ ، إِذْ أَقْبَلَ يَعْقُوبُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَكَانَ أَفْسَى النَّاسِ ، مَعْرُوفًا بِذَلِكَ . فَلَمَّا أَقْبَلَ  
وَضَعَ أَبُو عِيسَى كَفَّهُ عَلَى أَنْفِهِ ، وَفَهِمَ الْمَأْمُونُ مَا أَرَادَ فَكَادَ أَنْ يَضْحَكَ . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ  
بَعَثَ إِلَى أَبِي عِيسَى فَأَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ لَهَمَمْتُ أَنْ أَبْطَحَكَ فَأَضْرِبَكَ مِائَةَ دِرَّةٍ !  
وَيْلَكَ ! أَرَدْتَ أَنْ تَفْضَحَنِي بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَأَنَا عَلَى الْمَنْبَرِ ! إِيَّاكَ أَنْ  
تَعُودَ لِمِثْلِ هَذِهِ ! . قَالَ : وَكَانَ يَعْقُوبُ بْنُ الْمَهْدِيِّ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُمْسِكَ الْقُضَاءُ إِذَا جَاءَهُ .  
فَاتَّخَذَتْ لَهُ دَايَةً مُثَلَّثَةً وَطَبَّيْتُهَا وَتَنَوَّقْتُ فِيهَا . فَلَمَّا وَضَعْتُهَا تَحْتَهُ فَمَّا ، فَقَالَ : هَذِهِ  
لَيْسَتْ بِطَبَّيَّةٍ . فَقَالَتْ لَهُ الدَّايَةُ : فِدَيْتُكَ ! هَذِهِ قَدْ كَانَتْ طَبَّيَّةً وَهِيَ مُثَلَّثَةٌ ، فَلَمَّا رُبَعْتُهَا  
فَسَدْتُ . قَالَ : وَكَانَ يَعْقُوبُ هَذَا مُحَقَّقًا ، كَانَ يَخْطُرُ بِبَالِهِ الشَّيْءُ فَيَسْتَهْبِهُ فَيُثَبِّتُهُ  
فِي إِحْصَاءِ خَزَائِنِهِ . فَضَجَّ خَازِنُهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَكَانَ يُثَبِّتُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُثَبِّتُ تَحْتَهُ أَنَّهُ  
لَيْسَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّمَا أَثَبَّتَهُ لِيَكُونَ ذِكْرُهُ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ يَمْلِكَهُ . فَوُجِدَ فِي دَفْتَرِهِ فِيهِ  
تَبَتُّ ثِيَابٍ : « تَبَتُّ مَا فِي الْخَزَانَةِ مِنَ الثِّيَابِ الْمُثَقَّلَةِ الْإِسْكَندَرَانِيَّةِ وَالْهَشَامِيَّةِ ، لَا شَيْءَ  
— أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ — بَلْ عِنْدَنَا مِنْهَا زَرْحِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> كَانَتْ لِلْمَهْدِيِّ . الْفُصُوصُ الْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ  
الَّتِي مِنْ حَالِهَا كَذَا وَكَذَا لَا شَيْءَ — أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ — بَلْ عِنْدَنَا مِنْهَا دُرٌّ<sup>(٣)</sup> كَانَ فِيهِ

(١) فِي ح ، ب ، س : « مَعَى » . (٢) كَذَا فِي ح . وَفِي مَازِ الْأَصُولِ : « ... دَفْتَرُهُ عِنْدَهُ

لَهُ فِيهِ » . (٣) ظَاهِرٌ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّهَا ضَرَبٌ مِنَ الثِّيَابِ ، وَلَمْ نَعْرِضْ لَهَا فِيهَا عَرَفَانَهُ مِنْ مِطَافٍ .

للهدى خاتم هذه صفته . فحمل ذلك الدفتر الى المأمون ، فضحك لما قرأه  
حتى فخص برجله وقال : ما سمعت بمثل هذا قط . .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا سليمان بن داود المهلبى قال حدثني الهيثم  
ابن محمد بن عباد عن أبيه قال :

كان المأمون يحبه  
ويشفي أن يلى الأمر  
بعده

كان المأمون أشد الناس حباً لأبي عيسى أخيه ، كان يعده للأمر بعده ، وتذاكرنا  
ذلك كثيراً . وسمعت يقول يوماً : إنه ليسهل على أمر الموت وفقد الملك ، وما يسهل  
شيء منهما على أحد ، وذلك لمحبتي أن يلى أبو عيسى الأمر من بعدى لشدة حبي إياه ،

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال :

كان سبب موت أبي عيسى بن الرشيد أنه كان يحب صيد الخنازير ، فوقع  
عن دابته فلم يسلم دماغه ، فكان يتخبط في اليوم مرات إلى أن مات .

كان يحب صيد  
الخنزير فوق عن  
دابته ، وكان ذلك  
سبب موته

حدثني محمد قال حدثنا أبو العيلاء قال حدثنا محمد بن عباد المهلبى قال :  
مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت إلى المأمون وعمامتى على ، نخلت عمامتى  
ونبذتها وراء ظهري — والخلفاء لا تعزى في العمام — ودنوت . فقال لى : يا محمد ،  
حال القدر دون الوطر . فقلت : يا أمير المؤمنين ، كل مصيبة أخطأتك تهون ، بفعل  
الله الحزن لك لا عليك .

عزاء محمد بن عباد  
المأمون فيه

٩٨  
٩

أخبرنا محمد قال حدثنا يعقوب بن محمد قال سمعت هبة الله بن إبراهيم يقول :  
مات أبو عيسى بن الرشيد سنة تسع ومائتين ، وصلى عليه المأمون ونزل في قبره ،  
وأمتنع من الطعام أياماً حتى حاف أن يضر ذلك به .

مات سنة تسع  
ومائتين

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو العيلاء قال سمعت محمد  
ابن عباد يقول :

وجد عليه المأمون  
وجداً شديداً

لما توفى أبو عيسى بن الرشيد وجد المأمون عليه وجداً شديداً، وكان له محباً وإليه مائلاً . فركب إلى داره حتى حضر أمره وصلى عليه، وحضره الناس، وكنتُ فيمن حضر، فما رأيتُ مُصاباً حزينا قط أجمل أمراً في مُصيبة ولا أحرَق وجداً منه من رجل صامت تجرى دموعه على خديه من غير كلح ولا استنثار<sup>(١)</sup> .

بكاه المأمون وتمثل شعرا وعزاه فيه ابن أبي دؤاد وعمرو بن سعده وناحت عليه عريب

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني أبي قال قال أحمد بن أبي دؤاد :  
دخلتُ على المأمون في أول صبحتي إياه وقد توفى أخوه أبو عيسى وكان له محباً وهو يبكي ويمسحُ عينيه بمنديل، ففقدتُ إلى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلتُ قول الشاعر :

نقص من الدنيا وأسبابها \* نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال ساعة يبكي، ثم مسح عينيه وتمثل :

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض \* فحسبك مني ما تُجن الجوانح  
كأن لم يمت حتى سواك ولم تنع \* على أحد إلا عليك النوائح

ثم التفت إلي فقال : هيه يا أحمد ! ختمتُ قول عبدة بن الطيب :

عليك سلام الله قيس بن عاصم \* ورحمته ما شاء أن يترحمًا

تحية من أوليته منك نعمة \* إذا زار عن شحط بلادك سلما

وما كان قيس هلكه هلك واحد \* ولكنه بيات قوم تهدما

فبكي ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال : هيه يا عمرو ! قال : نعم يا أمير المؤمنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله \* حتى تعود قبائل لم تُخلق

(١) كذا في الأصول . والذي في كتب اللغة : كلح وجه الرجل كلوحا وكلاحا ( كغراب ) :

تكشر في عبوس أو عبس فأفرط في تعبسه . والاستنثار : إخراج ما في الأنف من أذى .



فإذا عَرِيبٌ وَجَوَارٍ معها يَسْمَعَنَّ ما يدور بيننا، فقلن : اجعلوا لنا معكم في القول نصيرا . فقال لها المأمون : قولي ، فرب صواب منك كثير . فقالت :

كذا فليَجَلَّ الخطبُ وليَقْدَحِ الأمرُ \* وليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ<sup>(١)</sup>

كانَ بنى العباس يومَ وفاته \* نجومُ سماءٍ نحرَ من بينها البدر

فبكى وبكىنا . ثم قال لها المأمون : نوحى ، فتاحت ورد عليها الجوارى . فبكى المأمون حتى قلت : قد خرجت نفسه ، وبكىنا معه أحرباء ، ثم أمسكت . فقال لها المأمون : اصنعي فيه لحنا وغنى به . فصنعت فيه لحنا على مذهب النوح وغنته إياه على العود . فوالذى لا يُخْلَفُ بأجل منه لقد بكينا عليه غناء أكثر مما بكينا عليه نوحا .

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال حدثنى موسى ابن سعيد عن أخيه عمرو قال :

طلب المأمون من  
أبي العتاهية أن  
يسلبه عنه

٩٩  
٩

لما مات أبو عيسى بن الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتى امتنع من التَّوَم ولم يَطْعَم شيئا . فدخل عليه أبو العتاهية ، فقال له المأمون : حدثنى : يا إسحاق بحديث بعض الملوك ممن كان في مثل حالنا وفارقها . فقال : يا أمير المؤمنين ، ليس سليمان بن عبد الملك أخف ثيابا ومس أطيب طبا . وركب أفره خيلا وتقدم إلى جميع من معه أن يركب في مثلي زيي وأكل سلاحه ، ونظر في مرآته فأعجبته هيئته وحسنه ، فقال : أنا الملك الشاب ، ثم قال لجارية له : كيف ترين ؟ فقالت :

أنت نِعَمَ المتاع لو كنت تبقى \* غير أن لا بقاء للإنسان

أنت خلوت من العيوب ومما \* يكره الناس غير أنك فاني

(١) يلحظ أن هذا الشعر لأبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي ، وقد قتل هذا الأمير في حرب كانت

بينه وبين أصحاب بابك الخرمي سنة ٢١٤ هجرية . والروى هنا أن أبا عيسى بن الرشيد مات سنة ٢٠٩ هجرية ،

فتأمل هذا . وأصل الشعر « كان بنى نهان » فغير وجعل « كان بنى العباس » .

(٢) في ب ، م : « الطيب » .

فأعرض بوجهه ، فلم تدُر عليه الجمعة إلا وهو في قبره . قال : فبكى المأمون والناس ،  
فما رأيت باكيًا أكثر من ذلك اليوم . قال : وهذان البيتان لموسى شهوات .

ومن غناء أبي عيسى وجيد صنعة ، والشعر له ، وطريقته من الثقيل الثاني مطلق  
في مجرى البنصر . وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضًا صنعة من خفيف الرمل :

## صوت

رَقَدَتْ عَنْكَ سَلَوَتِي \* وَالْهَوَى لَيْسَ يَرْقُدُ  
وَأَطَارُ الشَّهَادُ نَوَى \* مَيِّ فَنَوِي مُشَرَّدُ  
أَنْتَ بِالْحُسْنِ مِنْكَ يَا \* حَسَنَ الْوَجْهِ تَشْهَدُ  
وَفَوَادِي بَحْسِنِ وَجْهٍ \* يَهْكَ يَسْقَى وَيَكْدُ

ومن غنائه أيضًا وهو من صدور صنعة في شعر الأخطل — ولحنه من الثقيل الأول — :

## صوت

إِذَا مَا زِيَادٌ عَلَّانِي ثُمَّ عَلَّانِي \* ثَلَاثَ زُجَاجَاتٍ لَهْنٌ هَدِيرُ  
نَحْرَجْتُ أَبْرَ الذَّيْلَ حَتَّى كَأَنِّي \* عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ  
وَلِإِسْحَاقَ فِي هَذَا الشَّعْرِ رَمْلٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرُو .

+

وَمِمَّنْ عُرِفَتْ لَهُ صِنْعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْهَادِي  
فَمِنْ صِنْعَتِهِ :

## صوت

تَقَاضَاكَ دَهْرُكَ مَا أَسْلَفَا \* وَكَدَّرَ عَيْشَكَ بَعْدَ الصُّفَا  
فَلَا تَجْزَعَنَّ فَإِنَّ الزَّمَانَ \* رَهِينٌ بِتَشْتِيتِ مَا أَلْفَا  
وَمَا زَالَ قَلْبُكَ مَأْوَى السُّرُورِ \* كَثِيرَ الْهَوَى نَاعِمًا مُتَرَفَا  
أَلْحَ عَلَيْكَ بِرَوَاعَاتِهِ \* وَأَقْبَلَ يَرْمِيكَ مُسْتَهْدِفَا

الشعر والغناء لعبد الله بن موسى . ولحنه ماخوِري . وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطى .

أخبرني أحمد بن جعفر بجحظة قال حدثني أبو حشيشة قال :

ب كان عبد الله بن موسى الهادي أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء . وكان له غلام أسود يقال له قلم ، فعلمه الصوت وحدقه . فأشترته منه أم جعفر بثلاثمائة ألف درهم . قال أبو حشيشة فحدثني دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال : كنت أنا وثقيف الخادم الأسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاى عبد الله بن موسى . وقد أخذ التبيد من الجماعة . فضرب عبد الله وثقيف صوتا فاختلغا فيه وتشاجرا . فقال عبد الله : كذا أخذته من منصور ززل . وقال ثقيف : كذا أخذته منه ، وطال تشاجرهما فيه . وكان ثقيف معريدا يذهب عقله من أدنى شيء يشربه ، وكان عبد الله أيضا معريدا . فغضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل ، فضرب به رأس عبد الله ابن موسى فطوقه إياه . وأبتدر خدم عبد الله ؛ فقال لهم عبد الله بن موسى : لا تمسوه وأخرجوا العود من عنقي فأخرجوه . وكان عبد الله بن موسى أشد خلق الله عريدة أيضا ، فُرِزِقَ في ذلك اليوم حاملا لم ير مثله ، وقال لخدمه : إن قتلته قتلْتُ كلبا وتحدث الناس بذلك ، ولكن آخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلي أبدا .

قال بجحظة قال أبو حشيشة أخبرني الحفصي المعزفي قال :

١٥ دعاني عبد الله بن موسى يوما ودعاني أخوه إسماعيل ؛ فأثرت إسماعيل لما كان في عبد الله من العريدة . فلم نشعر إلا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على رذون أشهب متقلدا سيفا وهو سكران . فلما رأيناه تطايرنا في الحجر ، فنزل عن دابته وجلس . وجنا إسماعيل بين يديه إجلالا له ، وقال له : ياسيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك إلى . قال : دعني من هذا ، من عندك ؟ قال : فلان وفلان ، فعند جماعة من كان عنده . قال له : هاتهم . فدعا بنا فخرجنا وقد متنا فزعا . فأقبل علي من بينهم فقال لي : يا حفصي ! أبعث إليك ثلاثة أيام تباعا فتدعني وتجيء إلى إسماعيل ! وضرب بيده إلى سيفه ،

اختلف مع ثقيف  
الخادم في صوت  
فضرب ثقيف  
رأسه بالعود فلم  
عليه ، وكان معريدا

١٠٠  
٩

دعا الحفصي فآثر  
عليه أخاه إسماعيل



فقام إسماعيل بيني وبينه وقال : نَعَمْ ! يَجِيئُنِي وَيَدْعُكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِكَ إِلَّا بِشَجَّةٍ أَوْ عَرَبْدَةٍ مَعَ حِرْمَانٍ ، وَلَا يَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِي إِلَّا بِرٍّ مَعَ خَلْعَةٍ وَوَعْدٍ مُحْصَلٍ ، أَقْتَلُومُهُ عَلَى ذَلِكَ ! . فَكَفَّ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ شَدِيدَ الْعَرَبْدَةِ وَقَامَ وَأَنْصَرَفَ .

أَخْبَرَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَكْنَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ — وَكَانَ يَكْتُبُ لِأَبِي جَعْفَرٍ — قَالَ :

قال شعرا في خادم  
لصالح بن الرشيد

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْهَادِي ، فَمَرَّ بِهِ خَادِمٌ لَصَالِحِ بْنِ الرَّشِيدِ . فَقَالَ لَهُ : مَا أَسْمُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : اِسْمِي ”لَا تَسَلْ“ . فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ وَحُسْنُ مَنْطِقِهِ فَقَالَ لِي : قُمْ بِنَا حَتَّى نُسَرَّ الْيَوْمَ بِذِكْرِ هَذَا الْبَدْرِ ، فَقُمْتُ مَعَهُ . فَأَنْشَدَنِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ :

وَشَادِينَ مَرَّ بِنَا \* يَجْرَحُ بِاللَّحْظِ الْمُقَلَّ  
مَظْلُومَ خَضِيرِ ظَالِمٍ \* مِنْهُ إِذَا يَمْشِي الْكَفَلُ  
اعْتَدَلْتُ قَامَتُهُ \* وَاللَّحْظُ مِنْهُ مَا عَدَلُ  
بَدْرٌ تَرَاهُ أَبَدًا \* طَالِعَ سَعْدٍ مَا أَفَلُ  
سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ : فَقَالَ لِي اِسْمِي ”لَا تَسَلْ“  
وَأُطْلِعَتُ فِي وَجْنَتَيْهِ \* لَهُ وَرْدَتَانِ مِنْ تَجَلُّ  
فَقُلْتُ مَا أَخْطَأَ مِنْ \* سَمَّاكَ بَلْ قَالَ الْمَثَلُ  
لَا تَسْأَلُنْ عَنْ شَادِينَ \* فَاقْ بِجَمَالٍ وَكَمَلُ

قال : وقال فيه — وقد قيل إنه من هذه الأبيات — :

عَنْ الَّذِي نَهَوَى وَذَلَّ \* صَبُّ الْفُؤَادِ مُحْتَبَلُ  
بَلَّ بِهِ الْهَجْرُ وَذَا الـ \* هَجْرُ إِذَا لَجَّ قَتَلُ  
مِنْ شَادِينَ مُنْطَبِقٍ \* فَاقْ بِجَمَالٍ وَكَمَلُ  
تَنَاصَفَ الْحُسْنُ بِهِ \* فَلَا تَسَلْ عَنْ ”لَا تَسَلْ“

وقال حدثني محمد بن أحمد المكي عن أبيه قال :

كان له ابن جيد  
الضرب وطلب إلى  
المكي أن يقومه  
موهما أنه مملوك

دعاني عبد الله بن موسى يوما فقال لي : أتقوم غلاما ضاربا مغنيا قيمة عدل  
لا حيف فيه على البائع ولا على المشتري ؟ فقلت نعم . فأخرج إلى أبيه القاسم  
وكنث قد عرفته ، وهو أحسن من القمر ليلة البدر ، فأخذ عودا فضرب ، فأكببت  
على يديه أقبلهما . فقال لي عبد الله : أتقبل يد غلام مملوك !! قلت : بأبي وأمي  
هو من مملوك ! وقببت رجلاه أيضا . فقال : أما إذ عرفته فأحب أن تضاربه ، ففعلت .  
فلما رأى الغلام زيادتي عليه في الضرب أغتم وأقبل على أبيه فقال له كالمعتذر من  
ذنبه : أنا متلذذ وهذا متكسب . فضجحت وقلت : هو ذاك ياسيدي . وعجبت  
من حدة جوابه معتذرا على صغريته .

أخبرني الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال :

كان كريما ممدحا

كان عبد الله بن موسى جوادا كريما ممدحا ، وفيه يقول الشاعر — وفيه لعلويه  
لحن من خفيف الثقليل الأول بالنصر — :

### صوت

أعبد الله أنت لنا أمير \* وأنت من الزمان لنا مجير  
حكيت أباك موسى في العطايا \* إمام الناس والملك الكبير  
قال محمد بن يحيى والعنابي : ولعبد الله بن موسى غناء في قول عمر بن أبي ربيعة

غنى بشعر لعمر بن  
أبي ربيعة

### صوت

إن أسماء أرسلت \* وأخوال الشوق مرسل  
أرسلت تستريري \* وتقددي وتمذل  
ولحنه فيه رمل . قال : وفيه لابن سريج والغريض ومالك الحان .

عربد على المأمون  
فجسه ثم سمه فات

أخبرني علي بن سليمان الأخفش في كتاب المغتالين قال حدثني أبو سعيد  
السكري عن محمد بن حبيب قال :

كان عبد الله بن موسى الهادي معرّياً<sup>(١)</sup> ، وكان قد أحفظ المأمون مما يعرّب<sup>(٢)</sup>  
عليه إذا شرب معه ، فأمر بأن يُحبس في منزله فلا يخرج منه ، وأقعد على باب حرس<sup>(٣)</sup> ،  
ثم تذكّم من ذلك فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه ، ثم ناداه فعرّب<sup>(٤)</sup> عليه  
أيضاً وكلمه بكلام أحفظه . وكان عبد الله مغرماً بالصيد ، فأمر المأمون خادماً من  
خواصّ خدمه يقال له "حسين" فسمّه في درّاج وهو بمري أباد ، فدعا عبد الله  
بالعشاء ، فأتاه حسين بذلك الدّراج فأكله . فلما أحسّ بالسمّ ركب في الليل  
وقال لأصحابه : هو آخر ماتروني . قال : وأكل معه من الدّراج خادمان ، فأما أحدهما  
فمات من وقته ، وأما الآخر فبقى مدّة ثم مات ، ومات عبد الله بعد أيام .



١٠٢  
٩

وممن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الأمين

فمن مشهور صنعته :

أَلَا يَا دِيرَ حَنْظَلَةَ الْمَفْدَى \* لَقَدْ أَوْرَثْتَنِي سَقَمًا وَكَدًا<sup>(٣)</sup>  
أَزُفُ مِنْ الْعُقَارِ إِلَيْكَ دَنَا \* وَأَجْعَلُ تَحْتَهُ الْوَرَقَ الْمُنْدَى<sup>(٤)</sup>

الشعر والغناء لعبد الله بن محمد الأمين ، أخبرني بذلك محمد بن يحيى الصولي عن  
عبد الله بن المعتز وله فيه لحنان خفيف رمل وخفيف ثقيل . وفيه لعبد الله بن  
موسى الهادي رمل . وفيه ثاني ثقيل ، وذكر حبش — وهو ممن لا يُحصل قوله —  
أنه لحنين ، ولم يصحّ عندنا من صانعه .

(١) في ج : « وكان قد أعضل بالمأمون » أي أعياه أمره وضاق به الخيل فيه .

(٢) لم تقف على هذا الموضع . (٣) سيذكر المؤلف هذا الدير في ص ٢٠٠ — ٢٠١

من هذا الجزء . (٤) في أ ، م ، ح : « زقا » بالفاء وهي مصحفة عن « زقا » بالقاف .



## أخبار عبد الله بن محمد ونسبه

عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . وأمُّ عبد الله بن محمد أم ولد . وكان ظريفاً غزيراً لا يقول شعراً ليلاً ويصنع صنعةً صالحةً . وأمُّ محمد الأمين زُبَيْدَةُ بنتُ جعفر بن المنصور . وزبيدة لقبُ غلب عليها ، وأسمُّها أمة العزيز . وكان المنصور يرقصها وهي صغيرة — وكانت سمينةً حسنةً البدن — فيقول لها : يا زبيدة يا زبيدة ، فغلب عليها ذلك .

نسبه

أخبرني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال : كانت بين عبد الله بن محمد الأمين وبين أبي نهشل بن حميد مودة . فاعترض عبد الله جاريةً مغنيةً لبعض نساء بني هاشم وأعطى بها مالاً عظيماً . فعرفت منه رغبةً فيها فزادت عليه في السوم ، فتركها ليكرهم . فجاء أخ لأبي نهشل بن حميد فأشترها وزاد . فتبعها نفس عبد الله ، فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النزول له عنها ، فسأله ذلك فوصده ودافعه . فكتب عبد الله إلى أبي نهشل :

كان صديقاً لأبي نهشل فأحب جارية اشترها أخوه فكتب له شعراً فأخذها له منه

يَا بْنَ حَمِيدٍ يَا أَبَا نَهْشَلٍ \* مِفْتَاحَ بَابِ الْحَدِيثِ الْمُقْفَلِ  
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ وَدَادًا وَأَرْ \* عَاهِمَ لِحَقِّ ضَائِعِ مُهْمَلِ  
أَحْسَلْتَ فِي وَدَى وَأَجَلْتَ بِل \* جُرْتَ فِعَالِ الْمُحْسِنِ الْمُجْمَلِ  
يَتُّكَ فِي ذِي يَمَرٍ شَاخٍ \* تَقْصُرُ عَنْهُ قُتَا يَدْبِلِ  
خَلَقْتَ فِينَا حَاتِمًا دَا النَّدَى \* وَجُدْتَ جَوْدَ الْعَارِضِ الْمُسْبِلِ  
أَيُّ أَخٍ أَنْتَ لِيذِي وَحْدَةٍ \* تَرْكُتَهُ بِالْعِزِّ فِي جَحْفَلِ

نجومُ حَفَى مِنْكَ مَسْعُودَةٌ \* فَمَا أَرْجَى لَسَنَ بِالْأَفْلِ  
فَصَدَّقَ الظَّنَّ بِمَا قَلْتَهُ \* وَسَهَّلَ الْأَمْرَ بِهِ يَسْهَلُ  
لَا تَحْرِمْنِي وَلَدَيْكَ الْمُنَى \* بِاللَّهِ صَيْدَ الرَّشَاءِ الْأَكْلِ  
رُمِيتُ مِنْهُ بِسِهَامِ الْهَوَى \* وَمَا دَرَى بِالرَّيِّ<sup>(١)</sup> فِي مَقْتَلِي  
أَدْنَيْتَنِي بِالْوَعْدِ فِي صَيْدِهِ \* إِذْنَاءَ عَطَشَانٍ مِنَ الْمَنْهَلِ  
ثُمَّ تَنَاسَيْتَ وَأَسْكَمْتَنِي \* إِلَى مِطَالٍ مُوَحِّشِ الْمَنْزِلِ  
تَرْكَيْتَنِي فِي لُحَّةٍ عَائِمًا \* لَا أَعْرِفُ الْمُدْبِرَ مِنَ الْمُقْبِلِ  
صَرَحَ بِأَمْرٍ وَاضِحٍ بَيْنَ<sup>(٢)</sup> \* لَا خَيْرَ فِي ذِي لَبْسٍ مُشْكِلِ

قال : فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها .

وأخبرني الصُّوليُّ أيضًا بغير إسناد، ووجدتُ هذا الخبر في كتابٍ لمحمد  
ابن الحسن الكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال :

خرج الى ضيافته  
وتكاتب هو ونديمه  
أبو نهشل بشعر

كَانَ أَبُو نَهْشَلْ بْنُ حُمَيْدٍ صَدِيقًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَنَدِيمًا لَهُ وَكَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ  
صَبِيغَةٌ بِالسَّوَادِ تُعْرَفُ بِالْعَمْرِيَّةِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا . فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو نَهْشَلْ :  
سَقَى اللَّهُ بِالْعَمْرِيَّةِ الْغَيْثَ مَثَرًا \* حَلَّتْ بِهِ يَا مُؤْنِسِي وَأَمِيرِي .  
فَأَنْتَ الَّذِي لَا يَخْلُقُ الدَّهْرَ ذِكْرُهُ \* وَأَنْتَ أَخِي حَقًّا وَأَنْتَ سِرُّوْرِي  
فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ :

لَئِنْ كُنْتُ بِالْعَمْرِيَّةِ الْيَوْمَ لَاهِيًا \* فَإِنَّ هَوَاكُمَ حَيْثُ كُنْتُ ضَمِيرِي  
فَلَا تَحْسِبْنِي فِي هَوَاكُمُ مَقْصَرًا \* وَكُنْ شَافِعِي مِنْ مُنْخَطَكُمُ وَمُجِيرِي

قال محمد بن الحسن في خبره : وصنع عبد الله في هذه الأبيات الأربعة لحنا، وصنع  
فيها سليم بن سلام لحنا آخر .<sup>(٣)</sup>

(١) في ح : « ما الرى » . (٢) حرك لضرورة الشعر . (٣) في الأصول : « فيه » .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال :  
كان عبد الله بن محمد الأمين ينادم الوراق ثم نادى بعده سائر الخلفاء إلى المعتد .  
قال : وأنشدني له في المعتد :

نادم الوراق  
والخلفاء من بعده  
إلى المعتد ،  
وشعره فيه

رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِكَ \* فَمَا زِلْتُ أَدْعُو إِلَهِي لَكَ  
فَلَا زِلْتُ تَحْيَا وَأَحْيَا مَعًا \* وَأَمْنِي اللَّهُ مِنْ فَقْدِكَ  
قال : ومن شعره - وله فيه لحن من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل - :

## صوت

يَا مَنْ بِكُلِّ خَلْقٍ \* تَرَاهُ صَبًا مُتَمِّمًا  
وَمَنْ تَجَالَلَ تَيْهًا \* فَمَا تَرَاهُ يُكَلِّمُ  
لَا شَيْءَ أَعْجَبُ عِنْدِي \* مِمَّنْ يَرَاكَ فَيَسْتَلِمُ

فأما دير حنظلة الذي ذكره في شعره وفيه الغناء المذكور من صنعته متقدما ،  
فإنه دير بالجزيرة . أخبرني بخبره هاشم بن محمد أبو دلف الخزازي قال حدثنا الرياشي  
قال أنشدني أبو المحمّل الحنظلة بن أبي عفراء أحد بني حبة الطائيين وهم رهط  
أبي زبيد ورهط إياس بن قبيصة :

ومهما يكن رَيْبُ الزمانِ فَإِنِّي \* أرى قمرَ الليلِ الْمَغْرَبَ كَالْفَتَى  
يَهْلُ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْؤُهُ \* وَصُورُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ أَسْتَوِي  
تَقَارِبُ يَخْبُو ضَوْؤُهُ وَشُعَاعُهُ \* وَيَمْصَحُ<sup>(٢)</sup> حَتَّى يَسْتَسِيرَ فَلَا يُرَى

(١) هو حرملة بن المنذر بن معد يكرب الطائي ، كان نصرانيا وهو من أدرك الجاهلية والإسلام .  
(٢) انظر ترجمته في الأغاني ج ١١ ص ٢٤ طبع بلاق . (٣) كان واليا لكسرى على الحيرة بعد  
قتله النعمان بن المنذر . (انظر تاريخ ابن الأثير ج ١ ص ٢٥٦ - ٢٦٩) (٣) مصحح :  
ذهب وانقطع .



كذلك زَيْدُ المرءِ ثم انتقاصه \* وتكراره في دهره بعد ما مضى<sup>(١)</sup>  
تصبح أهل الدار والدار زينة<sup>(٢)</sup> \* وتأتى الجبال من شماريخها العلا  
فلا ذا غنى يرجئ عن فضل ماله \* وإن قال أخرنى وخذ رشوة أبى<sup>(٣)</sup>  
ولا عن فقير يأتخون لفقره \* فتنبه الشكوى إليهم إن شكك

٥ قال : وكان حنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة وتنصر وبني ديراً<sup>١٠٤</sup>  
بالجزيرة؛ فهو الآن يُعرف به يقال له دِير حَنْظَلَة . وفيه يقول الشاعر  
يا دِير حَنْظَلَة المهيج لي الهوى \* قد تستطيع دواء عشق العاشق



وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل

١٠ كان عبد الله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثلثمائة صوت، منها الجيد  
الصنعة ومنها المتوسط، قد سمعنا كثيراً منها؛ إلا أنى أذكر من ذلك بما عرفت شاعره  
وكان له خبر يتصل به حسب ما شرطنا في هذا الكتاب وضمناه إياه من الأخبار،  
ثم أذكر أخبار أبي عيسى بعد ذلك

قال ابن المعتز حدثني الثميري قال سمعت أبا عيسى بن المتوكل يقول : إذا أتممت  
١٥ صنعة ثلثمائة صوت وستين صوتاً عدد أيام السنة تركت الصنعة، فلما صنعها ترك  
الصنعة . فمنها — وهو لعمرى من جيد الغناء وفخر الصنعة، ولو لم يصنع غيره  
لكفاه — في شعر أبي العتاهية :

(١) في معجم البلدان : « في إثره » . (٢) في الأصول : « رية » والتصويب عن

معجم البلدان . (٣) يلاحظ أن الضمائر في هذا البيت والتي بعده متباينة، والمراد بها واحد

هو الموت، فإذا كان ضمير جمع فالمراد المنايا . ٢٠

## صوت

يَضْطَرِبُ الخَوْفُ والرجاءُ إذا \* حَرَّكَ موسى القضيْبَ أو فَكَّرَ  
ولحنه من الثَّقِيلِ الأوَّل . والشعرُ لأبي العتاهية ، وقد مَضَتْ أخبارُه ؛ وإنما قَدِمْتُ  
ذِكْرَ بِنَجُودَةَ صَنَعْتَهُ وأنه شُبِّهَ فِيهِ بِصَنَعَةِ الفَحُولِ ومُحْكَمِ أَغَانِي الأوائل .

ومنها :

## صوت

هي النَّفْسُ ما حَمَلَتْها تَحْمَلُ \* وللدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجُورُ وتَعْدِلُ  
وعاقِبَةُ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَمِيلَةٌ \* وأَفْضَلُ أخلاقِ الرِّجالِ التَّجَمُّلُ  
الشعرُ لعلِّي بن الجهم . والغناء لأبي عيسى بن المتوكل ، ثانی ثَقِيلٍ بالوسطى .

## أخبار علي بن الجهم ونسبه

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب  
ابن مالك بن عيينة بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن سامة بن لؤي<sup>(١)</sup>  
ابن غالب . هكذا يدعون ، وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم بنى ناجية ،  
ينسبون إلى أمهم ناجية ، وهي امرأة سامة بن لؤي . وكان سامة ، فيما يقال ، خرج  
إلى ناحية البحر بن مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي<sup>(٢)</sup> في مُسَاظَة كانت بينهما ، فطاطأت  
ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب ، فعلق بمشفرها أفعى فعطفته على قنبرها  
فحكته به ، فدب الأفعى على القنبر حتى نهش ساق سامة فقتله . فقال أخوه يرثيه :  
عين جودي لسامة بن لؤي \* علفت ساق سامة العلاقة<sup>(٣)</sup>  
رب كأس هرقتها ابن لؤي \* حذر الموت لم تكن مهراقة<sup>(٤)</sup>

نسبه ونسب قبيلته  
بنى سامة

وقال من يدفع بنى سامة من نسابي قریش : وكانت معه امرأته ناجية . فلما مات  
تزوجت رجلاً من أهل البحرين فولدت منه الحارث ، ومات أبوه وهو صغير . فلما  
ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقرينس ، فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤي . فرحل

(١) في ابن خلكان : « بن كعب بن جابر بن مالك » . (٢) في ابن خلكان : « عتبة » .  
(٣) في ابن خلكان : « ... ابن الحارث بن قطن بن خديج بن قطن بن أحم بن ذهل بن عمرو بن مالك  
بن عبيدة بن الحارث بن سامة ... الخ » . (٤) المماظة : المحاصمة والمنازعة . (٥) ورد في لسان  
العرب (في مادة « فوق ») أن امرأة رجل من الأزد هي التي قالت هذا الشعر يرثيه وكان سامة نزل على زوجها  
ضيقاً . فلما أصبح قعد يستن ، فنظرت إليه زوجة الأزدى فأعجبها . فلما رى سواكه أخذتها فصمتا .  
فنظر إليها زوجها ، فغلب ناقة وجعل في حلابها مما وقده إلى سامة ، فغمزته المرأة فهراق اللبن وخرج يسير .  
فبينما كان في موضع يقال له جوف الخيلة نهشه أفعى ، كما جاء في الأصل . وانظر بقية هذا الشعر في لسان  
العرب . (٦) العلاقة : في الأصل المنية . ويريد بها هنا الحية .



(١) من البحرين إلى عمه كعب وأخبره أنه ابن أخيه سامة . فعرف كعب أمه وظنّه صادقاً في دعواه . ومكث عنده مدّة ، حتى قَدِم مكة رَكْبٌ من أهل البحرين ، فرأوا الحارث فسألوا عليه وحادثوه ساعة . فسألهم عنه كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه ، فقالوا له : هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان ، وشرحوا له خبره . فنفاه كعب ونفى أمه ، فرجعا إلى البحرين فكانا هناك ، وتزوج الحارث وأعقب هذا العقب .  
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عمي سامة لم يعقب » . وكان بنوناجية<sup>(٢)</sup> آرتدوا عن الإسلام . ولما ولي علي بن أبي طالب رضى الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام ؛ فأسلم بعضهم وأقام الباقيون على الوثنية فسبّاهم وأسترقّهم ؛ فاشتراهم مضقلة<sup>(٣)</sup> ابن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ، ثم أعتقهم وهرب من تحت ليله إلى معاوية ، فصاروا أحراراً ، ولزمه الثمن<sup>(٤)</sup> ، فشعث علي بن أبي طالب شيئاً من داره ، وقيل بل هدمها . فلم يدخل مضقلة الكوفة حتى قُتِل علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

وزعم ابن الكلبي : أن سامة بن لؤي وثد غالب بن سامة وأمّه ناجية ، ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحارث بن سامة ، ثم هلك أبنا سامة ولم يعقباً ، وأن قوماً من بني ناجية بنت جرم بن ربان علاف<sup>(٥)</sup> ادّعوا أنهم بنو سامة بن لؤي ، وأن أمهم ناجية

(١) في الأصول : « من أهل البحرين » . (٢) انظر هذه القصة مفصلة في الطبري

ق ١ ص ٣٤٣٩ — ٣٤٤٢ . (٣) يريد أنه نقض بعضاً منها .

(٤) في ١ ، ٣ : « ثم هلك ابن سامة ولم يعقب » . (٥) في الأصول هنا : « ابن جرم » .

(٦) ربان علاف : بالراء المهملة المفتوحة والباء الموحدة المشددة ، وليس في العرب غيره ، ومن

سواه فبالزاي المعجمة . وقد ورد هذا الاسم في الأصول محرفاً بصورشى ، وفي أكثرها زيادة « ابن » بين ربان وعلاف ، وهما لشخص واحد ، كما ذكر ذلك المؤلف في الصفحة التالية . (راجع القاموس وشرحه في مانتى ربن وعلف) .

هذه ونسبوها هذا النسب، وأتمموا إلى الحارث بن سامة وهم الذين باعهم علي بن أبي طالب إلى مصقلة . قال : ودليل ذلك وأن هؤلاء بنو ناجية بنت جرم قول علقمة الخصى التميمي أحد بني ربيعة بن مالك :

زعمتم أن ناجي بنت جرم \* عجوز بعد ما بلي السنام  
فإن كانت كذلك فليسوها \* فإن الحلي للأثني تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عدي . فأما الزبير بن بكار فإنه أدخلهم في قریش وقال : هم قریش العازبة . وإنما سموها العازبة لأنهم عزبوا عن قومهم فنسبوا إلى أمهم ناجية بنت جرم بن ربان وهو علاف ، وهو أول من اتخذ الرجال العلافية فنسبت إليه . وأسم ناجية ليلي ، وإنما سُميت ناجية لأنها سارت في مفازة معه فعطشت فاستسقت ماء ، فقال لها : الماء بين يديك ، وهو يريها السراب ، حتى جاءت الماء فشربت وسميت ناجية . وللزبير في إدخالهم في قریش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وميله إليهم لإجماعهم على بغضه رضي الله عنه ، حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك .

وكان علي بن الجهم شاعرا فصيحا مطبوعا ، وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه ، ثم أبغضه لأنه كان كثير السعاية إليه بئدائه والذكر لهم بالقبيح عنده ، وإذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه ويتقصونه ، فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة ، فنفاه بعد أن حبسه مدة . وأخباره تذكر على شرح بعد هذا . وكان ينحونحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة ، وهو القائل :

ورافضة تقول بشعب رضوى \* إمام ، خاب ذلك من إمام  
إمام من له عشرون ألفا \* من الأتراك مشرعة السهام

كان شاعرا فصيحا  
اختص بالمتوكل  
وهجا عليا وشيعته

١٥

٢٠

١٠٦  
٩

وفيه يقول البحتري :

إذا ما حُصِّلَتْ عَلَيَا قُرَيْشٌ \* فلا في العير أنت ولا النِّفِيرِ  
وما رُغِّبَاؤُكَ الْجَهْمُ بْنُ بَدْرِ \* من الأفراس ثم ولا البسُورِ<sup>(١)</sup>  
ولو أعطاك ربك ما تَمَنَّى \* لَزَادَ الخَلْقَ فِي عِظَمِ الأَيُّورِ<sup>(٢)</sup>  
عَلَامَ هَجَوْتَ مَجْتَهِدًا عَلَيَا \* بما لَفَّقْتَ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ  
أَمَّا لَكَ فِي أَسْتِكَ الْوَجْعَاءِ شُغْلٌ \* يَكْفُفُكَ عَنْ أَهْلِ الْقُبُورِ

وسمعه أبو العيْناء يوماً يطعن على عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، فقال له :  
أنا أدرى لم تطعن على عليّ أمير المؤمنين : فقال له : أتعني قصّة بيعه أهلى من  
مُصْقَلَةِ بْنِ هُبَيْرَةَ ؟ قال : لا ! أنت أوضع من ذلك، ولكن لأنه قتلَ الفاعلَ ففعلَ  
قوم لوطٍ والمفعولُ به، وأنت أسفلُهما .

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الهشامى قال :

كان عليّ بن الجهم قد هجا بختيشوع<sup>(٣)</sup>، فسبّه عند المتوكل فحبسه المتوكل . فقال  
عليّ بن الجهم في حبسه مائة قصائد كتب بها الى المتوكل فأطلقه بعد سنة، ثم نفاه  
بعد ذلك الى خراسان . فقال أوّل ما حبس تصيدّة كتب بها الى أخيه، أوّلها قوله :

هجا بختيشوع فسبه  
عند المتوكل فحبسه  
سنة ثم نفاه وقال  
في ذلك شعرا

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ \* وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ  
وَوَطَّنَا عَلَى غَيْرِ اللَّيَالِي \* نفوساً ساحت بعد الإباءِ  
وَأَفْنِيَةُ الْمُلُوكِ مُحَجَّباتٌ \* وبابُ الله مَبْذُولُ الْفِنَاءِ

(١) الرغناء : أصلها حصب أو عرق في الندى يدرك اللبن . واستعملها البحتري هنا في الأب .

(٢) في ديوان البحتري طبع مطبعة الجوائب :

ولو أعطاك ربك ما تمنى \* عليه لَزَادَ فِي غِلْظِ الأَيُّورِ

(٣) هو بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع الأكبر المتطبب . (انظر الطبري ق ٣ ص ٦٦٧ ،

١٤٣٧ ، ١٤٤٧ ، ١٧٩٠ ) .



هي الأيام تكلمنا وتأسو \* وتأتى بالسعادة والشقاء  
وما يجدي الثراء على غني \* إذا ما كان محظور العطاء  
حلبنا الدهر أشطره ومررت \* بنا عقب الشدائد والرخاء  
وجربنا وجرب أولونا \* فلا شيء أعز من الوفاء  
ولم ندع الحياء لمس ضرب \* وبعض الضر يذهب بالحياء  
ولم نحزن على دنيا بولت \* ولم نسبق إلى حسن العزاء  
آوq الناس يا بن أبي وأمي \* فهم تبع المخافة والرجاء  
ولا يقررك من وفد إخاء \* لأمر ما غدا حسن الإخاء  
ألم ترمظهم رين على عيبا \* وهم بالأمس إخوان الصفاء  
فلما أن بليت غدوا وراحوا \* على أشد أسباب البلاء  
أبت أخطارهم أن ينصروني \* بمال أو بجاه أو ثراء  
وخافوا أن يقال لهم خذلتم \* صديقا فادعوا قدم الحفاء  
تضافرت الروافض والنصارى \* وأهل الاعتزال على هجائي

— يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى المانجم وقد كان بلغه عنه ذكر له : —

وطابوني وما ذنبي إليهم \* سوى علمي بأولاد الزناء  
فبختيشوع يشهد لابن عمرو \* وعزوب هارون المرائي  
وما الجذماء بنت أبي سمير \* يجذماء اللسان عن الخناء  
إذا ما عتد مثلكم رجالا \* فما فضل الرجال على النساء  
عليكم لعنة الله ابتداء \* وعودا في الصباح وفي المساء

(١) العقب : جمع عقبة وهي النوبة . (٢) كذا في ح . وفي سائر الأصول : « عتبا »

وهو تصحيف .

إِذَا سُمِّيْتُمْ لِلنَّاسِ قَالُوا \* أُولَئِكَ شَرٌّ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ  
أَنَا الْمُتَوَكِّلُ هَوَى وَرَأْيَا \* وَمَا بِالْوَأْتِقَةِ مِنْ خَفَاءِ  
وَمَا حَبَسُ الْخَلِيفَةِ لِي بَعَارٍ \* وَلَيْسَ بِمُؤَيَّسٍ مِنْهُ التَّنَائِي

أخبرني عمي قال حدثنا محمد قال قال لي أبو الشبل البرجمي : ما شعر علي  
ابن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد<sup>(١)</sup> .

قال أبو الشبل  
شعره في الحبس  
كشعر عدي بن زيد

أخبرني عمي قال حدثنا محمد قال :

حبسه المتوكل  
بسعاية جلسائه  
ونفاه إلى خراسان  
فعذبه طاهر بن  
عبد الله فقال شعرا

كَانَ سَبَبُ حَبْسِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى بَنِ الْجَهْمِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْجُلَسَاءِ سَعَوْا بِهِ إِلَيْهِ  
وَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ يُجَمِّشُ<sup>(٢)</sup> الْخَدَمَ وَيَغْرِزُهُمْ ، وَإِنَّهُ كَثِيرُ الطَّعْنِ عَلَيْكَ وَالْعَيْبِ لَكَ وَالْإِزْرَاءِ  
عَلَى أَخْلَاقِكَ ؛ وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ يُوْغِرُونَ صَدْرَهُ تَعْلِيهِ حَتَّى حَبَسَهُ ؛ ثُمَّ أبلغوه عنه أنه  
هَجَاهُ . فَنَفَاهُ إِلَى خُرَاسَانَ وَكُتِبَ بَأَنَ يُصَلَّبَ إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى  
الشَّاذِيَاخِ<sup>(٣)</sup> حَبَسَهُ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِهَا ، ثُمَّ أُخْرِجَ فَصُلِبَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ  
مَجْرَدًا ثُمَّ أُنْزِلَ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا  
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ قُلُوبِهِمْ \* شَرَفًا وَمِلءَ صُدُورِهِمْ تَبْجِيلًا  
مَا أَزْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً بِنُكُولِهِ<sup>(٤)</sup> \* وَأَزْدَادَاتِ الْأَعْدَاءِ عَنْهُ نُكُولًا  
هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْثُ فَارِقَ غِيْلَةٍ \* فَرَأَيْتَهُ فِي تَحْمِلِ مَحْمُولًا

(١) عدي بن زيد الشاعر حبسه النعمان ، وله شعر في حبسه . ( انظر ترجمته في الجزء الثاني ص ٩٧ )  
وما بعدها من هذه الطبعة ) . (٢) يجمش الخدم : يلاعهم ويقرزهم . (٣) الشاذياخ :  
من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان ، وكانت قديمًا بستانًا لعبد الله بن طاهر بن الحسين ملاصقا بمدينة  
نيسابور ، فبنى فيه دارا له ، ثم أمر الجند بالبناء حوله فعمرت حتى اتصل بناؤها ببناء نيسابور وصارت  
من جملة محالها . ( عن معجم البلدان لياقوت ) . (٤) يريد بنكوله الأولى التثكيل به ، والثانية  
الفرار عنه والاحجام . ولاحظ في الأولى أنه يقال : نكل به تنكيلا ونكل به تخفف والامم النكال بالفتح .

٥

١٠

١٥

٢٠

لا يَأْمَنُ الأَعْدَاءُ مِنْ شِدَاتِهِ \* شَدًّا يَفْصِلُ هَامَهُمْ تَفْصِيلاً  
مَا عَابَهُ أَنْ بُزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ \* فَالسَيْفُ أَهْوَلُ مَا يُرَى مُسْتَلَوِلاً  
إِنْ يُتَدَلَّ فَالْبَدْرُ لَا يُزْرَى بِهِ \* أَنْ كَانَ لَيْلَةً تَمُّهُ مَبْذُولاً  
أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالَ يُخْزِنُ فَقْدُهُ \* ضَيْقاً أَلَمٌ وَطَارِقاً وَتَزِيلاً  
أَوْ يُحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُ \* مِنْ شَعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزُ ذَلِيلاً  
إِنَّ الْمَصَائِبَ مَا تَعَلَّتْ دِينَهُ \* نَعَمْ وَإِنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلُ  
وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ \* وَكَفَى بِرَبِّكَ نَاصِراً وَوَكِيلاً  
وَلَتَعْلَمَنَّ إِذَا الْقُلُوبُ تَكْشَفَتْ \* عَنْهَا الْأَكِنَّةُ يَمُنُّ أَضَلُّ سَبِيلاً

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال :

كتب المتوكل  
لطايف باطلاقه  
فأطلقه فقال شعراً

كتب المتوكل الى طايف بن عبد الله بإطلاق علي بن الجهم . فلما أطلقه قال :  
أُطَاهِرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلُ \* وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ  
أَصْدُقُ أَمْ أَكْثَرُ عَنِ الصِّدْقِ أَيُّمَا \* تَخَيَّرْتَ أَذْنَهُ إِلَيْكَ الْمُحَافِلُ  
وَسَارَتْ بِهِ الرُّجَانُ وَأَصْطَفَقَتْ بِهِ \* أَكْفُ قِيَانٍ وَاجْتَبَتْهُ الْقَبَائِلُ  
وَبِإِنِّي بِنَالِي الْحَمْدِ وَالذَّمِّ عَالِمُ \* بِمَا فِيهِمَا نَامَى الرِّمِيَّةُ نَاضِلُ  
وَحَقًّا أَقُولُ الصِّدْقُ إِنِّي لَمَائِلُ \* إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالْوَدِّ مَائِلُ  
أَلَا حُرْمَةٌ تُرْعَى أَلَا عَقْدُ ذَقْمَةٍ \* لِحَارٍ أَلَا فِعْلٌ لِقَوْلٍ مُشَاكِلُ  
أَلَا مُنْصِفٌ إِنْ لَمْ نَجِدْ مُتَفَضِّلًا \* عَلَيْنَا أَلَا قَاضٍ مِنَ النَّاسِ عَادِلُ

(١) في ١٤م : «وليعلمن» بالياء المثناة من تحت . (٢) في ١٤م : «عن الحق» . (٣) الرمية

النامية : التي أصيبت ثم غابت عن الرامي وماتت ؛ يقال أنمي فلان الصيد فتمى ؛ قال امرؤ القيس يهجو :

فهو لا تمي رمينه \* ماله لا عذ من قصره

يريد علي بن الجهم أنه يصيب فرماه . وقاضل : وصف من فضله إذا سبقه أو غلبه في المناضلة

وهي المباراة في الرمي .



فلا تَقْطَعَنَّ غِيْظًا عَلَيَّ أَنَا مَلَأَ \* فِقْبِكَ مَا عَصَيْتُ عَلَيَّ الْأَنَامُ  
أَطَاهِرُ إِن تُحْسِنَ فَإِنِّي مُحْسِنٌ \* إِلَيْكَ وَإِن تَبْخُلْ فَإِنِّي بَاخِلٌ  
فَقَالَ لَهُ طَاهِرٌ : لَا تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا فَإِنِّي لَا أَفْعَلُ بِكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ ، فَوَصَلَهُ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ .

أخبرني عمي قال حدثني محمد قال :

بحسب جارية فباعته  
فقال شعرا فأجابته

كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فِي مَجْلَسٍ فِيهِ قَيْنَةٌ ، فَعَابَتْهَا وَجَمَشَهَا ، فَبَاعَتْهُ وَأَعْرَضَتْ  
عَنْهُ ، فَقَالَ فِيهَا :

خَفِيَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ فِيمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فَوَادَهُ \* وَضَادَتَهُ نِضْوًا كَأَنَّ بِهِ وَقْرًا  
دَعَى الْبَخْلَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ لَأَمَّا \* سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِى لَكُمْ ظَهْرًا  
فَقَالَتْ لَهُ : صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ، لَيْسَ يُعْرِى لَنَا ظَهْرًا ، وَلَكِنَّهُ يَمْلَأُ بَطْنًا !!

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال حدثنا  
إبراهيم بن المذَّبر قال حدثنا علي بن الجهم قال

كان يتشاهم من  
الحارثي فرآه فقال  
شعرا

كَانَ الْحَارِثِيُّ يَمِيحُ إِلَى حُلْوَانَ وَأَنَا أَتَوَلَّاهَا — وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ عَلَى مَظَالِمِهَا —  
فَإِذَا وَرَدَهَا وَقَعَ الْإِرْجَافُ<sup>(٢)</sup> ، فَلَمْ يَزَلْ مُتَّصِلًا حَتَّى يَخْرُجَ ، فَإِذَا خَرَجَ سَكَنَ الْإِرْجَافُ .  
فَأَتَانِي مَرَّةً وَظَهَرَ كَوْكَبُ الذَّنْبِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَقُلْتُ :

لَمَّا بَدَأَ أَيْقَنْتُ بِالْعَطَبِ \* فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبٍ  
لَمْ يُطْلَعْ إِلَّا لَآبِدَةٍ<sup>(٤)</sup> \* الْحَارِثِيُّ وَكَوْكَبُ الذَّنْبِ

(١) . كذا في الأصول باثبات الياء في «خفي» في هذا البيت ، وفي «دعي» في البيت بعده .  
ونحسب أن هذه الياء من زيادات النساخ ، وأن الخطاب لمذكر والمراد به أنثى ، كما يدل عليه سياق الكلام .  
ولا فعييد أن يقع مثل علي بن الجهم في هذا الخطأ اللئيم ، إذ الأمر من «خاف» للخطبة «خافى» .  
(٢) حلوان : مدينة بالعراق . (٣) الإرجاف هنا : الزلزلة ، يقال رجفت الأرض  
وأرجفت . (٤) الآبدة : الداهية الخالدة الذكر ، والأمر العظيم تنفر منه وتعتري حش .

قال ابن المدبر: . وكان الحارثي أعور مُقَبَّح الوجه، وفيه يقول أبو علي البصير:

يا مَعَشَرَ البُصَرَاءِ لَا تَنْطَرِفُوا <sup>(١)</sup> \* جيشي وَلَا تَتَعَرَّضُوا لِتَكْذِيرِي  
رُدُّوا عَلَيَّ الحَارِثِيَّ فَإِنَّهُ \* أَعْمَى يُدَلِّسُ نَفْسَهُ فِي العُورِ <sup>(٢)</sup>

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال أنشدني إبراهيم بن المدبر علي  
ابن الجهم وذَكَرَ أن علياً أنشده إياه لنفسه :

أَمِيلُ مَعَ الذُّمَامِ عَلَيَّ ابْنَ أُمِّي \* وَأَخُذُ لِلصَّدِيقِ مِنَ الشَّقِيقِ  
وَأَنَا أَلْفَيْتَنِي حُرّاً مُطَاعاً \* فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ  
أَفَرَّقَ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي \* وَأَجَمَعَ بَيْنَ تَمَالِي وَالْحَقُوقِ

فقال إبراهيم : كَذَبَ وَاللهُ عَلَيَّ ابْنَ الجَهِمِ وَأَنَّمِ . وَاللهُ لَهَذَا الشَّعْرُ أَشْهَرُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ  
الْعَبَّاسِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بِالْعَبَّاسِ أَبِيهِ .

أخبرني الحسن قال حدثني ابن مَهْرُويه قال حدثنا إبراهيم بن المدبر قال  
قال المتوكل

علي بن الجهم أَكْذَبُ خَلْقِ اللهِ . حَفِظْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَقَامَ بِخُرَّاسَانَ  
ثَلَاثِينَ سَنَةً ، ثُمَّ مَضَتْ مَدَّةٌ أُخْرَى وَأُنْسِي مَا أَخْبَرَنِي بِهِ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَقَامَ بِالشَّوَرِ  
ثَلَاثِينَ سَنَةً ، ثُمَّ مَضَتْ مَدَّةٌ أُخْرَى وَأُنْسِي الْحِكَايَتَيْنِ جَمِيعاً ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَقَامَ بِالْجَبَلِ  
ثَلَاثِينَ سَنَةً ، ثُمَّ مَضَتْ مَدَّةٌ أُخْرَى فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَقَامَ بِمِصْرَ وَالشَّامِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ،  
فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَى هَذَا وَعَلَى التَّقْلِيلِ مِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَلَئِنْ يَزِيدُ سَنَةً  
الْخَمْسِينَ سَنَةً . فَلَيْتَ شَعْرِي أَيْ فَائِدَةٌ لَهُ فِي هَذَا الْكَذْبِ وَمَا مَعْنَاهُ فِيهِ !!

١٠٩  
٩

(١) تَطَرَّفَ الشَّيْءُ : تَحَقُّقُهُ وَأَخْذُهُ مِنْ أَطْرَافِهِ . (٢) كَذَا فِي ح . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ  
« بِالْعُورِ » . (٣) فِي ب ، سَمِ : « أَشْبَهَ » . (٤) يَلَاحِظُ أَنَّ مَجْمُوعَ السِّنِينَ الَّتِي ذَكَرَهَا  
لَا يَبْلُغُ مِائَةً وَخَمْسِينَ .

قال المتوكل انه  
كذاب وأثبت  
كذبه بكلامه له

أخبرني محمد بن إبراهيم قال حدثنا عبدالله بن المعتز، وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال :

عربد عليه بعض  
ولد علي بن هشام  
فهجاهم

اجتمع علي بن الجهم مع قوم من ولد علي بن هشام في مجلس ، فعربد عليه بعضهم ، فغضب وخرج من المجلس ، وأتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه وأغتابوه . فقال يهجوهم :

- بني مُتَمِّ هل تدرون ما الخبر \* وكيف يُستَرُّ أمرٌ ليس يُستترُّ  
حاجيتكم : من أبوكم يا بني عَصَبٍ \* شَتَّى ولكنَّا للعاهر الحجرُ  
قد كان شيخُكم شَيْخًا له خَطَرٌ \* لكنَّ أمَّكم في أمرها نَظَرُ  
ولم تكن أمُّكم - والله يكلِّؤها - \* محجوبةً دونها الحُرَّاسُ والسُّتُرُ  
كانت مغنية الفتيان إن شربوا \* وغير ممنوعة منهم إذا سَكروا  
وكان إخوانه غُرًّا غَطَّارِفَةً \* لا يُمكن الشيخ أن يعصى إذا أمروا  
قومٌ أعقباءٌ إلا في بيوتكم \* فإن في مثلها قد تُخلعُ السُّدُرُ  
فاصبحت كمرَّاجِ الشُّولِ حافِلَةً \* من كلِّ لايقةٍ في بطنها دررُ  
بفتنمُ عَصَبًا من كلِّ ناحية \* نوما مخانيثَ في أعناقها الكبرُ<sup>(٢)</sup>  
فواحدٌ كسروى في قرَاطِقِهِ \* وآخرُ قرشيٌّ حين يُختبرُ<sup>(٤)</sup>  
ما علم أمُّكم من حلٍّ مِترَها \* ومن رماها بكم يأيها القَدَرُ

- (١) في الأصول : « كرج » والمراح : مأوى الإبل . والشول من النوق : التي خف لبتها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نأجها أو ثمانية ، فلم يبق في ضرعها إلا شول من اللبن أي بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان (بكسر أوله وسكون ثانيه) نأجها . واحداً شائلة ، وهو جمع على غير قياس . وأما الناقة الشائل (بغير س) فهي اللامخ التي تشول بذنبها للفحل أي ترفعه ، فذلك آية لقاحها ، وترفع مع ذلك رأسها وتشمخ بأفئها ، وهي حينئذ شامد ، وجمعها شول وشمد . والمراد من البيت ظاهر .  
(٢) كذا في الأصل أي وهما نوما مخانيث ... الخ ، فسرهما في البيت الثاني ، وإن كان مع ذلك يحتمل أنها حرفت عن كلمة على وزن فعل بضم أوله جمعا لأفعل ، مثل نوك جمع أنوك أو نحو ذلك .  
(٣) الكبر : الطبل . معرب .  
(٤) القراطق : جمع قرطق وهو القباء .



يوم إذا نُسبوا فالأثم واحدة \* والله أعلم بالآباء إذ كثرُوا  
لم تعرفوا الطعن إلا في أسافلكم \* وأتم في الخازي فتية صبر  
أحببت إعلامكم إني بأمركم \* وأمر غيركم من أهلكم خير  
تفكهمون بأعراض الكرام وما \* أتم وذكركم السادات يا عرر<sup>(١)</sup>  
هذا الهجاء الذي تبقى مياسم<sup>(٢)</sup> \* على جباهكم ما أورد الشجر

سعى عند المتوكل  
بندمائه وبلغه أنه  
هجاه فحبسه ،  
وأحسن شعره  
في الحبس

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال :  
كتب صاحب الخبر إلى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح أحرق  
فمات . فقال علي بن الجهم : قد بلغني أن العامل قتله وصانع صاحب الخبر حتى  
كتب بهذا . وكان يسعى بالجلساء إلى المتوكل فأبغضه وأمره بأن يلزم بيته ، ثم بلغه  
أنه هجاه فحبسه . وأحسن شعره قاله في الحبس قصيدته التي أولها :

قالت حبست فقلت ليس بضائري \* حبسى وأى مهني لا يغمد<sup>(٣)</sup>  
أوما زابت الليث يالف غياله \* كبرا وأوباش السباع تردد<sup>(٤)</sup>  
والشمس لولا أنها محجوبة \* عن ناظريك لما أضاء الفرقد<sup>(٥)</sup>  
والبدر يذكره السرار فتنجلي \* أيامه وكأنه متجدد<sup>(٦)</sup>  
والغيث يحصره الغمام فما يرى \* إلا وريقه يروع ويرعد<sup>(٧)</sup>  
والزاعية لا يقيم كعوبها \* إلا النفاق وجذوة تروق<sup>(٨)</sup>  
والنار في أحجارها نجوة \* لا تضطلي إن لم تُثرها الأزند

١١٠  
٩

(١) العرد : جمع عرة وهو الرجل يكون شين القوم ؛ يقال : فلان عرة أهله .  
(٢) الميامم : جمع ميسم (بكسر الميم) وهو هنا أثر الوسم والجمع مواسم على الأصل باعتباره من وسم ،  
ومياسم على اللفظ . (٣) في ب ، سه : « قالوا » . (٤) السرار : (بالفتح والكسر)  
آخر أيام الشهر . (٥) في الأصول : « يراع » . (٦) الزاعية : رماح منسوبة إلى  
رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الأسته . (٧) النفاق : آلة من خشب تسوى بها الرماح

والحبس ما لم تغشه لدنيّة \* شنعاء نعم المنزل المتورد<sup>(١)</sup>  
 بيت يحدّد للكريم كرامة \* ويزار فيه ولا يزور ويحمد  
 لو لم يكن في الحبس إلا أنه \* لا يستذلّك بالحجاب الأعبد  
 كم من عليل قد تخطّاه الردى \* فنجّا ومات طيبه والعود  
 يا أحمد بن أبي دؤاد إنما \* تدعى لكلّ عظمة يا أحمد  
 أبلغ أمير المؤمنين فدوته \* خوض الردى ومخاوف لا تنفد  
 أنتم بنو عم النبي محمد \* أولى بما شرع النبي محمد  
 ما كان من كرم فاتم أهله \* كرمت مغارسكم وطاب المحتد  
 من السويّة يا بن عم محمد \* خصم تقربه وآخر تبعد  
 إن الذين سَعَوْا إليك بباطل \* حسّاد نعمتك التي لا تُجحد  
 شهدوا وغنبا عنهم فتحكّوا \* فينا وليس كغائب من يشهد  
 لو يجمع الخُصماء عندك مجلس \* يوماً لبان لك الطريق الأقصّد  
 فبأيّ جريم أصبحت أعراضنا \* نهبا تقسمها للثيم الأوغد

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال قال لي أبو الفضل  
 الربيعي<sup>(٢)</sup> قال قال لي علي بن الجهم :

دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كَلِمَ قبيحة جاريته فأجابته بشيء أغضبه،  
 فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها، فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها، فخرج  
 المتوكل وقد حمّ من الغم والغضب، فلما بصر بي دعاني وإذا الفتح<sup>(٣)</sup> يرى بختيشوع  
 القارورة ويشاوره فيها، فقال لي : قل يا علي في عِلّتي هذه شيئاً وصِفْ إن الطبيب  
 ليس يدرى ما بي، فقلت :

دخل على المتوكل  
 والطبيب يفحص  
 عينه وكانت جاريته  
 قبيحة أغضبه  
 فضر بها ثم اغتم  
 لذلك فقال هو  
 في ذلك شعرا

(١) المتورد : الذي يورد ويزار مثل المورد . وفي ب ، سه : " المتورد " وهو تحريف .

(٢) في ١ ، ٣ : « الربيعي » . (٣) هو الفتح بن خاقان وزير المتوكل ونديمه .

- تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ \* وقال أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ  
جَسَسْتُ الْعِرْقَ مِنْكَ فَدَلَّ جَسِّي \* عَلَى أَلَمٍ لَهُ خَبْرٌ عَجِيبُ  
فَمَا هَذَا الَّذِي بَكَ هَاتِ قُلْ لِي \* فَكَانَ جَوَابَهُ مِنِّي النَّحِيبُ  
وَقُلْتُ أَيَا طَيِّبُ الْمَجْرُ دَائِي \* وَقُلْتِ يَا طَيِّبُ هُوَ الْكَثِيبُ  
فَحَرَّكَ رَأْسَهُ عَجَبًا لِقَائِي \* وقال الحب ليس له طيبُ  
فَاعْجَبْنِي الَّذِي قَدْ قَالَ جِدًّا \* وَقُلْتُ بَلَى إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ  
فَقَالَ هُوَ الشِّفَاءُ فَلَا تُقْصِرْ \* فَقُلْتُ أَجَلٌ وَلَكِنْ لَا يُجِيبُ  
أَلَا هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكِي أَشْجَوِي \* فَأَنَّى هَائِمٌ فَردُّ غَرِيبُ  
فَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَحَيَاتِي! يَا غِلَامَ اسْقِنِي قَدَحًا، لِحَاءَهُ بَقَدَحٍ فَتَرَبَّسُوتِ الْجَمَاعَةُ  
مِثْلَهُ. وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَضَّلُ الشَّاعِرَةُ بِأَبْيَاتٍ أَمْرُهَا قَبِيحَةٌ أَنْ تَقُولَهَا عَنْهَا، فَقَرَأَهَا فَاذَاهِي: ١٠  
لَا كُتِبَ فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرْقٍ \* حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ  
وَلَا يَقَانُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعْلَمُهُ \* إِنَّ الشُّكَاةَ لَمَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَاسُ  
وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ \* عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتْ الْكَاسُ  
فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ: أَحْسَنْتَ يَا فَضْلُ. وَأَمْرُهَا وَلِي بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَدَخَلَ إِلَى  
قَبِيحَةٍ فَتَرَضَّاهَا. ١٥

١١١  
٩

خرج مع جماعة  
إلى الشام فقطع  
عليهم الأعراب  
الطريق فقتل أصحابه  
وثبت هو وقال  
شعرا

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال :  
خرج علي بن الجهم إلى الشام في قافلة ، فخرجت عليهم الأعراب في خساف (١)  
فهرب من كان في القافلة من المقاتلة ، وثبت علي بن الجهم فقاتلهم قتالا شديداً ،  
وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحفظوا بشيء . فقال في ذلك :

٢٠ (١) في الأصول « خساف » بالحاء المهملة وهو تصحيف . وخساف : برية بين بالس وحلب .  
(معجم البلدات لياقوت) .



صَبَرْتُ وَمِثْلِي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ \* وَلَيْسَ عَلَى تَرْكِ التَّقْجِيمِ يَعْذَرُ  
 غَرِيزَةٌ حَرٌّ لَا اخْتِلَاقٌ تَكْلُفُ \* إِذَا خَامٌ<sup>(١)</sup> فِي يَوْمِ الْوَعَى الْمُتَصَبِّرِ  
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ تَهْفُو بُنُودُهُ \* وَبَانَتْ عَلَامَاتُ لَه لَيْسَ تُنْكَرُ  
 وَأَقْبَلْتُ الْأَعْرَابُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* وَنَارُ تَحْجَاجٍ أَسْوَدُ اللَّوْنِ أَكْثَرُ  
 بِكُلِّ مُشِيحٍ<sup>(٢)</sup> مُسْتَمِيتٍ مُشْعَرٍ \* يَجُولُ بِهِ طَرْفُ أَقْبِ<sup>(٣)</sup> مُشْعَرٍ  
 بَارِضٍ خُسَافٍ حِينَ لَمْ يَكُ دَافِعٌ \* وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيحُ<sup>(٤)</sup> الْمَذْكُورُ  
 فَقَلَّلَ فِي عَيْنَيَّ عُظْمَ جَمُوعِهِمْ \* عَزِيمَةً قَلْبٍ فِيهِ مَا جَلَّ يَصْغُرُ  
 بِمُعْتَرِكٍ فِيهِ الْمَنَايَا حَوَاسِرُ \* وَنَارُ الْوَعَى بِالْمَشْرِفَةِ تُسْعَرُ  
 فَمَا صَدْتُ وَجْهِي عَنْ ظُبَاتِ سِيُوفِهِمْ \* وَلَا انْحَزْتُ عَنْهُمْ وَالْقَنَا تَتَكَسَّرُ  
 وَلَمْ أَكُ فِي حَرِّ الْكَرِيمَةِ مُحْجِمًا \* إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ لِلْيُورِدِ مَصْدَرُ  
 إِذَا سَاعَدَ الطَّرْفُ الْفَتَى وَجَنَانَهُ \* وَأَسْتَمِرُّ خَطِيٌّ وَأَبْيَضُ مِبْتَرُ<sup>(٥)</sup>  
 فَذَاكَ، وَإِنْ كَانَ الْكَرِيمُ بِنَفْسِهِ، \* إِذَا أَصْطَكَّتِ الْأَبْطَالُ فِي النَّقْصِ عَسْكَرُ  
 مَنَعْتُهُمْ مِنْ أَنْ يَنَالُوا قُلَامَةً \* مَكَثَتْ شَجَاهُ وَالْأَسِنَّةُ تَقْطُرُ  
 وَتَلْكَ سِجَايَا قَدِيمًا وَحَادَثًا \* هَا عُرِفَ الْمَاضِي وَعَزَّ الْمُؤَخَّرُ  
 أَبَتْ لِي قُرُومٌ أَنْجَبْتَنِي أَنْ أُرَى \* وَإِنْ جَلَّ خَطْبٌ خَاشِعًا أَتَضَجَّرُ  
 أَوْلَيْكَ آلُ اللَّهِ فَهَرُ بْنُ مَالِكٍ \* بِهِمْ يُجْبَرُ الْعِظْمُ الْكَاسِيرُ وَيُكْسَرُ  
 هُمُ الْمَذْنِكِبُ الْعَالِي عَلَى كُلِّ مَنَكِبٍ \* سِيُوفُهُمْ تَفْنِي وَتُغْنِي وَتُفْقِرُ

(١) خام : نكص وجبن . (٢) المشيح : المجذ . (٣) الطرف : الكريم

من الخيل . والأقب : الدقيق الخصر الضامر البطن . (٤) الصفيح هنا : السيف العريض .

(٥) المعروف في كتب اللغة أن يقال سيف باتر وبتار (بتشديد التاء) وبتار (وزان غراب) وبتورة

ولكن على بن الجهم استعمل هنا هذه الصيغة ، فرجنا هذا الضبط ؛ إذ المستعمل في القطع من هذه المادة

إنما هو « بتر » الثلاثي ، واسم الآلة منه مبر .

قال إن أباه حبسه  
في الكتاب وهو  
صبي ثم كتب إلى  
أته شعرا فكذبه  
إبراهيم بن المدبر

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق والحسن بن علي قالوا جميعا حدثنا محمد  
ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني عيسى بن أبي حرب قال حدثني علي بن الجهم قال :  
حبسني أبي في الكتاب ، فكتبت إلى أمي :

يا أمتا أفديك من أم \* أشكو إليك فظاظة الجهم  
قد سرح الصبيان كلهم \* وبقيت محصورا بلا جرم

قال : وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمي ، فأرسلت إلى أبي : والله لئن لم تُطلقه  
لأخرجن حاسرة حتى أطلقه . قال عيسى فحدثت بهذا الخبر إبراهيم بن المدبر فقال :  
علي بن الجهم كذاب ، وما يمنعه من أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر  
وله ستون سنة ، ثم حدثكم أنه قاله وهو صغير ، ليرفع من شأن نفسه ! .

١١٢  
٩

مدح أحمد بن  
أبي دؤاد وكان  
منحرفا عنه ليشفع  
له في حبسه ففعل  
عنه فهباه وسميت  
به بعد أن نقاه  
المتوكل

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال :  
كان أحمد بن أبي دؤاد منحرفا عن علي بن الجهم لأعتقاده مذهب الحشوية<sup>(١)</sup> .  
فلما حبس علي بن الجهم مدح أحمد بن أبي دؤاد عدة مدائح ، وسأله أن يقوم  
بأمره ويشفع فيه ، فلم يفعل وقعد عنه ، فنها قوله :

يا أحمد بن أبي دؤاد إنما \* تدعى لكل عزيمة يا أحمد  
أبلغ أمير المؤمنين ودونه \* خوؤ الردى ومخاؤف لا تنفد  
أتم بنو عم النبي محمد \* أولى بما شرع النبي محمد

وهذه الأبيات من قصيدته التي أولها :

\* قالت حبست فقلت ليس بضائري ،

(١) الحشوية : طائفة يقولون : حكم الأحاديث كلها واحد ، وعندهم أن تارك الغل تترك الفرض .

وهم فرقة من المرحضة . (انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٦٢ طبع دار الكتب المصرية) .

فلما تقى المتوكل أحمد بن أبي دؤاد شئت به على بن الجهم وهجاه فقال :

يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة \* بعثت إليك جنادلاً وحديدا

ما هذه البدع التي سميتها \* بالجهل منك العدل والتوحيداً

أفسدت أمر الدين حين وليته \* ورميته بأبي الوليد وليدا<sup>(١)</sup>

لا محكماً جزلاً ، ولا مستطرفاً<sup>(٢)</sup> \* كهلاً ، ولا مستحدثاً معموداً<sup>(٤)</sup>

شراً ، إذا ذكر المكارم والألأ \* ذكر انقلاباً مبدئاً ومعيداً<sup>(٥)</sup>

ويؤد لو مسخت ربيعة كلها \* وبنو إباد صخفة وثريدا

وإذا تربع في المجالس خلته \* ضبعاً وخلت بني أبيه قرودا

وإذا تبسم ضاحكاً شبهته \* شريقاً تعجل شربه مردودا

لا أضحيت بالخير عين أبصرت \* تلك المناخر والثنايا السوداء

أخبرني عمي قال حدثنا محمد قال :

كتب علي بن الجهم الى طاهر من الحبس :

إن كان لي ذنب فلي حرمة \* والحق لا يدفعه الباطل

وحرمتي أعظم من زلتى \* لو نالني من عدلكم نائل

ولي حقوق غير مجهولة \* يعرفها العاقل والجاهل

وكل إنسان له مذهب \* وأهل ما يفعله الفاعل

وسيرة الأملاك منقولة \* لا جائز يخفى ولا عادل

وقد تعجلت الذي يخفته \* منك ولم يأت الذي آمل

كتب من حبسه  
شعرا لطاهر بن  
عبد الله بن طاهر  
ابن الحسين

(١) أبو الوليد هو محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ، كان يتولى المظالم بسامرا وعزله المتوكل سنة ٢٣٧ هـ .

(٢) الجزل هنا : الجيد الرأي أصيله . (٣) لعلها « مستظرفا » بالطاء المعجمة أي معدودا ظريفا .

(٤) لعلها : « معمودا » . (٥) القلايا : المقلبات ، مفردة قلية . (٦) بعد هذه

الكلمة وقبل الشعر كلمة « صوت » في ح ، ب ، س ؛ ولم يذكر فيه ألحانا حتى يكون لهذه الكلمة موقع .



شعره في مقين  
كان يزل عنده  
في جماعة بالكرخ

محمد بن عيسى قال حدثنا محمد قال :

كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما أُطلق من حبسه وردَّ  
من النفي ، وكانوا يتقايون ببغداد ، ويلزمون منزل مقين بالكرخ يقال له المفضل .  
فقال فيه علي بن الجهم :

١١٣  
٩

٥  
نزلنا بباب الكرخ أطيّب منزل \* على محسنات من قيان المفضل  
فلا بن سريخ والغريض ومعبّد \* بدائع في أسماعنا لم تبدل  
أوانس ما للضيف منهن حشمة \* ولا ربهن بالجليل المبجل  
يسر إذا ما الضيف قلّ حياؤه \* وينقل عنه وهو غير مغفل  
ويكثر من ذم الوفار وأهله \* إذا الضيف لم يأنس ولم تبدل  
ولا يدفع الأيدي المريسة غيرة \* إذا نال حظاً من لبوس وما أكل  
ويطرق أطراق الشجاع مهابة \* ليطلق طرف الناظر المتأمل  
أشرب بيد وأغمز بطرف ولا تخف \* رقيقاً إذا ما كنت غير مبجل  
وأعرض عن المصباح والهج بمثله \* فإن نحمد المصباح فاذن وقبل  
وسل غير ممنوع وقل غير مسكت \* ونم غير مدعور وفم غير معجل  
لك البيت ما دامت هداياك جمّة \* وكنت ما بالنيبذ المعسل  
١٥  
فبادر بآيام الشباب فإنها \* تقضى وتقضى والغواية تتجلى  
ودع عنك قول الناس أتلف ماله \* فلان فأضحي مبذراً غير مقبل  
هل الدهر إلا ليلة طرحت بنا \* وأآخرها في يوم هو معجل

(١) . ظاهر أن معناه : يجالسون القيان ، وأن معنى مقين صاحب قيان .

سقى الله باب الكرخ من مَنَزَرِهِ \* إلى قَصْرِ وَضاح فَبِرْكَةٍ زَلَزِلَ<sup>(٢)</sup>  
 مَسَاحِبُ أَذْيَالِ الْقِيَانِ وَمَسَرَحِ الْ \* حِسَانِ وَمَثْوَى كُلِّ نَحْرٍ مُعْدِلِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ أَنَّ أَمْرَأَ الْقَيْسِ بَنَ حُجْرٍ يَحُلُّهَا \* لَأَقْصَرَ عَنْ ذِكْرِ الدَّخُولِ وَحَوْمِلِ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا لَرَأَى أَنْ يَمْنَحَ الْوُدَّ شَادَنًا \* مَقْصَرِ أَذْيَالِ الْقَبَا غَيْرَ مُسْبِلِ<sup>(٥)</sup>  
 إِذَا اللَّيْلُ أَدْنَى مَضْجَعِي مِنْهُ لَمْ يَقُلْ \* عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ<sup>(٦)</sup>

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر  
 قال أنشدني علي بن الجهم لنفسه :

وإذا جرى الله أمراً بفعاله \* بفزى أخا لي ماجداً سَمَحاً  
 ناديتُه عن كُرْبَةٍ فَكأنما \* أطلعتُ عن ليلٍ به صُبْحاً

أنشد إبراهيم بن  
 المدبر شعراً لنفسه  
 فكذبه وقال إن  
 الشعر لإبراهيم بن  
 العباس

فقلت له : وَيْلَكَ ! هذا لإبراهيم بن العباس يقول في محمد بن عبد الملك الزيات !  
 فحدثني وكابر . فدخل يوماً علي بن الجهم إلى إبراهيم بن العباس وأنا عنده . فلما  
 رآني قال : اجتمع الإبراهيميان . فتركته ساعة ثم أنشدت البيتين ، وقلت لإبراهيم بن  
 العباس : إن هذا يزعم أن هذين البيتين له . فقال : كَذَب ، هذان لي في محمد

(١) قصر وضاح : قصر بني الهدي قرب رصافة بغداد ، وقد تولى النفقة عليه رجل من أهل الأنبار يقال له  
 وضاح فنسب إليه . وقيل وضاح من موالى المنصور . وقال الخطيب : لما أمر المنصور ببناء الكرخ قلد ذلك رجلاً  
 يقال له الوضاح بن شبا ، فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضاح . (معجم البلدان لياقوت) . (٢) بركة زلزل :  
 ببغداد بين الكرخ والصراة (فتح أوله) وباب المحول (بتشديد الواو مع فتحها) وسويقة أبي الورد تنسب  
 إلى زلزل الضارب . (معجم البلدان لياقوت) . (٣) انخرق من الرجال : الكريم الذي ينخرق في كرمه  
 أي يتسع فيه . والمعذل : الذي يكثر الناس عنده ولومه على إسرافه في الكرم . (٤) رواية معجم البلدان :

منازل لا يستتبع الفيث أهلها \* ولا أوجه اللذات عنها بمعزل

منازل لو أن امرأ القيس حلها \* لأقصر عن ذكر الدخول لحومل

(٥) في ياقوت :

إذا لَرَأَى أَمْنَحَ الْوُدَّ شَادَنًا \* مَقْلَصٌ ... ..

(٦) في الأصول : «لم أقل» . والتصويب من معجم البلدان لياقوت عند الكلام على قصر وضاح .

آبن عبد الملك الزيات . فقال له علي بن الجهم بفتح : ألم أنك أن تَنْتَحِل شعري !  
فغضب إبراهيم وجعل يقول له بيده : سَوْءَةٌ عَلَيْكَ سَوْءَةٌ لَكَ ! ما أَوْحَكَ ! وهو  
لا يَنْكِرُ في ذلك ولا يَنْجَل . ثم التقينا بعد مدة فقال : أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَحْزَيْتُ إِبْرَاهِيمَ  
آبن العباس ! ! فجعلت أَتَجَبُّ من صِلَابَةٍ وجهه .

حدثني عمي قال أنشدنا محمد بن سعد لعل بن الجهم وفيه غناء :  
شعر له في الفراق

إِغْلِي يا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ \* أَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ  
إِنْ قَضَى اللهُ لِي رَجُوعًا إِلَيْكُمْ \* لَا ذَكْرُ الْفِرَاقِ مَا دَمْتُ حَيًّا  
إِنْ حَرَّ الْفِرَاقُ أَنْحَلَ جَسْمِي \* وَكَوَى الْقَلْبَ مِنْكَ بِالشَّوْقِ نَيَّا

١١٤  
٩

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال :

كان محمد بن  
عبد الملك الزيات  
منحرفا عنه ويسميه  
عند الخليفة فهجاه

كان محمد بن عبد الملك الزيات مُنْحَرِفًا عن علي بن الجهم وكان يُسَمِّيه <sup>(٣)</sup> عند  
الخليفة وَيَعِيْبُهُ وَيَذْكُرُهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ . فقال فيه علي بن الجهم :

لَعَائِنُ الله مُتَابَعَاتٍ \* مُصَبِّحَاتٍ وَمُهَجَّرَاتٍ  
على آبن عبد الملك الزيات \* عَرَّضَ شَمْلَ الْمَلِكِ لِلشَّتَاتِ  
وَأَنْفَذَ الْأَحْكَامَ جَائِرَاتٍ \* على كتاب الله ذَارِيَاتٍ <sup>(٤)</sup>  
وعن عقول الناس خارجات \* يرمي الدواوين بتوقيعات  
مُعَقَّدَاتٍ كَكُرْقَى الْحَيَّاتِ \* سَبْحَانَ مَنْ جَلَّ عن الصِّفَاتِ  
بعد ركوب الطُّوفِ في الْفَرَاتِ \* وبعد بَيْعِ الزَّيْتِ بِالْحَبَّاتِ <sup>(٥)</sup>

(١) في ح، ب، س : « لا يفكر » . (٢) في ب، س، ح : « قال حدثني الخ »  
وكلمة « قال » هنا لا موقع لها . (٣) سبعة (من باب سرب ومنع) شتمه ووقع فيه . وهذه  
الكلمة محرفة في الأصول ، ففي ب، س : « يسبه » وفي أ، م : « يشمه » وفي ح : « يسيعه » .  
(٤) كذا في الأصول بالذال المعجمة . وذاريات من ذرت الريح التراب تذروه وتذريه : فرقته  
وأطارته . يريد أنها تعنى كتاب الله . ويحتمل أن يكون ذاريات بالزاي أى عائبات .  
(٥) الطوف : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها الى بعض كهيئة السطح يركب عليها في الماء ويحمل عليها .



صرتَ وزيراً شامخَ الثَّباتِ <sup>(١)</sup> \* هارونُ <sup>(٢)</sup> يا بنَ سَيِّدِ السَّاداتِ  
أما ترى الأمُورَ مُهمَّلات \* تشكو إليك عَدَمَ الكُفَّاةِ  
فعاجلِ العِلَجَ بِمرَهفات \* من بعد ألفِ صُحْبِ الأصواتِ <sup>(٣)</sup>  
بمُثمراتٍ غيرِ مُورقات \* ترى بِمَتْنِه مرَضَّفات <sup>(٤)</sup>  
\* ترصِّفُ الأسنانَ في اللُّثاتِ \* \*

استرشد عمر بن  
الفرج فلم يرفده  
ثم قبض على عمر  
فشمت به وقال  
شعرا

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال :  
كان علي بن الجهم سأل عمر بن الفرج الرُّخِجِيَّ معاوَنته ، وأسترفده في نكبه  
فلم يُعاوَنه ولم يُرفده ، ثم قُبِضَ على عمر بن الفرج وأُسلِمَ إلى نَجَّاح ليصادره . فقال  
علي بن الجهم له :

أبلغ نَجَّاحاً قَتَى الفَتَيانِ مالِكَةً <sup>(٧)</sup> \* تَمْضِي بها الرِّيحُ مُصْداراً وإيراداً  
لن يخرج المَالُ عَفْواً من يَدَيِ عُمَرَ \* أو يُنْعَمَ السَّيْفُ في قُوْدِيهِ إغْماراً  
الرُّخِجِيُّونَ لا يُوقُونَ ما وَعَدُوا \* والرُّخِجِيَّاتُ لا يُخْلِفْنَ مِيعاداً

قال وقال في عمر بن الفرج أيضا :

جمعتُ أمرين ضاع الحُزْمُ بينهما \* تينه المُلوكُ وأفعالُ المَالِكِ

١٠٥

(١) كذا في الأصول والنفس غير مرتاحة لها (؟) :

(٢) يريد هارون الواثق الخليفة العباسي . (٣) يريد ألقا من السياط .

(٤) مثرات : لها ثمر . والثمر من السوط : عقدة في طرفه تشبها بالثمر في الهيئة والتدلي عنه كندلي الثمر .

(٥) كان هو وأبوه فرج من أعيان الكُتَّاب في أيام المأمون إلى أيام المتوكل . غضب عليه المتوكل ؛

لأن الواثق وكلمه به حين الغضب عليه ، يكتب عنه ويحفظ أخباره . فلما وثق الخلافة نكبه في شهر رمضان

سنة ٢٣٣ هـ وأمر بحبسه ومصادرة أمواله . (راجع الطبري ق ٣ ص ١٣٧٠ و ١٣٧٧) .

٢٠

(٦) - هو نَجَّاح بن سلمة أبو الفضل ، كان على ذبوان التوقيع والتنزع على الغال في عهد المتوكل ، ثم نكبه

عند عييد الله بن يحيى بن خاقان سنة ٢٤٥ هـ ، وكان متمكناً من المتوكل وإليه الوزارة وإمامة أعماله .

(راجع الطبري ق ٣ ص ١٤٤٠ - ١٤٤٧) . (٧) المالبة : الرسالة .

أهدت سكرًا بلا برٍّ ومرزبة<sup>(١)</sup> \* لقد سلكت طريقًا غير مسلوك  
ظننت عرضك لا يُرمى بقارعة \* وما أراك على حالٍ بمترولك

أخبرني عمي قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال :  
كان سليمان بن وهب نديم يأنس به ويألفه ، فعربد عليه ليلة من الليالي<sup>(٢)</sup>  
عربدة قبيحة ، فأطرحه وجفاه<sup>(٣)</sup> ، فوقف له على الطريق . فلما مر به وثب<sup>(٤)</sup>  
إليه فقال له : أيها الوزير ، ألا تكون في أمرى كما قال علي بن الجهم :

القوم إخواني صديق بينهم نسيب \* من المودة لم يعدل بها نسب  
راضعوا درة الصبهاء بينهم \* فأوجبوا لرصيع الكأس ما يجب  
لا تحفظن على السكان زلت \* ولا تريننك من أخلاقه ريب

فقال له سليمان : قد رضيت عنك رضا صحيحًا ، فعد إلى ما كنت عليه من ملازمتي .  
وأول هذه الأبيات :

الورد بضحك والأوتار تصطخب \* أو النأي يندب أشجاءنا ويتجرب  
والراح تعرض في نور الربيع \* تجل العروس عليها الدر والذهب  
واللهو يلحق مغبوقًا بمضطرب<sup>(٤)</sup> \* والدور سيان محثوث ومثخرب  
وكلما أنسكبت في الكأس آونة \* أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب

(١) يقال : رزاه ماله من باب قطع وعلم رزاه ومرزبة إذا أصاب منه خيرا .

(٢) هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد . كتب للأموين وهو ابن أربع عشرة سنة ثم لإيتاخ ثم  
لأشناس ، ثم ولي الوزارة للهندي بالله ثم للعمد على الله ، وقد مدح خلق كثير من أعيان الشعراء كآبي تمام  
والبحتري . وينقل سليمان المذكور في الدواوين الكبار والوزارة . ولم يزل كذلك حتى توفي مقبوضا عليه  
في منتصف صفر سنة ٢٧٢ . (راجع ابن خلكان) .

(٣) « قُب » ، « سَب » ، « ح » : « عليه » . (٤) : « كذا في الأصول » .

تمثل بشعره نديم  
لسليمان بن وهب  
وكان عربد عليه  
وأشبهه فرضى عنه

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال :

أنشد عبد الله بن طاهر شعرا وكان مغتما فسرى عنه

دخل علي بن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر في غُدوة من غُدوات الربيع وفي السجاء غيم رقيق والمطر يحيى قليلا ويسكن قليلا ، وقد كان عبد الله عزم على الصبح . فغاضبته حظية له ، فتغصص عليه عزمه وقر . فخبّر علي بن الجهم بالخبر . وقيل له : قل في هذا المعنى شيئا ، لعله ينشط للصبح . فدخل عليه فأنشده :

## صوت

أما ترى اليوم ما أحسن شأله \* صحو وغيم وإبراق وإعداد  
كأنه أنت يا من لا شبيه له \* وفيل وهجر وتقريب وإبعاد  
فما كبر الراح وأشربها معتقة \* لم يدخر مثلهما كسرى ولا عاد  
وأشرب على الروض إذ لاحت زخارفه \* زهر ونور وأوراق وأوراد  
كأنما يومنا فنل الحبيب بنا \* بذل وبخل وإبعاد وميعاد  
وليس يذهب عني كل فعلكم \* نعي ورشد وإصلاح وإفساد  
فأستحسن الأبيات وأمر له بثلاثمائة دينار : وحمله وخلع عليه ، وأمر بأن يغنى في الأبيات . الغناء لبذل الطاهرية ، خفيف رمل . وفيه غيرها هزج .

١٥

حدثني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني رجل من أهل خراسان قال :  
رأيت علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالسا في المقابر ؛ فقلت له :  
ويحك ! ما يجلسك هاهنا ؟ ! فقال :

جلس في المقابر بعد خروجه من السجن وقال شعرا

يشتاق كل غريب عند غربته \* ويذكر الأهل والجيران والوطنا  
وليس لي وطن أمسيئت أذكوه \* إلا المقابر إذ صارت لهم وطنا

٢٠



حدثني عمي قال أنشدنا أحمد بن عبيد ومحمد بن سعد علي بن الجهم وفيه غناء : شعر له وفيه غناء .

### صوت

لو تَنَصَّلْتَ إلينا \* لو هَبْنَا لَكَ ذَنْبَكَ  
بأبي ما أَبْغَضَ العَيْد \* شَ إِذَا فَارَقْتُ قُرْبَكَ  
لِتَنِي أَمْلِكَ قَلْبِي \* مِثْلَ مَا تَمْلِكُ قَلْبَكَ  
أَيُّهَا الْوَائِقُ بِاللَّهِ لَقَدْ نَاصَحْتَ رَبَّكَ  
بِمَا رَأَى النَّاسُ إِمَامًا \* أَنْهَبَ الْأَمْوَالَ نَهَبَكَ  
أَصْبَحْتَ مُحِبُّكَ الْعَدُوَّ \* يَا وَحْزِمَ اللَّهِ حَزْبَكَ  
الْغِنَاءُ لَعَرِيبَ رَمْلٍ . وفيه لغيرها هتج .

مدح أبا أحمد بن  
الرشيد فلم يعطه  
شيئا فجهجاه

١١٦  
٩

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال :

كان علي بن الجهم قد مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يعطه شيئا فقال يهجوهُ :

يا أبا أحمدَ لَا يُنْزَعُ عِجِي مِنَ الشَّعْرِ الْفِرَارُ  
لَبْنِي الْعَبَّاسُ أَحْلَى \* م عِظَامٍ وَوَقَارُ  
وَلَهُمْ فِي الْحَرْبِ إِقْدَا \* م وَرَأَى وَأَصْطَبَارُ  
وَلَهُمْ أَلْسِنَةٌ تَبْ \* يَرَى كَمَا تَبْرِي الشَّفَارُ  
وَوَجْوهُ كَنُجُومِ اللَّيْلِ تَهْدِي مِنْ يَحَارُ  
وَنَسِيمٌ كَنَسِيمِ الرُّوْضِ جَادَتْهُ الْقِطَارُ  
وَلِعَظْفَيْكَ عَنِ الْحَجَّ \* د شِمَاسٍ وَأَزْرَارُ  
إِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ بَلَا شَكٍّ فَلِلْعُودِ قِتَارُ<sup>(١)</sup>

(١) القنار : ربح العود المحرق .

حدثني جحظة وعمي قالا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال  
دخل إلينا علي بن الجهم بعقب موت أبي والمجلس حافل بالمعزين، فمثل قائما  
وأنشدنا يرثيه :

رثى عبد الله بن  
طاهر بشعره وأنشده  
ابنه يعزیه

أَيُّ رَكْنٍ وَهِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ \* أَيُّ يَوْمٍ أَخْنَى عَلَى الْأَيَّامِ  
جَلَّ رُزُّهُ الْأَمِيرُ عَنْ كُلِّ رُزٍّ \* أَلَا كُنْهَ خَوَاطِرُ الْأَوْهَامِ  
سَلَبَتْهُ الْأَيَّامُ ظِلًّا ظَلِيلًا \* وَأَبَاحَتْ حِمَى عَزِيزِ الْمَرَامِ  
مَا بَنَى مُضْعَبٍ حَلَّاتٍ مِنَ النَّاسِ \* سَ تَحْمَلُ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ  
فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الْدَّهْرِ رَيْبٌ \* عَمَّ مَا خَصَّكُمْ بِجَمِيعِ الْأَنَامِ  
أَنْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا دُمُوعًا \* شَاهِدَاتٍ عَلَى قُلُوبٍ دَوَامِ  
مَنْ يُدَاوِي الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْلَأُ الْمُدَّ \* لَكَ لَدَى فَادِحِ الْخَطُوبِ الْعِظَامِ  
نَحْنُ بَيْنَا بِمَوْتِهِ وَأَجَلُ الْإِلَ \* بِخَطْبِ مَوْتِ السَّادَاتِ وَالْأَعْلَامِ  
لَمْ يَمُتْ وَالْأَمِيرُ طَاهِرٌ حَيٌّ <sup>(١)</sup> دَائِمُ الْإِنْتِقَامِ وَالْإِنْعَامِ  
وَهُوَ مِنْ بَعْدِهِ نِظَامُ الْمَعَالِي \* هُوَ تَمَوَّامُ الدُّنْيَا وَسَيْفُ الْإِمَامِ  
قَالَ : فَمَا أَذْكَرَ أُنَى بَكَيْتَ أَوْ رَأَيْتَ فِي دُورِنَا بَايَكًا أَكْثَرَ مِنْ يَوْمَيْدِ .

حدثني عمي قال حدثنا أبو الدهقانة النديم قال :  
دخلنا يوما إلى المعتز وهو مضطجع على صوت اختاره واقترحه على عريب ،  
وأظن الصنعة لها ، فلم يزل يشرب عليه بقية يومه ، فلما سكر أمر لها بثلاثين ألف  
درهم ، وفرق على المجلساء كلهم الجوائز والطيب والخلع ، والصوت :

غنت عريب المعتز  
بشعره فطرب  
وفرق مالا

(١) يريد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين .

العين بعدك لم تنظر إلى حسن \* والنفس بعدك لم تسكن إلى سكن  
كأن نفسى إذا ما غبت غائبة \* حتى إذا عدت لى عادت إلى بدني  
والشعر لعلى بن الجهم .

خرج مع عبد الله  
ابن طاهر للصيد  
وشربوا فقال شعرا  
يصف ذلك

حدثني بخطة ومحمد بن خلف وكيع وعمى قالوا جميعاً حدثنا عبيد الله بن  
عبد الله بن طاهر قال :

لما أطلق أبى طاهر على بن الجهم من الحبس أقام معه بالشاذليين مدة ، فخرجوا  
يوماً إلى الصبي ، واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش ، وكانت أيام الزعفران ،  
فأصطادوا صيداً كثيراً حسناً ، وأقاموا يشربون على الزعفران . فقال على بن الجهم  
يصف ذلك :

وطئنا رياض الزعفران وأمسكت \* علينا البزاة البيض حمر الدراج<sup>(٢)</sup>  
ولم نحمسها الأدغال منا وإتما \* أبجنا حماها بالكلاب النواج<sup>(٣)</sup>  
بمستروحات<sup>(٤)</sup> سابحات بطونها \* على الأرض أمثال السهام الزواج<sup>(٥)</sup>  
ومستشرفات<sup>(٦)</sup> بالهوادى كأنها \* وما عقفت منها رؤس الصواج<sup>(٧)</sup>  
ومن دالعات<sup>(٧)</sup> ألسناً فكانها \* لحى من رجال خاضعين كواصب

١١٧  
٩

- (١) راجع الحاشية رقم ٣ صفحة ٢٠٨ من هذا الجزء .  
(٢) الدراج : جمع دراج .  
(٣) نواج الكلب :  
نباحه . وفى ا ، ح ، م : « النواج » بالهاء المهملة ، ودر تصحيف . وفى ب ، س :  
« البواج » وهو تحريف . (٤) استروح الشيء : تشمه . وسابحات : سرعات .  
(٥) الزواج : هنا بمعنى السريعة . يقال سهم زالج أى يزلج على وجه الأرض ثم يمضى .  
(٦) الهوادى هنا : الأعناق . وعقفت : هطفت وعوجت .  
(٧) دالعات ألسنا : مخرجات ألسنها من أفواهها . والكويج : الذى لحبه على ذقه لا على عارضيه .



فَلَيْتَ بِهَا الْغِيْطَانِ فَلَيْتَ كَأَنَّهَا \* أَنَامِلُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْخَوَالِجِ<sup>(١)</sup>  
 فَقُلْ لِبُغَاةِ الصَّيْدِ هَلْ مِنْ مُفَاحِرٍ \* بِصَيْدٍ وَهَلْ مِنْ وَاصِفٍ أَوْ مُخَارِجِ<sup>(٢)</sup>  
 قَرْنَا بُزَاةً بِالصَّقُورِ وَحَوَّمتَ \* شَوَاهِدُنَا مِنْ بَعْدِ صَيْدِ الزَّمَانِجِ<sup>(٣)</sup>

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال :

كتب علي بن الجهم إلى المتوكل وهو محبوس :

كتب من حبسه  
إلى المتوكل شعرا

### صوت

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ \* يَتَّبِعْ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى  
 وَيَنْفَذُوكَ بِالنَّعَمِ السَابِغَاتِ \* وَلَيْسَ ذَا مَيْعَةٍ أَمْرَدَا  
 وَتَجَرِي مَقَادِيرُهُ بِالذَى \* تُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى  
 وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوَّانَتِ السَّمَاءُ \* تُنَالُ بِخَاوِزَتِهَا مُضْعِدَا  
 فَمَا بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ أَسْمُهُ \* وَبَيْنَكَ إِلَّا نَبِيُّ الْهُدَى  
 فَشَكَرَا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ \* إِذَا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدَّدَا  
 وَعَفَوْكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ \* فَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا  
 إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ \* إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا  
 عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً \* تَعُوذُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعِدَا  
 لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ \* لِأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدَا  
 أَلَمْ تَرَّ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ \* وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى

(١) حوايج : جمع حائلة وهي الريح . ف القطن حتى يخلص الحب منه .

(٢) خارجه : ناهده . يريد : هل من مناهض يناهضنا في الصيد . (٣) كذا في أكثر

الأصول . والزمانج : جمع زنج (وزان سكر) وهو نوع من الطير يصاد به دون العقاب ، تغلب على لونه  
 الحمرة . وفي ب ، س : « الزمانج » . جمع راج ، وهو ملوحي تصاد به الجوارح كالصقور ونحوها .  
 وهذا لا يصلح في هذا المقام .

وَمُفْسِدَ أَمْرِ تَلَا فَيْتَهُ \* فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا  
فَلَا عُدْتُ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرُ \* تَ حَتَّى أَزُورَ الثَّرَى مُلْحَدَا  
وَأَلَا نَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ \* وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعِفْتُ النَّدَى  
وَكُنْتُ كَعُزُونَ أَوْ كَابْنِ عَمْرٍو \* مُبِيعَ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْنَدَا  
يَكْتَرُ فِي الْبَيْتِ صَبِيَانَهُ \* يَغِيظُ بِهِمْ مَعْشَرًا حُسَدَا

٥

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال :

شمت بأحمد بن  
أبي درادحين فلج  
وقال شعرا يهجو

لَمَّا فُلِحَ ابْنُ أَبِي دُرَادٍ شِمْتُ بَجَرَعًا \* بَنَ الْجَهْمَ وَأَظْهَرَ ذَلِكَ لَهُ وَقَالَ فِيهِ :  
لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى خِيَالِكَ لَا مَعَا \* فَوْقَ الْفِرَاسِ مُمَهَّدَا بَوَسَادِ  
فَرِحْتُ بِمَصْرَعِكَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا \* مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِمَعَادِ  
كَمْ مَجْلِسَ اللَّهِ قَدْ عَطَلْتَهُ \* كَيْ لَا يُحَدِّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ  
وَلَكُم مَصَابِيحٌ لَنَا أَطْفَأَتْهَا \* حَتَّى يَزُولَ عَنِ الطَّرِيقِ الْهَادِي  
وَلَكُم كَرِيمَةٌ مَعْشَرٍ أَرْمَلَتْهَا \* وَحَدَّثَتْ أَوْثَقَتْ فِي الْأَقْيَادِ  
إِنَّ الْأَسَارَى فِي السُّجُونِ تَفَرَّجُوا \* لَمَّا أَتَاكَ مَوَاصِبُ الْعُودَادِ  
وَعَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّيِّبِ فَلَمْ يَجِدْ \* شَيْئًا لَدَاكَ حِيلَةَ الْمُرْتَادِ  
فَذُقِ الْهَوَانَ مُعْجَلًا وَمُؤْجَلًا \* وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصَادِ  
لَا زَالَ فَالْجُحُكُ الَّذِي بَكَ دَائِبًا \* وَجُعْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ

١٠

١٥

١١٨  
٩

أشدني عمي لأبن الجهم وفيه غناء لعريب :

شعر له غنت فيه  
عريب

نَطَقَ الْهَوَى بِجَوَى هُوَ الْحَقُّ \* وَمَلَكَتْنِي فَلَيْهِنَكَ الرَّقُّ  
رِفْقًا بِقَلْبِي يَا مَعْدَبَهُ \* رِفْقًا وَلَيْسَ لظَالِمٍ رِفْقُ  
وَإِذَا رَأَيْتُكَ لَا تَكَلِّمْنِي \* ضَاغَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ

٢٠

وَأَنشَدَنِي لَهُ وَفِيهِ غِنَاءٌ أَيْضًا ، وَيُقَالُ إِنَّهُ آخَرُ شَعْرٍ قَالَهُ :  
 يَارَحِمَةَ الْغَرِيبِ بِالْبَلَدِ الذِّ \* مَارِحَ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا  
 فَارَقَ أَحِبَّاءَهُ فَمَا آتَفَعُوا \* بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا آتَفَعَا  
 وَقَالَ لِمَنْ حَضَرَ مَعَهُ مَجْلِسًا وَكَانَ غَيْرَ طَيِّبٍ :

هجا مفتيا بشعر

كَنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُغْنًى أَلْ \* قَعِيمٌ كَمْ يَبْنُو وَيَبْنُ الشِّتَاءُ  
 فَذَرَعْتُ الْبِسَاطَ مِنِّي إِلَيْهِ \* قُلْتُ هَذَا الْمَقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ  
 فَإِذَا مَا عَزَّ نَهْمٌ أَنْ تَتَغَنَّى \* أَذْنُ الْحَرْكُلَةِ بِانْقِضَاءِ

٥

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي طَالِحَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِّ قَالَ :

لَمَّا حَبَسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ ، وَأَجْمَعَ الْجُلَسَاءُ عَلَى عَدَاوَتِهِ  
 وَإِبْلَاجِ الْخَلِيفَةِ عَنْهُ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَوَصْفِهِمْ مَسَاوِيَهُ ، قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ يَمْدَحُهُ وَيَذْكُرُهُ  
 حَقُوقُهُ عَلَيْهِ ، وَهِيَ :

استشفع بقييحة  
 الى المتوكل وهو  
 في حبسه فأرسلت  
 اليه ابنا المعتز

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَلَا حُرْمَةٌ \* تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أَبْعَدَا

وَوَجَّهَ بِهَا إِلَى بَيْتَدُونِ الْخَادِمِ ، فَدَخَلَ بِهَا إِلَى قَبِيحَةٍ وَقَالَ لَهَا : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ  
 قَدْ لَازَبَكَ وَلَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ سِوَاكَ ، وَقَدْ قَصَدَهُ هَؤُلَاءِ التَّدْمَاءُ وَالْكُتَابُ لِأَنَّهُ رَجُلٌ  
 مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَهُمْ رَوَافِضُ ، فَقَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى الْإِغْرَاءِ بِقَتْلِهِ . فَدَعَتِ الْمُعْتَرِّ  
 وَقَالَتْ لَهُ : اذْهَبْ بِهَذِهِ الرُّقْعَةِ يَا بُنَيَّ إِلَى سَيِّدِكَ وَأَوْصِلْهَا إِلَيْهِ ، بِخَاءِهَا وَوَقَفَ بَيْنَ  
 يَدَيْ أَبِيهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا مَعَكَ فِدَيْتُكَ ؟ فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةٌ دَفَعْتُهَا إِلَى أُمِّي .  
 فَقَرَأَهَا الْمُتَوَكِّلُ وَضَحِكَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : أَصْبَحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — فِدَيْتُهُ —  
 خَصَمَكُمْ . هَذِهِ رُقْعَةُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ يَسْتَقِيلُ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَفِيعُهُ ، وَهُوَ مِمَّنْ لَا يُرَدُّ ،  
 وَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

٢٠

فَلَا عُدْتُ أُعْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتَ \* إِلَى أَنْ أَحُلَّ الثَّرَى مُلْحَدَا

(١) يستقيل : يطلب الإقالة من ذنبه والعفو عنه .



- وإلا نَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ \* وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعَفْتُ النَّدَى  
وَكُنْتُ كَعَزُونَ أَوْ كَابْنَ عَمْرٍو \* مُبِيعَ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَا  
وَتَبَّ ابْنُ حَمْدُونَ وَقَالَ لِلْعَتَرِ : يَا سَيِّدِي فَمَنْ دَفَعَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ إِلَى السَّيِّدَةِ ؟ قَالَ  
بَيْدُونَ الْخَادِمُ : أَنَا ، فَقَالُوا لَهُ : أَحْسَنْتَ ! تُعَادِينَا وَتَوْصِلُ رُقْعَةَ عَدُوِّنَا فِي هِجَانِنَا !!  
فَأَنْصَرَفَ بَيْدُونَ وَقَامَ الْمُعْتَرِّ فَأَنْصَرَفَ . وَأَسْتَلَبَ ابْنُ حَمْدُونَ قَوْلَهُ :  
وَكُنْتُ كَعَزُونَ أَوْ كَابْنَ عَمْرٍو \* مُبِيعَ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَا  
بِفَعْلٍ يُنْشِدُهُمْ إِيَّاهُ وَهُمْ يَشْتُمُونَ ابْنَ حَمْدُونَ وَيَضْجُونَ وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيَصْفَقُ  
وَيَشْرَبُ حَتَّى سَكِرَ وَنَامَ ، وَسَرَقُوا قَصِيدَتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْمُتَوَكِّلِ وَأَنْصَرَفُوا ، وَلَمْ يَوْقِعْ  
بِإِطْلَاقِهِ وَنَسِيَهُ . فَقَالُوا لِابْنِ حَمْدُونَ : وَيْلَكَ ! تُعِيدُ هِجَانِنَا وَشَتْمَنَا ! فَقَالَ : يَا حَمَقُ وَاللَّهِ  
لَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَضْحَكُ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَسْكُرَ وَيَنَامَ لَوْقِعَ فِي إِطْلَاقِهِ وَوَقَعْنَا مَعَهُ  
فِي كُلِّ مَا نَكَرَهُ .

١١٩  
٩

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ هَارُونَ بْنِ غُرَيَّادٍ قَالَ حَدَّثَنِي  
أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ :

لَمَّا أَفْتُتِحتْ أَرْمِينِيَّةٌ وَقُتِلَ إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فَأَنْشَدَ  
الْمُتَوَكِّلَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يُهَنِّئُ فِيهَا بِالْفَتْحِ وَيَمْدَحُهُ ، فَقَالَ فِيهَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الرَّسُولِ  
الْوَارِدِ بِالْفَتْحِ وَبِرَأْسِ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ رَسُولٍ \* جِئْتَ بِمَا يَشْفِي مِنَ الْغَلِيلِ  
بِجَمَلَةٍ تُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ \* بِرَأْسِ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ  
\* قَهْرًا بَلَا خَتْلٍ وَلَا تَطْوِيلِ \*

(١) فِي الْأَصُولِ : « فَوْتَب » . (٢) هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ ، ظَفَرِيَّةٌ بَغْدَادِيٌّ

وَأَحْرَقَ مَدِينَةَ تَفْلَيْسَ سَنَةَ ٢٣٨ هـ .

هَذَا الْمُتَوَكِّلُ بِفَتْحِ  
أَرْمِينِيَّةٍ

١٥

٢٠

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداه ، وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم ، وتمم القصيدة . وفيها يقول :

جاوز نهر الكر<sup>(١)</sup> بالخيل \* تردى بفتيان كاسد الغيل  
معودات طلب<sup>(٢)</sup> الدحول \* نزر<sup>(٣)</sup> العيون طيب<sup>(٤)</sup> النصول  
شعث على شعث من الفحول \* ج<sup>(٥)</sup> يلف الحزن بالسحول  
كانه معتلج السيول<sup>(٥)</sup> \* يسوسه كهل من الكهول  
لا ينثنى للصعب والذل<sup>(٦)</sup> \* على أغر واضح الجول  
حتى إذا أض<sup>(٦)</sup> للخذول \* أبجزه بصارم صقيل  
ضربا طلحفا ليس بالقليل<sup>(٧)</sup> \* ومنجنيق مثل حلق القيل  
ترفض عن خرطومه الطويل \* صواعق من حجر السجيل<sup>(٨)</sup>  
ترك كيد القوم في تضليل \* ما كان إلا مثل رجيع القيل  
حتى أنجلت عن حربه المفلول \* وعن نساء حسر دهل  
صواريخ يفتن في الديول \* ثواكل الأولاد والبعل  
لا والذي يعرف بالعقول \* من غير تحديد ولا تمثيل  
ما قام لله وللرسول \* بالدين والدنيا وبالتنزيل  
\* خليفة بكعفر المأمول \*

١٥

(١) الكر (بضم أ) : نهر بين أرمينية وأزان يشق مدينة تفليس . وتردى الخيل رديا ورديانا : ترجم الحصا بحوافرها من شدة وطئها . (٢) في أكثر الأصول : « الدحول » بالدال والخاء وهو تصحيف وفي ج : « الدحول » بالدال والخاء المهملتين . والدحول : جمع ذحل وهو النار . (٣) نزر : جمع أنزر ونزراء . ونزر العين : ضيقها ، وهو كناية عن الغضب . (٤) في ج : « طيب » . وفي أ ، م هـ كذا : « حيتى » . وفي ب ، سـ : « صيتى » . (٥) اعتلج الأمواج والسيول : التطمط . (٦) أصح : برز . (٧) طلحفا : شديدا . (٨) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . فارسي معرب . (٩) السجيل : حجارة كالندر .

٢٠

مدح المتوكل  
بقصيدة وأرسلها  
من حبسه مع علي  
ابن يحيى

١٢٠  
٩

أخبرني علي بن العباس قال حدثني محمد بن عبد السلام قال :  
رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم يمدح المتوكل ويصف  
الهاروني ، فقلت له : يا أبا الحسن ، ما هذه القصيدة معك ؟ فضحك وقال :  
قصيدة لعل بن الجهم سألني عرضها على أمير المؤمنين فعرضتها . فلما سمع قوله :  
وَقُبَّةٌ مُلْكٍ كَأَنَّ النُّجُومَ \* مَ تَصْنَعِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا  
تَخِرُّ الْوُفُودُ لَهَا \* إِذَا مَا تَجَلَّتْ لِأَبْصَارِهَا  
وَفَوَارَةٌ تَأْرُهَا فِي السَّمَاءِ \* فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ تَأْرِهَا  
تُرْدُ عَلَى الْمُزَيْنِ مَا أُنْزِلَتْ \* إِلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ مِدْرَارِهَا  
تهلل وجهه وأستحسنها . فلما انتهيت إلى قوله :  
تَبَوَّأَتْ بِعَدَاكَ قَعَرَ السَّجُونِ \* وَقَدْ كُنْتُ أَرِي لَزْوَارِهَا  
غضب وتردد وجهه وقال : هذا بما كسبت يداه ، ولم يسمع تمام القصيدة .

شاع مذهبه وشبهه  
فسافر لطلب فقتل  
في الطريق وقال  
شعرا قبل موته

أخبرني علي بن العباس قال حدثني الحسين بن موسى قال :  
لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشبهه وذكروه كل أحد بسوء من  
صديقه وعدوه تحاماه الناس ، فخرج عن بغداد إلى الشام ، فالتقينا في قافلة إلى حلب .  
وخرج علينا نفر من الأعراب ، فتسرع إليهم قوم من المقاتلة ، وخرج فيهم فقاتل  
قتالا شديدا وهزم الأعراب . فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق كثير ، فتسرع  
إليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة قتله ، فجئنا به واحتملناه وهو يتزرف دمه .  
فلما رأيته بكى وجعل يوصيني بما يريد . فقلت له : ليس عليك بأس . فلما أمسينا  
فارق قلنا شديدا وأحس بالموت ، فجعل يقول :

(١) الهاروني : قصر قرب سامراء ينسب إلى هارون الواثق بالله . وهو على دجلة بينه وبين  
سامراء ميل . (٢) يحتمل جدا أن تكون : « تفضي » .



أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلٌ \* أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلٌ  
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ<sup>(١)</sup> \* وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلٌ

فأبكى كلَّ من كان في القافلة، ومات مع السَّحَر، فُدِّفِنَ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ عَلَى مَرَحَلِهِ  
مِنْ حَلَبَ .

\* \* \*

وَمِنْ صُنْعَةِ أَبِي عَيْسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ

صَوْتُ

إِنَّ النَّاسَ غَطَّوْنِي تَغَطَّتْ عَنْهُمْ \* كَأَنَّهُمْ يَحْتَوُونَ عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ  
وَأِنْ حَفَرُوا يَتَرَى حُفَرَتِ بِئَارَهُمْ \* فَسَوْفَ تَرَى مَاذَا تُشِيرُ النَّبَّاتُ<sup>(٢)</sup>

الشعر لأبي دُلَامَةَ . والغناء لأبي عيسى بن المتوكل، ولحنه ثَقِيلٌ أَوَّلُ عَنْ الْمُعْتَرِّ .

(١) دجيل : نهر يخرج من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامراء .

(٢) النبائط : جمع نبيثة، وهى تراب البئر .

## أخبار أبي دلّامة ونسبه

نسبه وهو مولى  
لبنى أسد وكان  
فاسد الدين مهتكا

أبو دلّامة زَند بن الجَوْن . وأكثُر الناس يُصَحِّفُ اسمَه فيقول "زيد" بالياء ،  
وذلك خطأ ، وهو زَند بالنون . وهو كوفيٌّ أسودٌ ، مولى لبني أسد . كان أبوه - بدا  
لرجل منهم يقال له فضا فض فاعتقه . أدرك آخر أيام بني أمية ، ولم يكن له في أيامهم  
نباهة ، ونبغ في أيام بني العباس ، وأقطع إلى أبي عباس وأبي جعفر المنصور  
والمهدي . فكانوا يقدّمونه ويصلونه ويستطيون مجالسته ونوادره . وقد كان أنقطع  
إلى روح بن حاتم المهلبي أيضا في بعض أيامه . ولم يصل إلى أحد من الشعراء ما وصل  
إلى أبي دلّامة من المنصور خاصة . وكان فاسد الدين ، ردى المذهب ، مرتكبا  
للمحارم ، مضيقا للفروض ، مجاهرا بذلك ، وكان يعلم هذا منه ويعرف به ، فيستجافى  
عنه لللطيف محله . وكان أول ما حفظ من شعره وأسنيت الجوائر له به قصيدة  
مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم . فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار  
قال حدثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال :  
لما قال أبو دلّامة قصيدته في قتل أبي مسلم التي يقول فيها :

أبا مسلم خوّفتني القتل فأنتمى \* عليك بما خوّفتني الأسد الورد

أبا مسلم ما غير الله نعمة \* على عبده حتى يغيرها العبد

انشدها المنصور في محفل من الناس ، فقال له : أحكم . قال : عشرة آلاف درهم ،  
فأمر له بها . فلما خلا به قال له : إيه ! أما والله لو تعدّتها لقتلتك .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن مسلم عن أبيه قال :  
سمي لي أبو دلّامة نفسه زندا ( بالنون ) ابن الجَوْن . وأسلم مولاه فضا فض ، وله  
أيضا شعر ، وكان في الصحابة .

أول شعر عرف به  
١٢١  
٩

١٠

١٥

٢٠

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني جعفر  
ابن الحسين المهلبي قال :

أعفاه المنصور  
من لبس السواد  
والقلانس دون  
الناس

كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعّم  
بعياذ من داخلها ، وأن يعلّقوا السيوف في المناطق ، ويكتبوا على ظهورهم :  
(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) . فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزيّ . فقال  
له أبو جعفر : ما حالك ؟ قال : شرّ حال ، وجهي في نصفي ، وسيفي في آسوتي ،  
وكتاب الله وراء ظهري ، وقد صبغت بالسواد ثيابي . فضحك منه وأعفاه وحده  
من ذلك ، وقال له : إياك أن يسمع هذا منك أحد .

ونسختُ من كتاب لابن النطاح فذكر مثل هذه القصة سواءً وزاد فيها :  
وكنّا نزجّ من إمام زيادة \* بخاد بطول زاده في القلانس  
تراها على هام الرجال كأنها \* دنان يهود جُلّت بالبرانس  
فضحك منه وأعفاه .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن يزيد النحوي قال حدّثني  
الجاحظ قال .

طلب من المنصور  
أو السفاح ، كلب  
صيد ثم تدرج  
في الطلب إلى أشياء  
كثيرة

كان أبو دلامة بين يدي المنصور واقفاً — وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة  
أنه كان واقفاً بين يدي السفاح — فقال له : سألني حاجتك . قال أبو دلامة : كلب  
أتصيّد به . قال : أعطوه إياه . قال : ودابة أتصيّد عليها . قال : أعطوه . قال : وغلّام  
يصيد بالكلب ويقوده . قال : أعطوه غلاماً . قال : وجارية تُصليح لنا الصيّد وتطعمنا  
منه . قال : أعطوه جارية . قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بدّ لهم من دار  
يسكنونها . قال : أعطوه داراً تجمعهم . قال : فإن لم تكن لهم ضيعة فمن أين



يعيشون ! قال : قد أعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : مالا نبات فيه . فقال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فيافي بني أسد . فضحك وقال : اجعلوها كلها عامرة . قال : فأذن لي أن أقبل يدك . قال : أما هذه فدعها . قال : والله ما منعت عيالي شيئا أقل ضررا عليهم منها . قال الجاحظ : فأنظر إلى حذقه بالمسألة ولطفه فيها : ابتدأ بكلب فسهل القصّة به ، وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة ، حتى نال ما لو سأل به بديهة لما وصل إليه .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال :  
 اسم أبي دلّامة زندي بالنون ، ومن الناس من يرويه بالياء ، وكنت أبا دلّامة باسم جبل بمكة . يقال له أبو دلّامة ، كانت قريش تئذ فيه البنات في الجاهلية ، وهو بأعلى مكة .

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ، وأخبرني عمي قال حدثني الكزاني عن العمري عن الهيثم قال :

دخل أبو دلّامة على المنصور فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

إن الخليل أجدّ البين فانتجعوا \* وزودوك خبالا بئس ما صنعوا<sup>(٢)</sup>  
 والله يعلم أن كادت لي بينهم \* يوم الفراق حصاة القلب تنصدع  
 عجبت من صيتي يوما وأمههم \* أمّ الدّلامة لما هاجها الجزع  
 لا بارك الله فيها من منبهة \* هبت تلوم عيالي بعد ما هجموا  
 ونحن مشتبهو الألوان أوجهنا \* سود قباح وفي أسمائنا شنع  
 إذا تشكّك إلى الجوع قلت لها \* ما هاج جوعك إلا الرى والشبع

(١) الجريب من الأرض : ثلاثة آلاف وستائة ذراع ، وقيل : عشرة آلاف ذراع . (٢) كان الأفضل أن يكون « أجدوا البين فانتجعوا » لينفق الضميران ، على أنه يجوز أن يكون ضمير « الخليل » مفردا وجمعا ،

كنى باسم جبل  
 بمكة  
 ١٢٢  
 ٩

أنشد المنصور  
 شعرا فأجازه

— وَيُرَوَّى وَهُوَ الْجَيْدُ :

أَذَابِكَ الْجَوْعُ مَذْصَارَتِ عِيَالَتُنَا \* عَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْهُ الرَّئْيُ وَالشَّبْعُ —  
لَا وَالَّذِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَضَى \* لَكَ الْخِلَافَةَ فِي أَسْبَابِهَا الرَّفْعُ  
مَا زِلْتُ أَخْلَصُهَا كَسْبِي فَتَأْكُلُهُ \* دُونِي وَدُونِ عِيَالِي ثُمَّ تَضْطَجِعُ  
شَوْهَاءُ مَشْنَأَةً فِي بَطْنِهَا ثَجَلٌ \* وَفِي الْمَفَاصِلِ مِنْ أَوْصَالِهَا فَدَعُ<sup>(١)</sup>  
ذِكْرُهَا بِكِتَابِ اللَّهِ حُرْمَتَنَا \* وَلَمْ تَحْكَمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَنْتَفِعُ  
فَاخْرَنْطَمْتُ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ مُغْضَبَةٌ \* أَنْتِ تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ يَا كَعُ  
أُخْرِجْ لَتَبِيعَ لَنَا مَالًا وَمَرْزَعَةً \* كَمَا لِحَيْرَانَا مَالٌ وَمَرْزَدَرُ  
وَأَخَذَ خَلِيفَتُنَا عَنْهَا بِمَسْأَلَةٍ \* إِنْ الْخَلِيفَةُ لِلسُّؤَالِ يَنْخَدَعُ

- ١٠ فضحك أبو جعفر وقال: أرضوها عني وأكتبوا له بمائتي جريب عامرة ومائتي جريب  
غامرة — وقال الهيثم: بستمائة جريب عامرة وغامرة — فقال له: أنا أقطعك يا أمير  
المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف، وإن شئت زدتك.  
فضحك وقال: اجعلوها كلها عامرة .

- ١٥ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الطَّلَاسِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَرَّازُ عَنْ  
الْمَدَائِنِيِّ قَالَ :

شَهِدَ أَبُو دُلَامَةَ بِشَهَادَةِ بِلْحَارَةِ لَهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَلَى أَتَانٍ نَازِعِهَا فِيهَا رَجُلٌ .  
فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الشَّهَادَةِ قَالَ : اسْمَعْ مَا قُلْتُ فَيْكَ قَبْلَ أَنْ آتِيكَ ثُمَّ أَقْبِضْ مَا شِئْتَ .  
قَالَ : هَاتِ ، فَأَنْشَدَهُ :

شهد عند ابن أبي ليلى  
بلحارة له وقال شعرا  
فأما مضى ابن أبي ليلى  
شهادته

- ٢٠ (١) الشجل : عظم البطن واسترخاؤه . والفدع : الاعوجاج . (٢) اخرنطمت : رفعت أنفها  
واستكبرت وغضبت . (٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى فاضى الكوفة . أول من استقضاء  
على الكوفة يوسف بن عمر الثقفي واستقضاء بعد ذلك بنو العباس .

إِنَّ النَّاسَ غَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ \* وَإِنْ بَحَشُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ  
وَإِنْ حَفَرُوا بَرَى حَفَرْتُ بِئَارَهُمْ \* لِيُعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تِلْكَ النَّبَاطُ.

ثم أقبل على المرأة فقال : أتبيعينني الآن ؟ قالت نعم . قال : بكم ؟ قالت :  
بمائة درهم . قال : ادفعوها إليها ففعلوا . وأقبل على الرجل فقال : قد وهبته لك ،  
وقال لأبي دلامة : قد أمضيتُ شهادتك ولم أبحث عنك ، وأبتعتُ ممن شهدت  
له ، ووهبتُ ملكي لمن رأيتُ . أرضيت ؟ قال نعم ، وأنصرف .

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة قال  
حدثنا محمد بن سلام عن علي بن إسماعيل قال :  
كنتُ أسقي أبا دلامة والسيد ، إذ خرجت بنتُ لأبي دلامة ، فقال فيها  
أبو دلامة :

فما ولدتك مريم أم عيسى \* ولا ربك لثمات الحكيم  
أجزيا أبا هاشم . فقال السيد :

ولكن قد تضحك أم سوء \* إلى لبائها وأب لئيم

فضحك لذلك . ثم غدا أبو دلامة إلى المنصور فآلفاه في الرحبة يصلح فيها شيئاً  
يريده ، فأخبره بقصة بنته وأنشده البيتين ، ثم أندفع فأنشده بعدهما :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قوم لقل أقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلهم \* إلى السماء فاتم أظهر الناس

وقدموا القائم المنصور رأسكم \* فالعين والأنف والأذنان في الراس

(١) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « السندی » . وقد رجحنا رواية ح لأن أبا هاشم كنية السيد  
الجزيري . وسيأتي في الصفحة التالية هذا الخبر بين أبي دلامة وأبي عطاء السندی . فلعل ذلك هو الذي أوقع  
النساخ في هذا اللبس .

شرب مع السيد  
الجزيري أراي عطاء  
السندی فذم ابنته  
وأخبر المنصور  
فاكرمه

١٢٣  
٩

٢٠



فَأَسْتَحْسِنُهَا، وَقَالَ لَهُ : بَأَى شَيْءٍ تَحِبُّ أَنْ أُعِينَكَ عَلَى قُبْحِ ابْنَتِكَ هَذِهِ ؟ فَأَخْرَجَ  
نَخْرِيَّةً قَدْ كَانَ خَاطُهَا مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : تَمَلَّأْ لِي هَذِهِ دَارَهُمْ ، فَمِلْتُ فَوَسِعَتْ أَرْبَعَةَ  
آلَافٍ دِرْهَمٍ .

وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهَذَا الْخَبَرِ عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي الْكُرَّانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْعُمَرِيُّ عَنْ الْهَيْثَمِ  
ابْنِ عَدِيٍّ قَالَ :

دَخَلَ أَبُو عَطَاءٍ السَّنْدِيُّ يَوْمًا إِلَى أَبِي دُلَامَةَ مَا حَتَبَسَهُ عِنْدَهُ ، وَدَعَا بِطَعَامٍ فَأَكَلَا  
وَشَبِعَا ، وَخَرَجَتْ إِلَى أَبِي دُلَامَةَ صَبِيَّةٌ لَهُ فَحَمَلَهَا عَلَى كَتِفِهِ ، فَبَالَتَ عَلَيْهِ فَنَبَذَهَا عَنْ  
كَتِفِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

بَلَّيْتُ عَلَى - لَاحِيَتَيْ - ثَوْبِي \* فَبَالَ عَلَيْكَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ  
فَمَا وَلَدَتْكَ مَرْيَمُ أُمُّ عِيسَى \* وَلَا رَبَّكَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ

ثُمَّ آتَيْتُ إِلَى أَبِي عَطَاءٍ فَقَالَ لَهُ : أَجْزُ . فَقَالَ :

صَدَقْتَ أَبَا دُلَامَةَ لَمْ تَلِدْهَا \* مُطَهَّرَةٌ وَلَا فَحْلٌ كَرِيمٌ  
وَلَكِنْ قَدْ حَوَّثَهَا أُمُّ سَوِيٍّ . إِلَى لَبَّائِهَا وَأَبُ لُثَيْمٍ

فَقَالَ لَهُ أَبُو دُلَامَةَ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! مَا جَلَّكَ عَلَى أَنْ بَلَغْتَ بِي هَذَا كُلَّهُ ! وَاللَّهِ  
لَا أَنَا زَعَكَ بَيْتَ شَعْرٍ أَبَدًا . فَقَالَ أَبُو عَطَاءٍ : لِأَنْ يَكُونَ الْهَرَبُ مِنْ جَهَنَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مَالِكٍ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

لَمَّا تُوفِّيَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ وَالنَّاسُ عِنْدَهُ يُعْزُونَهُ ؛

رَأَى السَّفَّاحَ عِنْدَ  
الْمَنْصُورِ فَغَضِبَ  
وَأَرَادَ إِتْرَاجَهُ إِلَى  
الْحَرْبِ فَاسْتَرْضَاهُ

فَأَنشَأَ أَبُو دُلَامَةَ يَقُولُ :

أَمْسَيْتَ بِالْأَنْبَارِ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ \* لَمْ تَسْتَطِعْ عَنْ عُقْرِهَا تَحْوِيلًا  
وَبَلَى عَلَيْكَ وَوَيْلٌ أَهْلِي كُلَّهُمْ \* وَيَلًا وَعَوَّلًا فِي الْحَيَاةِ طَوِيلًا

فَلْتَبْكِينَ لَكَ النِّسَاءُ بَعْبَرَةً \* وَلْيَبْكِينَ لَكَ الرِّجَالُ عَوِيلًا  
 مات النّدى إذ مِتَّ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ \* بَفَعْلَتِهِ لَكَ فِي الثَّرَاءِ عَدِيلًا<sup>(١)</sup>  
 إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بِعَدِكَ كُلَّهُمْ \* فَوَجَدْتُ أَسْمَحَ مَنْ سَأَلْتُ بِخِيَلَا  
 أَلِشَّقُوتِي أَثَرْتُ بِعَدِكَ لِلَّتِي \* تَدْعُ الْعَزِيزَ مِنَ الرِّجَالِ ذَلِيلًا  
 فَلَا حَلْفَ يَمِينٍ حَقَّ بَرَّةً \* بِاللّهِ مَا أُعْطِيتُ بِعَدِكَ سُولًا<sup>(٢)</sup>

١٢٤  
٩

قال : فَأَبْكَى النَّاسَ قَوْلَهُ . فغَضِبَ المنصورُ غضباً شديداً وقال : ائِنَّ سَمِعْتُكَ تُنْشِدُ  
 هذه القصيدة لأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ . فقال أبو دلّامة : يا أمير المؤمنين ، إنَّ أبا العباس  
 أمير المؤمنين كان لي مُكْرِمًا وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله بإخوة يوسف إليه ،  
 فقل كما قال يوسف لإخوته : ( لَا تَحْزَنُوا ، عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ) .  
 فُسِّرَى عن المنصور وقال : قد أفلناك يا أبا دلّامة ، فسَلَّ حاجتك . فقال : يا أمير  
 المؤمنين ، قد كان أبو العباس أَمَرَ لي بعشرة آلاف درهم ونحسين ثوبا وهو مريض  
 ولم أَقْبِضْهَا . فقال المنصور : وَمَنْ يَعْرِفُ هَذَا ؟ فقال : هؤلاء ، وأشار إلى  
 جماعة ممن حضر . فوثب سليمان بن مُجَالِدٍ وأبو الجهم فقالا : صدق أبو دلّامة ،  
 نحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب الخازن وهو مَغِيْظٌ : يا سليمانُ أَدْفَعْهَا إِلَيْهِ  
 وسِرَّهُ إلى هذا الطاغية ( يعني عبد الله بن عليّ ) ، وقد كان خرج بناحية الشام ،  
 وأظهر الخلاف . فوثب أبو دلّامة فقال : يا أمير المؤمنين ، إِنِّي أُعِيدُكَ بِاللّهِ أَنْ أُخْرَجَ  
 معهم ، فوالله إِنِّي لَمُسْتَعْوِمٌ . فقال المنصور : إِمِضْ فَإِنْ يُمْنِي يَغْلِبُ شُؤْمَكَ فَأَخْرُجْ .

(١) الثراء : لغة في الثرى . وسيرد في الصفحة التالية رواية أخرى : « بالتراب » . (٢) السول

(يهمز ولا يهمز) : ما سألته . (٣) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس عم الخليفة المنصور ،

خرج عليه سنة ست وثلاثين ومائة ودعا لنفسه ؛ فوجه إليه المنصور أبا مسلم الخراساني ووقعت له معه وقعة  
 هائلة دارت فيها الدائرة أخيرا على عبد الله .

فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أحبُّ لك أن تجربَّ ذلك مني على مثل هذا العسكر؛  
فلاني لا أدري أيُّهما يغلب : أئمتُّك أم شؤمي ، إلا أني بنفسى أوثق وأعرف وأطول  
تجربة . قال : دَعْنِي من هذا فمالك من الخروج بد . فقال : إني أَصْدُقُكَ الآن ، شَهِدْتُ  
والله تسعة عشرَ عسكراً كُلُّها هُزِمَتْ ؛ وكنتُ سببها . فإن شئتَ الآن على بصيرة  
أن يكون عسكرك العشرين فافعل . فاستغرب أبو جعفر ضحكاً ، وأمره أن يتخلف  
مع عيسى بن موسى بالكوفة .<sup>(٢)</sup>

أخبرني عمي قال حدثنا الكُرَّاني قال حدثني العُمري عن الهيثم بن عدي قال :  
لما مات أبو العباس السفاح وولي المنصور ، دخل عليه أبو دُلَّامة ، فقال له  
أبو جعفر : ألسنتُ القائل لأبي العباس :

أغضب المنصور  
لكثرة مدحه  
السفاح

وَكُنَّا بِالْخَلِيفَةِ قَدْ عَقَدْنَا \* لِوَاءِ الْأَمْرِ فَانْتَقَضَ الْوَاءُ  
فَنَحْنُ رَعِيَّةٌ هَلَكْتَ ضَيْاعاً \* تَسُوقُ بِنَا إِلَى الْفِتَنِ الرَّعَاءُ  
قال : ما قلت هذا يا أمير المؤمنين . قال : كذبت والله ! أفلستَ القائل :  
هَلَكَ النَّدَى إِذْ بَنَتْ يَأْنَ مُحَمَّدٍ \* بِفَعْلَتِهِ لَكَ فِي التَّرَابِ عَدِيلاً  
ولقد سألتُ النَّاسَ بِعَدِكَ كُلِّهِمْ \* فَوَجَدْتُ أَكْرَمَ مَنْ سَأَلْتُ بِخِيَلَا  
ولقد حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ \* بِاللَّهِ مَا أُعْطِيتُ بِعَدِكَ سُولا

فقال أبو دُلَّامة : إِنَّ أَخَاكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيَّ عَلَى صَبْرِي ، وَسَلَبَنِي عَزِيمَتِي ، وَعَزَّيْتُ  
بِإِحْسَانِهِ إِلَيَّ وَجَزَعَنِي عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ مَا لَمْ أَتَأَمَّلْهُ ، وَإِنِّي أَرْغَبُ فِي الثَّمَنِ فَاسْتَفَرَّهُ  
السَّلْعَةَ حَيًّا وَمَيِّتًا ، فَإِنْ أُعْطِيتُ مَا أُعْطِيَ ، أَخَذْتُ مَا أَخَذَ ، فَأَمَرَ بِهِ فَخِيسُ ثَلَاثًا  
ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ فَوَصَّلَهُ ، ثُمَّ حَادَ لَهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ .

(١) أى أكثر من الضحك وبالع فيه . (٢) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي  
الغياثي أمير الكوفة . وكان ولي عهد المنصور بعهد من السفاح ثم قدم المنصور عليه في ولاية العهد ابنة المهدي ،  
ثم خلعه المهدي من ولاية العهد .



أمره روح بن  
حاتم بمبارزة  
خارجي نخدعه

١٢٥  
٩

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقيّ قال حدثني  
أبو دلالة قال :

أتى بي المنصور أو المهديّ وأنا سكران ، فحلف ليُخرجني في بعث حرب ، فأخرجني  
مع روح بن حاتم المهلبيّ لقتال الشّراء<sup>(٢)</sup> . فلما ألتقي الجمعان قلت لروح : أما والله  
لو أن تحتي فرسك ومعى سلاحك لأنتيت في صدوك اليوم أثراً ترتضيه . فضحك  
وقال : والله العظيم لأدفعنّ ذلك إليك ، ولأخذنّك بالوفاء بشرطك . ونزل عن  
فرسه ونزع سلاحه ودفعهما إليّ ، ودعا بغيرهما فاستبدل به . فلما حصل ذلك  
في يدي وزالت عني حلاوة الطمع ، قلت له : أيها الأمير ، هذا مقام العائذ بك ،  
وقد قلت بيتين فأسمعهما . قال : هات ، فأنشدته :

إني استجرتك أن أقدم في الوغى \* لتطاعين وتنأزل وضراب  
فهب السيف رأيته مشهورة \* فتركها مضيت في الهرب  
ماذا تقول لما يحيى وما يرى \* من واردات الموت في الشباب

فقال : دع عنك هذا وستعلم . وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة ، فقال : اخرج  
إليه يا أبا دلالة . فقلت : أنشدك الله أيها الأمير في دمي . قال : والله لتخرجن .  
فقلت : أيها الأمير فإنه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، وأنا والله جائع  
ما شبعت مني جارحة من الجوع ، فمُر لي بشيء آكله ثم أخرج . فأمر لي برغيفين  
ودجاجة ، فأخذت ذلك وبرزت عن الصف . فلما رأني الشاري أقبل نحوى عليه  
فرواً وقد أصابه المطر فأبتل ، وأصابته الشمس فأفعل<sup>(٣)</sup> وعيناه تقدان ، فأسرع إلى .

(١) هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، ولي إفريقية والبصرة وغيرهما ، وكان جليلاً

شجاعاً جواداً . (٢) الشراء : الخوارج . (٣) كذا في ح . واقفعل : تقبض .

وفي سائر النسخ : « فافعل » ، هو تحريف .

فقلت له : على رِسْلِكَ يا هذا كما أنت ، فوقف . فقلت : أقتل مَنْ لا يقاتلك ؟ قال لا . قلت : أقتل رجلاً على دينك ؟ قال لا . قلت : أفتستحلُّ ذلك قبل أن تدعو مَنْ تقاتله إلى دينك ؟ قال : لا ، فأذهب عني إلى لعنة الله . قلت : لا أفعل أو تسمع مني . قال : قل . قلت : هل كانت بيننا قطُّ عداوةٍ أو ترةٍ ، أو تعرفني بحالٍ تُحفظك عليّ ، أو تعلم بين أهلي وأهلك وتراً ؟ قال : لا والله . قلت : ولا أنا والله لك إلا جميل الرأي ، وإني لأهواك وأتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أرادك لك . قال : يا هذا جزاك الله خيراً فأنصرف . قلت : إنَّ معي زاداً أحبُّ أن أكله معك ، وأحبُّ مَواكلك لتؤكد المودة بيننا ، ويَرى أهلُ العسكر هوانهم علينا . قال : فأفعل . فتقدّمتُ إليه حتى أختلفتُ أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكاً . فلما استوفينا ودّعني . ثم قلت له : إنَّ هذا الجاهل إن أقمت على طلب المبارزة ندبني إليك فتتعبني وتتعب . فإن رأيت ألا تبرز اليوم فافعل . قال : قد فعلتُ ، ثم أنصرف وأنصرف . فقلت لروح : أما أنا فقد كنتُك قرني فقل لغيري أن يكفيك قرنه كما كفيتك ، فأمسك . وخرج آخر يدعو إلى البراز ، فقال لي : اخرج إليه . فقلت <sup>(١)</sup> :

١٠ إني أعوذ بروح أن يقدمني \* إلى البراز فتخزي بي بنو أسد  
إنَّ البراز إلى الأقران أعلمه \* مما يفرق بين الروح والجسد  
قد حالفك المنايا إذ صمدت <sup>(٢)</sup> لها \* وأصبحت لجميع الخلق بالرصد

(١) وردت هذه الأبيات في وفيات الأعيان لابن خلكان هكذا :

٢٠ إني أعوذ بروح أن يقدمني \* إلى القتال فيخزي بي بنو أسد  
إنَّ المهلب حب الموت أورثكم \* ولم أرث أنا حب الموت من أحد  
إنَّ الدنو إلى الأعداء أعلمه \* مما يفرق بين الروح والجسد

(٢) في الأصول : « إن صمدت » وهو تحريف .

إِنَّ الْمَهْلَبَ حُبُّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ \* وَمَا وَرِثْتُ آخِيارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ  
لَوْ أَنَّ لِي مَهْجَةً أُخْرَى بَلَدْتُ بِهَا \* لَكُنْهَا خُلِقْتُ فَرْدًا فَلَمْ أَجِدْ  
فَضِيحَكَ وَأَعْفَانِي .

أمره مروان  
ابن محمد بمبارزة  
خارجي ففر منه  
١٢٦-  
٩

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال أبو دلالة :

كُنْتُ فِي عَسْكَرِ مَرْوَانَ أَيَّامَ زَحْفٍ إِلَى سِنَانِ الْخَارِجِيِّ ، فَلَمَّا اتَّقَى الزَّحْفَانِ  
خَرَجَ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَنَادَى : مَنْ يَبَارِزُ ! فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنْجَلَهُ <sup>(١)</sup> وَلَمْ يَنْهَيْهِ <sup>(٢)</sup> . فَنَظَرَ  
ذَلِكَ مَرْوَانٌ وَجَعَلَ يَنْدُبُ النَّاسَ عَلَى تَحْسِنَاتِهِ ، فَقُتِلَ أَصْحَابُ الْخَمْسِمِائَةِ ، فَزَادَ  
مَرْوَانٌ وَنَدَبَهُمْ عَلَى أَلْفٍ ، وَلَمْ يَزَلْ يَزِيدُهُمْ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَكَانَ تَحْتَى  
فَرَسٌ لَا أَخَافَ خَوْنَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَتْ بِالْخَمْسَةِ آلَافِ تَرْقِيَتِهِ وَأَفْتَحَمَتِ <sup>(٣)</sup> الصَّفَّ . فَلَمَّا  
نَظَرَ الْخَارِجِيُّ عِلْمَ أَنِّي نَحَرْتُ لِلطَّمَعِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيَّ مُتَهَيِّئًا وَإِذَا عَلَيْهِ فَرَسٌ قَدْ أَصَابَهُ  
الْمَطَرُ فَأَبْتَلَّ ، ثُمَّ أَصَابَتْهُ الشَّمْسُ فَأَقْفَعَلَّ ، وَإِذَا عَيْنَاهُ تَقْدَانِ كَأَنَّهُمَا مِنْ غَوْرِهِمَا  
فِي وَقَبَيْنِ <sup>(٤)</sup> : فَلَمَّا دَنَا مِنِّي أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَخَارِجٍ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ \* فَزَرَ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ  
\* مَنْ كَانَ يَتَوَى أَهْلَهُ فَلَا رَجَعَ \*

فَلَمَّا وَقَرْتُ فِي أُذُنِي أَنْصَرَفْتُ عَنْهُ هَارِبًا . وَجَعَلَ مَرْوَانُ يَقُولُ : مَنْ هَذَا الْفَاضِحُ ؟  
إِيتُونِي بِهِ ، فَدَخَلْتُ فِي غِمَارِ النَّاسِ فَنَجَوْتُ .

أعطاه موسى  
ابن داود مالا  
ليجئ معه فهرب  
إلى السواد وشكر  
مالا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال  
حدثنا جعفر بن الحسين اللّهي قال :

(١) يعني مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . (٢) نهيه : كفه وزجره . وسياق الكلام  
يقتضي أن يكون « ولم يمهله » . (٣) في الأصول : « عن » . (٤) هذه لغة ضعيفة  
وأفصح اللغات : « بخمسة الآلاف » . (٥) ترقبته : رصده . (٦) الوقب هنا : قرة  
في الجبل يجتمع فيها الماء .

٥

١٥

٢٠



(١) عزم موسى بن داود بن علي الهاشمي على الحج . فقال لأبي دلامة : اجمع معي  
ولك عشرة آلاف درهم . فقال : هايتها ، فدفعته إليه ، فأخذها وهرب إلى السواد ،  
بجعل يُنفقها هناك ويشرب بها الخمر . فطلبه موسى فلم يقدر عليه ، وخشي قوت الحج  
نخرج . فلما شارف القادسية إذا هو بأبي دلامة خارجاً من قرية إلى أخرى  
وهو سكران ، فأمر يأخذه وتقييده وطرحه في سجن بين يديه ففعل ذلك به . فلما  
سار غير بعيد أقبل على موسى وناداه :

يا أيها الناس قولوا أجمعون معاً \* صلى الإله على موسى بن داود  
كأن ديباً جتى خذبه من ذهب \* إذا بدا لك في أثوابه السود  
إني أعبد بداود وأعظمه \* من أن أكلف حجاً يأبى داود  
خبرت أن طريق الحج معطشة \* من الشراب وما شربى بتصيد  
والله مافى من أجر فتطلبه \* ولا الثناء على ديني محمود  
فقال موسى : ألتوه لعنه الله عن الحمل ودعوه ينصرف ، فألقي وعاد إلى قصفه  
بالسواد ، حتى نفذت العشرة آلاف درهم .

أخبرني الحرثي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهي ،  
وأخبرني عمي عن الكرائي عن العمري عن الهيثم بن عدي قال :  
قال أبو أيوب المؤدباني لأبي جعفر ، وكان يشأ أبا دلامة ، : إن أبا دلامة  
معتكف على الخمر فما يحضر صلاة ولا مسجداً ، وقد أفسد فتيان العسكر . فلو أمرته

أمره المنصور  
بملازمة الجماعة  
في مسجد القصر  
فقال شعرا يستغفبه

(١) هو ابن عم السفاح ، كان أبوه داود أمير مكة والمدينة ، واستخلف حين احتضر على عمله ولده  
موسى . فاستعمل السفاح خاله زيادا على مكة ، وموسى بن داود هذا على إمرة المدينة .  
(٢) في الأصول : « خارج » . (٣) في الأصول المخطوطة : « أجمعين » .  
(٤) صرد شربه : قطعه . (٥) راجع الحاشية رقم ٤ في الصفحة السابقة .  
(٦) كذا في - . وفي سائر الأصول : « قال » وهو تحريف .

بالصلاة معك لأجرت فيه وفي غيره من فتيان عسكرك بقطعه عنهم . فلما دخل عليه أبو دلامة قال له : يا ابن الخناء ، ماهذا المجون الذي يبلغني عنك ! . قال أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ما أنا والمجون وقد شارفت باب قبري ! . قال : دعني من استكانتك وتضرعك ، وإياك أن تفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدى . فلئن فاتتك لأحسبن أدبك ولأطيلن حبسك . فوقع في شر ولزم المسجد أياماً ، ثم كتب قصته <sup>١٢٧</sup> ودفعها إلى المهدي فواصلها إلى أبيه ، وكان فيها :

ألم تعلم أن الخليفة لزمني \* بمسجده والقصر مالى وللقصر !  
أصلى به الأولى جميعاً وعصرها \* فويلي من الأولى وويلي من العصر<sup>(١)</sup>  
أصليهما بالكراهة في غير مسجدى \* فإلى فى الأولى ولا العصر من أحر  
لقد كان فى قومي مساجد بحة \* سواء ولكن كان قدراً من القدر  
يكلفني من بعد ما شئت خطة \* يحط بها عنى الثقل من الوزر  
وما ضره والله يغفر ذنبه \* لو أن ذنوب العالمين جعل ظهري  
قال : فلما قرأ المنصور قصته ضحك وأمره من الحضور معه ، وأحلفه أن يصلى  
الصلاة فى مسجد قبيلته .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمه ،  
ونسخت من بعض الكتب عن نصر بن محمد الخزاز عن أبيه عن الهيثم بن عدي<sup>(٣)</sup>  
وروايه بعض من روى عن الزبير .

أن أبا جعفر كان يحب العبت بأبي دلامة — وقال الآخر : إن أبا العباس السفاح  
كان يحب ذلك — فكان يسأل عنه فيوجد فى بيوت الخمارين لا فضل فيه . فعاتبه

٢٠ (١) لزم بكذا : ألزمه أياه . (٢) فى ج : « روى » . (٣) فى ح : « الخزاز » .  
رفى ١ ، ٢ : « الخزاز » .

على انقطاعه عنه ؛ فقال : إنما أفعل ذلك خوفاً أن تَمَلَّنِي . فعلم أنه يُحَاجِرُهُ ،<sup>(١)</sup>  
فأمر الربيع أن يوَكِّلَ به من يُحِضِرُهُ الصَّلَواتِ معه في جماعة في الدار . فلما طال  
ذلك عليه قال :

ألم تَرَيَا أَنْتَ الخليفةَ لَزْنِي \* بمسجده والقصرِ مالى وللقصر!  
فقد صَدَّنِي عن مسجدٍ أَسْتَلِّدُهُ \* أَعْلَاً فِيهِ بالسَّماعِ وبالخمر  
وكلَّفَنِي الأولى جميعاً وعصرها \* فويل من الأولى وعَوَّلِي من العصر  
أَصْلِيهَما بالكُرْهِ في غير مسجدى \* فمالي من الأولى ولا العصر من أجر  
: يكلفني من بعد ما شَبْتُ تَوْبَةً \* يَحْطُّ بها عني المُنَاقِيلُ من وِزْرِي  
لقد كان في قومي مساجدُ بَجْمَةٍ \* ولم ينشرح يوماً لغِشيانها صدرى  
ووالله مالى نِيَّةٌ في صلاته \* ولا البر والإحسانُ والخير من أمرى  
وما ضَرَّهُ والله يغفر ذنبَه \* لو آتَ ذنوبَ العالمين على ظَهْرِي

فبلغته الأبيات فقال : صدق ! ما يَضُرُّنِي ذلك ، والله لا يصلح هذا أبداً ، فدَعُوهُ  
يعمل ما يشاء . وقال الهيثم في خبره : فقال له أبو جعفر : قد أعفيناك من هذه الحال ،  
ولكن على ألا تدعَ القيام معنا في ليالي شهر رمضان فقد أَظَلَّ<sup>(٢)</sup> . فقال : أفعل . قال :  
إنك إن تأخرتَ لشرب الخمر عَلمتُ ذلك . ووالله لئن فعلتَ لأُحَدِّثُكَ . فقال أبو دُلَامة :  
البليَّةُ في شهر أَصْلَحَ منها في طول الدهر ، سمعاً وطاعةً . فلما حضر شهر رمضان  
لزم المسجد . وكان المهدي يبعث إليه في كل ليلة حَرَسِيًّا يحمي به ؛ فشَقَّ ذلك عليه ،  
وفزع إلى الخيزران وأبي عبيد الله وكلَّ مَنْ كان يلوذ بالمهدي ليشفَعوا له في الإعفاء<sup>(٣)</sup>

أزبه المنصور  
بالقيام شهر رمضان  
فكتب إلى ربيعة  
شعرا يستشفع بها  
للمهدي

(١) يعني : يخلص منه ويتحلل المعاذير الباطلة لانقطاعه عنه . (٢) أظَلَّ : غشى وأشرف  
وأقبل . (٣) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري الكاتب الوزير . كان من رجالات  
المنصور ثم المهدي . عزله المهدي عن الوزارة ثم جعله علي ديوان الرسائل ، ثم عزله عنه سنة ١٦٧ هـ



من القيام ، فلم يُجِبهم . فقال له أبو عبيد الله : الدالُّ على الخير كفاعله ، فكيف  
شُكرك ؟ قال : أتمُّ شكر . قال : عليك رِيطَةٌ فَإِنَّهُ لَا يَخَالُفُهَا . قال : صدقت ، والله ،  
ثم رفع إليها رُقعةً يقول فيها :

١٢٨  
٩

أَبْلَغَ رِيطَةٍ أَتَى \* كُنْتُ عَبْدًا لِأَيِّهَا  
فَمَضَى يَرْحَمُهُ اللّٰه \* وَأَوْصَى بِي إِلَيْهَا  
وَأَرَاهَا نَسِيَّتَنِي \* مِثْلَ نَسْيَانِ أَخِيهَا  
جَاءَ شَهْرَ الصَّوْمِ يَمْشِي \* مِشْيَةً ١٠ أَشْتَهِيهَا  
فَائِدًا لِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ \* رِ كَأَنِّي أَتَغِيهَا  
تَنْطَحُ الْقِبْلَةَ شَهْرًا \* جَهَّتْ لِي لَا تَأْتِيهَا  
وَلَقَدْ عَشْتُ زَمَانًا \* فِي فَيَافِي وَجِيهَا  
فِي لَيَالٍ مِنْ شِتَاءٍ \* كُنْتُ شَيْخًا أَصْطَلِيهَا  
قَاعِدًا أَوْقَدُ نَارًا \* لِضِيَابِ أَشْتَوِيهَا  
وَصَبُوحٍ وَغَبُوقٍ \* فِي عِلَابِ ٢١ أَحْتَسِيهَا  
مَا أَبَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ \* ر وَلَا تُسْمِعْنِيهَا ٣  
فَاطْلُبِي لِي فَرْجًا مِنْهَا \* هَا وَأَجْرِي لَكَ فِيهَا

١٠

١٥

فلما قرأت الرُقعة ضحكّت وأرسلت إليه : اصطبر حتى تَمُضِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ . فكتب  
إليها : إني لم أسألك أن تكلميه في إعفائي عامًا قابلاً ، وإذا مضت ليلة القدر فقد  
فني الشهر . وكتب تحتها أبياتاً :

(١) رِيطَةٌ : هي ابنة الخليفة أبي العباس السفاح وزوجة المهدي . (٢) العلاب : جمع

٢٠ علبسة وهي قدح ضخم من جلود الإبل أو هي قدح من خشب . (٣) لا هنا نافية ، وهو خبر  
يراد به النهي .

خافى إلهك فى نفس قد احتضرت \* قامت قيامتها بين المصلية  
 ما ليلة القدر من همى فأطلبها \* إنى أخاف المنايا قبل عشرينا  
 يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا \* يا ليلة القدر حقاً ما تُمنينا؟  
 لا بارك الله فى خير أومله \* فى ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا  
 فلما قرأت الأبيات نَحِكتُ ، ودخلت إلى المهدي فشفت له إليه ، وأنشدته  
 الشعرين ، فضحك حتى استلقى ، ودعا به ورِيطة معه فى الحجلة <sup>(١)</sup> فدخل ، فأخرج رأسه  
 إليه وقال : قد شفعنا رِيطة فيك ، وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم . فقال : أما شفاعتُ  
 سيدتى فى حتى أعفيتنى فأعفاها الله من النار . وأما السبعة الآلاف فما أعجبنى ما فعلته ،  
 إنا أن تُتمها بثلاثة آلاف فتصير عشرة ، أو تنقصنى منها ألفين فتصير خمسة آلاف ،  
 فإنى لا أحسن حساب السبعة . فقال : قد جعلتها خمسة . قال : أعيدك بالله أن  
 تختار أدنى الحالين وأنت أنت . فعيت به المهدي ساعة ثم تكلمت فيه رِيطة فأتتها  
 له عشرة آلاف درهم .

أخبرنى الحسين بن على عن حماد عن أبيه قال :  
 مرَّ أبو دَلامة بنخاس يبيع الرقيق ، فرأى عنده منه من كل شيء حسن ،  
 فأنصرف مهموماً ، فدخل إلى المهدي فأنشده :

أنشد المهدي شعره  
 فى نخاس فضحك  
 منه

إن كنت تبغى العيش حلواً صافياً \* فالشعر أعزبه وكن نخاساً  
 تنل الطوائف من ظراف نهد .. يُحدثن كل عشيّة أعراس  
 والربح فيما بين ذلك راهن \* سمحاً ببيعك كنت أو مكاساً <sup>(٢)</sup>  
 دارت على الشعراء حرفة نوية <sup>(٣)</sup> \* فتجزعوا من بعد كأس كاسا

١٢٩  
 ٩

(١) الحجلة : بيت يزين بالثياب والأسرة والستور . (٢) مكس فى البيع يمكس (من باب ضرب) : نقص الثمن . والمراد هنا المشاحة فى البيع والشراء . (٣) لعل صوابها : « نوبة حرفة » .

وَتَسْرَبُلُوا قُمْصَ الْكَسَا حَاوِلُوا \* بِالنَّخْسِ كَسْبًا يَذْهَبُ الْإِفْلَاسَا

بفعل المهدى يضحك منه .

نسخت من كتاب ابن النطاح قال :

دخل أبو دلالة على المنصور فأنشده :

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَسَوْتَ جِلْدِي \* ثِيَابًا بَحْمَةً وَقَضَيْتَ دِينِي

فَكَانَ بِنَفْسِي الْخَزْفِيهَا \* وَسَاجٌ نَاعِمٌ فَأَتَمَّ زِينِي<sup>(١)</sup>

فَصَدَّقَ بِأَقْدَتِكَ النَّفْسُ رُؤْيَا \* رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَاكَ عَيْنِي<sup>(٢)</sup>

فأمرله بذلك وقال له : لا تعد أن تتعلم على ثانية<sup>(٣)</sup>، فأجعل حلمك أضغاثًا ولا أحققه .

ثم خرج من عنده ومضى فشرب في بعض الحانات فسكر وأنسرف وهو يميل .  
فلقبه العسس فأخذه، وقيل له : من أنت وما دينك؟ فقال :

دِينِي عَلَى دِينِ بَنِي الْعَبَّاسِ \* مَا خُتِمَ الطِّينُ عَلَى الْقِرْطَاسِ

إِنِّي أَصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا بِالْكَاسِ \* فَقَدْ أَدَارْتُ شُرْبَهَا بِرَاسِي

\* فهل بما قلت لكم من باس \*

فأخذه ومضوا، وخرقوا ثيابه وساجه وأتى به أبو جعفر— وكان يؤتى بكل من أخذه

العسس — فحبسه مع الدجاج في بيت . فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرةً وجاريته

أخرى فلا يجيبه أحد، وهو في ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاة الديوك . فلما

أكثر قال له السجان : ما شأنك؟ قال : ويلك من أنت وأين أنا؟ قال :

في الحبس، وأنا فلان السجان . قال : ومن حبسني؟ قال : أمير المؤمنين . قال :

(١) الساج : الطيلسان الأخضر وقيل الأسود وقيل المقور ينسج كذلك . وفي الأساس : « لبسوا

السيجان وهي الطيالة المدورة الواسعة » . (٢) في ب ، س : « الناس » .

(٣) محمل فلان : قال حلمت بكذا وهو كاذب .

لحق رؤيا للمنصور  
وأخذ منه ثيابا

حبسه المنصور  
لسكره فبعث له من  
الحبس شعرا فعفا  
عنه



وَمَنْ خَرَقَ طَبْلَسَانِي ؟ قال : الحَرَس . فطلب منه أن يَأْتِيَهُ بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ فَعَمِلَ ،  
فَكَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتَكَ نَفْسِي \* عَلَامَ حَبَسْتَنِي وَنَحَرْتَنِي سَابِحِي  
أَمِنْ صَفَرَاءَ صَافِيَةِ الْمِزَاجِ \* كَأَنَّ شُعَاعَهَا لَهَبُ السَّراجِ  
وَقَدْ طُبِخَتْ بِنَارِ اللَّهِ حَتَّى \* لَقَدْ صَارَتْ مِنَ النَّظْفِ النَّضَاجِ<sup>(١)</sup>  
تَهَشُّ لَهَا الْقُلُوبُ وَتَشْتَهِيهَا \* إِذَا بَرَزَتْ تَرَقُّقٌ فِي الزُّجَاجِ<sup>(٢)</sup>  
أَقَادَ إِلَى السُّجُونِ بَغِيرِ جُرْمٍ \* كَأَنِّي بَعْضُ عُمَلِ الْخَرَجِ  
وَلَوْ مَعَهُمْ حُبْسْتُ لَكَانَ سَهْلًا \* وَلَكِنِّي حُبْسْتُ مَعَ الدُّجَاجِ  
وَقَدْ كَانَتْ تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي \* بِأَنِّي مِنْ عِقَابِكَ غَيْرُ نَاجِي  
عَلَيَّ أَنِّي وَإِنْ لَأَقِيتُ شَرًّا \* لَخَيْرُكَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ رَاجِي

فَدَعَا بِهِ وَقَالَ : أَيْنَ حُبْسْتُ يَا أَبَا دُلَامَةَ ؟ قَالَ : مَعَ الدُّجَاجِ . قَالَ : فَمَا كُنْتَ  
تَصْنَعُ ؟ قَالَ : أَقْوِي مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبِحْتُ . فَضَحِكَ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَأَمَرَ بِهِ بِجَائِزَةٍ .  
فَلَمَّا نَحَرَاجَ قَالَ لَهُ الرَّبِيعُ : إِنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ "وَقَدْ طُبِخَتْ  
بِنَارِ اللَّهِ" (يعني الشمس) . فَأَمَرَ بِرَدِّهِ ثُمَّ قَالَ : يَا خَيْثُ شَرِبْتَ الْخَمْرَ ؟ قَالَ لَا .  
قَالَ : أَفَلَمْ تَقُلْ "طُبِخَتْ بِنَارِ اللَّهِ" تعني الشمس . قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا عَنَيْتُ إِلَّا نَارَ اللَّهِ  
الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى فُؤَادِ الرَّبِيعِ . فَضَحِكَ وَقَالَ : خُذْهَا يَا رَبِيعُ وَلَا تَعَاوِدِ التَّعَرُّضَ .

١٣٠  
٩

قال ابن النطاح : ومَرَّ أَبُو دُلَامَةَ بِبَيْتٍ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ لَهُ :  
رَأَيْتُكَ أَطْعَمْتَنِي فِي النَّامِ \* قَوَاصِرُ<sup>(٣)</sup> مِنْ تَمْرِكَ الْبَارِحَةِ

لفق رؤيا لعمار  
وأخذ منه تمرا

(١) النظفة : الماء الصافي قل أو كثر . (٢) في ١ ، ٣ : « برقت » . وترق :

تلا لا أي تيجي وتذهب . (٣) قواصر : واحدها قوصرة ، وهي وعاء من قصب يرفع

فيه اسم من البواري .

فَأَمَّ الْعِيَالُ وَصَبَّيَانُهَا \* إِلَى الْبَابِ أَعْيُنُهُمْ طَامِحَةٌ  
فَاعْطَاهُ جُلَّتِي تَمَرٌ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَأَيْتَ هَذِهِ الرُّوْيَا ثَانِيَةً لَمْ يَصِحَّ تَفْسِيرُهَا . فَأَخَذَهُمَا  
وَانْصَرَفَ .

وقال ابن النطاح :

هنا المهدي بقدمه  
من الرى فلا حجره  
دراهم

لَمَّا قَدِمَ الْمَهْدِيُّ مِنَ الرَّيِّ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ فَأَنشَأَ يَقُولُ :  
إِنِّي نَذَرْتُ لِنَبِيِّكَ سَالِمًا \* بِقُرَى الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفَرٍ  
لَتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ \* وَلَتَمْلَأَنَّ دِرَاهِمًا حِجْرِي  
فَقَالَ : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الدِّرَاهِمُ فَلَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُمَرَّقَ  
بَيْنَهُمَا ثُمَّ تَخْتَارُ أَسْهَلَهُمَا . فَأَمَرَ بِأَنْ يُمْلَأَ حِجْرُهُ دِرَاهِمًا .

وَمِثْلُ هَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ  
عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ :

قَدِمَ الْمُهَلَّبُ مِنْ بَعْضِ غَزَوَاتِهِ ، فَلَقِيَتْهُ عَجُوزٌ مِنَ الْأَزْدِ فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ،  
أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَالرَّحْمِ إِلَّا وَقَفْتَ فَوْقَ . فَدَنَتْ وَقَبَّلَتْ يَدَهُ وَقَالَتْ : هَذَا نَذْرُكَ  
عَلَيَّ ، إِنِّي نَذَرْتُ عَلَى اللَّهِ أَنْ أَقْبَلَ يَدَكَ إِنْ قَدِمْتَ سَالِمًا وَتَهَبَ لِي أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا  
وَجَارِيَةً صُغْدِيَّةً تَخْدُمُنِي . فَضَحِكَ وَقَالَ : أَمَا نَحْنُ فَقَدْ وَقَّيْنَا بِنَذْرِكَ ، ادْفَعُوا إِلَيْهَا  
ذَلِكَ ، وَإِيَّاكَ يَا أُمَّاهُ وَهَذِهِ النُّذُورُ ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَفِي لَكَ بِهَا وَيَنْشِطُ لِتَحْلِيلِكَ مِنْهَا .

قال ابن النطاح :

ضجر من الصوم  
والحرف فكتب  
للمهدي شعرا فعجل  
جائزته

وَصَامَ النَّاسُ فِي سَنَةِ شَدِيدَةِ الْحَرِّ عَلَى عَهْدِ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ أَبُو دُلَامَةَ  
يَتَنَجَّزُ جَائِزَةً أَمَرَ لَهُ الْمَهْدِيُّ بِهَا . فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ رُقْعَةٌ يَشْكُو فِيهَا أَذَى الْحَرِّ  
وَالصَّوْمِ وَهِيَ :

(١) الجلة (بالض) : فقة كبيرة للتمر .

- أدعوك بالرحم التي هي جمعت \* في القرب بين قريبنا والأبعد  
إلا سمعت وأنت أكرم من مشى \* من منشد يرجو جزاء المنشد  
جاء الصيام فصمته متعبدا \* أرجو رجاء الصائم المتعبدا  
ولقيت من أمر الصيام وحره \* أمرين قيسا بالعذاب المؤصد<sup>(١)</sup>  
وسجدت حتى جبهتي مشجوجة \* مما يناطحني الحصا في المسجد  
فأمنن بتسريحى بمطلك بالذى \* أسلفتني من البلاء المرصد  
فلما قرأ المهدي رقعته غضب وقال : يا عاض كذا من أمه أى قرابة بينى وبينك ؟ !  
قال : رحم آدم وحواء ، ألسيتهما يا أمير المؤمنين ! فضحك وقال : لا والله ما نسيتهما ؛  
وأمر بتعجيل ما أجازه به وزاد فيه . وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي قال  
حدثنا الخزازي عن المدائني وزاد فيه قال : وأنشده أيضا في ذم الصوم :  
هل في البلاد لرزق الله مفترش \* أم لا ففي جلده من خشنة برش<sup>(٢)</sup>  
— يعني أن جلده الرزق خشن الملمس فهو يفتش كما يفتش الضب<sup>(٣)</sup> — أشعر :  
أضحي الصيام منيخا وسطعر صتنا \* ثبت الصيام بأرض دونها حرش<sup>(٤)</sup>  
إن صمت أوجعني بطني وأقلقني \* بين الجوائح مس الجوع والعطش  
وإن خرجت بليل نحو مسجدهم \* أضرتني بصرق قد خانه العمش<sup>(٥)</sup>  
أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمه ،  
ونسخت من كتاب ابن النطاح قال اليزيدي في خبره :

١٣١  
٩

عزى أم سلمة بنت  
يعقوب في السفاح  
فأضحكها

- (١) المؤصد : المطبق . (٢) في الأصول : « الملبس » بالباء . (٣) احتش الضب  
وحرشه : صاده ، وهو أن يحرك يده على حجره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه . ومنه المثل :  
« أتعلني بضب أنا حرشته » يخاطب به العالم بالشي من يريد تعليمه . (٤) الحرش (بالتحريك) لفة :  
الخشونة . يتنى لو كان بينه وبين الصوم من غلظ الأرض وحزونها ما يحول دونه .



دخل أبو دلامة علي ربيعة بعد وفاة المهدي، وقال آسن النطاح : دخل علي أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبي العباس، وهو الصحيح، فعزأها به وبكى وبكت معه، ثم أنشدها :

مَنْ جُمِلَ فِي الصَّبْرِ عَنْكَ فَلَمْ يَكُنْ \* صَبْرِي عَلَيْكَ غَدَاةً بِنْتُ جَمِيلَا  
يَحْدُونُ أَبَدَالًا بِهِ وَأَنَا أَمْرُؤُ \* لَوِئْتُ وَجَدًا مَا وَجَدْتُ بَدِيلَا  
إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ كُلَّهُمْ \* فَوَجَدْتُ أَجْوَدَ مَنْ سَأَلْتُ بِجَمِيلَا

فقالت أم سلمة : لم أرَ أحداً أُصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة . فقال : ولا سِوَاءَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، لك منه ولد وما ولدْتُ أنا منه . فضحكت — ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت إلا ذلك الوقت — وقالت له : لو حدثت الشيطان لأضحكته .

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحّاك قال :

خدع المهدي بموت زوجته وخذعت زوجته الخيزران بموته كذلك فضحكا منهما

دخل أبو دلامة علي المهدي وهو يبكي . فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلامة، وأنشده لنفسه فيها :

وَكُنَّا كَرَوْجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَازَةٍ \* لَدَى خَفِضٍ عَيْشٍ نَاعِمٍ مُؤْنِقٍ رَغْدٍ  
فَأَفْرَدَنِي رَبِّبُ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ \* وَلَمْ أَرْ شَيْئاً قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ فَرْدٍ

فأمر له بتياب وطيب ودنانير، وخرج . فدخلت أم دلامة علي الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قد مات، فأعطتها مثل ذلك، وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرّفا حيلتهما فجعلوا يضحكان لذلك ويعجبان منه .

(١) أم سلمة : هي أم سلمة المخزومية امرأة الخليفة أبي العباس السفاح، وتزوجها بعده عبد الله.

ابن عبد الحميد المخزومي . (انظر الأغاني ج ٤ ص ٣٣٥ من هذه الطبعة) .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة، ونسختُ أنا من كتاب  
آبن النطاح قال :

فرض له المنصور  
على كل هاشمي عطاء  
فنقصه العباس بن  
محمد دينارين قدمه

دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده :

أَمَّا وَرَبُّ الْعَادِيَاتِ ضُبْحًا \* حَقًّا وَرَبُّ الْمُورِيَاتِ قَدْحًا  
إِنَّ الْمَغِيرَاتِ عَلَى صُبْحًا \* وَالنَّاكثَاتِ (٢) مِنْ فَوَادِي قَرْحًا (٣)  
عَشْرًا يَسِيلُ بَيْنَهُنَّ ضُبْحًا \* يَجْلُفُنَّ (٤) مَالِي كُلِّ عَائِمٍ صُبْحًا (٥)

فقال له أبو جعفر : وكم تذبج يا أبا دلامة ؟ قال : أربعا وعشرين ساة . ففرض له  
على كل هاشمي أربعة وعشرين ديناراً ، فكان يأخذها منهم . فأتى العباس بن محمد  
في عشر الأضحى يتنجزها . فقال : يا أبا دلامة ، أليس قد مات أبنك ؟ قال بلى .  
قال : أنقصوه دينارين . قال : أصلح الله الأمير لا تفعل ، فإنه ترك عليّ ولدين . فأبى .  
إلا أن ينقصه . فخرج وهو يقول :

أَخْطَاكَ مَا كُنْتَ تَرْجُوهُ وَتَأْمُلُهُ \* فَاغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ الْعَبَّاسِ بِأَلْيَاسِ  
وَأَغْسِلْ يَدَيْكَ بِأَشْنَانٍ (٦) فَأَنْقِيهَا \* مِمَّا تَوَمَّلَ مِنْ مَعْرُوفِ عَبَّاسِ  
جَزَاكَ رَبُّكَ يَا عَبَّاسُ عَنْ قَرْجٍ \* جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَعَنَى جُرْزُزِيَّ (٧) آسِ

- ١٥ (١) الضبح : صوت أنفاس الخيل إذا عدت ليس بصهيل ولا حممة . (٢) نكأ القرح :  
قشره قبل أن يبرأ فيندى . وقد وردت هذه الكلمة في الأصول محرقة ؛ ففي ح : « الناكثات » .  
وفي أ ، م : « الناكثات » . وفي ب ، س : « الفائثات » . (٣) في الأصول : « قدحا »  
بالدال ، وهو تحريف . (٤) في أ ، م : « صبحا » بالصاد المهملة . وهي في كلتا صورتها  
غير واضحة . (٥) يجلفن : يستأصلن . وفي ب ، س : « يتلفن » . وفي سائر الأصول :  
« يجلفن » بالحاء المهملة . وهو مصحف عما أثبتناه ، كما يحتمل أن يكون مصحفاً عن « يجلفن »  
بالقاف بمعنى يستأصلن أيضاً . (٦) الأشنان (بالضم) : حمض تغسل به الأيدي .  
(٧) الجرزة : الخزمة .

فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك، وأغتاظ على العباس، وأمره بأن يبعث إليه بأربعة وعشرين ديناراً أخرى . هذه رواية يزيد . وأما ابن النطاح فإنه ذكر أن الذي نقصه الدينارين على بن صالح وقال له : إنا نقصتُك دينارين لموت ابنك دُلّامة . فحلف ألا يأخذ إلا خمسين ديناراً ، ثم قام مغضباً ، فأتبعه الرسول فأعطاه إياها . فقال له : <sup>(١)</sup>أولى له . أما ما سبق فلا حيلة فيه ، والمستأنف فقد أمنه . وقد كان قال فيه :

لعلي بن صالح بن علي \* تسب لو يعينه بساج  
وبنو مالك كثير ولكن \* مالنا في بقائهم من فلاج  
غير فضيل فإن للفضيل فضلاً \* مستبيناً على قریش البطاح

أخبرني محمد بن أحمد عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني قال :

تخاصم الى عافية  
القاضي وداعبه

خاصم رجل أبا دُلّامة في داره ، فأرتفعا إلى عافية القاضي ، فأنشأ أبو دُلّامة يقول :

لقد خاصمتني دُهاة الرجال \* وخاصمتها سنة وافية  
فأدحض الله لي حجة \* ولا خيب الله لي قافية  
ومن خفت من جورهِ في القضاء \* فلست أخافك يا عافية

١٥

فقال له عافية : أما والله لأشكوئك إلى أمير المؤمنين ولأعلمته أنك هجوتني . قال : إذا يعزلك . قال : ولم ؟ قال : لأنك لاتعزب المديح من الهجاء . فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر لأبي دُلّامة بجائزة .

(١) أولى له : معناها التهديد والتوعد .



أمره المهدي بهجاء  
أحد الحضور  
فهجا نفسه

أخبرني محمد بن أحمد عن أحمد بن الحارث عن المدائني قال :

دخل أبو دلامة على المهدي وعنده إسماعيل بن محمد وعيسى بن موسى  
والعبّاس بن محمد ومحمد بن إبراهيم الإمام وجماعة من بني هاشم . فقال له : أنا أعطى  
الله عهداً لئن لم تهجّ واحداً ممن في البيت لأقطعن لسانك — ويقال إنه قال : لأضربن  
عنقك — فنظر إليه القوم ، فكلموا نظراً إلى واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه . قال  
أبو دلامة : فعلمت أني قد وقعت وأنها عزيمة من عزماته لا بدّ منها ، فلم أر أحداً  
أحقّ بالهجاء مني ، ولا أدعى إلى السلامة من هجاء نفسي ، فقلت :

ألا أبلغ إليك أبا دلامة \* فليس من الكرام ولا كرامة  
إذا ليس العامة كان قرداً \* وينتزيها إذا نزع العمامة  
جمعت دمامة وجمعت لؤماً \* كذلك اللؤم يتبعه الدمامة  
فإن تك قد أصبت نعيم دنيأ \* فلا تفرح فقد دنت القيامة  
فضحك القوم ولم يبق منهم أحدٌ إلا أجازوه .

قال شعرا في المهدي  
وعلى بن سليمان  
وقد خرجا للصيد  
فأصاب الأول  
وأخطأ الثاني

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن عمه قال :

خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد ، فسنع لهما قطيع من ظباء ، فأرسلت  
الكلاب وأجريت الخيل ، فرمى المهدي ظبياً بسهم فصدمه ، ورمى علي بن سليمان  
فأصاب بعض الكلاب فقتله . فقال أبو دلامة :

قد رمى المهدي ظبياً \* شك بالسهم فؤاده  
وعلي بن سليماً \* ن رمى كلباً فصاده  
فهنيئاً لهما كل أمرئ يا كل زاده

١٣٣  
٩

فضحك المهدي حتى كاد أن يسقط عن مَرَجِه ، وقال : صدق والله أبو دلالة ، وأمر له بجائزة مَنِيَّة . أخبرني بهذا الخبر عمي عن الكُرَّاني عن العُمري عن الهيثم بن عديّ فذكر مثله ما ذكره وقال فيه : فُلُقْب . علي بن سليمان "صائد الكلب" وعلّق به .

قال ابن النطاح : وأنشد أبو دلالة المنصور يوماً :

هاتيك والدتي عجوزٌ هُمَّةٌ <sup>(١)</sup> \* مثلُ البليّةِ دِرْعُها في المشجب <sup>(٢)</sup>  
مهزولةُ اللَّحْيَيْنِ <sup>(٣)</sup> مَنْ يَرها يَقُلْ \* أبصرتُ غولاً أو خيالاً <sup>(٤)</sup> الْطَرْبِ  
ما إِنْ تَرَكْتُ لها ولا لَابْنِ لها \* ما لا يُوْمَلُ غيرَ بَكْرِ أَجْرَبِ  
ودجائجا نَحْساً يَرْحَنُ إليهم <sup>(٥)</sup> \* لَمَّا يَبْضُرُ <sup>(٦)</sup> وَغَيْرَ غَيْرِ مُغْرِبِ  
كتبوا إلى صَهِيفَةٍ مطبوعة <sup>(٧)</sup> \* جعلوا عليها طَبِئَةً كَالْعَقَرِ  
فَعَلِمْتُ أَنَّ الشَّرَّ عِنْدَ فَكَاكِها \* فَفَكَّكْتُها عَنْ مِثْلِ رِيحِ الْجَوَرِ  
وَإِذَا شَبِهُ بِالْأَفَاعِي رُقِّشَتْ \* يُوعِدُنِي بِتَلْمِظٍ وَتَشَوُّبِ <sup>(٨)</sup>  
يَشْكُونُ أَنَّ الْجُوعَ أَهْلَكَ بَعْضَهُمْ \* لَزَباً <sup>(٩)</sup> فَهَلْ لَكَ فِي يَالِ لُزْبِ  
لا يَسْأَلُونَكَ غَيْرَ طَلِّ سَحَابٍ \* تَغْشَاهُمْ مِنْ سَيْلِكَ الْمُتَحَلِّبِ  
يا باذِلَ الْخِيَرَاتِ يَا بَنَ بَذُولِها \* وَأَبْنَ الْكِرَامِ وَكُلَّ قَرْمٍ مُنْجِبِ  
أَتَمُّ بَنُو الْعَبَّاسِ يُعَلِّمُ أَنْكُمْ \* قَدَمًا فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمٍ أَشْهَبِ

أنشد المنصور  
شعرا فأعطاه دارا  
وكسوة ثم احتاج  
الى الدار وعرضه  
بدلها

(١) الهمة : العجوز القانية . (٢) المشجب (ومثله الشجاب) : خشبات موقفة منصوبة توضع عليها الثياب وتلشر . يريد أن أمه فئت حتى أشبهت خشبات المشجب . (٣) الحمى : عظم الحنك وهو الذي عليه الأسنان . (٤) القطرب هنا : ذكر الغيلان أو الصغير من الجن . (٥) يجوز في تابع المستثنى بغير مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى . وقد روى هنا المعنى . (٦) العير (بالفتح) : الحمار . والمغرب : الذي اشتد بياضه حتى تبيض محاجره وأرفاعه . (٧) مطبوعة : مخنومة . (٨) في الأصول : «وتناوب» ويقال لغة ثناب وثناب بالتضعيف . وقد آثرنا الثانية لأنه على رواية الأصول تكون في المقافية ألف الأساس ، وإذا كانت لزمّت في القصيدة كلها . (٩) اللزب (بالتحريك) : ضيق العيش .

أَحْلَسُ<sup>(١)</sup> خَيْلِ اللَّهِ وَهِيَ مُغِيرَةٌ \* يَخْرُجَنَّ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ الْأَكْهَبِ<sup>(٢)</sup>

قال : فأمر له دار يسكنها وكسوة ودراهم . وكانت الدار قريبة من قصره ، فأمر بأن  
تزداد في قصره بعد ذلك لحاجة دعت إليها . فدخل عليه أبو دُلَامة فأنشده قوله :

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ دَعْوَةَ شَيْخٍ \* قَدْ دَنَا هَدْمُ دَارِهِ وَدَمَارُهُ

فهو كلما خض التي اعتادها الطَّلْدُ \* نَى فَقَرَّتْ وَمَا يَقَرُّ قَرَارُهُ

إِنْ تَحْزُ عُسْرَهُ بِكَفِّكَ يَوْمًا \* فَبِكَفِّكَ عُسْرَهُ وَيَسَارُهُ

أَوْ تَدْعُهُ فَلِلْبَوَارِ ، وَأَنْتِ \* وَلِمَاذَا وَأَنْتِ حَتَّى بَوَارُهُ

هل يخاف المَلَاكَ شَاعِرُ قَوْمٍ \* قَدَّمَتْ فِي مَدِيحِهِمْ أَشْعَارُهُ

لَكُمْ الْأَرْضُ كُلُّهَا فَأَعِيرُوا \* شَيْخَكُمْ مَا أَحْتَوَى عَلَيْهِ جِدَارُهُ

فَكَأَنَّ قَدْ مَضَى وَخَلَّفَ فِيكُمْ \* مَا أَعْرَضْتُمْ وَأَقْفَرْتُمْ مِنْهُ دَارُهُ

فَأَسْتَعِزَّ الْمَنْصُورُ ، وَأَمْرٌ بِتَعْوِيضِهِ دَارًا خَيْرًا مِنْهَا وَوَصْلِهِ .

قال ابن النطاح :

ودخل أبو دُلَامة على المهدي وعنده مُحْرِزٌ وَمُقَاتِلٌ ابْنَا دُوَالٍ يَعَاتِبَانِهِ عَلَى تَقْرِيْبِهِ .

أَبَا دُلَامة وَيَعِيْبَانِهِ عِنْدَهُ . فَقَالَ أَبُو دُلَامة :

أَلَا أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ هَلْ أَنْتَ مُحَرِّرِي \* وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَهَلْ أَنْتَ سَائِلِي

أَلَمْ تَرْحَمْ الْعَلِيِّينَ مِنْ لِحْيَتَيْهِمَا \* وَكُلْتَاهُمَا فِي طَوْلِهَا غَيْرُ طَائِلِ

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَهَلْ أَنْتَ مُكْرِمِي \* بِجَلْقِهِمَا مِنْ مُحْرِرِ وَمُقَاتِلِ

فَإِنْ يَأْذِنُ الْمَهْدِيُّ لِي فِيهِمَا أَقْلُ \* مَقَالًا كَوَقْعِ السِّيفِ بَيْنَ الْمَفَاصِلِ

وإِلَّا تَدْعُنِي وَالْمَعْمُومُ تَنْوِبُنِي \* وَقَلْبِي مِنَ الْعِلْجَيْنِ جَمُّ الْبَلَابِلِ<sup>(٣)</sup>

ما به عند المهدي  
محرز ومقاتل ابنا  
دوال فهما  
بحضرته

١٣٤  
٩

(١) أحلاس الخيل هنا : الملازمون ظهورها . (٢) الكهبة : غبرة مشربة سوادا .

(٣) فعل الشرط محذوف أي وإلا تفعل تدعني .



فقال . أو أخذك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بها أعراضهما منك ؟ قال :  
ذلك إلى أمير المؤمنين . فأخذها له منهما وأمسك عنهما .

قال ابن النطاح :

مدح سعيد بن دعلج  
فأجازه

ودخل أبو دلالة على سعيد بن دعلج<sup>(١)</sup> مولى بني تميم فقال :

إذا جئت الأمير فقل « دم \* عليك ورحمة الله الرحيم  
وأما بعد ذاك فلي غريم \* من الأعراب قبج من غريم  
غريم لازم بفناء بيتي \* لزوم الكلب أصحاب الرقيم<sup>(٢)</sup>  
له مائة على ونصف أخرى \* ونصف التصف في صك قديم  
دراهم ما انتفعت بها ولكن \* وصلت بها شيوخ بني تميم  
أتوني بالعشيرة يسألوني \* ولم أك في العشيرة باللئيم

١٠

فضحك وأمر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال : ما أساء من أنصف ، وقد  
كافأتك عن قومك وزدتك مائة .

(١) كان أميراً على شرطة البصرة وأحداً لها أبي جعفر المنصور ، ثم ولي البحرين له أيضاً وعزله بعد  
ذلك . وولي للهدى طبرستان وعزله عنها . (انظر ابن الأثير ج ٦ ص ٦ و ٧ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٩ و ٤١)  
(٢) قال الرخشي في تفسير قوله تعالى : ( أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا  
عجبا ) : « الرقيم اسم كلهم ، قال أمية بن أبي الصلت :

١٥

وليس بها إلا الرقيم مجاورا \* وصيدهم والقوم في الكهف هم

وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف ، وقيل إن الناس رقوا حديثهم  
نقرا في الجبل ، وقيل : هو الوادي الذي فيه الكهف ، وقيل الجبل ، وقيل قريتهم ، وقيل مكانهم بين  
غضبان وأيلة دون فلسطين » . وفي اللسان مادة رقم : « قال أبو القاسم الزجاجي في الرقيم خمسة  
أقوال : أحدها عن ابن عباس أنه لوح كتبت فيه أسماؤهم . الثاني أنه الدواة بلغة الروم عن مجاهد .  
الثالث القرية عن كعب . الرابع الوادي . الخامس الكتاب عن الضحاك وقتادة ، وإلى هذا القول  
يذهب أهل اللغة » .

٢٠

أخبرني الحرّميّ قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللّهيّ عن عمّه مصعب :

داعب المنصور  
في جنازة بنت عمه  
حتى ضحك

أَنَّ حَمَادَةَ بِنْتَ عَيْسَى تُوفِيَتْ وَحَضَرَ الْمَنْصُورُ جَنَازَتَهَا . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى حُفْرَتِهَا قَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : مَا أَعَدَدْتَ لِهَذِهِ الْحَفْرَةِ ؟ قَالَ : بِنْتُ عَمِّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَادَةُ بِنْتُ عَيْسَى يُجَاءُ بِهَا السَّاعَةَ فَتُدْفَنُ فِيهَا . فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ حَتَّى غُلِبَ فَسَتَرَ وَجْهَهُ .

أخبرني عمّي رحمه الله تعالى قال حدثنا محمد بن سعد الكُرّانيّ قال قال أبو عمر حفص بن عمر العمريّ حدثنا الهيثم قال :

سأل الخيزران  
جارية فوهده  
بها وأبطأت  
فاستنجزها بشعره  
وفصة زوجته وابنه  
مع هذه الجارية

تَحَجَّتِ الْخَيْزُرَانُ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ صَاحَ بِهَا أَبُو دُلَامَةَ . قَالَتْ : سَأَلُوهُ مَا أَمْرُهُ . فَقَالُوا لَهُ : مَا أَمْرُكَ ؟ فَقَالَ : أَذْنُونِي مِنْ تَحْمِلِهَا . قَالَتْ : أَذْنُوهُ ، فَأَذْنِي . فَقَالَ : أَتَيْتِ السَّيِّدَةَ ، إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَأَجْرُكَ فِيَّ عَظِيمٌ . قَالَتْ : فَمَهْ . قَالَ : تَهَيَّيْنِي لِي جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيكَ تُؤَسِّنِي وَتُرْفُقُ بِي وَتُرِيحُنِي مِنْ عَجُوزٍ عِنْدِي ، قَدْ أَكَلْتُ رِفْدِي ، وَأَطَالَتُ كَدِّي ، وَقَدْ عَافَ جِلْدِي جِلْدَهَا ، وَتَمَيَّتُ بُعْدَهَا ، وَتَشَوَّقْتُ فَقْدَهَا . فَضَحِكَتِ الْخَيْزُرَانُ وَقَالَتْ : سَوْفَ أَمْرُكَ بِمَا سَأَلْتَ . فَلَمَّا رَجَعْتُ تَلَقَّاهَا وَذَكَرَهَا ، وَخَرَجَ مَعَهَا إِلَى بَغْدَادٍ فَأَقَامَ حَتَّى غَرَضَ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أُمِّ عَيْدَةَ حَاضِنَةِ مُوسَى وَهَارُونَ ، فَدَفَعَ إِلَيْهَا رُقْعَةً قَدْ كَتَبَهَا إِلَى الْخَيْزُرَانِ فِيهَا :

أَبْلِغِي سَيِّدَتِي بِاللَّيْلِ \* يَا أُمَّ عَيْدَةَ  
أَنَّهَا أَرْشَدَهَا اللَّهُ \* وَإِنْ كَانَتْ رَشِيدَةً  
وَعَدْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَخْ \* مَرْجٍ لِلْحَجِّ وَلَيْدَةٍ  
فَتَأْتِيَتْ وَأَرْسَلَتْ \* بَعْشَرِينَ قَصِيدَةً

(١) غرض : خبّر ومَلَّ .

كَلِمَا أَخْلَقْنِ<sup>(١)</sup> أَخْلَقَ \* تَ لَهَا أُخْرَى جَدِيدَهُ  
 لَيْسَ فِي بَيْتِي لَتْمِي \* لَدَى فِرَاشِي مِنْ قَعِيدِهِ  
 غَيْرُ عَجْفَاءَ عَجْوِزٍ \* سَاقِيهَا مِثْلُ الْقَدِيدِهِ  
 وَجْهُهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو \* بِ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ  
 مَاحِيَةٌ مَعَ أَتْنَى \* مِثْلَ عِرْسِي بِسَعِيدِهِ

١٣٥  
٩

فلما قُرئت عليها الأبيات ضحكَتْ واستعادتْها منه لقوله « حوت طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ »  
 وجعلتْ تضحكُ، ودعتْ بِجارية من جوارِها فأتته فقالت لها : خُذِي كُلَّ مَا لَكَ  
 فِي قَصْرِى ففعلتْ، ثم دعتْ بِبعض الخدم وقالت له : سَلِّهَا إِلَى أَبِي دُلَامَةِ . فَأَنْطَلَقَ  
 الخادِمُ بِهَا فَلَمْ يَصَادِفْهُ فِي مَنْزِلِهِ . فَقَالَ لَامِرَأَتِهِ : إِذَا رَجَعَ فَأَدْفَعِيهَا إِلَيْهِ ، وَقُولِي لَهُ : تَقُولُ  
 لَكَ السَّيِّدَةُ : أَحْسِنِ حُجْبَةَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ فَقَدْ آثَرْتُكَ بِهَا ، فَقَالَتْ لَهُ نَعَمْ . فَلَمَّا خَرَجَ دَخَلَ  
 أَبْنَاهُ دُلَامَةُ فَوَجَدَ أُمَّهُ تَبْكِي . فَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا فَأَخْبَرَتْهُ وَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَبْرَأَنِي  
 يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَالْيَوْمَ . فَقَالَ : قُولِي مَا شِئْتَ لِأَنِّي أَفْعَلُهُ . قَالَتْ : تَدْخُلْ عَلَيْهَا فَتُعَلِّمُهَا  
 أَنَّكَ مَالِكُهَا وَتَطْوُرُهَا فَتَحْرُمَ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا أَذْهَبْتُ بِعَقْلِهِ وَجَفَانِي وَجَفَاكَ . فَفَعَلَ وَدَخَلَ  
 إِلَى الْجَارِيَةِ فَوَطَّئَهَا وَوَاظَمَهَا ذَلِكَ مِنْهُ : وَخَرَجَ . ثُمَّ دَخَلَ أَبُو دُلَامَةِ فَقَالَ لَامِرَأَتِهِ :  
 أَيْنَ الْجَارِيَةِ ؟ قَالَتْ : فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ . فَدَخَلَ إِلَيْهَا شَيْخٌ عَظِيمٌ ذَاهِبٌ ، فَدَبَّ يَدَهُ  
 إِلَيْهَا وَذَهَبَ لِيَقْبِلَهَا . فَقَالَتْ لَهُ : مَا لَكَ وَبَيْتُكَ ! تَنْسَحُ وَإِلَّا لَطَمْتُكَ لَطْمَةً دَقَقْتُ  
 مِنْهَا أَنْفَكَ . فَقَالَ لَهَا : أَهَذَا أَوْصَيْتُكَ السَّيِّدَةُ ! . فَقَالَتْ : إِنَّهَا قَدْ بَعَثَتْ بِي إِلَى  
 فَتًى مِنْ حَالِهِ وَهَيْئَتِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي أَنْفًا ، وَنَالَ مِنِّي حَاجَتَهُ . فَعَلِمَ  
 أَنَّهُ قَدْ دَهَى مِنْ أُمِّ دُلَامَةِ وَأَبْنَاهَا . فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةِ فَلَطَمَهُ وَلَبَّيْهُ وَحَلَفَ<sup>(٢)</sup>

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أَخْلَقْنِ » بالفاء الموحدة .

(٢) لَبَّيْهِ : أَخَذَ بِتَلْبِيئِهِ أَيْ جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ صَدْرِهِ وَنَحَرِهِ فِي الْخَصُومَةِ ثُمَّ جَرَّه .



ألا يفارقه إلا عند المهدي . فمضى به مُلَبِّياً حتى وقف على باب المهدي . نَعَرَفَ خبره . وانه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بإدخاله . فلما دخل قال له : مالك وَيْلَكَ ؟ قال : عَمِلَ بِي هَذَا ابْنُ الْحَيْثَةِ مَا لَمْ يَعْمَلْ وَلَدٌ بِأَبِيهِ ، وَلَا تُرْضِينِي إِلَّا أَنْ تَقْتُلَهُ . فقال له : وَيْلَكَ فَمَا فَعَلَ ؟ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ . فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى ثُمَّ جَلَسَ . فقال له أَبُو دُلَامَةَ : أَعْجَبَكَ فَعْلُهُ فَتَضَحَكَ مِنْهُ ؟ فقال : عَلَى السَّيْفِ وَالنَّطْعِ . فقال له دُلَامَةُ : قَدْ سَمِعْتَ حُجَّتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاسْمَعْ حُجَّتِي . قال : هَاتِ . قال : هَذَا الشَّيْخُ أَصْفَقُ النَّاسَ وَجَهًا ، يَذِيكَ أُمِّي مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا غَضِبْتُ ، وَمِنْكَتُ جَارِيَتَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً فَغَضِبَ وَصَنَعَ بِي مَا تَرَى ! فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ أَكْثَرَ مِنْ ضَحْكَه الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : دَعَهَا لِي يَا أَبَا دُلَامَةَ وَأَنَا أَعْصِيكَ خَيْرًا مِنْهَا . قال : عَلَى أَنْ تَحْبَأَهَا لِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِلَّا نَاكَهَا وَاللَّهِ كَمَا نَاكَ هَذِهِ . فَتَقَدَّمَ إِلَى دُلَامَةَ إِلَّا يُعَاوِدُ بِمِثْلِ فَعْلِهِ ، وَحَلَفَ أَنَّهُ إِنْ عَاوَدَ قَتَلَهُ ، وَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً أُخْرَى كَمَا وَعَدَهُ .

وقال ابن النطاح :

دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى الْمَهْدِيِّ وَعِنْدَهُ شَاعِرٌ يُنَشِّدُهُ . فَقَالَ لَهُ : مَا تَرَى فِيهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ قَدْ جَهَدَ نَفْسَهُ لَكَ فَأَجْهَدْ نَفْسَكَ لَهُ . فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : وَأَبِيكَ إِنَّهَا لَكَلِمَةٌ عَذْرَاءُ مِنْكَ ، أَحْسِبُكَ تَعْرِفُهُ ! قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُهُ وَلَا قُلْتُ أَنَا إِلَّا حَقًّا . فَأَمَرَ لِلشَّاعِرِ بِجَائِزَةٍ ، وَلَأَبِي دُلَامَةَ بِمِثْلِهَا لِحَسَنِ مُحَضَّرِهِ .

سأله المهدي عن  
شاعر فاطمراه  
فأجازه لحسن  
محضره

قال ابن النطاح وحدثني أبو عبد الله العقيلي قال :

رَأَيْتُ عَلَى أَبِي دُلَامَةَ قَرُوءَةً فِي الصَّبَيفِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَلَا تَمَلُّ هَذِهِ الْقَرُوءَةَ ! قَالَ : بَلَى ، وَرَبِّ مَمْلُولٍ لَا يُسْتَطَاعُ فِرَاقُهُ . فَتَزَعْتُ فَاضِلَ ثِيَابِي فِي مَوْضِعِي وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ .

خلع عليه العقيلي من  
ثيابه التي عليه

قال : وَأَهْدِي لِلْمَهْدِيِّ فِيلًا ، فَرَأَاهُ أَبُو دُلَامَةَ فَوَلَّى هَارِبًا وَقَالَ :

يَا قَوْمَ إِنِّي رَأَيْتُ الْفِيلَ بَعْدَكُمْ \* لَا بَارَكَ اللَّهُ لِي فِي رُؤْيَا الْفِيلِ

فزع من رؤية  
الفيل وقال فيه  
شعرا

ابصرتُ قصرًا له عينٌ يقلِّبها \* فكذتُ أرمي بسلحي في سَراويلي  
قال ابنُ النطَّاح :

أنشد المهدى شعرا  
في بغلته واستوهبه  
أخرى غيرها

ودخل أبو دلالة على المهدى فأنشده قصيدته في بغلته المشهورة :  
أتاني بغلةٌ يَسْتامُ مِنِّي <sup>(٢)</sup> \* عريقٌ في الخسارة والضلال <sup>(١)</sup>  
فقال تبيعها؟ قلت أرْتَبِطُها \* بحكمك إن بيحي غيرُ غالي  
فأقبل ضاحكًا نحوي سرورًا \* وقال أراك سَمَحًا ذا جمال  
هَلُمَّ إلَيَّ يخلو بي خداعًا \* وما يَدْرِي الشَّقِيُّ بمن يخال  
فقلتُ بأربعين فقال أحسن \* إلىَّ فإن مثلك ذو سِجَال <sup>(٣)</sup>  
فأتركُ خمسةً منها لعلمي \* بما فيه يصير من الخبال

١٠ فقال المهدى : لقد أفلت من بلاءٍ عظيم . قال : والله يا أمير المؤمنين لقد مكثتُ  
شهرًا أتوقع صاحبها أن يردّها . قال : ثم أنشده :

فأبدلني بها يا ربَّ طرفًا \* يكون جمالُ مرَكِبِهِ جمالي <sup>(٤)</sup>  
فقال لصاحب ذوابه : خيره من الإصطبل مرَكِبَيْن . قال : يا أمير المؤمنين إن  
كان الاختيار لي وقعت في شرٍّ من البغلة ، ولكن مره أن يختار لي ، فقال : اختر له .  
١٥ وأخبرني به عمي عن الكرائي عن العُمري عن الهيثم بن عدي ، وخبره أتم .

وأخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العُمري عن الهيثم بن عدي قال :  
دخل أبو دلالة يومًا على المهدى ، فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له : هل بقي  
أحدٌ من أهلي لم يصلِّك ؟ قال : إن أمتني أخبرتك ، وإن أعفيتني فهو أحبُّ إلي .  
قال : بل تُخبرني وأنت آمن . قال : كلُّهم قد وصلَّني إلا حاتم بن العباس . قال :

احتال على العباس  
ابن محمد بشعرواخذ  
منه ألفي درهم  
وكان راهن المهدى  
على ذلك فأخذ  
منه ستة آلاف

٢٠ (١) في ج : « أتاني خائب » . (٢) استام : طلب السوم أي تعين الثمن . (٣) السجال هنا :  
المباراة والمساجلة يريد أنه لا يماكس في الثمن . (٤) الطرف من الخيل : الكريم . (٥) في ب ،  
س : « بين مركبين » .

(١) ومن هو؟ قال : عمك العباس بن محمد . فالتفت إلى خادم على رأسه وقال : جأ عُنُقَ العاصِّ بَطْرَ أمه . فلما دنا منه صاح به أبو دُلَامة : تَنَحَّ يا عبدَ السَّوءِ لا تُخَنِّث مولاك وتُثَكِّثَ عهدَه وأمانَه . فضحك المهدي وأمر الخادمَ فتنحَّى عنه ، ثم قال لأبي دُلَامة : وَيْلَكَ ! والله عَمِّي أبجَلُ الناس . فقال أبو دُلَامة : بل هو أَسَنَّى الناس . فقال له المهدي : والله لو مِيتَ ما أعطاك شيئاً . قال : فإن أنا أتيتُه فأجازني ؟ قال : لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم . فأنصرف أبو دُلَامة فخر للعباس قصيدة ثم خدا بها عليه وأنشده :

قِفْ بالديارِ وأَيَّ الدهرِ لم تَقِفْ \* على المنازلِ بين الظُّهرِ والنَّجَفِ  
وما وُقُوفُكَ في أطلالٍ مَنزِلَةٍ \* لولا الذي استدرجتُ من قلبِكَ الكَلَفِ  
إن كنتَ أصبحتَ مشغوقاً بساكنها \* فلا وربُّكَ لا تُشْفِيكَ من شَغَفِ  
دَعْ ذا وُقْلٍ في الذي قد فاز من مُضِرٍ \* بالمَكْرُماتِ وعِزٍّ غيرِ مُقْتَرِفِ<sup>(٢)</sup>  
هذي رسالةُ شَيْخٍ من بَنِي أَسَدٍ \* يُهْدِي السَّلامَ إلى العباسِ في المُحِفِ  
تُحِطُّها من جَواري المِضِرِّ كاتِبَةٍ \* قد طالما ضَرَبَتْ في اللامِ والأَلِفِ  
وطالما اختلفتَ صَيْفاً وشَايَةً \* إلى معلَّها باللَّوحِ والكَتِفِ<sup>(٣)</sup>  
حتَّى إذا نَهَدَ الثَّدْيَانِ وأَمْتَلَا \* منها وَخِيفَتْ على الإسرافِ والقَرْفِ<sup>(٤)</sup>  
صَيَنْتُ ثلاثَ مِيزِينٍ ما تَرى أحداً \* كما يصونُ تِجَارَ دُرَّةِ الصَّدَفِ  
فبينما الشَّيْخُ يَهْوِي نحو مَجْلِسِهِ \* مبادِراً لصلاةِ الصُّبْحِ بالسَّدَفِ<sup>(٥)</sup>  
حانتَ له لَحْظَةٌ منها فأبصرَها \* مُطَلَّةً بين سَجَفَيْها من الغُرَفِ<sup>(٦)</sup>

١٣٧  
٩

(١) جأ : اضرب . (٢) الظهر : موضع . والنجف (بالتحريك) : موضع بظهر الكوفة وهو دومة الخندل بعينها ، والقرب منه قبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب . (٣) في ب ، س : « عزم » . (٤) مقترف : مكتسب . (٥) في ب ، س : « ضيفا » بالضاد المعجمة وهو تصحيف . (٦) القرف : التهمة . (٧) السدف : الظلمة .



نَحَرٌ وَاللَّهِ مَا يَذَرِي غَدَاتِي \* أَخَرٌ مُنْكَشِفًا أَمْ غَيْرُ مُنْكَشِفٍ  
 وَجَاءَهُ النَّاسُ أَفْوَاجًا بِمَاءِهِمْ \* لِيَغْسِلُوا الرَّجُلَ الْمَغْشَى<sup>(١)</sup> بِالنُّظْفِ  
 وَوَسَّوْا بِقُرَائِي فِي مَسَامِعِهِ \* بِخَافَةِ<sup>(٢)</sup> الْجَنِّ وَالْإِنْسَانِ لَمْ يَخَفِ  
 شَيْئًا وَلَكِنَّهُ مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ \* أَمْسَى وَأَصْبَحَ مَوْقُوفًا عَلَى التَّلَفِ  
 قَالُوا : لَكَ الْوَيْلُ مَا أَبْصَرْتَ ؟ قُلْتُ لَهُمْ \* تَطَلَّعْتُ مِنْ أَعَالَى الْقَصْرِ ذِي الشَّرَفِ  
 فَقُلْتُ أَيُّكُمْ وَاللَّهِ يَأْجُرُهُ \* يُعِينُ قُوَّتَهُ فِيهَا عَلَى ضَعْفِ  
 قِیَامِ شَيْخٍ بِيٍّ مِنْ رِجَالِهِمْ \* قَدْ طَالَمَا خَدَعَ الْأَقْوَامَ بِالْحَلِيفِ  
 فَابْتَاعَهَا لِي بِأَلْفِي دِرْهَمٍ فَاتَى \* بِهَا إِلَيَّ فَأَلْقَاهَا عَلَى كَتِفِي  
 فَبِتُّ أَلْتِمُهَا طَوْرًا وَأَلْزَمُهَا \* طَوْرًا وَأَصْنَعُ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي التُّخْفِ  
 فَبِينَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا \* بَيْنِي الدِّرَاهِمَ بِالْمِيزَانِ ذِي الْكِفِّ  
 وَذِكْرَ حَقِّ عَلَى زَنْدٍ وَصَاحِبِهِ \* وَالْحَقُّ فِي طَرَفٍ وَالطِّينُ فِي طَرَفِ  
 وَبَيْنَ ذَلِكَ شُهُودٌ لَا يَضُرُّهُمْ \* أَكُنْتُ مُعْتَرِفًا أَمْ غَيْرُ مُعْتَرِفِ  
 فَإِنْ يَكُنْ مِنْكَ شَيْءٌ فَهُوَ حَقُّهُمْ \* أَوْ لَا فَإِنِّي مَدْفُوعٌ إِلَى التَّلَفِ

قال : فضحك العباس وقال : وَيَحْكُ أَصَادِقُ أَنْتَ ؟ قال : نعم والله . قال : يا غلام  
 ادفع إليه ألفي درهم ثمنها . قال : فأخذها ثم دخل على المهدي فأخبره القصة وما آتاه  
 له به . فأمر له المهدي بستة آلاف درهم . وقال له المهدي : كيف لا يضرهم  
 ذلك ؟ قال : لأنني مُعْدِمٌ لا شيء عندي . وقال عُمَى في خبره : فقال له العباس بن محمد  
 شاركني في هذه الجارية . قال : أفعل ولكن على شريطة . قال : وما هي ؟ قال : الشَّرِكَةُ  
 لَا تَكُونُ إِلَّا مَفَاوِضَةً<sup>(٤)</sup> ، فاشتر معها أخرى ، لبيع كل واحد منا إلى صاحبه ما عنده

(١) النطف : جمع نطفة (بالضم) وهي الماء الصافي قل أو أكثر . (٢) في ح ، ب ، س :

« خافه » وهو تحريف . (٣) المشهور في مثل هذا أن يقال : فينا ذلك كذا أو « بينا » . وقد جاء

بها أبو دلالة هنا على الأصل . (٤) شركة المفاوضة : هي الشركة العامة في كل ما يملكه الشريكان .

وياخذ الأخرى مكانها ليلةً وليلةً . فقال له العباس : قَبَحَ اللهُ وقَبَحَ ما جئكَ به !  
خذ الدراهم لا بارك الله لك فيها وأنصِرْف .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني  
العَبَّاسِيُّ قال :

أمره أبو مسلم  
بمبارزة رجل فقال  
شعرا أضحك  
فأعفاه

كان أبو دلامة مع أبي مسلم في بعض حروبِهِ مع بني أمية . فدعا رجلٌ إلى  
البراز؛ فقال له أبو مسلم : اُبْرُزْ إليه . فأنشأ يقول :

أَلَا لَا تَلْمَنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَنْ تَحَطَّأَ  
فَلَوْ أَنِّي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلَهَا \* وَجَدَّكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ  
فَضِيحِكَ وَأَعْفَاه .

ونسخت من كتاب ابن النطّاح :

وعدته ربيعة جارية  
فاستنجزها بشعر

أَنَّ رَبيطَةَ وَعَدَتْ أَبَا دُلَامَةَ جاريةً فمَطَلَتْهُ حَتَّى آمَتَدَحَهَا بِعِدَّةِ قِصَائِدٍ ، كُلُّ  
ذَلِكَ لَا تَقِي لَهُ ، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى مَكَّةَ وَرَجَعَتْ . وَكَانَتْ لَهَا جاريةٌ يُقَالُ لَهَا أُمُّ عَيْدَةَ  
تَخْرُجُ وَتُكَلِّمُ الرِّجَالَ وَتُبَلِّغُ عَنْهَا الرِّسَالُ . فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ لِأُمِّ عَيْدَةَ حِينَ عَمِلَ صَبْرُهُ :

أَبْلَغِي سَيِّدَتِي إِنْ \* شِئْتِ يَا أُمُّ عَيْدَةَ

أَنَّهُ أَرْشَدَهَا اللَّهُ وَإِنْ كَانَتْ رَشِيدَهُ

وَعَدْتِي قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ لِلْحَجِّ وَلَيْدَهُ

فَتَنْظَرْتُ وَأَرْسَلْتُ \* ثَلَاثَ عَشْرِينَ قَصِيدَهُ

كَلَّمَا تَخْلُقُ أَوْلَى \* بَدَلْتُ أُخْرَى جَدِيدَهُ

إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ \* لَيْسَ فِي بَيْتِي قَعِيدَهُ

غَيْرُ مِثْلِ الْغُولِ عِنْدِي \* ذَاتِ أَوْصَالٍ مَدِيدَهُ

وجْهها أَسْمَجُ من حُو \* تِ طَرِيٌّ في عَصِيدِهِ  
ذاتِ رَجُلٍ وَيَدِ كُل \* تاهما مِثْلُ القَدِيدِهِ

فدخلت على رَيْطَةَ فَأَنشَدَتْها الشعرَ، فأمرتْ له بِجارية ومائتي دينارٍ للنفقة عليها .

أخبرني الحسين بن يحيى نسخاً من كتاب إسحاق الموصليّ حدثني أبي عن جدّي :<sup>(١)</sup>  
أنّ أبا دلّامة نَزَلَ بالكوفة، فأناه أضيافُ فغداهم، ثم بعث إلى سِنْدِيَّةَ نَبَاذَةً  
يقال لها دَوْمَةٌ، فبعثت إليهم جَرَّةً من تَبِيدٍ فشرَبوها، ثم أعاد فبعثت إليهم  
بأخرى، ثم جاءت لتَقاضِيَ الثمنَ . فقال : ليس عندي الثمن، ولكني أمدحك بما  
هو خيرٌ من تَبِيدِكَ . فقال :

أَلا يا دَوْمٌ دام لكِ التَّعِيمُ \* وأَحْمَرِمْ لَكِ كَفْكُ مستقيم  
شديدُ الأَصْلِ يَنْبِذُ حَالِياه \* يَنْثُ كأنه رَجُلٌ سقيم  
وهذا الخبر يروى عن الأقيشر أيضاً .

قال إسحاق وحدثني أبي :

أنّ أبا دلّامة كان كثيرَ الزيارة للجنيد النخّاس، وكان يتعشّق جاريةً له ويُبغِضُه .  
بجاءه يوماً فقال : أخرج لي فلانة . فقال : إلى متى تخرج إليك ولست بمشتري !!

قال شعرا في الجنيد  
النخّاس يذمه  
ويمدح جارية له

(١) يلاحظ أنّ جدّ إسحاق بن إبراهيم الموصليّ فارسيّ وهو ماهان أو ميون بن بهمن، وأنّه مات وابنه  
طفل في الثانية أو الثالثة، فلا يعقل أن يكون إبراهيم روى عن أبيه . على أنّ ماهان لم يعرف أنّه من رواة  
الأدب العربيّ . فلعل في كلمة «عن جدّي» تحريفاً أو هي من زيادات النساخ . (راجع ترجمة إبراهيم الموصلي  
في الجزء الخامس من هذه الطبعة ص ١٥٤) . (٢) كذا في ج . وفي سائر الأصول : «مثل» وهو  
تحريف . وقد ورد هذا الشعر في الجزء العاشر صفحة ٩٤ من الأغاني طبع بلاق في ترجمة الأقيشر، وروايته :

أَلا يا دَوْمٌ دام لكِ التَّعِيمُ \* واسمر ملء كفك مستقيم  
شديدُ الأمرِ يَنْبِضُ حَالِياه \* يحم كأنه رَجُلٌ سقيم  
يرويه الشراب فيزدهيه \* وينفخ فيه شيطان رجيم

(٣) يَنْبِذُ : يَنْبِضُ .



قال : فإن لم أكن مشترياً فلاني أخٌ يمدح ويُطرى . قال : ما أنا بمخرجها إليك  
أو تقول فيها شعرا . قال : فأحلف بعينها أن ترويتها إياه وتأمرها بإنشاده من أذاك  
يعترضها ولا تحجبها . فحلف لا يحجبها . فقال أبو دلامة :

إني لأحسب أن سامسي ميتاً \* أو سوف أصبح ثم لا أسي  
من حب جارية الجنيّد وبغضه \* وكلاهما قاض على نفسي  
فكلامها يُشفي به سقمي \* فإذا تكلم عاد لي نكسي

أخبرني عمي قال حدثنا الكُراني قال حدثنا العُمري عن الهيثم بن عدي قال :  
دخل أبو دلامة على إسحاق الأزرق يعود ، وكان إسحاق قد مريض مرضاً  
شديداً ، ثم تعافى منه وأفاق ، فكان من ذلك ضعيفاً ، وعند إسحاق طبيب يُصف له  
أدوية تقوى بدنه . فقال أبو دلامة للطبيب : يا ابن الكافرة ! أتصف هذه الأدوية  
لرجل أضعفه المرض ! ما أردت والله إلا قتله . ثم ألفت إلى إسحاق فقال : اسمع  
أيها الأمير مني . قال : هات ما عندك يا أبا دلامة . فأنشأ يقول :

عاد إسحاق الأزرق  
وعنده طيبه فقال  
شعرا ينصحه فيه  
بمجانبة الطبيب

نَحْ عَنْكَ الطَّيِّبَ وَأَسْمَعَ لِنَعْيٍ \* إِنِّي نَاصِحٌ مِنَ النَّصَّاحِ  
ذُو تَجَارِيِبٍ قَدْ تَقَلَّبْتُ فِي الصَّحْحَةِ دَهْرًا وَفِي السَّقَامِ الْمُنَاحِ  
فَإِذَا هَذَا الْكَجَابَ كُلَّ صَبَاحٍ \* مِنْ مُتُونِ الْفَتْيَةِ السُّحَّاحِ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا مَا عَطِشْتَ فَأَشْرَبْ ثَلَاثًا \* مِنْ عَتِيقٍ فِي الشَّمِّ كَالْتَفَّاحِ  
ثُمَّ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَأَعْكُفْ عَلَى ذَا \* وَطَلَّ ذَا بِأَعْظَمِ الْأَقْدَاحِ<sup>(٢)</sup>  
فَتَقْوَى ذَا الضَّعْفِ مِنْكَ وَتُلْفَى \* عَنْ لَيْالٍ أَصَحَّ هَذِي الصُّبْحِ  
ذَا شَفَاءٌ وَدَعَّ مَقَالَةً هَذَا \* نَاكَ ذَا أُمِّهِ بِأَيْرِ رَبَّاحِ<sup>(٣)</sup>

(١) السحاح : السمان ، واحداها ساح وساحة ، بالحاء المشددة . (٢) عن ليال أي بعد ليال .  
(٣) رباح : القرد .

فضحك إسحاق وعواده، وأمر لأبي دلالة بخمسمائة درهم. وكان الطبيب نصرانياً فقال: أعوذ بالله من شرك يا ركل (يريد يا رجل). وقال الطبيب: أقبل مني أصلحك الله ولا تسألني عن شيء قدامه. فقال أبو دلالة: أما وقد أخذت أجرة صفتي<sup>(١)</sup> وقضيت الحق في نصيح صديق، فأنت له الآن أنت ما أحبيت.

تسار بسلمة  
الوصيف في حضرة  
المهدي

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمي قال:

دخل أبو دلالة على المهدي وبين يديه سلمة الوصيف واقفاً، فقال: إني أهديت إليك يا أمير المؤمنين مهراً ليس لأحد مثله. فإن رأيت أن تسرفني بقبوله، فأمره بإدخاله إليه. فخرج وأدخل إليه دابته التي كانت تحته، فإذا به يردون محطماً أعجف هيرم. فقال له المهدي: أي شيء هذا ويلك! ألم تزعم أنه مهر! فقال له: أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائماً تسميه الوصيف وله ثمانون سنة، وهو عندك وصيف! فإن كان سلمة وصيفاً فهذا مهر. فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك. ثم قال لسلمة: ويلك! إن لهذه منه أخوات، وإن أتى بها في محفل فضحك. فقال أبو دلالة: والله لأفضحنه يا أمير المؤمنين؛ فليس من مواليك أحد إلا وقد وصلني غيره، فإني ما شربت له الماء قط. قال: فقد حكمت عليه أن يشتري نفسه منك بألف درهم حتى يتخلص من يدك. قال: قد فعلت على أن لا يعاود. فقال له: ما ترى؟ قال: أفعل، فلولا أنني ما أخذت منه شيئاً قط ما فعلت معه مثل هذه. فمضى سلمة فحملها إليه.

عبث به ابنه فأراد  
أن ينخصيه فحكم  
زوجته

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكرائي قال حدثني الخليل بن أسد عن عبد الرحمن بن صالح قال:

(١) كذا في جميع الأصول. ولعله: «أجرة صفتي الخ».

- جاء ابن أبي دلامة يوماً إلى أبيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس،  
 بفلس، بين يديه، ثم أقبل على الجماعة فقال لهم: إن شيخي، كما ترون، قد كبرت  
 سنه، ورق جلدُه، ودق عظمُه، وبنا إلى حياته حاجة شديدة، فلا أزال أُشير  
 عليه بالشيء يمسك رَمَقَه ويبقى قُوته، فيخالقني فيه. وأنا أسألكم أن تسألوه  
 قضاء حاجة لي أذكرها بحضرتكم، فيها صلاح لجسمه، وبقاء لحياته، فأسعفوني  
 بمسألته. فقالوا: تفعل حُباً وكرامة. ثم أقبلوا على أبي دلامة بالسؤال وتناولوه  
 بالعتاب حتى رضى وهو ساكت، فقال قولوا للخبيث فليقل ما يُريد، فستعلمون أنه  
 لم ياب إلا بليّة. فقالوا له: قل. فقال: إن أبي إنما يقتله كثرة الجماع، فتعاونوني عليه  
 حتى أخصيه، فلن يقطعَه عن ذلك غير الحِصاء، فيكون أصح لجسمه وأطول لعمره.  
 فَعَجِبُوا من ذلك وعلموا أنه إنما أراد أن يعبت بأبيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه.  
 فارتفع له بذلك ذكر، فضحكوا منه. ثم قالوا لأبي دلامة: قد سمعت فأجب. قال:  
 قد سمعتم أتم وعرفتم أنه لن يأتي بخير. قالوا: فما عندك في هذا؟ قال: قد  
 جعلت أمه حَكماً بيني وبينه فقوموا بنا إليها. فقاموا بأجمعهم فدخلوا إليها، وقصَّ  
 أبو دلامة القصّة عليها، وقال لها: قد حكمتك. فأقبلت على الجماعة فقالت: إن أبنى —  
 أصلحه الله — قد نصح أباه وبرّه ولم يألُ جهداً، وما أنا إلى بقاء أبيه بأخوج مني إلى  
 بقائه، وهذا أمر لم تقع به تجربة منا، ولا جرت بمثله عادة لنا، وما أشك في معرفته  
 بذلك. فليبدأ بنفسه فليخصها، فإذا عوفي ورأينا ذلك قد أثر عليه أثراً محموداً استعمله  
 أبوه. فنعر أبوه وجعل يضحك به، وخجل أبنه، وأنصرف القوم يضحكون  
 ويعجبون من خبيثهم جميعاً واتفاقهم في ذلك المذهب.



أخبرني عمي قال حدثنا ميمون بن هارون عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل  
عن أبيه قال :

أمر المهديّ  
مروانيا بقتل  
خارجي فنبأ السيّد  
في يده فقال هو  
في ذلك شعرا

كان عند المهديّ رجل من بني مروان ، فدخل إليه وسلّم عليه . فأتى  
المهديّ بعلج<sup>(١)</sup> فأمر المروانيّ بضرب عنقه ، فأخذ السيّف وقام فضربه فنبأ السيّد  
عنه ، فرمى به المروانيّ وقال : لو كان من سيوفنا ما نبأ . فسمع المهديّ الكلام  
فغاضه حتى تغيّر لونه وبأن فيه . فقام يقطين<sup>(٢)</sup> فأخذ السيّف وحسّر عن ذراعيه  
ثم ضرب العليّ فرمى برأسه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، إن هذه سيوف الطاعة لا تعمل  
إلا في أيدي الأولياء ولا تعمل في أيدي أهل المعصية . ثم قام أبو دلالة فقال :  
يا أمير المؤمنين ، قد حضرنى بيتان أفأقولهما ؟ قال : قل . فأنشده :

أيّها الإمام سيفك ماض \* وبكفّ الوليّ خيرُ كَهَامِ<sup>(٣)</sup>  
فإذا مانبا بكفّ علمنا \* أنها كفّ مبغض للإمام

قال : فسرى عن المهديّ وقام من مجلسه ، وأمر مُتجابه بقتل الرجل المروانيّ فقتل .

(١) العليّ : الرجل من كفار العجم . (٢) يقطين : هو يقطين بن مومي البغدادي .  
( انظر الكلام عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٥ ج ٦ من كتاب الأغاني من هذه الطبعة ) .  
(٣) الكهام من السيوف : الكليل الذي لا يقطع .

## [أخبار عبد الله بن المعتز]

ومن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره  
فضلاً وشرقاً وأدباً وشعراً وظرفاً وتصرفاً في سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن  
المعتز بالله .

- أدبه وشعره ودفاع  
أبي الفرج عن  
مذهبه في الأدب
- وأمره، مع قرب عهده بعصرنا هذا، مشهور في فضائله وآدابه شهرة تُشرك  
في أكثر فضائله الخاص والعامة . وشعره وإن كان فيه رقة الملوكة وغزل الطرّاء  
وهلهلة المحدثين، فإن فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجدين ولا تقصر عن  
مدى السابقين، وأشياء ظريفة من أخبار الملوك في جنس ما هم بسبيله، ليس  
عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية . فليس يمكن واصفاً لصبوح، في مجلس شكي  
ظريف، بين ندامى وقيان، وعلى ميادين من النور والبنفسج والترجس ومنضود  
من أمثال ذلك، إلى غير ما ذكرته من جنس المجالس وقاهر الفُرش ومختار الآلات،  
ورقة الخدم، أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبّط الرقيق الذي يفهمه  
كُلُّ مَنْ حضر، إلى جعد الكلام ووحشيته، وإلى وصف اليد والمهامه والظبي  
والظليم والناقة والجل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة؛ ولا إذا عدل عن  
ذلك وأحسن قيل له ميسر، ولا أن يغمط حقه كله إذا أحسن الكثير وتوسط  
في البعض وقصر في اليسير، ويُنسب إلى، التقصير في الجميع، لنشر المقامح وطى  
الحامس . فلو شاء أن يفعل هذا كلُّ أحد بمن تقدم لوجد مساعاً . ولو أن قائلًا  
أراد الطعن على صدور الشعراء، لقد رأى أن يطعن على الأعشى —

(١) السبّط : السهل المرسل . والجعد : المعقد .

(٢) الظليم : ذكر النعام .

وهو أحد من يقدمه الأوائل على سائر الشعراء — بقوله : « فأصاب حبة قلبه وطحها » . وبقوله : <sup>(١)</sup>

ويأمر للبحوم <sup>(٢)</sup> كل عشيّة \* بقت وتعليق فقد كاد يستق

١٤١  
٩

وأمثال لهذا كثيرة ، وإنما على الإنسان أن يحفظ من الشيء أحسنه ، ويلغى ما لم يستحسنه ، فليس مأخوذاً به . ولكن أقواماً أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة ، ويشيدوا بذكرهم الخامل ، ويعلموا أقدارهم الساقطة بالطعن على أهل الفضل والقُدح فيهم ، فلا يزدادون بذلك إلا ضعةً ، ولا يزداد الآخرون إلا ارتفاعاً . ألا ترى إلى ابن المعتز قد قُتل أسوأ قتلة ، ودرج فلم يبق له خلف يقترظه ولا عقب يرفع منه ، وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن أخباره وتصرفه في كل فن من العلوم إلا رفعةً

١٠ (١) اللغيب في هذا ورود كلمة الطحال فيه وهي مما يأبأها الذوق . وقد ورد كلام فيه في هذا الجزء (ص ٨١ — ٨٢) فراجع .

١١ (٢) كذا في لسان العرب وكتاب نسب الخليل لابن الكلبي وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة . والبحوم : اسم فرسه . والقت : حب برى . والتعليق : ما تعلقه الدابة من شعر ونحوه . ويستق : يأكل حتى يصيبه كالشم . وقد ورد هذا البيت في ب ، سه هكذا :

١٥ وقد كان أن يأمر هو كل ليلة \* بقت وتعليق فقد كاد يستق  
وفي الأصول المخطوطة :

وقد كان يأمر في كل ليلة \* بقت وتعليق فقد كان يستق

٢٠ وهما تحريف . وعيب هذا البيت أنه مدح به ملك الحيرة وهو لا يمدح به رجل من خصاص الجنود ؛ لأنه ليس من أحد له فرس إلا وهو يعلقه قنار يقضيه شعيراً . وهذا مديح كالهجاء . وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : « ولست أرى هذا عيباً ؛ لأن الملوك تعد فرساً على أقرب الأبواب من مجالسها يسرجه وبلحامه خوفاً من عدو يهجزها أو أمر ينزل أو حاجة تعرض لقلب الملك فيريد البدار ، فلا يحتاج إلى أن يتلوم على إسراج فرسه وبلحامه . وإذا كان واقفاً غدى وعشى . فوضع الأعشى هذا المعنى ودل به على ملكه وعلى حزمه » .  
(راجع كتاب الشعر والشعراء صفحة ١٤١ — ١٤٢ طبع أوروبا ) .

(٣) كذا في الأصول . ويحتمل أن يكون : « يلقى » باللفاف .



وَعُلُوا . وَلَا تُنْظَرِ إِلَى أَضْدَادِهِ كَمَا آزَدَادُوا فِي طَعْنِهِ وَتَقْرِيطِ أَنْفُسِهِمْ وَأَسْأَلِهِمْ  
الَّذِينَ كَانُوا مِثْلَهُمْ فِي ثَلْبِهِ وَالطَّعْنِ عَلَيْهِ ، زَادُوهَا سَقُوطًا وَضَعَةً ، وَكَلَّمَا وَصَفُوا  
أَشْعَارَهُمْ وَقَرَّظُوا آدَابَهُمْ ، زَادُوا بِهَا ثِقَلًا وَمَقْتًا . فَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الْمُحْصَلُ الْمَوَافِقُ ،  
عَدَلُوا عَنْ ثَلْبِهِ فِي الْآدَابِ ، إِلَى التَّشْنِيعِ عَلَيْهِ بِأَمْرِ الدِّينِ وَهَجَاءِ آلِ أَبِي طَالِبٍ ،  
وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَشَنَعَ بِهِ عَلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ الْمُكْتَفَى حَتَّى نَهَاكَ عَنْهُ ،  
فَعَدَلُوا عَنْ عَيْبِ أَنْفُسِهِمْ بِذَلِكَ إِلَى عَيْبِهِ ، وَأَرْتَكِبُوا أَكْثَرَهُ مِنْهُ . وَأَنَا أَذْكَرُ ذَلِكَ  
بِعَقَبِ أَخْبَارِ عَبْدِ اللَّهِ ، مُصَرِّحًا بِهِ عَلَى شَرْحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ حَسَنَ الْعِلْمِ بِصِنَاعَةِ الْمُسَبِّحِ ، وَالْكَلَامِ عَلَى النِّعَمِ وَعِلَلِهَا . وَلَهُ  
فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْآدَابِ كُتُبٌ مَشْهُورَةٌ ، وَمُرَاسِلَاتٌ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَبَيْنَ بَنِي حَمْدُونَ وَغَيْرِهِمْ ، تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ وَغَزَاوَةِ  
عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ .

عليه بصناعة  
الموسيقى

وَلَقَدْ قَرَأْتُ بِحُطَّةٍ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ رُقْعَةً إِلَيْهِ بِحُطَّةٍ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ  
بِرِسَالَةٍ إِلَى ابْنِ حَمْدُونَ فِي أَنَّهُ يَحُوزُ وَلَا يُنْكَرُ أَنْ يَغَيِّرَ الْإِنْسَانُ بَعْضَ نَعَمِ الْغِنَاءِ الْقَدِيمِ ،  
وَيَعْدِلَ بِهَا إِلَى مَا يَحْسُنُ فِي حَلْقِهِ وَمَذْهَبِهِ . وَهِيَ رِسَالَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَشَاوَرَهُ فِيهَا . فَكُتِبَ  
إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ : « قَرَأْتُ — أَيْدِكَ اللَّهُ — الرِّسَالَةَ الْفَاضِلَةَ الْبَارِعَةَ الْمَوْفِقَةَ . فَأَنَا وَاللَّهُ أَقْرؤها  
إِلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى أَوَّلِهَا مَبْتَهَجًا ، وَأَتَأَمَّلُ وَأَدْعُو مَبْتَهَلًا ، وَعَيْنُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنَامُ  
عَلَيْكَ وَعَلَى نِعَمِهِ عِنْدَكَ . فَإِنَّهَا — عَلَيْهِ السَّلَامُ — النِّعْمَةُ الْمَعْدُومَةُ الْمِثْلُ . وَلَقَدْ تَمَثَّلْتُ  
وَأَنَا أَكْرَرُ نَظْرِي فِيهَا قَوْلَ الْقَائِلِ فِي سَيِّدِنَا وَأَبْنِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ :

كتاب عبيد الله بن  
عبد الله بن طاهر له  
وقد بعث إليه رسالة  
إلى ابن حمدون

كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ وَمِمَّ يَدْعُ \* لَذَى إِرْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا  
وَلَا وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ جِدًّا فِي هَزْلٍ ، وَلَا هَزْلًا فِي جِدٍّ يُشَبِّهُ هَذَا الْكَلَامَ فِي بِلَاغَتِهِ  
وَفَصَاحَتِهِ وَبَيَانِهِ وَإِنَارَةِ بَرَاهَانِهِ وَجَزَالَةِ أَلْفَافِهِ . وَلَقَدْ خَيَّلَ إِلَيَّ أَنَّ لِسَانَ جَدِّكَ

العباس عليه السلام ينقسم على أجزاء، فلك — أعزك الله — نصفها، والنصف الآخر مقسوم بين أبي جعفر المنصور والمأمون رحمة الله عليهما. ولو أن هذه الرسالة جَهِتَ إبراهيم بن إبراهيم بن المهدي وإبراهيم الموصلي وأبناه إسحاق وهم مجتمعون لُبِيت منهم الناظر، وأُحْرِس الناطق، ولأَقْرُوا لك بالفضل في السَّبق، وظهرت حُجَّة الصِّدِّيق، ثم كان قولك لهم قَرَقًا بين الحق والباطل، والخطأ والصواب. والله ما تأخذ في فنٍّ من الفنون، إلا برزت فيه تبرز الجواد الرائع، المُغَبِّ في وجه كلِّ حصان تابع. عَضَدَ الله الشرف ببقائك، وأحيا الأدب بحياتك، وجَمَل الدنيا وأهلها بطول عمرك.»

١٤٢  
٩

هذا كلام العقلاء وذوى الفضل في مثله، لا كلام الثفلاء وذوى الجهل. والإطالة في هذا المعنى مُسْتَعْنَى عنها. والمشهور عنه وعن أصداد. وما يأتي من أخباره بعد ذلك ففي معنى ما شَرَطْتُهُ من جنس ما هو المقصود في كتابي هذا.

أصوات له  
في أشعار مختلفة

فمن صنعة عبد الله بن المعتز في شعره على أن أكثرها هذه سبئته فيها :

### صوت

هل تَرِجَعْنَ لِيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا \* والدارُ جامعةٌ أزمانَ أزماناً<sup>(١)</sup>  
صَنَعْتُهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَلَحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ.

(١) يقول : هل تعود ليال لنا مضت أزمان أزمان والدار جامعة أسباب سرورنا وهونا . وأزمان أزمان يراد به أزمان هونا وأزمان سرورنا أو نحو ذلك مما يضاف إليه أزمان ويناسب المقام . ومثل هذا التركيب مما يجب فيه البناء على فتح الجزأين كالركب المزجي . وكل ما ركب تركيب المزج من الظروف زمانية كانت أو مكانية يجب بناؤه ، مثل قولك فلان يأتينا صباح مساء أى كل صباح ومساء ، فحذف العاطف وركب الطرفان قصداً للتخفيف تركيب خمسة عشر . قال الشاعر :

ومن لا يصرف الواشين عنه \* صباح مساء يغوه خيالاً

ومن صنعته فى الثقيل الأول أيضا — وفيه لعلويه رملٌ قديم، وما لحنه : ون  
لحن آتويه — :

## صوت

سَتَى جَانِبَ الْقَصْرِينِ فَالْدَيْرِ فَالْجَمَى \* لِمَنِ الشَّجَرُ الْمَحْفُوفِ بِالطَّيْنِ وَالْمَدْرُ<sup>(١)</sup>  
ومن نعتة الظريفه الشَّكْلَة<sup>(٢)</sup> مع جودتها :

## صوت

وَابْلَاثَى مِنْ مَحْضِرٍ وَمَغِيْبٍ \* وَحَبِيْبٍ مَنَى بَعِيْدٍ قَرِيْبٍ  
نَمْ تَرِدْ مَاءَ رِجْهِهِ الْعَيْنُ إِلَّا \* شَرِقتْ قَبْلَ رِيْهَا بِرَقِيْبٍ

خفيفٌ ثقيل، ابتداءؤه نشيد .

زارته زرياب  
فى يوم السَّعَانِيْنَ  
وغناها

- ١٠ ومن صنعته ، وله خبر أخبرنى به على بن هارون بن المنجّم عن زرياب قالت :  
زرتُ عبدَ الله بنَ المعتزِّ فى يومِ السَّعَانِيْنَ<sup>(٣)</sup> ، فسّر بورودى وصنع من وقته لحنًا فى شعر  
عبد الله بن العباس الرِّبْعِيّ الذى له فيه هَزَجٌ وهو :

= وتقول : فلان يأتينا يوم يوم أى يوما فيوما ؛ قال الشاعر :

آت الرزقُ يوم يوم فأجل \* طلبا وابغ للقيامَة زادا

ومثال ما ركب من ظروف المكان قولهم : سهلت الهمزة بين بين ؛ ومنه قول الشاعر :

نحى حقيقتنا وبه \* ضى القوم يسقط بين بينا

والأصل بين هؤلاء وبين هؤلاء . (راجع شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام  
الأنصارى طبع بلاق سنة ١٢٨٢ ص ٣٠ ، ٣١) . وقد ورد هذا البيت فى الأصول : «أزمان أزمان»  
والنون عارية من الشكل ، وليس فيها ألف الاطلاق . ورجعنا الى ديوانه المطبوع فلم نجد فيه هذا البيت .

- ٢٠ (١) المدر: التراب المتلبد، أو هو قطع الطين اليابس . (٢) كذا فى ح . وفى ب، س :  
«الظريقة الشكل» . وفى أ ، م : «الظريقة الشكل» . (٣) فى لسان العرب (فى مادة سعن) :  
«قال ابن الأثير: هو عيد لهم معروف قبل عيدهم الكبير بأسبوع، وهو سريانى معرب . وقيل : هو جمع =



## صوت

أنا في قلبي من الظبي كلوم \* فديح اللوم فإن اللوم لوم<sup>(١)</sup>  
حبذا يوم السعائين وما \* نلت فيه من سرور لو يدوم

— الشعر لعبد الله بن العباس، ولحنه فيه هزج — قالت : فصنع عبد الله بن المعتز  
في البيت الثاني، وبعده بيت أضافه إليه، هزجاً وهو :

زارني مولاي فيه ساعة \* ليت الله ما عشت يُقيم

ولحن ابن المعتز في « حبذا يوم السعائين » وهذا البيت خفيف رمل ، وهو من  
نهايات الأغاني التي صنعها .

ومن صناعته التي تظارف فيها وملح<sup>(٢)</sup> :

زاحم كمي كمي فالتويا \* وافق قلبي قلبه فاستويا  
وطالما ذاقا الهوى فاكثويا \* يا قرة العين ويا همي ويا

أراد هنا بقوله « ويا » ما يقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الإنسان  
من جميل أو قبيح، فيقولون : قلت له يا سيدي ويا مولاي ويا ويا، وكذلك  
ضده ليستغنى بالإشارة بهذا النداء عن الشرح . ولحن ابن المعتز في هذا هزج .

١٥ = واحد سعنون » ١٥ . والمشهور فيه « الشعائين » بالشين المعجمة ؛ فقد ورد في صبح الأعشى  
(ج ٢ ص ١٥) في كلامه على أعياد القبط : « الثاني — الزيتونة ، وهو عيد الشعائين ، وتفسيره  
بالعربية التسبيح ، يعملونه في سابع أحد من صومهم . وسنتهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة ،  
وهو يوم ركوب المسيح لليعفور (وهو الحمار) في القدس ودخوله صهيون وهو راكب والناس يسبحون  
بين يديه ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » ١٥ .

(١) لوم : تخفف لوم بالهمز . (٢) في ب ، س : « تظافر » . وفي سائر الأصول :

٢٠ « تضافر » . وظاهر أن كليهما تحريف .

مرجعت عليه نشر  
في صورة جميله  
فقال فيها شعرا على  
البدئية

١٤٣

٩

حدّثني جعفر بن قدامة قال :

كنا عند ابن المعتري يوماً وعنده نشر وكان يحبها ويهيم بها ، فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع ، وعليها غلالة معصّرة وفي يديها جنابي باكورة<sup>(١)</sup> باقلا<sup>(٢)</sup> . فقالت له : يا سيدي تلعبُ معي جنابي ؟ فالتفت إلينا وقال علي بديته غير متوقّف ولا مفكّر :

(١) كتب المرحوم العلامة أحمد تيمور باشا عن هذه الكلمة فيما كتبه عن لعب العرب في العدد الأول من المجلة السلفية ( السنة الثانية ص ٣٤ ) شرحاً لهذه اللعبة رأينا أن ننقله كله لما حواه من قيمة علمية كعادة الباشا عليه الرحمة والرضوان فيما يكتبه . قال :

” الجنابي — في القاموس : . والجناباء ( بفتح أوله وثانيه ) وكسائي ( بضم أوله وفتح ثانيه ) لعبة للصبيان . وفي اللسان : « الجناباء والجنابي لعبة للصبيان يجناب الغلامان فيعتم كل واحد من الآخر » ونحوه في المخصص “ .

وبعد أن نقل هذه العبارة عن الأغاني ومعاهد التنصيص قال : ” قلنا قوله « جنابي » باقلا يظهر أنه شيء كالسلة ولم نشر عليه في اللغة ، ولعله مولد مما بذلك لأنه يحمل في الجنب . والمفهوم من القصة أنه بتشديد النون لأن الجارية أرادت بقولها التجنيس باسم اللعبة ، وهو وارد بالتشديد في شعر ابن المعتز كما ترى واليه مال شارح القاموس . وعبارته : « والجناباء بالمد والجنابي كسائي مخففا مقصورا هكذا في النسخ التي رأيناها وفي لسان العرب بالضم وتشديد النون . ويدل على ذلك أن المؤلف ضبط سمائي بالتشديد في ( س م ن ) فليكن هذا الأصح ، ثم أنه في بعض النسخ بالمد في الثاني وكذا في لسان العرب أيضا ، والذي قيده الصاغاني بالضم والتخفيف ككسائي . انتهى وتبعه مصححه بأنه سهو منه لأن المؤلف إنما ضبط سمائي في ( س م ن ) بوزن جباري هـ . وقول : السهو من الشارح في تعيين المادة وكأنه يريد مادة ( ح و ر ) لقول المؤلف فيها « وأحمد بن أبي الخوارى كسكاري ، وكسائي أبو القاسم الخوارى ، الزاهدان معروفان » وقد ناقشه فيها هناك ولا يبعد أن يكون قوله وكسائي حرفه النساخ عن ( وكشقاري ) كما نبه عليه المصحح على حاشية هذه المادة في نسخة القاموس المطبوعة ببلاق سنة ١٣٠٣

بقي قول شارح القاموس إن ( الجنابي ) وردت بتشديد النون وبالمد أيضا في لسان العرب . ولعلها وردت كذلك مضبوطة بالقلم في النسخة التي كانت عنده ؛ فإن النسخة التي بأيدينا ليس فيها إلا ما ذكرناه . وبعد ، وتشديد هذه المقظة في البيت إما أن يكون عن لغة فيها محكية اطلع عليها ابن المعتز أو عن خطأ شاع بين المولدين فخرت به الستة الشعراء . والله أعلم اهـ “ .

(٢) في معاهد التنصيص طبع بلاق سنة ١٢٧٤ ص ١٩٤ : « جنابي من باكورة باقلا » .

فَدَيْتُ مَنْ مَرَّ يَمِشِي فِي مَعْصَرَةٍ \* عَشِيَّةً فَسَقَانِي ثُمَّ حَيَّانِي  
 وَقَالَ تَلَعَبُ جَنَابِي فَقُلْتُ لَهُ \* مَنْ جَادَ بِالْوَصْلِ لَمْ يَلْعَبْ بِهَجْرَانِ  
 وَأَمْرٍ فُغْنِي فِيهِ . غَنَّتْ فِيمَا أَرَى فِيهِ هَزَارُ خَنَاءٍ ، وَهُوَ رَمَلٌ مُطْلَقٌ .

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ قَالَ :

جدر خادمه نشوان  
 بخرع عليه ثم عوفي  
 فسر وقال شعرا

كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ غُلَامٌ يُحِبُّهُ ، وَكَانَ يَغْنَى غِنَاءً صَالِحًا ، يُقَالُ لَهُ « نَشْوَانٌ » .  
 بَخِرَ وَجَرَ عِبْدُ اللَّهِ لَذَلِكَ جَزْعًا شَدِيدًا ، ثُمَّ عُوْفِي وَلَمْ يُؤْثِرْ الْجُدْرِيُّ فِي وَجْهِهِ أَثَرًا  
 قَبِيحًا . فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، قَدْ عُوْفِي فَلَانٌ بَعْدَكَ ، وَخَرَجَ  
 أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ ، وَقُلْتُ فِيهِ بَيْتَيْنِ وَغَنَّتْ زُرْيَابٌ فِيمَا رَمَلًا ظَرِيفًا ، فَأَسْمَعُهُمَا  
 إِنْشَادًا إِلَى أَنْ تَسْمَعَهُمَا غِنَاءً . فَقُلْتُ : يَتَفَضَّلُ الْأَمِيرُ ، أَيُّدُهُ اللَّهُ تَعَالَى ، بِإِنْشَادِي  
 إِلَيْهِمَا . فَأَنْشَدَنِي :

لِي قُرْ جُدْرِيًّا أَسْتَوِي \* فزاده حُسْنًا فزادت همومُ  
 أَظُنُّهُ غَنَى لَشَمْسِ الضُّحَى \* فنقطته طَرَبًا بِسُجُومِ

فَقُلْتُ : أَحْسَدْتَ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ لِي : لَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ زُرْيَابٍ كُنْتُ أَشَدَّ  
 أَسْتَحْسِنَانَا لَهُ . وَخَرَجَتْ زُرْيَابٌ فَغَنَّتْ لَنَا فِي طَرِيقَةِ الرَّمْلِ فِي أَحْسَنِ غِنَاءٍ ، فَشَرِبْنَا  
 عَلَيْهِ عَاقِمَةً يَوْمِنَا .

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ قَالَ :

غضب عليه غلامه  
 نشوان فقال شعرا  
 يرضاه به

غَضِبَ هَذَا الْغُلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ ، بِجَهْدٍ فِي أَنْ يَرْضَاهُ ، فَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِيهِ  
 حِيلَةٌ . فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَأَنْشَدَنِي فِيهِ :

بَابِي أَنْتَ قَدْ تَمَّ \* دَيْتُ فِي الْهَجْرِ وَالْغَضَبِ

(١) فِي مَعَاهِدِ التَّنْصِيبِ : « مِنْ جَدٍّ » وَهِيَ رَوَايَةٌ جَيِّدَةٌ .



وأصطباري على صدو \* ديك يوماً من العجب  
ليس لي إن فقدت وج \* بهك في العيش من أرب  
رحم الله من أعا \* ن على الصلح واحتسب

قال : مضيت إلى الغلام ، ولم أزل أداريه وارفق به حتى رضيت به وجئت به ،  
فمر لنا يومئذ أطيب يوم وأحسنه ، وغننا هزأراً في هذا الشعر رملاً عجيباً .

زاد في حديثه  
أبا عيسى بن المتوكل  
وأشده من شعره  
في كره البنات فدحه

أخبرني الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثني إبراهيم بن خليل الهاشمي قال :  
دخلت يوماً إلى أبي عيسى بن المتوكل ، فوجدت عبد الله بن المعتز وقد جاءه  
مسأماً ، وسنه يومئذ دون عشرين سنة ، إذ دخل علي بن محمد بن أبي الشوارب  
القاضي ، فأكرمه أبو عيسى ونهض إليه . فلما استقر به المجلس قال لأبي عيسى :  
قد احتجت إلى معونتك في أمر دُفعت إليه لم أستغن فيه عن تكليفك المعاونة .  
قال : وما هو ؟ قال : زوجت بنتاً من بناتنا رجلاً من أهلنا ، نخرج عن مدهبنا ،  
وأساء عشرة أهليه ، وجعل منزل عيسى بن هارون أكثر مظانّه وأوطانه ، ويهددنا  
ويؤعدنا بشره ، حتى لقد نالنا من عيسى بسماً ليده ولسانه فينا بالقيح والقول  
السيئ ، وكثرة معاونته له على ما يُزرى بدينه ونسبه . وقد توعدنا بأنه يكشف وجهه  
لنا في معاونة صهرنا هذا الغاوي علينا . ولولا نسبه الذي نخره لنا وعاره علينا ،  
لانتصفنا منه بالحق دون التعدي ، إلا أنني أستعذك منه . فقال له أبو عيسى : أنا  
أوجه إليه بعد انصرافك ، وأراسله بما أنا المتكفل بعده بالآ يعود إلى عشرته ،

١٤٤  
٩

(١) هو علي بن محمد بن عبيد الملك بن أبي الشوارب الأموي البصري قاضي القضاة أبو الحسن .

كان ولي القضاة بسر من رأى ، وكان عالماً عفيفاً ثقة . توفي سنة ٢٨٣ هـ (عن النجوم الزاهرة ج ٣

ص ٩٧ طبع دار الكتب المصرية) .

(١) والضامن أن أرد هذا الصهر إلى حيث تحب ويقع بموافقتك . فشكره ودعاه  
وانصرف . فقال أبو عيسى : ألا ترون إلى هذا الرجل النبيه الفاضل السري الشريف  
يُدفع إلى مثل هذا ! طوبى لمن لم تكن له بنت . فقال عبد الله بن المعتز : أيها الأمير  
إن لولدك في هذا المعنى شيئاً قاله وأستحسنه جماعة ممن يعلم ويقول الشعر . فقال :  
هاته فدأك عمك . فأنشده لنفسه :

ويكره قلت موتى قبل بعل \* وإن أترى وعد من الصميم  
أمرج باللائم دمي ولحي \* فما عذري إلى النسب الكريم

فقال له أبو عيسى : أمتع الله أهلك ببقائك ، وأحسن إليهم في زيادة إحسانه إليك  
وجملهم بكامل محاسنك ، ولا أرانا شراً نيك .

كان يمر دارة  
ويبيضها وقال شعرا  
في ذلك

١٠ أخبرني الحسين بن القاسم قال حدثني عبد الله بن موسى الكاتب قال :  
دخلت على عبد الله بن المعتز وفي داره طبقات من الصنّاع ، وهو يبنى داره  
ويبيضها . فقلت : ما هذه الغرامة الحادثة ؟ فقال : ذلك السيل الذي جاء مذ ليال  
أحدث في داري ما أخوج إلى الغرامة والكلفة ، وقال :

ألا من لنفس وأحزانها \* ودار تداعى بيطانها  
أظل نهاري في شمسها \* شقياً معني ببنائها  
أسود وجهي بتبييضها \* وأهدم كيسي بعمرانها

خفف النمرى  
صلاته وأطال  
السجود بعدها  
فقال هو شعرا

حدثني جعفر بن قدامة قال :  
كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النمرى ، حضرت الصلاة ، فقام النمرى  
فصلى صلاة خفيفة جداً ، ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة جداً ،  
حتى استثقله جميع من حضر بسببها ، وعبد الله ينظر إليه متعجباً ثم قال :

(١) في ب ، س : « وأنا الضامن إن أراد هذا الصهر إلا حيث » وهو تحريف .

صَلَاتُكَ بَيْنَ الْوَرَى تَقَرَّةٌ \* كَمَا آخِثُ الْجُرْعَةَ الْوَالِغُ

وَتَسْجُدُ مِنْ بَعْدِهَا تَبَجْدَةٌ \* كَمَا خُتِمَ الْمِزْوَدُ الْفَارِغُ<sup>(١)</sup>

أخبرني الحسين بن القاسم قال حدثني عبيد الله بن موسى الكاتب قال :

كانت بنت الكراة تألف عبد الله بن المعتز، وكان يحب عنائها ويستظرفها

ويحبها ويواصل إحضارها، ثم انقطعت عنه فقال :

لَيْتَ شِعْرِي بَمَنْ تَشَاغَلْتَ بَعْدِي \* وَهُوَ ابْنُ شَكٍّ جَاهِلٌ مَنُورٌ

هَكَذَا كُنْتُ مِثْلَهُ فِي سُرُورٍ \* وَغَدًا فِي الْهَمِّ مِثْلِي بِصِيرٍ

حدثني جعفر بن قدامة قال :

كنا عند ابن الممتزير، ومعنا النُمَيْرِيُّ، وعنده جارية لبعض بنات المغنين

تغنيه، وكانت مُحْسِنَةً إِلَّا أَنَّهُ كَانَتْ فِي غَايَةِ مِنَ الْقُبْحِ، فجعل عبد الله يُجَمِّسُهَا

ويتعلق بها. فلما قامت قال له النُمَيْرِيُّ: أيها الأمير، سألتك بالله أن تتعشق هذه التي

ما رأيت قط أفصح منها؟ فقال عبد الله وهو يضحك :

قَلْبِي وَثَابُ إِلَى ذَا وَذَا \* لَيْسَ يَرَى شَيْئًا فَيَأْبَاهُ

يَهْمُ بِالْحُسْنِ كَمَا يَنْبَغِي \* وَيَرْحَمُ الْقُبْحَ فِيهَوَاهُ

أخبرنا الحسين بن القاسم قال حدثني أبو الحسن الأموي قال حدثني

عبد الله بن المعتز قال :

كانت خُزَامَى جَارِيَةُ الضَّبِطِ الْمَغْنِيِّ تُنَادِمُنِي وَأَنَا حَدَّثْتُ ثُمَّ تَرَكْتُ النَّبِيذَ .

وكانت مُغْنِيَةً مُحْسِنَةً شَاعِرَةً ظَرِيفَةً . فَرَأَسْتُهَا مَرَارًا فَتَأَخَّرْتُ عَنِّْي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهَا :

رَأَيْتُكَ قَدْ أَظْهَرْتَ زُهْدًا وَتَوْبَةً \* فَقَدْ سَمَّجَتْ مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِكَ الْخَمْرُ

فَأَهْدَيْتُ وَرَدًا كِي يُدْكَرَ عِيشَةً \* لِمَنْ لَمْ يُمَتِّعْنَا بِهَجَّتِهَا الدَّهْرُ

(١) المزود : وعاء الزاد . (٢) كذا في جميع الأصول هنا . وتقدم في الصفحة الماضية :

« عبد الله بن موسى » وذلك أيضا باتفاق الأصول .

انقطعت عنه بنت  
الكراة وكان يحبها  
فقال شعرا

كان يحب جارية  
قبيحة الصورة  
فاعترض عليه  
النميري فأجابته بشعر

١٤٥  
٩

راسل خُزَامَى  
فتأخرت عنه فقال  
شعرا فأجابته



فأجابه :

أنا قريض يا أميري محبر \* حكى لي نظم الدرر فصل بالشذر<sup>(١)</sup>  
أأنكرت يا ابن الأكرمين إناجتي \* وقد أفصحت لي السن الدهر بالزجر  
وآذنتني شرح الشباب بينه \* فإليت شعري بعد ذلك ما عذري

شعره في موسم  
الربيع

حدثني جعفر بن قدامة قال :

كنت أسرح مع عبد الله بن المعتز في يوم من أيام الربيع بالعباسية والدنيا  
كالجنة المزرعة . فقال عبد الله :

حبذا آذار شهراً \* فيه للنور انتشار  
ينقص الليل إذا حـا \* ويمتد النهار  
وعلى الأرض أخضرار \* وأصفرار وأحمرار  
فكأن الروض وثى \* بالغت فيه التجار<sup>(٢)</sup>  
نقشه أس ونسريد \* سن ورد وبهاد<sup>(٣)</sup>

هنا عبيد الله بن  
عبد الله بن طاهر  
بولاية ابنه محمد  
شرطة بغداد

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال :

كتب عبد الله بن المعتز إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف  
مؤنس ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد :

(١) الشذر : خرز تفصل به الجواهر في النظم .

(٢) العباسية : محلة كانت ببغداد منسوبة إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

(٣) النسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة - فارسي معرب . (٤) البهار : بنت طيب

(٥) مؤنس : هو مؤنس الخادم . وكان يلقب

بالظفر لما عظم أمره . وكان شجاعاً مقداماً فائكاً مهيباً . عاش تسعين سنة منها ستون سنة أميراً . وكان

قد أبعد المعتضد إلى مكة . ولما بويغ المقتدر بالخلافة أحضره وقربه وقوض إليه الأمور . قتل

سنة ٣٢١ هـ ( انظر النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٣٩ ) .

فَرِحْتُ بِمَا أَضَعَفُهُ دُونَ قَدْرِكُمْ \* وَقُلْتُ عَسَى قَدْ هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ الدَّهْرُ  
فَتَرْجِعَ فِينَا دَوْلَةً طَاهِرِيَّةً \* كَمَا بَدَأَتْ، وَالْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ الْأَمْرُ  
عَسَى اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ \* وَلَا بَدَّ مِنْ يُسِيرُ إِذَا مَا آتَاهِ الْعُسْرُ  
فَكُتِبَ إِلَيْهِ عُيَيْدُ اللَّهِ قَصِيدَةً مِنْهَا :

وَنَحْنُ إِذَا مَا نَالْنَا مَسَّ جَفْوَةٍ \* فَمِنَّا عَلَى لَأَوَائِهَا الصَّبْرُ وَالْعُذْرُ  
وَإِنْ رَجَعْتُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ دَوْلَةً \* إِلَيْنَا فَمِنَّا عِنْدَهَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ

قال : وجاءه محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرًا لتهنئته، ثم لم يعد إليه مدة  
طويلة . فكتب إليه عبد الله بن المعتز :

انقطع عنه محمد  
هذا مدة طويلة  
فكتب له شعرا  
يعاتبه

قَدْ جِئْنَا مَرَّةً وَلَمْ تَعُدْ \* وَلَمْ تَزُرْ بَعْدَهَا وَلَمْ تَعُدْ  
لَسْتُ أَرَى وَاجِدًا بِنَا عِوَضًا \* فَأَطْلُبُ وَجَرًا وَأَسْتَقِصُّ وَاجْتِهِدْ  
نَاوَلْنِي حَبْلَ وَضْلِهِ بِيَدٍ \* وَهَجَرَهُ جَاذِبًا لَهُ بِيَدٍ  
فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ ذَا وَذَا أَمَدٌ \* إِلَّا كَمَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَغَدٍ

✱ ✱

### صنوت

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ \* بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَلَمُتَّسِلِمٌ  
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً \* وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْمَمٍ  
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً \* فَلَا يَأْ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

١٤٦

٩

أبيات من معلقة  
زهير وشرحها

(١) أم أم أوفى : يريد أم منازل أم أوفى . (٢) الأطلاء : جمع طلاء وهو ولد البقرة  
والظبية الصغير . وقوله ينهضن : يعني أنهن يمتن أولادهن إذا أرضعن ثم يرعين ، فإذا ظن أولادهن  
قد أقدن ما في أجوافهن من اللبن صوتن بأولادهن فينهضن من مجاثمن للأصوات ليرضعن . (عن شرح  
ديوان زهير للأستاذ الشنمري) .

فلما عرفت الدار قلت لربعها \* ألا عيم صباحاً أيها الربيع وأسلم  
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه \* يطيع العوالي ركبت كل هذم  
ومن هاب أسباب المنيّة يلقها \* ولو رام أسباب السماء بسلم

عروضه من الطويل . الحومانة ، فيما ذكر الأصمعي ، الأرض الغليظة ، وجمعها  
حوامين . وقال غيره : الحومانة : ما كان دون الرمل . والدراج والمتنم : موضعان .  
وروى أبو عمرو عن بعض ولد زهير « الدراج » مضمومة الدال . والعين : البقر .  
والآرام تسكن الجبال . خلفه : يذهب فوج ويحيى فوج يخلفه مكانه . ويروى :  
تجتم وتجت . فمن قال تجتم قال : جتم يجتم جثوماً ، ومن قال تجتم قال : جتم يجتم  
جثماً ، والآي : البطء . الزجاج : جمع زج . قال : وأصله أن القوم كانوا إذا  
أرادوا صلحاً قلبوا زجاج الرماح إلى فوق ، فإن أبوا إلا الحرب قلبوا الأسنة .  
واللهدم : السنن المحدد ؛ يقال رمح لهدم ويسنان لهدم : حاد . وأم أوفى : امرأة  
كانت لزبير فطلقها . وله في ذلك خبر يذكر بعد هذا .

الشعر لزهير بن أبي سلمى . والغناء للغريص ، ثاني ثقل بإطلاق الوتر في مجرى  
البنصر عن إسحاق في الأول والثاني من الأبيات . وفيها لبذل الكبيرة ثقل أول  
بالبنصر . ولعلّويه في الثالث والرابع ثقل أول . ولإبراهيم ثاني ثقل بالوسطى  
في الخامس والسادس . وفيهما ثقل أول يقال إنه ليزيد حوراء :

(١) الآرام من الظباء : البيض الخالصة البياض ، كما قال ذلك الأصمعي وأبو زيد . وفي اللسان

أنها تسكن الرمال .



## نَسَبُ زُهَيْرٍ وَأَخْبَارُهُ

- نَسَبُهُ  
هو زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ <sup>(١)</sup>، وَأَسْمُ أَبِي سُلَيْمٍ رَبِيعَةُ بْنُ رِيَّاحِ بْنِ قُرَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَازِنِ  
أَبْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ ثُورِ بْنِ هَرْمَةَ بْنِ الْأَصَمِّ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِجَةَ بْنِ الْيَاسِ  
أَبْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ، وَمُزَيْنَةُ أُمُّ عَمْرٍو بْنِ أَدَّ هِيَ بِنْتُ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةٍ .
- هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وإنما اختلف في تقديم أحد  
الثلاثة على صاحبيه . فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم ، وهم امرؤ القيس وزُهَيْرُ  
والنابغة الذبياني .
- قال جرير هو شاعر الجاهلية  
أخبرني أبو خَلِيقَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ عَنْ أَبِي قَيْسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ حَرِيرٍ عَنْ  
أَبِيهِ قَالَ : شَاعَرُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ زُهَيْرٌ .
- قال عمر لابن عباس  
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا <sup>(١)</sup> عمر بن شبة قال حدثنا  
هارون بن عمر قال حدثنا أيوب بن سويد قال حدثنا يحيى بن يزيد عن عمر  
ابن عبد الله الليثي [عن ابن عباس] قال : <sup>(٢)</sup>  
قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره إلى الجابية : أين ابن عباس ؟ فأتيته ، فشكا  
تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فقلت : أولم يعتذر إليك ؟ قال بلى ، <sup>(٣)</sup>  
١٥ (١) سلمى بضم السين . وليس في العرب سلمى بضم السين غيره . (٢) في شرح التبريزي على المعلقات :  
« ... ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن : ثعلبة بن برد بن لاطم (وفي هامش نسخة مخطوطة —  
للزوزني محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٧٤٧ : « الأظم » ) بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابجة  
ابن الياس بن مضر » . وفي طبقات الشعراء لابن سلام : « ... ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن  
ابن ثعلبة بن ثور بن هرم بن لأم بن عثمان بن مزينة » . (٣) في ح : « بن عثمان وهو عمرو الخ » .  
٢٠ (٤) تكملة في السند يقتضيها سياق الخبر . (٥) الجابية : قرية من أعمال دمشق ثم من عمل  
الجيدور من ناحية الحولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران . ويقال لها جابية الحولان أيضا .  
(عن عجم البلدان لياقوت) . (٦) كذا في ١ ، ٢ . وفي سائر الأصول : « فأتاه ... فقال ... » .

قلت : فهو ما اعتدّ به . ثم قال : أول من ريشكم عن هذا الأمر أبو بكر . إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة — ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركها أنا — ثم قال : هل تروى لشاعر الشعراء ؟ قلت : ومن هو ؟ قال : الذي يقول :

١٤٧  
٩

ولو أن حمداً يُخلدُ الناسَ أُخلدوا \* ولكنَّ حمدَ الناسِ ليس بمُخلدٍ

قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبم كان شاعر الشعراء ؟ قال : لأنه كان لا يُعَاطِلُ في الكلام وكان يتجنب وَحْشِيَّ الشعر ، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه . قال الأصمعي : يعاطل بين الكلام : يداخل فيه . ويقال : يتبع حُوشِيَّ الكلام ، ووَحْشِيَّ الكلام ، والمعنى واحد .

أخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرني عمر بن موسى الجُمَحِيُّ عن أخيه قدامة بن موسى — وكان من أهل العلم — : أنه كان يقدم زهيراً . قلت : فأى شيء كان اعجب إليه ؟ قال : الذي يقول فيه :

قد جعل المبتغون الخير من هيرم \* والسائلون إلى أبوابه طُرُقاً

قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس العنبري — ولم أربدوياً يفي به — عن عكرمة ابن جرير قال :

قلت لأبي : يا أبت من أشعر الناس ؟ قال : أعن الجاهلية تسألني أم عن الإسلام ؟ قلت : ما أردت إلا الإسلام . فإذ ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها . قال : زهير أشعر أهلها . قلت : فالإسلام ؟ قال : الفرزدق نبعة الشعر .

(١) ذكرت هذه القصة مفصلة في الطبري ق ١ ص ٢٧٦٨ — ٢٧٧١ فراجع .

(٢) يعاطل الكلام : يحمل بعضه على بعض ويتكلم بالرجيع من القول ويكرر اللفظ والمعنى . أو يعقده ويوالي بعضه على بعض . وكل شيء ركب شيئاً فقد عاظه . (اللسان في مادة عطل) .

قلت : فالأخطل ؟ قال : يُجيد مدح الملوك ويُصيب وُصف الخمر . قلت :  
فما تركت لنفسك ؟ قال : نَحَرْتُ الشعرَ نَحْرًا .

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرنا الحارث بن محمد عن المدائنيّ عن عيسى  
ابن زيد قال : قال عنه الأحنف  
ابن قيس هو أشعر  
الشعراء

سأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء ، فقال : زهير . قال : وكيف ؟  
قال : ألقى بن "دحين فضول الكلام . قال : مثل ماذا ؟ قال : مثل قوله :  
فما يك من خير أتوه فإئما \* توارثه آباء آبائهم قبلُ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن  
عمرو القيسيّ قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن  
عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس ، قال : وحدثني غيره وهو أتم من  
حديثه ، قال قال ابن عباس :

خرجت مع عمر في أول غزاة غزاهنا . فقال لي ذات ليلة : يا ابن عباس  
أنشدني لشاعر الشعراء . قلت : ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ابن أبي سلمى .  
قلت : ويصّر كذلك ؟ قال : لأنه لا يتبع حوشي الكلام ، ولا يعاظم من المنطق ،  
ولا يقول إلّا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل إلّا بما يكون فيه . أليس الذي يقول :  
إذا ابتدرت قيس بن عيلان غايّة \* من المجدي من يسبق إليها يسود<sup>(٢)</sup>

(١) الذي تقدّم في الصفحة السابقة : « يعاظم في الكلام » . والذي في اللسان وشرح القاموس  
في استعمال هذه المادة أنه يتعدى بنفسه ، يقال عاظم الكلام كما يقال عاظم فيه و بينه .

(٢) يقول : إذا تسايقت قيس بن عيلان لإدراك غايّة من المجدي تسود من سبق إليها كنت السابق

إليها . وقيس بن عيلان : قبيلة . (راجع الجزء السادس من الأغاني حاشية رقم ١ ص ١ من هذه الطبعة) .



...بَقِيَ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ \* سُبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُرِنِّدٍ  
كفعل جواد يسبق الخيل عفوهُ الـ \* سراع وإن يجهد ويجهدن يبعد  
ولو كان حمدٌ يُخلد الناس لم تمت \* لكنَّ حمدَ الناس ليس بمُخلدٍ  
أُنشِدْنِي لَهُ ، فَأَنْشَدْتُهُ حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ . قَالَ : حَسْبُكَ الْآنَ ، اقْرَأِ الْقُرْآنَ . قَالَتْ :  
وَمَا أَقْرَأُ ؟ قَالَ : اقْرَأِ الْوَاقِعَةَ ، فَقَرَأْتُهَا وَتَرَلَّ فَأَذَّنَ وَصَلَّى .

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال  
أخبرنا أبو عبيدة عن عيسى بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس : خرجت مع عمر ،  
ثم ذكر الحديث نحوه هذا .

١٤٨ وجدتُ في بعض الكتب عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد  
ابن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أخيه إبراهيم بن محمد يرفعه :  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُئْمَى وَلَهُ مِائَةُ سَنَةٍ  
فَقَالَ : «اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ شَيْطَانِهِ» فَمَا لَكَ يَتَا حَتَّى مَاتَ .

استعاذ منه النبي  
صلى الله عليه وسلم  
فما قال شعرا حتى  
مات

قال ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني :  
كان من حديث زهير وأهل بيته أنهم كانوا من مُرَيْنَةَ ، وكان بنو عبد الله بن  
غطفان جيرانهم ، وقَدِّمًا ولدتهم بنو مُرَّة . وكان من أمر أبي سُئْمَى أَنَّهُ خَرَجَ  
وَجِخَالُهُ أَسْعَدَ بْنَ الْغَدِيرِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضٍ وَأَبْنَهُ كَعْبَ

خرج أبوه أبو سلمى  
مع خاله وابن خاله  
لفزو طيئ فنعاه  
حقه في المنعم ،  
وشعره في ذلك

(١) يقال : وجل طلق الدين إذا كان معطاء . وظاهر أنه يريد أن يصف الجواد بأنه ماض بجود بما  
عنده من العدو . والمبرز : الذي سبق الناس إلى الكرم والخير . والمُرِنْدُ هنا : البخيل أو اللئيم . ويروى :  
« غير مجلد » أي ينتهي إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب . (٢) في الأصول : « فيسرع » .  
والتصويب عن الديوان بشرح الأعلام ، ورواية البيت فيه :

كفضل جواد الخيل يسبق عفوهُ الـ \* سراع وإن يجهدن يجهد ويبعد

ابن أسعد في ناس من بني مرة يُغيرون على طيء، فأصابوا نَعَمًا كثيرة وأموالًا فرجعوا حتى أتوها إلى أرضهم . فقال أبو سلمى لخاله أسعد وأبن خاله كعب : أفردا لي سهمي ، فأبى عليه ومنعاه حقه ، فكفَّ عنهما ؛ حتى إذا كان الليل أتى أمه فقال : والذي أحلف به لتقومن إلى بعير من هذه الإبل فلتقعدين عليه أو لأضربن بسيفي تحت قرطيك . فقامت أمه إلى بعير منها فأعتقت سنامه ، وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول :

وَيْلٌ لِّأَجْمَالِ الْعُجُوزِ مِنِّي \* إِذَا دَنُوتُ وَدَنُوتَ مِنِّي

\* كَأَنِّي سَمِعْتُ مِنْ جَنِّ \*

— سَمِعْتُ : لَطِيفُ الْجَسَمِ قَلِيلُ اللَّحْمِ — وَسَاقَ الْإِبِلَ وَأُمَّهُ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى قَوْمِهِ مُزَيْنَةً .

فذلك حيث يقول :

وَلَتَغْدُونَ إِبِلٌ مَّجْنُونَةٌ \* مِنْ عِنْدِ أَسْعَدَ وَأَبْنِهِ كَعْبُ

— مَجْنُونَةٌ : مَجْنُوبَةٌ —

الْأَكْلَيْنِ صَرِيحَ قَوْمِهِمَا \* أَكَلَ الْحَبَارَى بَرْعَ الرُّطْبِ<sup>(١)</sup>

— الْبَرْعُ : شَجَرَةٌ وَلَهَا نُورٌ — قَالَ : فَلَيْتَ فِيهِمْ حِينًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِمُزَيْنَةٍ مُغِيرًا عَلَى بَنِي دُبْيَانَ .

حتى إذا مُزَيْنَةُ أَسْمَلَتْ وَخَلَّفَتْ بِلَادَهَا وَنَظَرُوا إِلَى أَرْضِ غَطَفَانَ ، تَطَايَرُوا عَنْهُ رَاجِعِينَ ، وَتَرَكُوهُ وَحْدَهُ . فذلك حيث يقول :

مَنْ يَشْتَرِي فَرَسًا لِحَيْرِ غَزْوُهَا \* وَأَبَتْ عَشِيرَةُ رَبِّهَا أَنْ تُسَهِّلَا

(١) الحبارى : طائر يضرب به المثل في البلاهة والحق ، وهو طائر صحراوي يبيض في الرمال النائية .

(٢) الرطب : الرعي الأخضر من البقل والشجر ، وقيل جماعة العشب الأخضر .

(٣) الذي في اللسان : أن البرعم كم ثمر الشجر والنور ، وقيل هو زهرة الشجر ونور النبات قبل أن

يتفتح ، وقد استشهد بهذا البيت .

يعنى أن تنزل السهل . قال : وأقبل حين رأى ذلك من مَرِيَّة حتى دخل في أخواله  
بنى مَرَّة . فلم يزل هو وولده في بنى عبد الله بن غطفان إلى اليوم .

وقصيدة زهير هذه أعني :

\* أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ \*

قالها زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هيرم بن ضمضم المري الذي يقول فيه  
عنترة وفي أخيه :

ولقد خشيبتُ بأن أموت ولم تدر \* للحرب دائرة على أبني ضمضم

و يمدح بها هيرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لأنهما  
أحتملا ديتيه في مالهما، وذلك قول زهير :

سعى ساعيا غيظ بن مَرَّة بعدما \* تَبَزَّلَ ما بين العَشيرة بالدم<sup>(١)</sup>

يعنى بنى غيظ بن مَرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

قال الأثرم أبو الحسن حدثني أبو عبيدة قال :

كان ورد بن حابس العبسي قتل هيرم بن ضمضم المري ، فتشاجر عبس وذبيان

قبل الصلح ، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس

أو رجلا من بنى عبس ثم من بنى غالب ، ولم يُطْلَع على ذلك أحدا ، وقد حمل الجمالة<sup>(٢)</sup>

الحارث بن عوف بن أبي حارثة ، وقيل بل أخوه حارثة بن سنان<sup>(٣)</sup> . فأقبل رجل<sup>(٤)</sup>

(١) ما والفعل بتأويل المصدر . وتبزل : تشقق ، وبالدم : يريد بسفك الدم . يقول : سعى

هذان السيدان (هيرم بن سنان والحارث بن عوف) في إحكام المهاد بين عبس وذبيان بعد تشقق الألفة

والمودة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس وذبيان . ( انظر شرح ديوان زهير للأعلام الشنمري ) .

(٢) الجمالة : الدية . (٣) في شرح التبريزي وابن الأنباري على المعلقات والأعلام الشنمري وشرح

ثعلب لديوان زهير : « وقد حمل الجمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهيرم بن سنان بن أبي حارثة » .

(٤) في الأصول : « فأقبل على رجل الخ » والتصويب عن المصادر المتقدمة :

قال معلقة في مدح  
هيرم بن سنان  
والحارث بن عوف  
وقد حمل دية هيرم  
ابن ضمضم في مالها



من بنى عبس ثم أحد بنى مخزوم، حتى نزل بمحصين بن ضمضم. فقال له حصين: مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ قال: عَبْسِي. قال: مَنْ أَيْ عَبْس؟ فلم يزل يَنْتَسِبُ حَتَّى أَنْتَسَبَ إِلَى بَنِي غَالِبٍ، فَقَتَلَهُ حُصَيْنٌ. وَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ وَهَرِمَ بْنَ سِنَانٍ فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِمَا، وَبَلَغَ بَنِي عَبْسٍ فَرَكِبُوا نَحْوَ الْحَارِثِ. فَلَمَّا بَلَغَهُ رَكُوبُهُمْ إِلَيْهِ وَمَا قَدْ أَشْتَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِ صَاحِبِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَتْلَ الْحَارِثِ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ بِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ مَعَهَا أَبْنُهُ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ: قُلْ لَهُمْ: الْإِبِلُ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَنْفُسُكُمْ؟ فَأَقْبَلَ الرَّسُولُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُمُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ: يَا قَوْمُ إِنَّ أَخَاكُمْ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ: «الْإِبِلُ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَبْنَى تَقْتُلُونَهُ مَكَانَ قَتِيلِكُمْ». فَقَالُوا نَأْخُذُ الْإِبِلَ وَنُصَالِحُ قَوْمَنَا، وَنُتِمُّ الصُّلْحَ. فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ زُهَيْرٌ يَمْدَحُ الْحَارِثَ وَهَرِمًا:

١٠ \* أَمِنْ أَوْ فِي دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ \*  
وهي أوَّل قصيدة مدح بها هَرِمًا، ثم تابع ذلك بعد.

وقد أخبرني الحسن بن علي بهذه القصة، وروايتها أتم من هذه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ مَهْرُويَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَبِّحِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

قصة زواج الحارث  
ابن عوف ببهيسة  
بنت أوس وتحملة  
الدية في ماله بين  
عبس وذبيان

١٥ قال الحارث بن عوف بن أبي حلثة: أَتُرَانِي أَخْطَبُ إِلَى أَحَدٍ فَيُرَدُّنِي؟ قال نعم. قال: وَمَنْ ذَاكَ؟ قال: أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمِ الطَّائِي. فقال الحارث لغلّامه: أَرْحَلْ بِنَا، فَفَعَلَ. فَرَكِبَا حَتَّى أَتَيَا أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ فِي بِلَادِهِ فَوَجَدَاهُ فِي مَنْزِلِهِ. فَلَمَّا رَأَى الْحَارِثُ بْنَ عَوْفٍ قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ يَا حَارِ. قال:

(١) هكذا في الأصول، ولم يذكر المخاطب الذي كان يتحدث به. وباقي القصة يعين أنه خارجة بن سنان.

وبك . قال : ما جاء بك يا حار ؟ قال : جئتُك خاطباً . قال : لست هناك . فانصرف ولم يكلمه . ودخل أوس على امرأته مغضباً وكانت من عبس فقالت : من رجل وقف عليك فلم يُطَل ولم تكلمه ؟ قال : ذاك سيّد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي . قالت : فما لك لم تستنزل<sup>(١)</sup> ؟ قال : إنه استحمق . قالت : وكيف ؟ قال : جاءني خاطباً . قالت : أقربد أن تزوج بناتك ؟ قال نعم . قالت : فإذا لم تزوج سيّد العرب فمن ؟ قال : فد كان ذلك . قالت : فتدارك ما كان منك . قال : بماذا ؟ قالت : تلحقه فتدّه . قال : وكيف وقد فرط مني ما فرط إليه ؟ قالت تقول له : إنك لقيتني مغضباً بأمر لم تقدم فيه قولاً ، فلم يكن عندي فيه من الجواب إلا ما سمعت ، فانصرف ولك عندي كل ما أحببت فإنه سيفل فركب في أثرها . قال خارجة بن سنان : فوالله إني لأسير إذ حانت مني التفاتة فرأيتُهُ ، فأقبلتُ على الحارث وما يكلمني غماً فقلت له : هذا أوس بن حارثة في أثرنا . قال : وما نصنع به ! امض ! فلما رأنا لا تقف عليه صاح : يا حار اربع على ساعة . فوقفنا له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً . فبلغني أن أوساً لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة (لأكبر بناته) فأتته ، فقال : يا بنية ، هذا الحارث بن عوف سيّد من سادات العرب ، قد جاءني طالباً خاطباً ، وقد أردتُ أن أزوجه منك فما تقولين ؟ قالت : لا تفعل . قال : ولم ؟ قالت : لأنني امرأة في وجهي ردة<sup>(٢)</sup> ، وفي خلقي بعض العهدة<sup>(٣)</sup> ، ولستُ بأبنة عمّه فيرعى رجمي ، وليس بمبارك في البلد فيستحي منك ، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليّ في ذلك ما فيه . قال : قومي بارك الله عليك . ادعي لي فلانة (لابنته الوسطى) ، فدعتها ، ثم قال لها مثل قوله لأختها ، فأجابته بمثل

١٥٠  
٩

(١) في ب ، س : « لاستنزله » . (٢) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « لم تقدم مني

فيه قولاً » . (٣) الردة : القبح مع شيء من الجمال . (٤) العهدة : الضعف .

- جوابها وقالت : إني نَحْرَاءُ وليست بيدي صِنَاعَةٌ ، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطْلَقَنِي فيكونَ عليّ في ذلك ما تعلم ، وليس بابن عمي فيرعى حقّي ، ولا جارِك في بلدك فيستَحْييك . قال : قومي بارك الله عليك . أدعى لي بهيئة (يعني الصغرى) ، فأَتَى بها فقال لها كما قال لها . فقالت : أنت وذاك . فقال لها : إني قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه . فقالت — ولم يذكر لها مقاتليهما — لكنّي والله الجميلةُ وجهاً ، الصِّنَاعُ يَدًا ، الرِّفْعَةُ خُلُقًا ، الحسبيةُ أَبًا ، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير . فقال : بارك الله عليك . ثم خرج إلينا فقال : قد زوجتك يا حارثُ بهيئة بنت أوس . قال . قد قبلتُ . فأمر أمها أن تُهيئها وتُصريح من شأنها ، ثم أمر بيت فضرِب له ، وأنزله إياه . فلما هبَّتْ بعث بها إليه . فلما أُدخِلت إليه ليث هنيئةً ثم خرج إلى .
- ١٠ فقلت : أفرغت من شأنك ؟ قال : لا والله . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لما مَدَدْتُ يدي إليها قالت : مَهْ ! أعند أبي وإخوتي !! هذا والله مالا يكون . قال : فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا ، فسيرنا ما شاء الله . ثم قال لي : تقدّم فتقدمتُ ، وعدل بها عن الطريق ، فما ليث أن لحق بي . فقلت : أفرغت ؟ قال لا والله . قلت : ولم ؟ قال : قالت لي : أكلما يُفعل بالأمّة الجايبة أو السبيّة الأخيذة ! لا والله حتى تنحر الجزر ، وتذبح الغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل
- ١٥ لمثل . قلت : والله إني لأرى همة وعقلاً ، وأرجو أن تكون المرأة مُنجبة إن شاء الله . فرحلنا حتى جئنا بلادنا ، فأحضَرَ الإبل والغنم ، ثم دخل عليها ونحرج إلى . فقلت : أفرغت ؟ قال لا . قلت : ولم ؟ قال : دخلتُ عليها أريدها ، وقلتُ لها قد أحضرنا من المال ما قد ترين ، فقالت : والله لقد ذكرت لي من الشرف مالا أراه فيك . قلت : وكيف ؟ قالت : أتفرغ لنكاح النساء والعربُ تقتل
- ٢٠ بعضها ! (وذلك في أيام حرب عبس وذُبْيَان) . قلت : فيكون ما ذا ؟ قالت : انجُرج



إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم، ثم أرجع إلى أهلك فلن يفوتك . فقلت : والله إني لأرى همةً وعقلاً، ولقد قالت قولاً . قال : فأخرج بنا . فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح، فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه، فحملنا عنهم الديات، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين، فانصرفنا بأجل الذكر . قال محمد بن عبد العزيز : فمدحوا بذلك، وقال فيه زهير بن أبي سلمى قصيدته :

\* أَمِنْ أُمَّ أَوْ فِي دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ \*

فذكرهما فيها فقال :

تداركتما عبساً وذُبْيَانَ بعدما \* تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنَشَمٍ<sup>(١)</sup>  
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ \* مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالِ الْمَزْنَمِ<sup>(٢)</sup>  
يَنْجِمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً \* وَلَمْ يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلَّةً مَحْجَمِ<sup>(٣)</sup>

وذكر قيامهم في ذلك فقال :

« صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو<sup>(٤)</sup> »

(١) منشم زعموا أنها امرأة عطارة من خزاعة، فتعالت قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا، فضرب زهير بها المثل، أي صار هؤلاء في شدة الأمر بمنزلة أولئك . وقيل : هي امرأة من خزاعة كانت تباع عطرا فإذا حاربوا اشترى منها كافورا لموتاهم فتشاهموا بها، وكانت تسكن مكة . وفيه أقوال أخرى كثيرة راجعها في لسان العرب (في مادة شم) وأمثال الميداني في «أشام من منشم» وفي شرح الأعلام الشنري لديوان زهير . (٢) الإفال : جمع أفيل وهو الصغير من الإبل، والمزمنم : اسم فحل معروف . والتلاد : المسال القديم الموروث . وإنما خص الإفال لأنهم كانوا يفرهون في الدية صغار الإبل . (عن الأعلام) . ويروي هذا البيت في شرح القاموس (في مادة «زمنم») هكذا :

فَأَصْبَحَ يَجْدِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ \* مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالِ الْمَزْنَمِ

(٣) ينجمها قوم : أي تجعل نجوما أي أقساطا على غارمها . يريد أن هذين الساعيين حملا دماء من قتل وضرر فيها قوم من رهطهما على أنهم لم يصبوا ملء محجم من دم، أي أعطوا فيها ولم يقتلوا . (عن الأعلام) . (٤) في ١، ٢ : «كان» .

١٥١  
٩

وهي قصيدة يقول فيها :

تداركتُ الأحلافَ <sup>(١)</sup> قد ثلَّ عرشُها \* وذُبيانَ قد زلَّتْ بأقدامِها النعلُ  
وهذه لهم شرفٌ إلى الآن . ورجع فدخل بها ، فولدت له بنين وبنات .  
وبما مدح به هيرما وأباه وإخوته وغنى فيه قوله :

مدح بقصيدته  
القافية هيرما وأباه  
وإخوته

صوت :

إنَّ الخليلَ <sup>(٢)</sup> أجَدَّ البينَ فأنفَرَقَا \* وعَلِقَ القلبُ من أسماء ما عَلَقَا  
وأخلفتكَ أبنةُ البكرى ما وعدتُ \* فأصبحَ الجبلُ منها واهتَ <sup>(٣)</sup> خَلَقَا  
قامتَ تَبَدَّى بذى ضالٍ لِتَحْزُنَنِي \* ولا محالة أن يشتا قَ مَنْ عَشِقَا  
يَجِيْدُ مُغْزِلَةً أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ \* من الظباء تُراعى شادَنًا نَحِرَقَا  
انفَرَقَ : انفعل ، من الفُرْقَة . وأجَدَّ وجَدَّ بمعنى واحد ، من الجَدِّ خلاف اللعب .  
والواهن والواهى واحد . والجبل : السَّبَبُ <sup>(٤)</sup> في المودة . والضال : السَّدرُ الصَّغارُ ، واحدتها  
ضالَّة . والجيد : العُنُق . والمُغْزِلَةُ : الظبية التى لها غزال . والأدْمَاء : البيضاء .  
والخاذلة : المقيمة على ولدها ولا تتبع الظباء . والشَّادِنُ : الذى قد شَدَنَ أى تحرك  
ولم يَقْوَ بعد . والحَرِيقُ : الدَّهْشُ .

غنى مالك في الأول والثانى من الأبيات خفيف رملٍ بالوسطى ، وقيل إنه  
لأبن جامع ، وقيل بل لحنُ ابن جامع بالينصر . وفي الثالث والرابع لأبن المكي رملٌ  
صحيح من روايتي بذي الهشامى .

(١) الأحلاف : أسد وغطفان رطبي . وثل عرشها : أى أصابها ما كسرها وهدمها . وذبيان :  
قبيلة المدوحين وهم من غطفان . وإنما فصلهم منهم لأن حصين بن ضمضم المزي جنى عليهم الحرب وهو منهم  
لأن مرة من ذبيان . ويقال « زلت بأقدامها النعل » إذا وقعت القبيلة في حيرة وضلال . (عن الأعمى) .  
(٢) الخليل : المخالط ، ويقال للجمع أيضا خليل . (٣) فى ١ ، ٢ : « واهيا » بالياء المثناة .  
(٤) فى ١ ، ٢ : « المحبة »

وفي هذه القصيدة يقول يمدح هيرماً :

قد جعل المبتغون الخير من هيرم \* والسائلون إلى أبوابه طُرُقاً  
من يَلْقَى يوماً على عِلَّاته هيرماً : يَلْقَى السَّامِحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقاً  
لَيْتَ بَعَثَ بِصُطَادِ اللَّيْثِ إِذَا \* مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقاً<sup>(١)</sup>  
يَطْعُنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أَطْعَمُوا \* ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أَعْتَقَا<sup>(٢)</sup>

ومن مدائحه إياهم قوله يمدح أبا هيرم سنان بن أبي جارثة . رذكراً بن الكلبي أنه  
هوى امرأة فاستقيم بها ، وتفاقم به ذلك حتى فُقِدَ قلم يُعَرِّفُ له خبره . فزعم  
بنو مرة أن الحسن استطارته فادخلته بلادها ، وأواسعجلته لكرمه . وذكر  
أبو عبيدة أنه قد كان هيرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة ، فهام على وجهه خرقاً  
ففقِدَ . قال : فزعم لي شيخ من علماء بني مرة أنه خرج لحاجته بالليل فابعد ،  
فلما رجع ضل فهام طول ليلته حتى سقط فمات ، وبيع قومه أثره فوجدوه ميتاً .  
فرثاه زهير بقوله :<sup>(٣)</sup>

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا \* مَا تَبْنَى غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ<sup>(٤)</sup>

- (١) عثر : ( بتشديد التاء ) اسم موضع باليمن ، وقيل : هي أرض مأسدة بناحية تبالة .  
(٢) في ح والديوان : « الرجال » . (٣) كذب : أى لم يصدق الحملة . يقال : كذب  
الرجل عن كذا إذا رجع عنه . يقول : إذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحملة عليه فهذا الممدوح  
يصدقها . ( عن الأعم ) . (٤) اعتنق : اسرم قرنه . يقول : إذا ارتقى الناس في الحرب بالنبل  
دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم ، فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف ، فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه  
والترمه ، أى أنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب . ( عن الأعم ) . (٥) الأبيات الآتية  
في الرثاء . والرثاء ضرب من المدح . (٦) في الأصول : « مثل » وهو تحريف .  
(٧) في الأعم : « وقيل إنما رثى بالآيات حصن بن حذيفة » . (٨) في ١ ، ٢ :  
« بمدها » . (٩) يقال : ضل فلان الطريق وأضل بعيره يقال الأول للثابت والثاني لغيره .

خرف سنان بن  
أبي جارثة ثم مات  
فرثاه



إِنَّ الرَّكَّابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ \* بِجَنُوبٍ نَجْدٍ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ  
يَنْعِينَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ شَدِيدَةٍ \* عَظُمَتْ مَصِيبَتُهُ هُنَاكَ وَجَلَّتِ  
وَمُدْفَعٌ ذَاقَ الْهَوَانَ مَلْعَنٍ \* رَاخِيَتْ عُقْدَةَ حَبْلِهِ فَأَنْحَلَّتِ  
وَلِنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا \* نَهَلَتْ مِنَ الْعَلَقِ الرَّمَاحُ وَعَلَّتِ  
والذي فيه غناء من مدائح زهير قوله :

١٥٢

أشعاره غنى فيها

## صوت

أَمِنْ أُمَّ سَامِي عَرَفْتَ الطُّلُولَا \* بِذِي حُرُضٍ مَائِلَاتٍ مَثُولَا  
يَلِينَ وَتَحَسَّبُ آيَاتِهِنَّ \* عَلَى قَرِطٍ حَوْلَيْنِ رَقًا مَحِيلَا  
المبائل هاهنا : اللاطمُ بالأرض ، وفي موضع آخر : الْمُتَّصِبُ القائم . وذو حُرُضٍ :  
موضع . والحُرُضُ : الأَشْنَانُ . وآيَاتِهِنَّ : علامَاتِهِنَّ . وقَرِطٌ حَوْلَيْنِ : تَقَدُّمٌ  
حولين ، والفَارِطُ : المتقدِّم .  
غَنَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِسْحَاقُ ، وَلَهُ فِيهِمَا لَحْنَانٌ : أَحَدُهُمَا ثَانِي ثَقِيلٌ بِإِطْلَاقِ  
الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ ، مِنْ كِتَابِهِ . وَالْآخَرُ مَا حُورِيٌّ مِنْ مَجْمُوعِ غِنَائِهِ ، وَرَوَايَتُهُ عَنْ  
الْهَشَايِجِ . وَفِيهِمَا لِلزُّبَيْرِ بْنِ دَحْهَانَ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو . يَقُولُ فِيهَا :  
إِلَيْكَ سِنَانُ الْغَدَاةِ الرَّحِيبِ \* لَلْأَعْيِصَى النُّهَاءَ وَأُمُضِيَ الْفُرُولا  
جمع . قَالَ ، أَيْ لَا أَتَطِيرُ .

(١) الرُّكَّابُ : الإِبِلُ ، وَالْمُرَادُ رَاكِبُهَا . وَذَا مِرَّةٍ أَيْ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ مَبْرَمٍ . وَقَوْلُهُ « إِذَا  
الشُّهُورُ أَحَلَّتْ » أَيْ إِذَا دَخَلَتْ الشُّهُورُ الَّتِي يَحِلُّ فِيهَا الْغَزْوُ . (٢) فِي دِيْوَانِ زَهِيرٍ بَشْرَحِ الْأَعْلَمِ  
النَّحْوِي : « بِجَنُوبٍ نَجْدٍ » . (٣) فِي ١ ، ٢ : « بَكْلَهُ » وَالْكِبْلُ : الْقَيْدُ .

(٤) فِي شَرْحِ الْأَعْلَمِ : « وَلِنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ لَنَا إِذَا » . (٥) الْعَلَقُ : الدَّمُ .  
(٦) فِي شَرْحِ الْأَعْلَمِ : « أَمِنْ آلِ لَيْلِي الْخ » . (٧) فِي شَرْحِ الْأَعْلَمِ : « عَنْ » .  
(٨) الْمَحِيلُ : الَّذِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ حَوْلٌ . شَبَّهَ رِسْمَ الدَّارِ بِرَقٍّ مَكْتُوبٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ حَوْلٌ بِحَيْثُ يَتَغَيَّرُ وَيُدْرَسُ .

(١) فلا تَأْمَنِي غَزْوَ أَفْرَاسِه \* بَنِي وَائِلٍ وَأَحْذَرِيهِ جَدِيدًا  
وكيف أَتَقَاءُ أَمْرِي لَا يَأْوُو \* ب بالقوم في النَّزْوِ حَتَّى يُطِيلَا<sup>(٢)</sup>  
ومن الغناء في مدائح هَرَم قَوْلُهُ .

## صوت

قِفْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْقُهَا الْقَدَمُ \* بَلَى وَغِيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ  
كَانَ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ<sup>(٣)</sup> . \* وَعِبْرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَّ<sup>(٤)</sup>  
غَرَبٌ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لَوْلَوْ قَلِقُ \* فِي السَّلَكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتُهُ النَّظْمُ  
الدِّيمُ : جَمْعُ دِيْمَةٍ وَهُوَ الْمَطَرُ الَّذِي يَدُومُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَ سَكُونٍ . سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ :  
أَي سَارُوا فِيهِ سِيرًا سَرِيعًا . وَالسَّلَالُ : وَادٍ . وَقَوْلُهُ وَعِبْرَةٌ مَا هُمْ أَي هُمْ عِبْرَةٌ ، وَمَا هَاهُنَا  
صِلَةٌ . لَوْ أَنَّهُمْ أَمَّ أَي قَصْدُ كُنْتُ أَزْوَاجَهُمْ . وَالْأَمُّ : بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَالْقَلِقُ :  
الَّذِي لَمْ يَسْتَقْرَأْ أَنْ يَقْطَعَ الْخَيْطُ . وَالنَّظْمُ : جَمْعٌ وَاحِدُهَا نِظَامٌ ، شَبَّ دُمُوعَهُ بِلَوْلُو  
أَنْ يَقْطَعَ سِلْكُهُ ، وَبِمَاءٍ سَالَ مِنَ الْغَرَبِ .

الغناء في هذه الأبيات رَمَلٌ لِابْنِ الْمَكِّيِّ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو . وَذَكَرَ عَمْرٍو أَنَّ  
لِإِسْحَاقَ فِيهَا لَحْنًا أَيْضًا . وَذَكَرَ يُونُسُ أَنَّ فِيهَا لَحْنًا لِمَالِكٍ .

## صوت

لَبِيبُ الدِّيَارِ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ<sup>(٥)</sup> \* أَقْوِينَ مَذْجِجٍ وَمَذْهَرٍ<sup>(٦)</sup>

- (١) يريد : يا بني رائل لا تأمن غزو فرسانه ، ويا جديلة احذريه . وجديلة أمهم وعدوان ، وكان  
سنان يجاورهم . (عن الأعمى) . (٢) أي هو مطيل للغزو لأنه يتبع أقصى أعدائه فلا يؤوب بالقوم  
من غزوه إلا بعد مدة طويلة . فائق مثل هذا أشد اتقاء . (عن الأعمى) . (٣) روى في لسان  
العرب مادة أم : « وجيرة » وكذلك روى في مادة سأل مردفا بقوله : « وروى : وعبرة » .  
(٤) أي هم سبب بكائي ويزني . (٥) الحجر : موضع بعينه وهو حجر الإمامة .  
(٦) في ج ديوانه : « من جج ومن شهر » .

لَعَبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيْرَهَا \* بَعْدَى سَوَافِي الرِّيحِ وَالْقَطْرِ<sup>(١)</sup>  
 دَعَا ذَا وَعْدَ الْقَوْلِ فِي هَيْرِم \* خَيْرِ الْكُھُولِ وَسَيِّدِ الْحَضِرِ  
 لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ \* كُنْتُ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

الْقُنَّةُ : الحبل الذي ليس بمنتشر . أَقْوَيْنَ : خَلَوْنَ . وَالسَّوَافِي : مَا تَسْفِي الرِّيحُ<sup>(٢)</sup> .  
 قَالَ : وَالْقَطْرُ مَخْفُوضَةٌ بِنَسْقِهِ عَلَى الرِّيحِ<sup>(٣)</sup> ، وَالْقَطْرُ لَا سَوَافِي لَهُ<sup>(٤)</sup> . وَهَذَا تَفْعَلُهُ الْعَرَبُ  
 فِي الْمَجَاوِرَةِ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ : مُجْحَرُضَبٌ نَحْرِبُ .

١٥٣  
٩

غَنَى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ سَائِبُ خَاثِرٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ ، وَلَمْ يَجْنَسْ . وَفِيهِ ثَقِيلٌ  
 أَوَّلُ بِالْبِنَصْرِ نَسَبَهُ عَمْرُو بْنُ بَابَتَةَ إِلَى مَعْبَدٍ ، وَنَسَبَهُ غَيْرُهُ إِلَى سَائِبٍ ، وَإِلَى الْأَوْسِيَّةِ  
 مِمَّا ذَكَرَ حَبَشُ . قَالَ : وَهِيَ مِنْ قِيَانِ الْمَجَازِ الْقَدِيمِ مَوْلَاةٌ لِلْأَوْسِ .

وَمِنْهَا قَوْلُهُ يَمْدَحُ سِنَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ :

### صوت

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو<sup>(٥)</sup> \* وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيْقُ فَالْتَقَلُ  
 وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا \* عَلَى صَبِيرٍ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحُلُو  
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ \* مَضَّتْ وَأَجَمْتُ حَاجَةُ الْغَدِ مَا تَحُلُو  
 وَكُلُّ مَحَبٍّ أَحَدَتْ النَّأْيُ عِنْدَهُ \* سُلُوفُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو  
 تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَ مَا \* هَجَعْتُ وَدَوْنِي قُلَّةُ الْحَزَنِ فَالرَّمْلُ

(١) فِي شَرْحِ الْأَعْلَمِ : « الْمَوْر » وَهُوَ التَّرَابُ .

(٢) هَذَا عَلَى الرِّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَسِّسُ . وَعَلَى رِوَايَةِ الْأَعْلَمِ يَرَادُ بِالسَّوَافِي الرِّيحَ ، يَعْنِي أَنَّ الرِّيحَ  
 وَالْأَمْطَارَ تَرَدَّدَتْ عَلَى هَذِهِ الدِّيَارِ حَتَّى عَفَتْ رَسُومَهَا وَغَيَّرَتْ آثَارَهَا بِمَا سَفَتِ الرِّيحُ عَلَيْهَا مِنَ التَّرَابِ وَمَحَتْ

الْأَمْطَارُ مِنَ الْآثَارِ . (٣) فِي الْأَصُولِ : « عَلَى الرِّيحِ » . (٤) إِذَا فَسَرَتِ السَّوَافِي

بِالرِّيحِ يُصَحَّحُ أَنْ يَكُونَ الْقَطْرُ مَا تَسْفِيهِ الرِّيحُ . (٥) فِي ١ ، ٢ : « كَانَ » .



فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِيَّ \* وَمَا سُحِفَتْ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ<sup>(١)</sup>  
لَا رَتِّحَلَنْ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَأَذْأَبَنْ \* إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ<sup>(٢)</sup>  
وَهَلْ يُنَبِّتُ الْخَطِيئَ إِلَّا وَشِيجُهُ \* وَتُقَرَّسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ<sup>(٣)</sup>

التَّعَانِيْقُ وَالنَّخْلُ : موضعان . وَيُرْوَى : فَأَلْتَخَلُّ ، وَقَوْلُهُ عَلَى صِيرٍ أَمْرٍ : أَيْ عَلَى  
شَرَفٍ أَمْرٍ . وَأَجَحْتُ : دَنَيْتُ . وَتَأَوَّضْتُ : أَتَانِي لَيْلًا . وَالتَّأَوُّبُ : سَيْرٌ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ .  
سُحِفَتْ : حُلِقَتْ ، يُقَالُ سَحَفَ رَأْسَهُ وَسَبَّهَ وَجَلَطَهُ : حَلَقَهُ . وَقَوْلُهُ يُعَرِّجَنِي طِفْلٌ قَالَ  
يُقَالُ الطِّفْلُ : اللَّيْلُ ، وَيُقَالُ الطِّفْلُ : مَغِيبُ الشَّمْسِ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الطِّفْلُ :  
الْحَزَنُ ، وَإِيقَادُهُ نَارُ التَّحْيِيرِ . وَالْخَطِيئُ : رِمَاحٌ تَسْبِيهَا إِلَى الْخَطِّ وَهِيَ مِنْ جَزِيرَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ  
تُرْفَأُ إِلَيْهَا سُفُنُ الرَّمَاحِ . وَالْوَشِيجُ : الْقَنَا وَاحِدُهَا وَشِيجَةٌ . وَالْوَشُوجُ : دُخُولُ الشَّيْءِ  
بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ .

غَنَى إِبْرَاهِيمُ الْمُوَصِّلِيَّ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْبِنْصَرِ مِنْ رِوَايَةِ  
الْمُشَاحِمِ وَعَمْرُو . وَغَنَى إِبْرَاهِيمُ أَيْضًا فِي السَّادِسِ وَالسَّابِعِ وَالثَّامِنِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ .  
وَفِي الثَّلَاثِ لِمَعْبَدٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ . وَأَمَلَوِيهِ فِي السَّابِعِ وَالثَّامِنِ خَفِيفٌ رَمَلٌ . وَذَكَرَ  
حَبَشَ أَنْ لِي إِبْرَاهِيمَ فِي الثَّامِنِ . لَحْنًا مَا خُورِيًّا .  
وَمِنْ الْغِنَاءِ فِي مَدَائِحِهِ هَرَمًا قَوْلُهُ :

### صوت

لِمَنْ طَلَّلَ بِرَامَةٍ لَا يَرِيمُ<sup>(٤)</sup> \* عَفَا وَأَحَالَهُ عَهْدٌ قَدِيمٌ<sup>(٥)</sup>

- (١) المقاديم : جمع مقدم الرأس ، وأراد بالقمل : الشعر الذي فيه القمل ، على تقدير مضاف ،  
أى وشعر القمل . وقد يراد بالقمل على معناه فانه تابع ومسحوق مع المقاديم وشعرها .  
(٢) هذا البيت وارد في ديوانه في القصيدة بعد أبيات عدة لم يذكرها أبو الفرج ، وقبله :  
فأياك من خير أتوه فانما \* توارثه آباء آبائهم قبل  
(٣) نار التحير : هي النار التي توقد لهداية الحائر . (٤) لا يريم : لا يبرح .  
(٥) رواية الديوان : \* عفا وخلا له حقب قديم \*

تَطَالَعْنِي خِيَالَاتٌ لَسَلَمَى \* كَمَا يَتَطَالَعُ الدِّينَ الْغَرِيمُ

غَنَاهُ دَحْمَانُ ثَانِي ثَقِيلُ الْبِنَصْرِ عَنْ عَمْرٍو . وَعَفَا : درس هاهنا ، وفي موضع آخر :  
كثُر ، وهو من الإضداد . وخيالات : جمع خيال .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلبي قال حدثنا  
عمر بن شبة ، وقال المهلبي في خبر له عن الأصم : قال :

أنشد عمر رضي الله  
عنه شعرا له في هريم  
ابن سنان فذكره

أَنَشِدَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَوْلَ زُهَيْرٍ فِي هَرِيمِ بْنِ سِنَانٍ يَمْدَحُهُ :

دَعْ ذَا وَعَدِّ الْقَوْلِ فِي هَرِيمِ \* خَيْرَ الْكُهُولِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ  
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ يَسُوءُ بَشِيرِ \* كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ  
وَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ \* إِشْوَابِكَ الْأَرْحَامِ وَالصَّهْرِ  
وَلِنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا \* دُعِيَتْ تَزَالُ وَجْجٌ فِي الدُّغْرِ  
وَأَرَاكَ تَقْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ \* ضُحُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَقْرِي  
أَنْتَنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا \* أَسْلَفْتُ فِي النَّجْدَاتِ مِنْ ذِكْرِ  
وَالسَّتْرِ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا \* يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

فقال عمر : ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال وقال عمر لبعض ولد هريم : أنشدني بعض مدح زهير أباك ، فأنشده .  
فقال عمر : إن كان ليخسن فيكم القول . قال : ونحن والله إن كنا لنحسن له العطاء .  
فقال : قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم .

قال عمر لبعض  
ولد هريم قد خلد  
ذكره لكم

(١) في ٢٠١ : « لز » بالزاي .

(٢) تقرى : تقطع . وخلق أي قدرت الأديم وهيأته للقطع والخرز . والمعنى : أنك إذا  
تهيات لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه ، وبعض القوم يقدر الأمر ويتهيا له ثم لا يقدم عليه ولا يعضيه  
عجزا وضعف همة . ( عن شرح الأعلام ) .

قال : وبلغني أن هيرما كان قد حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه ، ولا يسأله إلا أعطاه ، ولا يسلم عليه إلا أعطاه : عبداً أو وليدة أو فرساً . فأستجيا زهير مما كان يقبل منه ، فكان إذا رآه في ملاء قال : عُمُوا صباحاً غير هيرم ، وخيركم أستثنيتم . وروى المهلب : وخيركم تركت .

حلف هيرم أن يعطيه كلما لقيه

أخبرني الحوهرى والمهلبى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال :

سأل عمر ابنه عن الحلال التي كساه اياها هيرم فأجابته

قال عمر لابن زهير : ما فعلت الحلال التي كساه هيرم أبناك ؟ قال : أبلاها الدهر . قال : لكن الحلال التي كساه أبوك هيرما لم يبلها الدهر . وقد ذكر الهيثم ابن عدي أن عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات ربيعة

وقال أبو زيد عمر بن شبة : وما سبق فيه زهير في مدح هيرم ولم يسبقه إليه أحد قوله :

شعر له مدح هيرما ولم يسبقه إليه أحد

قد جعل المبتغون الخير من هيرم \* والسائلون إلى أبوابه طرُقا  
من يلق يوماً على ملاته هرة \* يلق السباحة منه والندى خُلُقا  
يطلب شأواً أمراًين قدماً حسناً \* بدأ الملوك وبدأ هذه السُوقا<sup>(١)</sup>  
هو الجواد فإن يَلْحَقْ بِشَاوِهما \* على تكاليفه فَنُثْلُهُ لِحَقَا  
أو يسبقاه على ما كان من مهل \* فَنُثْلُ ما قَدَّما من صالح مَسْبَقَا<sup>(٢)</sup>

(١) رواية هذا البيت في شرح الأعمى للديوان .

يطلب شأواً أمراًين قدماً حسناً \* نالا الملوك وبدأ هذه السُوقا

وأراد بالمرأين : أباه وجده . يقول : تساوى أبواه بالملوك وسبقا أوساط الناس وهو يطلب سبقهما ، وذلك شديد لأنهما لا يجاريان في فعل . (عن شرح الأعمى) . (٢) المهل : التقدم . يقال أخذ فلان المهلة والمهل على فلان إذا تقدمه . يقول : إن المدوح معذور إذا سبقه أبواه وأخذوا عليه المهلة في الشرف ؛ لأن مثل فعلهما وما قدماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما . (عن شرح الأعمى) .



أخبرني الجوهري والمهلبى قالاً حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني :  
قال عبد الملك بن مروان : ما يضرك من مدح بما مدح به زهير آل أبي حارثة  
من قوله :

مدح عبد الملك  
ابن مروان شعره  
في مدح آل أبي  
حارثة

على مكثريهم رزق من يعتريهم<sup>(١)</sup> \* وعند المقلين الشماحة والبذل  
ألا يملك أمور الناس (يعني الخلافة) . قال نعم قال : ما ترك منهم زهير غنياً  
ولا فقيراً إلا وعده ومدحه .

وقال ابن الأعرابي قال أبو زياد الكلابي : أشيد عثمان بن عفان قول زهير :  
ومهما تكن عند امرئ من خليقة \* وإن خالها تخفى على الناس تعلم .

مدح عثمان بن  
عفان شعره له

فقال : أحسن زهير وصدق ، لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به الناس .  
قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تعمل عملاً تكره أن يتحدث عنك به " .

قال وقال علي بن محمد المدائني حدثني ابن جعدويه :  
أن عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله بن  
الزبير . فكان إذا دخل إليه منفرداً أكرمه ، وإذا دخل عليه وغنذه أهل الشام  
استخف به . فقال له يوماً : يا أمير المؤمنين ، بئس المزور أنت ؛ تكرم ضيفك  
في الخلاء ، وتُهينه في الملاء ، وقال : لله دَر زهير حيث يقول :

تمثل عروة بن الزبير  
ببيت له وقد  
استخف به عبد  
الملك بن مروان

فقرى في بلادك إن قوماً \* متى يدعوا بلادهم يهونوا  
ثم استأذنه في الرجوع إلى المدينة ، فقضى حوائجه وأذن له . وهذا البيت من قصيدة  
لزهير قالها في بني تميم ، وقد بلغه أنها حسدت لغزو غطفان ؛ أولها :

١٥٥  
٩

(١) يعتريهم : يقصدهم ويطلب ما عندهم .

(٢) في أكثر النسخ : « فقال » وفي ج : « قال »

ألا أبلغُ لديكَ بنى تميم \* وقد يأتيك بالخبر الظنونُ

الظنون : الذى لست منه على ثقة . والظنين : المتهم .

وقال ابن الأعرابي :

شعره فى الحارث

ابن ورقاء وقد

أخذ إبله وغلامه

كان الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أثار على بنى عبد الله بن غطفان

فغنى فاستاق إبل زهير وراعيه يساراً . فقال زهير :

بأن الخليلط ولم يأووا لمن تركوا . وزودوك أشتياقاً أيتها بهاكوا

وهى طويلة يقول فيها :

لئن حللت بجو فى بنى أسد \* فى دين عمرو وحالت بيننا فذك

ليأتينك منى منطلق قدع \* باقى كما دس القبطية الودك

فأردد يساراً ولا تعنف عليه ولا \* تمعك بعرضك إن الغادر الملعك

ولا تكونن كأقوام علمتهم \* يلون ما عندهم حتى إذا نهكوا

طابت نفوسهم عن حق خصمهم \* مخافة الشر وارتدوا لما تركوا

(١) كذا فى ب ، س . وفى سائر النسخ : « فاستخف » . (٢) كذا فى الديوان .

وفى الأصول : « إن الخليلط » . والخليلط : الأصحاب المخالطون فى الدار . ولم يأووا : أى لم يرجعوا

ولم يرجعوا . (٣) جو : واد . (٤) كذا فى ج والديوان وياقوت فى كلامه على فذك .

والمراد بدين عمرو : طاعته وسلطانه . وعمرو هو عمرو بن هند الملك . وفى سائر النسخ وياقوت فى كلامه

على دير عمرو : « دير عمرو » . وقال : « دير عمرو : جبال فى طيى قرب قرية لهم يقال لها جو » .

ثم ذكر هذا البيت والذى بعده . وفذك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة . (٥) كذا

فى الديوان . والقبطية (بضم القاف) : ثياب كان بيض رفاق تعمل بمصر منسوبة إلى القبط (بكسر القاف)

على غير قياس . وفى الأصول « القبطية » وهو تحريف . والودك : الدم . يقول : لئن حللت بحيث

لا أدركك ليردن عليك هجومى ولأدسن به عرضك كما يدنس الودك القبطية . (٦) الملعك : المظل

وزنا ومعنى . والملعك (بكسر العين) : المطول . يقول : لا تمطني يسار فطالك غدر . وكلها مطلتنى لحق ذلك

بعرضك . (٧) يلون ما عندهم أى يطلون بما عليهم من الدين . ونهكوا : شتموا وبلغ فى هجائهم .

(عن شرح الأعمى) . (٨) أى لما أودوا بالهباء دفعوا الحق إلى صاحبه وارتدوا إلى إعطاء ما كانوا

تركوه ومنعوه من الحق مخافة من الشر وإبقاء على أعراضهم . (عن شرح الأعمى) .

وفي هذه القصيدة مما يغني فيه :

### صوت

أَهْوَى لها أَسْفَعُ الْخَدَيْنِ مُطَرِّقٌ \* رِيَشَ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ شَرَكُ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ أَكُونُ أَمَامَ الْإِخْتِمْ<sup>(٢)</sup> \* جَرْدَاءُ لَا فَحْجَ فِيهَا وَلَا صَكَكُ

أَهْوَى لها — يعني القطة تقدم وصفه إياها — صَهْرٌ . ورواه الأحمسي : "هوى لها"  
وقال : هوى : آنقش ، وأهوى : أوفى . ومطرق : ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر ،  
وهو أعتق له . وقوله لَمْ يُنْصَبْ لَهُ شَرَكُ : أي لَمْ يُصْطَدْ وَلَمْ يُذَلَّلْ . والتموادم : العشر  
المتقدّمات . والفحج : تباعد ما بين الفخذين . والصكك : اصطكاك العرقوبين  
في الدواب ، وفي الناس الركبتين . قال : فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام  
إلى زهير . وقيل : بل أنشد قول زهير :

تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ \* يُنَادِي فِي شَعَارِهِمْ يَسَارُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَّدْتُمُوهُ \* وَشَرَّ مَنِحَةٍ أَيْرَمَعَارُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا جَمَحَتْ نَسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ \* أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسَدٌ مَفَارُ<sup>(٥)</sup>

(١) رواية الديوان بشرح الأعم : « لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّيْءُ » . ونصب ريش القوادم على التشبيه  
بالمفعول به ، كما تقول : زيد حسن الوجه ، بنصب الوجه . (راجع شرح الأعم) . (٢) هكذا غنى  
في هذا البيت . وأصله كرواية الديوان :

وَقَدْ أَرَوْحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنِصًا \* قُمَرًا مَرَاتِعُهَا الْقِيَعَانُ وَالنَّبَكُ<sup>(٦)</sup>  
وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ تَهْدُ مَرَاكِهَا \* جَرْدَاءُ لَا فَحْجَ فِيهَا وَلَا صَكَكُ

(٣) الشعار : علامة القوم في سفرهم : اسم رجل أو شيء قد عرفوه فيما بينهم إذا دعوا به عرفوه .  
وإنما أراد أن يسارا صار عينا عليهم يعرفون به كما يعرف كل قوم بشعارهم . (عن شرح الديوان لثعلب) .  
(٤) العسب : الضراب والنكاح أو هو ماء الفحل . (٥) المنيحة : العارية . (٦) في شرح  
الأعم : « عسب » . (٧) رواية اللسان في مادة شظ : « جنحت » . (٨) كذا في  
الديوان . وأشظ : أنعظ واشتد . وفي الأصول : « أشد » . والمسد : الحبل . والمغار : الشديد القتل .



(١) يبرر حين يعدو من بعيد \* إليها وهو قَبْقَابٌ قَطَارٌ  
(٢)

فردّه عليه . فلامه قومه وقالوا له : اقتله ولا تُرسل به إليه ، فأبى عليهم . فقال زهير  
عند ذلك :

أبلغ لبيب بنى الصيّداء كلهم \* أن يساراً أتنا غيرم غلول  
ولا مهان ولكن عند ذى كرم \* وفي جبال وفي العهد مأمول<sup>(٣)</sup>

وهي قصيدة . فقال الحارث لقومه : أيّ أصلح : ما فعلت أو ما أريدتم؟ قالوا :  
بل ما فعلت .

كان يذكر في شعره  
غطفان وأخواله  
بنى مرة ويمدحهم

قال ابن الأعرابي وحديثي أبو زياد الكلابي :

١٥٦  
٩

أن زهيراً وأباه وولده كانوا في بنى عبد الله بن غطفان ، ومترلم اليوم بالحاجر<sup>(٤)</sup>  
وكانوا فيه في الجاهلية . وكان أبو سلمى تزوج إلى رجل من بنى فهر بن مرة بن  
عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغدير<sup>(٥)</sup> والغدير هو أبو بشامة الشاعر — فولدت له  
زهيراً وأوساً ، وولد لزهير من امرأة من بنى سحيم . وكان زهير يذكر في شعره بنى مرة  
وغطفان ويمدحهم . وكان زهير في الجاهلية سيّداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع .

(١) يبرر : يصوت . والقبقاب : من القبقبة وهي هدير الفحل . والقطار (بضم أوله) : وصف  
من القطر أي يسيل ، وقيل عن أبي محمد : المتصب الرافع رأسه . (عن شرح ثعلب) .

(٢) كذا في ح والديوان بشرح الأعم . وفي الديوان بشرح ثعلب : « يفدو » بالعين المعجمة .  
وفي سائر الأصول : « ييدو » . (٣) ورد هذا الشطر في شرح الديوان للأعم الشنمري هكذا :  
« وفي جبال وفي غير مجهول » . والحبال : العهود والذمم .

(٤) في الأصول : « بالحاجز » بالزاي وهو تصحيف . (٥) كذا في شرح ثعلب ، وقد  
صححه المرحوم الأستاذ الشنقيطي كذلك في نسخته ، ويرجح ما سأتق في ص ٣١٢ من هذه الترجمة .  
وفي الأصول هنا : « الغابر » . (٦) كذا في شرح الديوان لثعلب في الدخول على قصيدته  
الهمزية . وفي الأصول : « هو أبو يسار هذا » وهو محريف .

١٥

٢٠

شكا إليه رجل من  
غطفان بنى عليهم  
ابن جناب فهجاهم

قال وحدثني حماد الراوية عن سعيد الراوية عن عمرو بن سعيد :

أنه بلغه أن زهيراً هجا آل بيت من كلب من بنى عليهم بن جناب<sup>(١)</sup>، وكان بلغه عنهم  
شيء من وراء وراء، وكان رجل من بنى عبد الله بن غطفان أتى بنى عليهم<sup>(٢)</sup>، وأكرموه  
لما نزل بهم وأحسنوا جوارحه، وكان رجلاً مولعاً بالقيار فنهوه عنه، فأبى  
إلا المقامرة . فمر مرة فردوا عليه، ثم مر أخرى فردوا عليه، ثم قر الثالثة فلم يردوا  
عليه، فترحل عنهم وشكا ما صنع به إلى زهير، والعرب حينئذ يتقون الشعراء آتقاءً  
شديداً . فقال : ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي  
قوماً ظلمتهم . قال : والذي هجاهم به قوله :

عقا من آل فاطمة الجواء \* قيمن بالقوادم فالحساء<sup>(٣)</sup>  
فدو غاش قيمت عريتات<sup>(٤)</sup> \* عفتها الريح بعدك والسماء<sup>(٥)</sup>  
بحرث سنا فقلت لها أجزى \* نوى مشمولة فتى اللقاء  
كان أوابد الثيران فيها \* هجان في مغابنها الطلاء  
لقد طابتها ولكل شيء \* وإن طالت لحاجته انتهاء  
وقد أغدو على شرب كرام<sup>(٦)</sup> \* نساوى واجدين لما نشاء  
لهم طاس وراووق ومسك<sup>(٧)</sup> \* تعل به جلودهم وماء

الجواء : أرض . ويمن والقوادم : في بلاد غطفان . والميث : جمع ميثاء . قال  
أبو عمرو : إذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي ميثاء . والسماء هاهنا :

- (١) كذا في شرح ثعلب والمعارف لابن قتيبة . وفي الأصول : « حبان » وهو تحريف .  
(٢) في الأصول : « غلب » وهو تحريف . (٣) الحساء : في بلاد غطفان .  
(٤) ذوهاش : موضع في بلاد غطفان . (٥) عريتات : اسم راد . (٦) رواية الديوان :  
\* وقد أغدو على ثبة كرام  
والثبة : الجماعة من الناس . (٧) رواية الديوان : « لهم راح » .

المطر، والبارح : ما أقبل من شمالك يريد يمينك . والبارح : ضده . وقال أبو عبيدة : سمعت يونس بن حبيب يسأل روبة عن السانح والبارح فقال : السانح : ما ولاك ميامنه . والبارح : ما ولاك مشامنه . وأجيزي : انقضى . قال الأصمعي : يقال أجزت الوادي إذ قطعتة وخلقتة ، وجزته : إذا سرت فيه فتجاوزته . والأواید : الوحشية . والهجائن : إبل بيض . والمغابن : الأرقاع ، واحدا مغين . ومشمولة<sup>(١)</sup> : سريعة الانكشاف . أخذه من الريح الشمال إذا كانت مع السحاب لم يلبث أن يذهب . وجعل مشمولة هاهنا في النوى لأن نيتهم كانت سريعة ، فأجرى ذلك مجرى الدم ، فهذه السنج .

غنى في الأول والثاني والسابع معبد ثقيلًا أولًا بالنيابة في خبري الوسطى عن إسحاق . وذكر علي بن يحيى أن للغريض فيها خفيف ثقيل . وذكر حبش أن فيه للهدلي ثاني ثقيل بالوسطى . وفي الثالث والرابع مع بيت ليس لزهير أضيف إلى الشعر وهو :

بنفسى من تذكره سؤام \* أعالجه ومطلبه عنا

<sup>(٢)</sup> في هذه الأبيات الثلاثة خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها ، ذكر إسحاق أنه للغريض ، وغيره ينسبه إلى ابن سريج وإلى ابن عائشة . وفي الرابع والخامس لعلويه رمل لا يسك فيه من غنائه .

١٥٧  
٩

طلب من خاله  
بشامة وهو يمتنصر  
أن يقسم له من  
ماله فقال له  
أورثتك الشعر

وقال ابن الأعرابي حدثني أبو زيار ، وذكر بعض هذا الخبر إسحاق الموصلي عن حماد الراوية وعن ابن الكلبي عن أبيه قال :

(١) في الأصول : « لم تلبث أن تذهب » . وعبارة لسان العرب : « ... وقال ابن السكيت : مشمولة سريعة الانكشاف ، أخذه من أن الريح الشمال إذا هبت بالسحاب لم يلبث أن ينحسر ويذهب » .  
(٢) في الأصول : « وفي » .

- وكان بشامة بن القدير خال [زهير بن] أبي سلمى<sup>(١)</sup>، وكان زهير منقطعاً إليه وكان معجباً بشعره . وكان بشامة رجلاً مقعداً ولم يكن له ولد ، وكان مكثراً من المال ، ومن أجل ذلك نزل إلى هذا البيت في غطفان : لئولتهم . وكان بشامة أحزم الناس رأياً ، وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه ، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، فمن أجل ذلك كثر ماله . وكان أسعد غطفان في زمانه . فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بني إخوته . فأتاه زهير فقال : يا خالاه لو قسمت لي من مالك !! فقال : والله يا ابن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله . قال : وما هو ؟ قال : شعري ورثتيه . وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر ، وقد كان أول ما قال . فقال له زهير : الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به علي ؟ فقال له بشامة : ومن أين جئت بهذا الشعر ! لعلك ترى أنك جئت به من مريضة ، وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحى من غطفان ثم لي منهم ، وقد رويته عني<sup>(٢)</sup> . وأحذاه نصيباً من ماله ومات<sup>(٣)</sup> .

وبشامة شاعر مجيد وهو الذي يقول :

بشامة خاله شاعر  
مجيد وشيء من  
شعره

### صوت

- ألا ترين وقد قطعتني قطعاً \* ماذا من القوت بين البخل والجود<sup>(٤)</sup>  
إلا يكن ورق يوماً أراح به \* للخاططين فإني لئن العود<sup>(٥)</sup>  
الفناء لإسحاق ثقیل أول بالنصر ، وقيل : إنه لإبراهيم .

(١) وضعنا هذه التكملة لما تقدم في ص ٣٠٩

(٢) يحتمل أن يكون : « وقد ورثته عني » . (٣) أحذاه : أعطاه . (٤) كذا

في ب ، س . وفي سائر الأصول : « قطعني » بالنون . ويظهر أن الخطاب لزوجته أو لائمة تلومه في الكرم .

(٥) يقال : راحت الريح الشيء إذا أصابته . ويقال : خبط الشجرة إذا شدها ثم نقض ورقها .



طلق زوجته أم  
أوفى ثم ندم فقال  
شعرا

قال ابن الأعرابي :

أم أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته ، فولدت منه أولاداً ماتوا ،  
ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى ، وهي أم أبيه كعب ويحيى ، فغارت من ذلك  
وآذنته ، فطلقها ثم ندم فقال فيها :

لَعَمْرُكَ وَالْخَطُوبُ مُغَيَّاتٌ \* وفي طول المعاشرة التَّقَالِي  
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى \* ولكن أم أوفى ما تُبَيِّلُ<sup>(١)</sup>  
فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتُ فَلَا تَقُولِي \* لَدَى صَهِرٍ أَذِلْتُ وَلَمْ تَذَالِي<sup>(٢)</sup>  
أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكِ وَنِلْتُ مَنِّي \* مِنَ اللَّذَاتِ وَالْحُلَلِ الْغَوَالِي

كانت امرأة ابنه  
سالم فأت فرأه

وقال ابن الأعرابي :

كان لزهير ابن يقال له سالم ، جميل الوجه حسن الشعر . فأهدى رجل إلى زهير<sup>(١)</sup>  
بردين<sup>(٢)</sup> ، فلبسهما الفتى وركب فرساً له ، فمر بأمرأة من العرب بماء يقال له التَّاء<sup>(٣)</sup> ،  
فقال : ما رأيتُ كالיום قط رجلاً ولا بردين ولا فرساً . فعثر به الفرس فأندقت<sup>(٤)</sup>  
عنقه وعنت الفرس وأنشق البردان . فقال زهير يرثيه :

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً \* وأخطاه فيها الأمور العظامُ  
وَسَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَوَيْعَتْ \* سلامة أعوام له وغنائم

(١) في أ ، م : « لا تبالي » . (٢) أزال المرأة : هزلها وأهانها . وفي المثل : « أخيل  
من مذالة » وهي الأمة لأنها تهان وهي تخبتر من حقها . (٣) في الأصول : « بردين ...  
البردتان » قال ابن سيدة : البرد ثوب فيه خطوط ونخص بعضهم به الوشي . والبردة : كساء يلتحف به ،  
وقيل غير ذلك . (راجع اللسان في مادة برد) . (٤) التاء : ماء لبني عميلة أو هو ماء لغنى . وقال  
الحفص : التاء : نخيلات لبني عطار . ويوم التاء من أيام العرب . (معجم البلدان لياقوت)

فأصبح محبوراً ينظر حوله \* بغبطته لو أنت ذلك دائم  
وعندي من الأيام ما ليس عنده \* فقلت تعلم إنما أنت حالم<sup>(٣)</sup>  
لعلك يوماً أن تراعى بفاجع . كما راغى يوم الشتاء سالم

١٥٨  
٩

قال ابن الأعرابي :

هو وقومه شعراء . كان زهير في الشعر ما لم يكن لغيره ، وكان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سلمى  
شاعرة ، وأبناء كعب ويحيى شاعرين ، وأبنته الخنساء شاعرة ، وهي القائلة ترثيه :

وما يغني توقي الموت شيئاً \* ولا عقد التيم ولا الغضار<sup>(٤)</sup>

— والغضار : كان أحدهم إذا خشي على نفسه يعلق في عنقه خرقاً أخضر —

إذا لاني منيته فامسى \* يساق به وقد حق الحذار

ولافاه من الأيام يوم \* كما من قبل لم يخلد قدار<sup>(٥)</sup>

١٠

وإبن أبنه المضرب بن كعب بن زهير شاعر ، وهو القائل :

إني لأحس نفسي وهي صادية \* عن مضعب ولقد بانت لي الطرق

(١) المحبور : المنعم . ومنه قوله تعالى : (في روضة يجرون) أي ينعمون . وينظر حوله أي ينظر  
حوله يمينا وشمالا . (٢) كذا في معجم البلدان في الكلام على التاء . وفي الأصول : « تبطه » .  
وفي الديوان بشرح ثعلب : « ببطه » . ولم ترد هذه الأبيات في شرح الأعم . (٣) يخاطب ابنه .  
يقول : ما أنت فيه من السرور والشباب بمنزلة الحلم . (٤) في اللسان (في مادة غضر) : « توقي المراء » .  
(٥) قدار : هو قدار بن سالف عافر الناقة . (٦) في شرح القاموس (في مادة ضرب) :  
« وكحدث (بكسر الدال المشددة) ومعظم (بفتح الظاء المشددة) لقب عقبة بن كعب بن زهير . وبالوجهين  
ضبط في نسخة الصحاح » . وفي كتاب الشعر والشعراء أنه شبيب بامرأة من بني أسد فقال :

ولا عيب فيها غير أنك واحد \* ملاقيها قد ديثت بركوب  
فطربه أخوها مائة ضربة بالسيف فلم يمت وأخذ الدية ، فسمى المضرب .

٢٠

رُعوى عليه كما أرعى على هيريم \* جَدَى زهير وفينا ذلك الخلق  
مَدَحُ الملوك وسعى في مسرتهم \* ثم الغنى ويمد الممدوح تنطلق

ما امتاز به شعره  
وكان سبب تقديمه

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن ساذم قال :

مَنْ قَدَّمَ زُهَيْرًا أَحْتَجَّ بِأَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَهُمْ شِعْرًا ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ سُخْفٍ ، وَأَجْمَعَهُمْ  
لِكَثِيرٍ مِنَ الْمَعَانِي فِي قَلِيلٍ مِنَ الْأَنْمَاطِ ، وَأَشَدَّهُمْ مِبَالِغَةً فِي الْمَدْحِ ، وَأَكْثَرَهُمْ أَمْثَالًا  
فِي شِعْرِهِ .

مرثية ابنه سالم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال :

كَانَ لَزُهَيْرِ بْنِ يُقَالُ لَهُ سَالِمٌ ، بِكَانَ مِنْ أُمَّ كَعْبٍ بِنِ زُهَيْرٍ ، فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ ،  
فَجَزِعَ عَلَيْهِ كَعْبٌ جَزْعًا شَدِيدًا ، فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ وَقَالَتْ : كَأَنَّهُ لَمْ يُصَبِّ غَيْرُكَ  
مِنَ النَّاسِ ! فَقَالَ :

رَأَيْتُ رَجُلًا لَاقَى مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً \* وَأَخْطَاهُ فِيهَا الْأُمُورُ الْعِظَاءُ  
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتُوْبَعَتْ \* سَلَامَةٌ أَعْوَامٍ لَهُ وَغَنَائِمُ  
فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يَنْظُرُ حَوْلَهُ \* بَغْبِطَتِهِ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمُ  
وَعِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ \* فَقُلْتُ لَهُ مَهْلًا فَإِنَّكَ حَالِمُ  
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنَّ تُرَاعِيَ بِفَاجِعٍ \* كَمَا رَاعَى يَوْمَ التَّنَاءَةِ سَالِمُ

١٥

\* \*

### صوت

عَزَفْتَ وَلَمْ تَصِرْ وَأَنْتَ صَرُومٌ \* وَكَيْفَ تَصَابِي مَنْ يُقَالُ حَلِيمُ  
صَدَدْتَ فَأَطَوَّلْتَ الصَّدُودَ وَلَا أَرَى \* وَصَالًا عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

(١) رُعوى عليه : أى بقيا عليه ؛ يقال : أرعى فلان على فلان إذا أبقي عليه .

(٢) تقدم في ص ٣١٣ أن هذا الشعر قاله زهير في ابنه سالم .

٢٠

عَرَوْضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ ، عَزَفَتْ عَنِ الشَّيْءِ : إِذَا تَرَكْتَهُ وَأَبَتْهُ نَفْسُكَ ، قَالَ ابْنُ  
 الْأَعْرَابِيِّ : يَقُولُ لَمْ تَهْزِمِ صُرْمَ بَتَايَ ؛ وَلَكِنْ صَرَمْتَ صُرْمَ دَلَالٍ ، وَأَطَوَلْتَ  
 الصَّدُودَ أَيْ أَطْنَنَهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا ذَرْوَرَةُ<sup>(١)</sup> ، الشَّعْرُ لِلتَّرَارِ بْنِ سَعِيدِ الْفَقْعَعِيِّ ،  
 وَالْغِنَاءُ لِإِسْحَاقَ رَمَلٍ .

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (فِي مَادَّةِ طَوِيلٍ) : « وَأَطَلْتُ الشَّيْءَ وَأَطَوَلْتُ عَلَى النِّقْصَانِ وَالتَّمَامِ بِمَعْنَى .  
 الْحَكْمِ : وَأَطَالَ الشَّيْءُ وَطَوَّلَهُ وَأَطَوَّلَهُ : جَعَلَهُ طَوِيلًا . وَكَأَنَّ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ إِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَنْهَوْا عَلَى  
 أَصْلِ الْبَابِ . قَالَ : فَلَا يُقَاسُ هَذَا إِنَّمَا يَأْتِي لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الْأَصْلِ » .



## ذكر المزار وخبره ونسبه

نسبه وكان قصيرا  
ضئيل الجسم

١٥٩

٩

هو المزار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضلة بن الأشعم بن جحوان بن قعس  
ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمه  
ابن مدركة بن الياس بن مضر بن ريار . وأم المزار بنت مروان بن منقذ الذي أغار  
على بني عامر بتهلان فقتل منهم مائة بجيب بن منقذ عمه ، وكانوا قتلوه .  
وكان المزار قصيرا مفريطا قصيرا ضئيل الجسم . وفي ذلك يقول :  
عدوني الثعلب عند العدد \* حتى استثاروا بي إحدى الإحدى  
ليشا هزبرا ذا سلاح معتدي \* يرمي بطرف كالحريق الموقد

- (١) كذا في ج وهو الصحيح كما في شرح القاموس (في مادة جحو) . وفي سائر الأصول : « هوازن » وهو تحريف .
- (٢) كذا في ح . وفي سائر الأصول : « معين » بالميم وهو تحريف .
- (٣) في جميع الأصول : « تغلب » . والتصويب عن شرح القاموس : « في مادي قن وجحو » .
- (٤) كذا في أ ، م ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقائشندي وقد أورده في باب الدال المعجمة مع الوار . وفي سائر الأصول : « دودان » بالدال المهملة . (٥) كذا في ح . وفي أ ، م : « منقذ » بالدال المهملة . ويظهر أنه مصحف عن منقذ بالدال المعجمة إذ لم يسم بهذا الاسم . وفي ب ، س : « منقر » بالراء المهملة . (٦) تهلان : جبل ضخم بالعالية عن أبي عبيدة . وقال نصر : تهلان جبل لبني نمير بن عامر بن صعصعة بناحية الشريف به ماء ونخيل . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٧) يلاحظ أنه أخوه لا عمه إلا أن يكون منقذ جد مروان وسقط اسم أبيه .
- (٨) إحدى الإحدى : الأمر المنكر الكبير . قال الشاعر : \* بعكاظ فعلوا إحدى الإحدى \* وإحدى الإحدى الداهية . يقول : حسبوني من عداد الثعالب عند لقاء الأبطال أروغ عنهم ولا أكافهم حتى استثاروا مني داهية . (٩) المعتدي : وصف من العدوان إلا أنه وقف على لغة ربيعة في تسكين المنسوب . وفي الأصول : « معتد » بالنون وبدون ياء . ويحتمل أن يكون مصحفا عن « معتد » وصف من أعتد الشيء إذا هياه وأعداه ، وعلى هذا يكون وصفا للسلاح . ويرى بطرف كالحريق الموقد : أراد أن عينه في غضبه حراء كالنار الموقدة المتهبة . (راجع لسان العرب في مادة أحد ، ونزاة الأدب للبغدادى ج ٣ ص ٢٩٣ و ٢٩٤) .

وكان يهاجى المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسى . وفيه يقول المرار :  
شقيت بنو سعد بشعر مساور \* إني الشقي بكل حيل يحنق  
والمساور القائل فيه :

كان يهاجى  
المساور بن هند

ما سرني أن أمي من بني أسد \* وأني ربّي يُخيني من النار  
أو أنهم زوجوني من بناتهم \* وأن لي كل يوم ألف دينار  
والمرار من مخضرمي الدولتين . وقد قيل : إنه لم يُدرك الدولة العباسية .  
وقال هذه القصيدة وهو محبوس . ذكر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي  
عن المفضل والكوفيين :

من مخضرمي  
الدولتين  
أغار هو وأخوه  
بدر على بني عبس  
ونهب إبلهم فبسبها  
الوالى

أن المرار بن سعيد كان أتى حصين بن برق من بني عبس ، فوقف على بيوتهم  
بفعل يحدث نساءهم ويُشدهن الشعر . فنظروا إليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا  
أنه يعظهن . ثم أنصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال . فقال له بعضهم :  
أنت يا مرار تقف على أبياتنا وتشد النساء الشعر ! فقال : إنما كنت أسألن . بخرى  
بينه وبينهم كلامٌ غليظ ، فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره ، فأنصرف من عندهم  
إلى بني فقّس فأخبرهم الخبر ، فركبوا معه حتى أتوا بني عبس فقاتلوهم فهزموهم ،  
وفقات بنو فقّس من بني عبس عينا وقتلوا رجلا ثم أنصرفوا . فحمل أبو شداد  
النصرى لبني عبس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية . ثم إن بدر بن سعيد أخا  
المرار قال : قد استوفت عبس حقها ، فعلاّم أترك ضرب أخى وعقر جملي ! فخرج  
حتى أتى جمالا لبني عبس في المرأة ، فرمى بعضها فعقرها ثم أنصرف . فقال للمرار :  
إنه والله ما يُقنع بهذا ولكن اخرج بنا . فخرجوا حتى أغارا على إبل لبني عبس  
فطرداها وتوجها بها نحو تيماء<sup>(١)</sup> . فلما كانا في بعض الطريق أنقطع بطان راحلة بدر

٢٠

(١) تيماء : بلاد في أطراف الشام بين الشام وروادي القرى . على طريق حاج الشام ودمشق .

(١) فنذر عن رَحْلِهِ . فقال له المَرَّارُ : يا أُنْحَى أَطْعَنِي وَأَنْصِرْفِ ودَعَ هذه الإِبِلَ في النارَ ، فأبَى عليه . ثم سارا ، فلما كانا في بعض الطريق عَرَضَ لهما ظيٌّ <sup>(٢)</sup> أعْضَبَ أَحَدَ الْقَرْنَيْنِ . فقال المَرَّارُ لبدر : قد تَطَيَّرْتُ من هذا السفرِ ، ولا والله ما نرجع من هذا السفر أبداً ، فأبَى عليه بدر . فتفرقت عَيسُ فِرْقَتَيْنِ في طلب الإِبِلِ ، فصمَدت فرقةٌ إلى وادي القرى <sup>(٣)</sup> ، وفرقةٌ إلى تَمَاءٍ ، فصادفوا الإِبِلَ بَتَّاءِجٍ ، فأخذوا المَرَّارَ وبَدْرًا فرفعوهما إلى الوالى . وعُرفَت سِمَاتُ عَيسٍ على الإِبِلِ فدُفِعَتْ إليهم ، ورُفِعَ المَرَّارُ وأخبره إلى المدينة فُضِرَبا وحُيساء فمات بدرٌ في الحبس . فكَلَّمْتُ عِدَّةً من قریش زياد بن عبد الله النَّصْرِيَّ في المَرَّارِ نَحْلَاه . وقال في حبسه :

\* صَرَفْتُ وَلَمْ تَصِرْ وَأَنْتَ صَرُومٌ \*

١٠ . وهى طويلة .

وقال يرثي أخاه بدرًا :

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ \* وَلِلْقَدْرِ السَّارَى إِلَيْكَ وَمَا تَذَرِي  
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذَكُّرُ غَيْرَهُ \* وَلِلشَّيْءِ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذُكْرٍ  
وَمَا لَكِ بِالْغَيْبِ عِلْمٌ فَتُخْزَى \* وَمَا لَكِ فِي أَمْرِ عَثَمَانَ مِنْ أَمْرِ

١٥ . وهى طويلة ، يقول فيها :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْمُقَادِيرَ وَالْمُنَى \* وَطَيَّرًا بَحَرَتْ بَيْنَ السَّعَافَاتِ وَالْحَبْرِ <sup>(٤)</sup>  
وَقَاتِلَ تَكْذِيبِي الْعِيَافَةَ بَعْدَ مَا \* زَجَرْتُ فَمَا أَغْنَى أَعْتِيَافِي وَلَا زَجَرِي <sup>(٥)</sup>

(١) نذر عن رحله : سقط . (٢) الأعضب : المكسور . (٣) وادي القرى :

رادي بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى . (٤) في معجم البلدان : « السعافات بضم

أوله وبعد الألف فاء وآخره تاء مشناة من فوق موضع في قول المراء » . واستشهد بهذا البيت .

(٥) الحبر (بالكسر ثم السكون) : اسم واد ، كما ذكره ياقوت في معجم البلدان واستشهد بأبيات من

هذه القصيدة . وفي الأصول : « الحجر » بالجيم . (٦) في ياقوت : « وقاتل تذيب

العيافة » .

مات أخوه بدر  
في الحبس فرثاه

١٦٠  
٩

تَرَوَّحَ فَقَدْ طَالَ التَّوَّاءُ وَقُضِّيتْ \* مَشَارِيطُ كَانَتْ نَحْوَ غَايَتِهَا تَجْرُزُ

— المشاريط : العلامات والأمارات —

وَمَا لَقُفُولٍ بَعْدَ بَدْرِ بِشَاشَةٍ <sup>(١)</sup> وَلَا الْحَى آتِيهِمْ وَلَا أُوْبَةَ السَّفْرِ

تُذَكِّرُنِي بِدَرًا زَعَزَعُ حَجْرَةٍ <sup>(٢)</sup> \* إِذَا عَصَفَتْ إِحْدَى عَشِيَّاتِهَا الْغُبْرِ

— الزعزع : الشديدة الهبوب . والحجرة : السينة الشديدة —

إِذَا شَوَّلْنَا لَمْ تُؤْتَ مِنْهَا يَحْلِبُ <sup>(٣)</sup> \* قَرَى الصَّيْفُ مِنْهَا بِالْمَهْنَدِ ذَى الْأَثْرِ

وَأَضْيَافُنَا إِنْ نَهَوْنَا ذَكَرْتُهُ \* فَكَفَ إِذَا أَنْسَاهُ غَاةَ الدَّهْرِ

إِذَا سَلَّمَ السَّارَى تَهَلَّلَ وَجْهُهُ \* عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ يَسَارٍ وَمِنْ عُسْرِ

تَذَكَّرْتُ بِدَرًا بَعْدَ مَا قِيلَ عَارَفُ <sup>(٤)</sup> \* لَا نَابَهُ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بَدْرِ

إِذَا خَطَرْتُ مِنْهُ عَلَى النَّفْسِ خَطَرَةً \* مَرَّتْ دَمْعَ عَيْنِي فَاسْتَهَلَّ عَلَى نَحْوِي

وَمَا كُنْتُ بَكَاءً وَلَكِنْ يَبِيجُ لِي <sup>(٥)</sup> \* عَلَى ذِكْرِهِ طِيبُ الْخَلَائِقِ وَالْخُبْرِ

أَعْيَنِي إِذْ شَاكِرًا مَا فَعَلْتَا \* وَحُقَّ لِمَا أَبْلَيْتَانِي بِالشُّكْرِ

سَأَلْتُكَ أَنْ تُسْعِدَانِي بِفُدْتُمَا \* تَوَانِينِ <sup>(٦)</sup> بِالتَّسْجَامِ بَاقِيَتِي قَطْرِ <sup>(٧)</sup>

(١) في - : « وما لقفولي » . (٢) في الأصول : « حجرة » بتقديم الحاء المهملة

على الجيم وهو تصحيف . وفي ياقوت : « لزبة » وسنة لزبة : سديدة .

(٣) الشول : جمع شائلة ، وهي من الإبل ما أتى عليها من وضعها أو حملها سبعة أشهر فارتفع ضرعها

وخف لبنها . والمحلب : إناء يحلب فيه . والأثر (بالفتح وبالكسر وبضمين) : فرند السيف وروثه .

ورواية هذا البيت في كتاب الشعر والشعراء ص ٤٤٤ طبع أوربا : « إذا شولنا لم نفع فيها بمرفد... الخ » .

(٤) عرف اللامر : صبر . (٥) مرت دمع عيني : أرسلته وأسبلته . واستهل : سال .

(٦) في ب ، س : « يبيجي » . (٧) العوان : النصف في سنأ من كل شيء . والحرب

العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكرا . والحرب للعوان هي أشد الحروب .

فلعله يريد أن عينيه سمجتا الدمع أي أسالتا مرة بعد أخرى . (٨) كذا في كتاب الشعر والشعراء .

ورودت هذه الكلمة في الأصول مصحفة ، ففي بعضها : « يا فتى » وفي بعضها الآخر : « يا فتى » .



فلمّا شَفَانِي اليأسُ عَنْهُ بِسَلْوَةٍ \* وَأَعَذَّرْتُكَ لَا بَلْ أَجَلٌ مِنَ الْعَذْرِ  
نَهَيْتُكَ أَنْ تُسْهِرَانِي فَكُنْتُ<sup>(١)</sup> \* صُبُورِينَ بَعْدَ الْيَاسِ طَاوِيَتِي ذُبُرٌ  
يقول : طَوَيْتَا أَغْبَارَ دَمْعِكَ . وَالْأَغْبَارُ . الْبَقَايَا كَأَغْبَارِ اللَّابَنِ .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال حدثني رجل عن واصل بن  
زكريّا بن المترار أن المترار قال :

نَحَرَجْتُ حَاجًّا فَأَتَيْتُ بِنَاحِيَةِ الْأَبْصَحِ ، بَخَاءُ قَوْمٍ فَتَحَوْنِي عَنْ مَرْضَعِي وَضَرَبُوا  
فِيهِ قُبَّةً لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَلَمَّا جَاءَ وَجَلَسَ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ :  
هَذَا قَعُودِي بَارِكًا بِالْأَبْطَحِ \* عَلَيْهِ عَيْكَ<sup>(٢)</sup> أَكْمُرُ<sup>(٣)</sup> لَمْ تُفْتَحِ  
فَقَالَ : وَمَا قِصَّتُكَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَفْتَحُ مِنْهُمَا شَيْئًا حَتَّى تَنْصَرِفَ ، فَأَقِمِ  
مَعَنَا ، يَدُكَ مَعَ أَيْدِينَا ، وَقَعُودُكَ مَعَ أَبَاعِئِرِنَا<sup>(٤)</sup> . فَوَاللَّهِ مَا فَتَحْتُ الْعِذْلَيْنِ حَتَّى أَنْصَرِفْتُ  
بِهِمَا إِلَى أَهْلِي . فَمَا هَجَانِي أَحَدٌ قَطُّ هِجَاءَهُ .

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا أبو غسان دَمَاز عن أبي عبيدة قال  
أخبرني أبو موهب رَتِيلُ الزُّيَيْرِي أَحَدَ بَنِي زُيَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ قُعَيْنٍ قَالَ :

كَانَ الْمَرَارُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَخُوهُ بَدْرُ لَصِينٍ ، وَكَانَ بَدْرٌ أَشْهَرَ مِنْهُ بِالسَّرْقَةِ وَأَكْثَرَ  
ظَارَاتٍ عَلَى النَّاسِ . فَأَغَارَ بَدْرٌ عَلَى ذُوْدٍ لِبَعْضِ بَنِي غَنَمٍ<sup>(٥)</sup> بْنِ ذُوْدَانَ فَطَرَدَهَا ، فَأَخَذَ<sup>(٦)</sup>

(١) في كتاب الشعر والشعراء : « أن تسمتاني » .

(٢) العكم : العدل وهو الفرارة . (٣) أكرم : جمع كمر ( بكسر الكاف وسكون الميم ) نحو

ذئب وأذؤب . وهذا الجمع سماعي في مثل هذا الوزن . والكبر من البسر : ما لم يربط على نخله ولكنه

سقط فأرطب على الأرض . (٤) كذا في ١ ، م . وفي سائر الأصول : « أقاعدنا » وهذا الجمع

لم يرد في كتب اللغة في جمع قعود . (٥) الذود : ثلاثة أبعرة إلى التسعة ، وقيل إلى العشرة ، وقيل

غير ذلك . ولا يكون إلا من الإناث . وهو واحد وجمع كالفلك . (٦) راجع الحاشية رقم ٤

ص ٣١٧ وغنم هو أخو ثعلبة المذكور في تلك الصفحة . (راجع كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل

العرب للسويدي ص ٥٨ طبع بغداد سنة ١٢٧٠ هجرية) .

ورُفِعَ إلى عثمان بن حيان المُرِّي، وهو يومئذ على المدينة فحبسه، وطرَدَ المَرَّارُ طَرِيْدَةً فَأَخَذَ بِهَا وَهُوَ يَبِيعُهَا : ادى القُرَى أو بِرْمَةٍ<sup>(١)</sup>، فُرِفِعَ إلى عثمان بن حيان فحبسه . قال : فَاجْتَمَعَا وَمَكَثَا فِي السَّجْنِ مَدَّةً ؛ ثُمَّ أَقْلَتِ المَرَّارُ وَبَقِيَ بَدْرٌ فِي السَّجْنِ حَتَّى مَاتَ مَعَهُ سَيِّئًا مَقِيْدًا . فقال المَرَّارُ : وهو في الحبس :

أَنَارُ بَدَتْ مِنْ كُوَّةِ السَّجْنِ ضَوْءُهَا \* عَشِيَّةٌ حَلَّ الْحَيُّ بِالْجَرَعِ العُفْرِ<sup>(٢)</sup>  
عَشِيَّةٌ حَلَّ الْحَيُّ أَرْضًا خَصِيْبَةً \* يَطِيْبُ بِهَا مَسَّ الْجَنَائِبِ وَالْقَطْرِ<sup>(٤)</sup>  
فَيَاوِيْلَتَا سَجْنِ الْيَمَامَةِ أَطْلَقَا \* أَسِيرَكُمَا يَنْظُرُ إِلَى الْبَرْقِ مَا يَقْرَى<sup>(٦)</sup>  
فَإِنْ تَفْعَلَا أَحْمَدُكُمَا دَأْرِي \* بَأْسُكُمَا لَا يَنْبَغِي لَكُمَا شُكْرِي  
وَلَوْ فَارَقْتُ رَجُلِي الْقَيُودُ وَجَدْتُ \* رَجُلًا بَنَصَّ الْعَيْسِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ<sup>(٧)</sup>  
جَسَدِي إِذَا أَمْسَى بِأَرْضٍ مُضَلَّةٍ \* بِتَقْوِيمِهَا حَتَّى يُرَى وَضَحُ الْفَجْرِ<sup>(٨)</sup>

وقال أبو عمرو الشَّيبَانِي :

كَانَ بَيْنَ المَرَّارِ بْنِ سَعِيدٍ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ لِحَاءً، فَتَقَاذَفَا وَتَسَابَا، ثُمَّ صَارَا

إِلَى الضَّرْبِ بِالْعَصَا؛ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

خاصم رجلا من  
قومه وسابه، وقال  
في ذلك شعرا

(١) برمة (بكسر أوله) : عرض من أعراض المدينة بين خيبر ووادي القرى . (٢) كذا في الأصول  
بتأنيث الفعل لإضافة الفاعل إلى ضمير المؤنث . (٣) كذا في - يالراء المهملة - والجرع بالتحريك :  
جمع جرعة بالتحريك أيضا وهي هنا الرملة العذاة الطبية التي لا وعوة فيها . وفي سائر الأصول : الجرع بالزاي  
المعجمة وهو تصحيف . (٤) الجنائب : جمع جنوب وهي الرياح التي تقابل الشمال . ومنه إذا جاءت  
الجنوب جاء معها خير وتلقيح . (٥) هكذا في جميع الأصول : وياوِيْلَتَا بمعنى يا فضيحتنا .  
وقد أشكل علينا مرجع الضمير المتني في قوله «أطلقا أسيركما» . ولهذا يحتمل أن تكون هذه الكلمة محرفة  
عن مثل قوله «فيا حارسي سجن اليمامة» أو نحو ذلك . (٦) يقرى : يشق ؛ والبرق يشق الظلام .  
(٧) نص العيس : استحثاها واستقصاء آخر ما عندها من السير . (٨) أرض مضلة (بفتح  
الضاد وتكسر) : يضل فيها الطريق .

### صوت

ألم تَرَبَّعَ فُتُخِرِكَ الْمَغَانِي \* فكيف وَهْنٌ سُدَّ حَجَجَ ثَمَّ  
بَرَّتْ مِنْ الْمَنَازِلِ عَيْرَ شَوْقٍ \* إلى الدارِ التي يَلُوحُ أَبَانُ<sup>(١)</sup>  
لِإِسْحَاقَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ هَزَجٌ بِالْخَنْصَرِ فِي بَرٍّ، الْبَنْصَرِ مِنْ كِتَابِ ابْنِ الْمَكِّيِّ .  
وكان بدر بن سعيد أخو المأر شاعراً وهو الذي يقول :<sup>(٢)</sup>

كان أخوه بدر  
شاعراً، وشيء من  
شعره

### صوت

يَا حَبْنَذَا حِينَ تُمَسِّي الرِّيحُ بَارِدَةً \* وادى أَشْيَى وَفَتَيَانُ<sup>(٣)</sup> بِهِ هَضْمُ<sup>(٤)</sup>  
تُخَدَّمُونَ كِرَامٌ فِي مَجَالِسِهِمْ \* وفي الرَّحَانِ إِذَا لَاقَيْتَهُمْ خَدَمُ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا أَصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَـ كَرُّهُمْ \* إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَى هَمِّ<sup>(٥)</sup>  
الْغِنَاءِ لِابْنِ مُحَرَّرٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْخَنْصَرِ وَالْبَنْصَرِ عَنْ ابْنِ الْمَكِّيِّ . وفيه لَمْتَمٌ خَفِيفٌ رَمَلٌ .  
وذكر حبش ، أن الثَّقِيلَ لِلْهُذَلِيِّ . وفيه لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بُسْخَرٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ  
عَنِ الْهَشَامِيِّ .

(١) أَبَان : يطلق على موضعين هما أَبَانُ الأَبْيَضِ وَأَبَانُ الأَسْوَدِ . فالأَبْيَضُ شَرْقُ الحَاجِرِ  
فِيهِ نَخْلٌ وَمَاءٌ وَهُوَ لَبَنِي فَرَازةٍ وَغَبَسٌ . والأَسْوَدُ : جَبَلٌ لَبَنِي فَرَازةٍ خَاصَّةٌ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَبْيَضِ  
مِيلَانٌ . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) في لسان العرب (في مادة هضم) ومعجم البلدان  
في الكلام على أَشْيَى وشعوب ونقم أن قائله زياد بن منقذ . وفي شرح الحماسة للتبريزي طبع أوربا  
ص ٨٠٨ أن قائله زياد بن حمل بن سعد بن عَميرة بن حريث ويقال زياد بن منقذ . ومثله في لسان  
العرب (في مادة أَشْيَى) غير أنه ورد فيه : « زياد بن حمد » بالدال محرفاً . (٣) أَشْيَى : موضع  
بالوشم . والوشم : واد باليمامة ؛ ذكر ذلك ياقوت واستشهد بالأبيات . (٤) هضم : جمع هضم .  
وفتيان هضم : يهضمون المسال أي يكسرونه وينفقونه . (٥) ارتفع « هم » الأخير بيزيد .  
وقد وضع الضمير المنفصل موضع المتصل ؛ لأنه كان الوجه أن يقول إلا يزيدونهم حبا إلى ؛ ومثله لطرفة :  
أصرمت جبل الحى إذ صرموا \* يا صاح بل صرم الوصال هم  
(عن شرح ديوان الحماسة للتبريزي) .



### صوت

صوت ابن صاحب  
الوضوء في شعر  
النايفة

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ \* تَمُدُّهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ  
فَإِنْ كُنْتَ لَإِذَا الضُّغْنِ عَنِّي مَكْذِبًا \* وَلَا حَلْفِي عِنْدَ الْبَرَاءَةِ نَافِعُ  
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي \* وَإِنْ خَلْتُ أَنْ الْمُتَتَايَ عَنْكَ وَاسِعُ

عروضه من الطويل . يقول : أنا في قبضتك متى شئت قدرت على كآني  
في خطاطيف تجذبني إليك ولا أقدر على الهرب منك . ويروى " وإن خلت أن  
المتتوي " أي الموضع الذي تتوي قصده . والمتتاي : المفتعل من التأي .  
والحجن : المعوجة والنوازع : الجواذب . والضغن : الحقد .

الشعر للنايفة الدُّبَيَانِي . والغناء لابن صاحب الوضوء من رواية إسحاق وعمرو  
ماخوري بالبصرة .



اتتهى الجزء العاشر من كتاب الأغاني

ويليه الجزء الحادي عشر

وأوله أخبار النايفة ونسبه

















